

# الدَّيْجُ الوَصِيُّ

في الكَشْفِ عَنْ سِرِّ كَلَامِ الوَصِيِّ  
(شرح نهج البلاغة)

تأليف  
الإمام المُرْتَبَدِ بالله  
أبي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَمْرَةَ بْنِ عَلِيِّ الحُسَيْنِيِّ  
(٧٦٩ - ٧٤٩ هـ)

تحقيق  
خالد بن قاسم بن محمد التوكل

إشراف  
الاستاذ / عبد السلام بن عباس الوجيه

المجلد الأول

مكتبة الإمام الصادق عليه السلام  
بمكة المكرمة

20 54 12

20 54 12

النجف الاشرف

الذبيح الوصي

الذبيح الوصي  
في الكشف عن أسرار كلام الوصي  
(شرح نهج البلاغة)

تأليف  
الإمام المؤيد بالله  
أبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني  
(٦٦٩ - ٧٤٩ هـ)

تحقيق  
خالد بن قاسم بن محمد المتوكل

إشراف  
الاستاذ / عبدالسلام بن عباس الوجيه

المجلد الأول



مؤسسة الإمام الزين علي السلامية

مخفوق الطبعة محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٣/٥١٤٢٤ م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة - صعاء - الدائري الغربي حوار الجامعة الجديدة  
(ت: ٧١١٦٠٧٣٤)

إخراج: خالد محمد عمر الربيعي وعبد الحفيظ حسن النهاري

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية لعام ٢٠٠٣ م  
(٢٢٤)

مؤسسة الإمام الزين علي السلامية

ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٢٠٥٧٧٧-٠٠٩٦٧١)

فاكس (٢٠٥٧٧١-٠٠٩٦٧١) صعاء - الجمهورية اليمنية

Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

٣٨/٠٢  
/٥٢  
٥٩

## تصدير

لعل التساؤل الأول الذي يبرز إلى أذهان كثير ممن يطلع على "نهج البلاغة" هو سؤال الانتساب. هل هذا الكتاب حقاً يجمع بعضاً مما قاله وكتبه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟ أم أن الشريف الرضي رحمه الله قام بتأليفه كله ، أو أجزاء منه ثم قام بنسبته للإمام ؟

تعدد الإجابات إزاء هذا التساؤل المشروع بين "سنية" و"شيعية" و"معتزلية" تسعى جميعاً، على اختلاف أساليبها، وتباين منطلقاتها، إلى إثبات أن مضمون "نهج البلاغة" هو لعلي بن أبي طالب

وبين التساؤل والإجابة تختفي قضية في غاية الأهمية

هذا السؤال يخفي واقعاً مؤلماً نعيشه، يتعلق بطبيعة تفكير المسلمين اليوم، ومنذ أمد بعيد. وهي النظر إلى العلوم أولاً من خلال النظر إلى مصدرها، وليس إلى مضمونها. فلا يهم ما يقال، بقدر من قال. والسبب يعود إلى عنصر آخر يتعلق بدور العقل المسلم في معرفة وتقييم القضايا الدينية على وجه الخصوص. فبقدر ما يغيب العقل عن هذه الساحة، بقدر ما يكون أي موضوع ذا صبغة دينية معتمداً على القائل، وليس



على القول. ولا شك في أن ما ينسب للإمام علي له صبغته الدينية المتفردة، إن مضموناً، لكثرة ما فيه من قضايا تعالج مفردات دينية متنوعة، أو انتساباً من حيث مقام الإمام علي الديني كصحابي جليل لدى بعض المسلمين، أو كوصي لدى بعض آخر.

هذه النظرة ستجعل الاستفادة من نهج البلاغة متوقفة بدرجة كبيرة على إثبات نسبة الكتاب إلى الإمام علي.

وواقع الحال، أن خطب وكلمات نهج البلاغة، لا يمكن أن تثبت كلها كلمة كلمة إلى الإمام علي باستعمال المناهج الصارمة للمحدثين باختلاف طوائفهم. وغاية ما يمكن أن نعمله هو أن نثبت الانتساب الإجمالي للنهج إلى الإمام علي، بحيث نقول إن مجموع الكتاب له نسبة إلى الإمام، وأما بعض مفرداته فقد تصح عنه، وقد لا تصح. وعليه، فإن هذا المنهج سيحرمننا كثيراً من الاستفادة من هذا السفر العظيم.

وأما إذا انطلقنا من حيث أن الكلام يستمد صحته وصوابيته من ذاته أولاً بذاته، من خلال العقل، وليس من خلال قائله، فإن نظرنا إلى نهج البلاغة واستفادتنا منه ستختلف. حينها، سننظر إلى النهج من حيث مضامينه التي تفتح لنا آفاقاً للتأمل والتفكير. مضامين قد تختلف معها، كما قد نوافقها، ولكنها في نهاية الأمر تثير عقولنا لاستكشاف أبواب لم تكن على اطلاع عليها.

إن نهج البلاغة من حيث مضمونه بحر متلاطم من المعاني الروحية، والصراعات السياسية، والحكم التأملية، والنظرات الفلسفية، والمشاهدات

العلمية، يخوضه المرء فيجد نفسه ينتقل من موج إلى موج، كل ذلك من خلال أسلوب أدبي في غاية الرقي.

إن هذا السفر النفيس، يجسد شخصية الفيلسوف المتأمل لما وراء الطبيعة، من خلال الكلمات التي قيلت في الله تعالى، وفي أصل الكون. كما نجد فيه شخصية الفارس من خلال الخطب الحماسية التي تدفع أجبن الناس إلى خوض ساحات الوغى. وتلفتت هناك فتجد فيه شخصية الحكيم الذي اختبر الحياة قروناً من الزمان، فجاءت منه الكلمات التي تدلنا على طريقة الحياة بشكل مناسب لا تكلف فيه، وبعمق لا نظير له. كما نجد فيه شخصية المنظر السياسي من خلال الكلمات التي أرشد بها عماله إلى طرائف الحكم. كما نجد العارف بالله الذي لا يرى لوجوده، بل ووجود كل ما حوله إلا تجلياً لعظمة الله ولقدرته. كما نجد الخاشع لله، الذي لا هم له إلا بأن يلتئم وجوده مع إرادة الله جل جلاله وعز سلطانه. ونجد أيضاً شخص المراقب الذي ينظر إلى ما حوله من الخلق، فيصفه. ونجد السياسي الذي يحاول أن يوازن بين مجموعة كبيرة من المتناقضات التي اتسم بها عصره، ولكن من خلال وسائل وطرائق لا تبعده عن أصل مراده، وأهم غاياته. ثم نجد أن كل تلك السمات تتداخل معاً بحيث تخرج بكثير منها من خلال خطبة واحدة أحياناً.

وفي كل ذلك نجد وحدة ووحشة لرجل لم يكن من حوله قادراً على استيعاب مراده، ولا على الوصول إلى مقامه. ولذلك نجد في خطابه لمن حوله، نفثة الحسرة، حسرة من يرى الآفاق كلها، ولكن بغير أن يقدر

على أن ينقل الناس إليها. لقد كان يريد أن يسبح بهم في ملكوت الله، وأن يرتفع بهم إلى مقامات الكرامة والعزة، ولكن أرادوا الاستكانة، وطلبوا الدعة، فكانت عليهم الذلة في الدنيا والسخط في الآخرة.

لا شك، أن عظمة الكتاب، التي تكشف عن عظمة قائلها، تثير فينا الفضول نحو معرفة هذه الشخصية التي جمعت في آن واحد جملة من السمات المتضادة... ومن هذا المنطلق فحسب، قد نسعى لتحقيق نسبة الكتاب.. ولكن ليس من منطلق الاستفادة منه. هذه الشخصية التي يقف المرء أمامها حائراً، شخصية لا تنتمي إلى زمن من عرفناهم من البشر... شخصية من تلك التي تقف بين مليارات الخلق ممن مضى، وممن سيأتي...

وكأي عظيم، فإن نهج البلاغة بما فيه من معان وآفاق، كان بحاجة إلى دراسة، إلى تأمل، إلى قراءة لا تكون عابرة، وإنما قراءة مستلهمة، ومقارنة، ومتعمقة، بحيث لا تأخذ ما في النص أخذاً عاجلاً، وإنما تنظر فيه وتضعه في سياق الوقائع والمعاني....

وقد تحصل لهذا الكتاب من الشروح والتعليقات والحواشي ما جعله نصاً متفرداً استطاع استيعاب الكثير من المدارس والتيارات والفهوم التي أخذت تجول وتصول بحثاً عن دقائق معانيه وفرائد مبانيه.

ومن تلك المحاولات الرائعة هذا الكتاب الذي بين يديك.

ومؤلفه من تلك الشخصيات التي اتسمت بكثير من السمات التي كانت للإمام علي عليه السلام. فقد جمع بين الشجاعة والإقدام وأخلاق الفارس الذي لا يدهن الظلمة مع ورع شديد وعبادة ووله وخشوع

مع صدق نفس وديانة متينة فكانت قراءته للنهج قراءة من عاش جزءاً كبيراً من تجربة صاحب النهج بحيث سرت روحه في سلوكه وتجسدت صفاته في حياته حتى بات مثلاً يحتذى طيب الأصل وفرعاً يتدلى من سموق تلك الشجرة المباركة.

ولا شك أن خير من يقرأ تجربة ما هو من يعيش تلك التجربة بذاته ويجسدها بسلوكه العملي بين الناس.

فلنقرأ الشرح مع المؤلف بعقلية التأمل والمسائل والمحاو... ولنتأمل في النهج معاً نحن وإياه، بحيث نقرأه من خلال عقله وعقولنا، لثمر بذلك القراءة، وتعمق المطالعة...

لقد ترك النهج بصمات كبيرة على أجيال متتابعة... وكل أملنا أن تستمر آثاره، وأن تتوسع آفاقه الرحبة بحيث لا يكون للمصراعات الضيقة دور في صرف الناس عنه، وفي حرمانهم من الاستفادة منه.

والشكر موصول للمحقق الذي لم يتوان جهداً في تحقيق النص وتبوع موارده وتخريج نصوصه وشواهد ما أضفى حلة بهية على العمل فجزاه الله خيراً وبارك في وقته وعمله.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق العدل المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى أصحابه المنتجبين الأخيار.

وبعد ..

إن الحديث عن فضائل ومناقب وخصائص الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يطول ويطول جداً، إذ أنها جمة كثيرة وشهيرة، وليس في وسع الباحث أو الكاتب ضبط ذلك وإحصاؤه في مثل هذه العجالة، إذ أنه يحتاج في رقمه إلى مجلدات كبار، وتلك المناقب والفضائل قد اشتهرت بين الخاص والعام عند جميع المسلمين ومنذ العهد النبوي وبزوغ فجر الدعوة، على صاحبها وآله أفضل الصلوات والتسليم، فظهرت على الآفاق، وطارت كل مطار، وطفحت بذكرها المثات من المؤلفات والمصنفات، وتداولها الناس جيلاً فجيل، وخلفاً عن سلف، بين أوساط جميع المذاهب الإسلامية، وحسبك معرفة أنك لا تجد مذهباً من مذاهب المسلمين، إلا وقد ظهر من بين أبنائه من ألف وصنف في ذلك الباب، فعمرت المكتبة الإسلامية بالمئات من المصنفات الحافلة.

قال ابن أبي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغة) ١٦/١-١٧، تحت عنوان: القول في نسب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وذكر لمع سيرة من فضائله ما لفظه: (فأما فضائله (عليه السلام)؛ فإنها قد بلغت من العظم والجلالة، والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيّن لعبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

قال: وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، وحتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرّفه، وكلما كتم تَصَوَّعَ نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينوعها، وأبو عُذْرِها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من بزغ فيها بعده فمته أخذ، وله اقتضى،

وعلى مثاله احتذى). انتهى ما نقلته من ابن أبي الحديد رحمه الله.

وغاية ما يمكن أن أقوله هنا: إن قلّمي ولساني لعاجزان ومقصران عن إيفاء الإمام علي (عليه السلام) حقه، ولو بضرب من الاختصار والإيجاز، لكنني اقتطف نبذة سيرة من فضائله (عليه السلام) صاغها قلم العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في كتابه الروضة الندية في شرح التحفة العلوية ص ٣٩٢-٤١٠، حيث قال ما لفظه:

وكفاه كونه للمصطفى

ثانياً في كل ذكر وصفاً

قوله: (وكفاه): أي كفاه شرفاً وفخراً أنه يذكر ثانياً وتالياً لذكره (عليه السلام)، وأنه صفي ومختار لله تعالى ولرسوله (عليه السلام) لما تقدم من إكرامه.

والبيت يشير إلى ما خصّ الله الوصي (عليه السلام) من إبقاء ذكره الشريف على ألسنة العالم من صبي ومكلف وحر وعبد ذكر وأتقى، فإنهم إذا ذكروا رسول الله (عليه السلام) ذكروه بذكره. وهذا من إكرام الله تعالى له فإنه ينشأ الصبي فيهتف: يا محمد، يا علي، والعالم العامي وغيرهما، وهذا من رفع الذكر الذي طلبه خليل الله، في قوله: ﴿وَلَجَعَلْنَا لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وهو الذي امتن الله به على رسوله (عليه السلام) في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، (وكفاه شرفاً) أنه أول السابقين إلى الإسلام، (وكفاه شرفاً) أنه أول من صلى، وأنه الذي رقى جنب أبي القاسم لكسر الأصنام، (وكفاه شرفاً) أنه الذي فداه بنفسه ليلة مكر الذين مكروا به، (وكفاه شرفاً) أنه الذي أدّى عنه الأمانات إلى أهلها،

(وكفاه شرفاً) أنه من رسول الله ﷺ بمنزلة الرأس من البدن، (وكفاه شرفاً) أنه من رسول الله ﷺ ورسول الله منه، (وكفاه شرفاً) أنه سَلَّمَت عليه الأملاك يوم بدر، (وكفاه شرفاً) أنه الذي قَطَرَ أبطال المشركين في كل معركة، (وكفاه شرفاً) أنه قاتل عمرو بن ود، (وكفاه شرفاً) أنه فاتح خيبر، (وكفاه شرفاً) أنه مُبَلِّغُ براءة إلى المشركين، (وكفاه شرفاً) أن الله تعالى زَوَّجَه البتول عليها السلام، (وكفاه شرفاً) أن أولاده للرسول ﷺ أولاد، (وكفاه شرفاً) أنه خليفته يوم غزوة تبوك، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى إلا في النبوة، (وكفاه شرفاً) أنه أحب الخلق إلى الله بعد رسول الله ﷺ، (وكفاه شرفاً) أنه أحب الخلق إلى رسول الله ﷺ، (وكفاه شرفاً) أن الله باهى به ملائكته، (وكفاه شرفاً) أنه نودي من السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي»، (وكفاه شرفاً) أنه قسيم النار والجنة، (وكفاه شرفاً) أنه أخو رسول الله ﷺ، (وكفاه شرفاً) أن من آذاه فقد آذى رسول الله، (وكفاه شرفاً) أن النظر إلى وجهه عبادة، (وكفاه شرفاً) أنه لا يُبْغِضُهُ إلا منافق وأنه لا يُحِبُّهُ إلا مؤمن، (وكفاه شرفاً) أن فيه مثلاً من عيسى بن مريم (عليه السلام)، (وكفاه شرفاً) أنه ولي كل مؤمن ومؤمنة، (وكفاه شرفاً) أنه سيد العرب، (وكفاه شرفاً) أنه سيد المسلمين، (وكفاه شرفاً) أنه يحشر ركباً، (وكفاه شرفاً) أنه يستقي من حوض رسول الله ﷺ المؤمنون ويذود المنافقين، (وكفاه شرفاً) أنه لا يجوز أحد الصراط إلا بجواز منه، (وكفاه شرفاً) أنه يكسى حلة خضراء من حلل الجنة، (وكفاه شرفاً) أنه ينادي مناد من تحت العرش: نعم الأخ أخوك علي، (وكفاه شرفاً) أنه مع رسول الله ﷺ في قصره

ومع ابنته سيدة نساء العالمين، (وكفاه شرفاً) أنه حامل لواء الحمد آدم وَمَنْ ولده يمشون في ظله، (وكفاه شرفاً) أنه يقول أهل المحشر حين يرونه: ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، فينادي منادٍ: ليس هذا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله ﷺ، (وكفاه شرفاً) أنه مكتوب اسمه مع اسم رسول الله ﷺ، محمد رسول الله أيده الله بعلي، (وكفاه شرفاً) أنه يقبض روحه كما يقبض روح رسول الله ﷺ، (وكفاه شرفاً) أنها تشتاق الجنة إليه كما في حديث أنس: «تشتاق الجنة إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان»، (وكفاه شرفاً) أنه باب مدينة علمه ﷺ، (وكفاه شرفاً) أنها سُدَّتْ الأبواب إلا بابه، (وكفاه شرفاً) أنه لم يرمد بعد الدعوة النبوية، ولا أصابه حرٌّ ولا برد، (وكفاه شرفاً) أنه أول من يقرع باب الجنة، (وكفاه شرفاً) أن قصره في الجنة بين قصري خليل الرحمن وسيد ولد آدم (عليه السلام)، (وكفاه شرفاً) نزول آية الولاية فيه، (وكفاه شرفاً) أن الله سماه مؤمناً في عشر آيات، (وكفاه شرفاً) أن رسول الله ﷺ انتجاه، (وكفاه شرفاً) أكله من الطائر مع رسول الله، (وكفاه شرفاً) بيعة الرضوان، (وكفاه شرفاً) أنه رأس أهل بدر، (وكفاه شرفاً) أنه وصي رسول الله، (وكفاه شرفاً) أنه وزيره، (وكفاه شرفاً) أنه أعلم أمته، (وكفاه شرفاً) أنه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله ﷺ على تنزيله، (وكفاه شرفاً) أنه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، (وكفاه شرفاً) أنه حامل لوائه ﷺ في كل معركة، (وكفاه شرفاً) أنه الذي غَسَلَ رسول الله ﷺ وتولى دفنه، (وكفاه شرفاً) ما أعطاه الله تعالى من الزهادة والعبادة والبسالة، (وكفاه شرفاً) ما فاز به

من الشهادة والزلفى.

هذي الفاخر لا قعبان من لبن

شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(وكفاه شرفاً) شهادة رسول الله ﷺ بأنه يحب الله ورسوله، (وكفاه شرفاً) شهادة الرسول ﷺ بأنه كَرَّارٌ غير فرَّار، (وكفاه شرفاً) تهدده ﷺ لقريش بأنه يبعثه عليهم، (وكفاه شرفاً) شهادة رسول الله ﷺ له بأن الله امتحن قلبه للتقوى، وكفاه شرفاً أنه من أهل الكساء، (وكفاه شرفاً) أن الله سماه ورسوله ﷺ نفس رسول الله ﷺ، (وكفاه شرفاً) أنه ثان لرسوله في كتابة اسمه في ساق العرش، (وكفاه شرفاً) أنه ثان لرسول الله في سؤاله من الله كلما سأله لنفسه، واستعاذته له من كل ما استعاذ منه لنفسه، كما أخرجه الإمام المحاملي، عن عبيد الله بن الحارث، قال: قلت لعلي بن أبي طالب: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله؟ قال: نعم، بينا أنا نائم عنده وهو يصلي، فلما فرغ من صلاته، قال: «يا علي، ما سألت الله عز وجل شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا استعذت بالله من شيء إلا استعذت لك مثله»، (وكفاه شرفاً) أن رسول الله ﷺ أدخله في ثوبه يوم توفي واحتضنه إلى أن قبض، (وكفاه شرفاً) أنه أعلم الناس بالسنة، (وكفاه شرفاً) أنه أكثر الأمة علماً وأعظمهم حلماً، (وكفاه شرفاً) أن الصحابة أحالت السؤال - لما سئلوا - عليه، (وكفاه شرفاً) أنه لم يكن في الصحابة من يقول: سلوني قبل فقدي غيره، (وكفاه شرفاً) دعاء النبي ﷺ حين ولاه القضاء بأن يُثبَّتَ الله لسانه ويهدي قلبه، (وكفاه شرفاً) قول الرسول ﷺ أنه أفضى أمته، (وكفاه شرفاً) أن رسول الله ﷺ قرر قضاؤه وأعجب به، وقال: «الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت

الحكمة»، (وكفاه شرفاً) أنه من سادات أهل الجنة، كما أخرجه ابن السري عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي».

(وكفاه شرفاً) لعنة النبي ﷺ من أبغضه، كما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة، عن أنس بن مالك، قال: صعد النبي ﷺ المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: «أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمَّه إلى صدره وقبَّله بين عينيه، وقال بأعلى صوته: «معاشر المسلمين، هذا أخي وابن عمي، وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليبرأ من علي، وليبلغ الشاهد الغائب، ثم قال: اجلس يا علي، قد عرف الله لك ذلك».

(وكفاه شرفاً) اشتياق أهل السماوات والأنبياء في الجنة إلى علي (عليه السلام)، كما أخرجه الملا في سيرته عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مررت بسماء إلا وأهلها مشتاقون إلى علي بن أبي طالب، وما في الجنة نبي إلا وهو مشتاق إلى علي بن أبي طالب»، (وكفاه شرفاً) أن الله تعالى باهى به حملة العرش، كما أخرجه أبو القاسم في فضائل العباس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن رسول الله ﷺ صفَّ المهاجرين والأنصار، وقال: «هبط عليّ

جبريل (عليه السلام)، وقال: إن الله عز وجل باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السماوات العلاء، وباهى بي وبك يا علي وبك يا عباس حملة العرش، فهذه والله هي الرتب التي لا يبلغها أحد من العجم ولا العرب.

رتب ترجع الأمانى حسرى

دونها ما وراءهن وراء

(وكفاه شرفاً) أنه يخضم الناس بسبع، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية، من حديث معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي (عليه السلام): «تخضم الناس بسبع لا يحاجك أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية».

(وكفاه شرفاً) أنه ثاني رسول الله ﷺ في انشقاق الأرض عنه، وفي وقوفه عند كفة الميزان، كما أخرجه السيوطي في جامعته، قال شاذان: (ثنا) أبو طالب عبد الله بن محمد بن عبد الله الكاتب بعكبرا، (ثنا) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن غياث الخراساني، أبو جعفر بن غياث الخراساني، (ثنا) أحمد بن عامر بن سليم الطائي (ثنا) علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، حدثني أبي موسى، حدثني أبي جعفر، حدثني أبي محمد، حدثني أبي علي، حدثني أبي الحسين، حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، إني سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني: أما لأولى: فإنني سألت ربي أن تشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني، وأما الثانية: فسألته أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني،

وأما الثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر تحته المفلحون والفائزون بالجنة فأعطاني، وأما الرابعة: فسألته ربي أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة: فسألته ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي منّ عليّ بذلك».

(وكفاه شرفاً) أنه ثانٍ لرسول الله ﷺ في أشرف الذكر وأعلاه وأطيه، وأدومه وأبقاه، وذلك في صلواته وملائكته والخلائق عليه صلى الله عليه وعلى الآل؛ وأمير المؤمنين (عليه السلام) رأس الآل، وقد علمهم كيفية الصلاة، كما أخرج الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع في كتابه علوم الحديث: عدّهن في يدي أبو بكر بن أبي حازم بن دارم الحافظ بالكوفة، وقال: عدّهن في يدي علي بن أحمد بن الحسين العجلي، قال: عدّهن في يدي حرب بن الحسن الطحان، وقال لي: عدّهن في يدي يحيى بن المساور الحنّاط، وقال لي: عدّهن في يدي عمرو بن خالد، وقال: عدّهن في يدي زيد بن علي بن الحسين، وقال: عدّهن في يدي أبي علي بن الحسين، وقال: عدّهن في يدي علي، وقال: عدّهن في يدي علي بن أبي طالب، وقال: عدّهن في يدي رسول الله، وقال رسول الله ﷺ: «عدّهن في يدي جبريل، وقال جبريل: هكذا نزلت بهنّ من عند ربّ العزة:

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم، بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وترحم

على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم  
 إنك حميد مجيد، اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على  
 إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وسلم على محمد وعلى  
 آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى إبراهيم إنك حميد مجيد».

## مع كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

من الخصائص التي تميز بها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) القدرة الفائقة على  
 نظم خطبه ومواعظه وكتبه ورسائله وحكمه بأسلوب بلاغي وإنشائي  
 جذاب وبلطف فصيح وقوي سريع التأثير في النفوس لا يرقى إليه أحد،  
 فتعلم الناس منه علوم البلاغة، قال ابن أبي الحديد رحمه الله في شرح  
 نهج البلاغة ١/٢٤ في تعداد فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ما لفظه:  
 (وأما الفصاحة فهو (عليه السلام) إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل:  
 دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، ومنه تعلم الناس الخطابة، قال  
 عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصيل ففاضت ثم  
 فاضت.

وقال ابن نباته: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيد الإنفاق إلا سعة  
 وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب.

ولما قال محض بن أبي محضن لمعاوية: جئتك من عند أعيان الناس، قال  
 له: ويحك! كيف يكون أعيان الناس! فوالله ما سنن الفصاحة لقريش  
 غيره). انتهى.

وقال الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية الإمام علي  
 ص ١٤٣-١٤٤: (وليس الإمام علي أول من كتب الرسائل

وألقى العظات، وأطال الخطب على المنابر في الأمة الإسلامية، ولكنه لا ريب أول من عالج هذه الفنون معالجة أديب، وأول من أصفى عليها صبغة الإنشاء الذي يقتدى به في الأساليب؛ لأن الذين سبقوه كانوا يصوغون كلامهم صياغة مبلّغين لا صياغة منشئين، ويقصدون إلى أداء ما أرادوه، ولا يقصدون إلى فن الأداء وصناعة التعبير، ولكن الإمام علياً تعلم الكتابة صغيراً، ودرس الكلام البليغ من روايات الألسن وتدوين الأوراق، وانتظر بالبلاغة حتى خرجت من طور البداهة الأولى إلى طور التفنن والتجويد، فاستقام له أسلوب مطبوع مصنوع، هو فيما نرى أول أساليب الإنشاء الفني في اللغة العربية، وأول أسلوب ظهرت فيه آثار دراسة القرآن والاستفادة من قدرته وسياقه، وتأتى له بسليقته الأدبية أن يأخذ من فحولة البداوة ومن تهذيب الحضارة، ومن أنماط التفكير الجديد الذي أبدعته المعرفة الدينية والثقافة الإسلامية، فديوانه الذي سمي (نهج البلاغة) أحق ديوان بهذه التسمية بين كتب العربية). انتهى.

وهكذا نرى أن الإمام علياً (عليه السلام) استطاع بأسلوبه ذلك أن يصوغ الكلام صياغة بليغة في مختلف المناحي الدينية والفكرية، وفي شتى الميادين العلمية والعملية، وهو في كل ذلك يحافظ على الجمال في التعبير، وسرعة تغلغله في طوايا النفوس وتأثيره، وشمول مدلوله وتركيبه، وهاك على سبيل المثال قوله: (قيمة كل امرئ ما يحسنه)، فهذه الحكمة الجامعة تلقى من علماء البيان أشد الإعجاب وأصدق، فهذا هو الجاحظ المعروف بأدبه وعلمه عند الخاص والعام، ينقل عنه الشهيد مرتضى المطهري في كتابه (في رحاب نهج البلاغة) ص ٢٣، ينقل عنه ثناءه على هذه الحكمة

في كتابه (البيان والتبيين): (فلو لم تقف من كتابنا هذا إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية، ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية، وكأن الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله).

هذا بالإضافة إلى المكانة السامية التي تبوأها الإمام علي (عليه السلام) في حياة المسلمين وتاريخهم منذ بزوغ فجر الدعوة النبوية، وموقعه من نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإيثاره له وإشادته بمناقبه وفضائله وإظهار خصائصه ومزاياه على جموع الملأ من الناس وفي مختلف المحافل، كل تلك العوامل مجتمعة وغيرها كانت دوافعاً قوية لالتفاف الناس حوله وإقبالهم على استماع كلامه ومواعظه والحرص الشديد على حفظها، ليشكل ذلك لهم منهجاً وسلوكاً يسرون على ضوئه، ويحتذون على مثاله، فأمرير المؤمنين علي (عليه السلام) مع الحق والحق معه، كما قاله الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

فحفظ الناس كلامه (عليه السلام) وتداولوه فيما بينهم، ونقله السلف للخلف رواية وتلقيناً، ودرساً وتدريساً، وألفوا لجمعه وتدوينه الكتب، يقول الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمة تحقيقه لكتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد ١/٥-٦، بعد سياقه لسرد بعض خصائص الإمام علي (عليه السلام)، ما لفظه:

(كل هذه المزايا مجتمعة، وتلك الصفات متأزرة متناصرة، وما صاحبها من نفع إلهي، وإلهام قدسي، مكنت للإمام علي من وجوه البيان وملكته أعنة الكلام، وألهمته أسمى المعاني وأكرمها، وهيأت له أشرف المواقف وأعزها، فجرت على لسانه الخطب الرائعة، والرسائل الجامعة،

والوصايا النافعة، والكلمة يرسلها عفو الخاطر فتغدو حكمة، والحديث يلقيه بلا تعمل ولا إعنات فيصبح مثلاً؛ في أداء محكم، ومعنى واضح، ولفظ عذب سائغ، وإذا هذا الكلام يملاً السهل والجبل، وينتقل في البدو والحضر، يرويه على كثرته الرواة، ويحفظه العلماء والدارسون؛ قال المسعودي: والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة، يوردها على البديهة، تداول عنه الناس ذلك قولاً وعملاً.

ثم ظل هكذا محفوظاً في الصدور، مروياً على الألسنة، حتى كان عصر التدوين والتأليف؛ فانتشرت خطبه ورسائله في كتب التاريخ والسير والمغازي والمحاضرات والأدب على الخصوص، كما انتخبت كلماته ومأثور حكمه فيما وضعوه من أبواب المواعظ والدعاء، وفي كتابي الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام<sup>(١)</sup>، وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> منه الشيء الكثير<sup>(٣)</sup>.

قال: (وإذا كان لكلام الإمام علي طابع خاص يميّزه عن غيره من الخطباء، ونهج واضح يخالف غيره من البلغاء والمرسلين، فقد حاول كثير من العلماء والأدباء على مرّ العصور أن يُفردوا لكلامه كتباً خاصة ودواوين مستقلة، بقي بعضها وذهب الكثير منها على مرّ الأيام؛ منهم نصر بن مزاحم صاحب (صفيين)<sup>(٤)</sup>، وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام توفي سنة ٢٢٤هـ.

(٢) اسمه عبد الله بن مسلم الدينوري، توفي سنة ٢٧٦هـ.

(٣) قلت: وكذا أورد ابن الأثير الكثير من كلام الإمام علي (عليه السلام) في كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر).

(٤) وهو كتاب صفيين، لمؤلفه نصر بن مزاحم المقرئ توفي سنة ٢١٢هـ، ضمّن فيه مؤلفه رحمه الله أخبار معركة صفيين الدائرة بين الإمام علي (عليه السلام) وأنصاره، وبين معاوية بن أبي سفيان وأنصاره، وهي معروفة مشهورة.

الكلبي<sup>(١)</sup>، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن عمر الواقدي<sup>(٣)</sup>، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني<sup>(٤)</sup>، وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ<sup>(٥)</sup>، وأبو الحسن علي بن الحسين المسعودي<sup>(٦)</sup>، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي<sup>(٧)</sup>، وعبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمي<sup>(٨)</sup>، ورشيد الدين محمد بن محمد المعروف بالوطواط<sup>(٩)</sup>، وعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد<sup>(١٠)</sup>، وغيرهم كثيرون، إلا أن أعظم هذه المحاولات خطراً وأعلاها شأنًا، وأحسنها أبواباً، وأبعدها صيتاً وشأواً هو مجموع ما اختاره الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي<sup>(١١)</sup> في كتابه (نهج البلاغة). انتهى.

وهذا يفسر لنا مدى الاهتمام الكبير الذي لقيه وحظي به كلام الإمام علي (عليه السلام) من قبل كوكبة من العلماء والمؤلفين والباحثين، ومنذ بداية عصر التدوين والتأليف، فجمعوا كلامه (عليه السلام) وأفردوا له كتباً خاصة به،

(١) المتوفى سنة ٢٠٤هـ.

(٢) المتوفى سنة ١٥٧هـ.

(٣) المتوفى سنة ٢٠٧هـ.

(٤) المتوفى سنة ٢٢٥هـ.

(٥) المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

(٦) المتوفى سنة ٣٤٦هـ.

(٧) المتوفى سنة ٤٥٤هـ.

(٨) ويلقب الأمدى أيضاً، توفي سنة ٥٥٠هـ، ومؤلفه يسمى: (غرر الحكيم ودرر الكلم -خ-).

قال الزركلي في الأعلام ١٧٧/٤: في تسترتي (٥: ٤٦).

(٩) المتوفى سنة ٥٧٣هـ، وكتابه يسمى: (مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب)، ذكر الزركلي في الأعلام أنه مطبوع.

(١٠) المتوفى سنة ٦٥٥هـ، وهو أشهر من نار على علم، وكتابه شرح نهج البلاغة من أهم شروحه وأشملها وأحسنها وهو مطبوع ومتداول، وقد طبع عدة طبعات.

(١١) المتوفى سنة ٤٠٤هـ.

أبي طالب من تأريخ دمشق) الكثير من ذلك، وهو في جميع ذلك يرويه مسنداً إلى الإمام علي (عليه السلام)، هذا ومتابعة هذا الموضوع يطول جداً والغرض الإشارة.

ولما ظهر كتاب (نهج البلاغة) الذي جمعه الشريف الرضي رحمه الله، وأورد فيه ما اختاره من كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، انبرى بعض من المتأخرين والمغرضين إلى التشكيك في صحة نسبه إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وبنوا ذلك على أسس أوهى من خيط العنكبوت، ومزاعم نسجتها خيالاتهم وأوهامهم، لا تثبت بها أدنى حجة، ولا يقبلها عقل ولا لب، وهم في كل تلك التشكيكات والمزاعم لم يضيروا (نهج البلاغة) وصحة نسبة ما فيه إلى الإمام علي (عليه السلام) بشيء، ولم يرجع ضرر تلك التخرصات والتقولات إلا على أصحابها، فكتاب (نهج البلاغة)، لم تبله تلك المزاعم ولم تؤثر فيه، فهو باقٍ وموجود بين أيدي العلماء والدارسين منذ جمعه، يتناقلونه ويتدارسونه ويرويه خلف عن سلف، وتزداد شروحه والدراسات والكتابات والبحوث حوله يوماً فيوماً، وفي مختلف العصور منذ أن جمعه الشريف الرضي وإلى عصرنا الحاضر، وفي كل ذلك تظهر محاسنه فيزداد جمالاً وبهاءً، ويتسع ظهوره وانتشاره، وصدق من قال:

ويضدها تبين الأشياء

وقول من قال:

والضد يظهر محاسنه الضد

ويوضح بدوره الأهمية العلمية الكبيرة المشتمل عليها كلامه (عليه السلام)، إذ أنه يشكل بدوره رافداً من روافد العطاء الديني والفكري والروحي والعلمي لدى جميع المسلمين، يشهد بصحة هذا قول النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»، وغير ذلك من الأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب.

وإذا كان من سبق ذكره من العلماء والمؤلفين ممن قد اهتموا بتدوين وجمع كلام الإمام علي (عليه السلام) في مؤلفات وكتب خاصة، فهناك أيضاً طائفة أخرى كثيراً منهم، قد رووا وأوردوا كثيراً من كلامه (عليه السلام) في بعض من مؤلفاتهم منهم: الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني المتوفى سنة ٤٢٤هـ الملقب بالناطق بالحق، فقد أخرج الكثير منه في كتابه الإمالي المسمى (تيسير المطالب في أمالي أبي طالب)، وسواء كان مذكوراً في كتاب نهج البلاغة أم في غيره، وهو في جميع ذلك يرويه مسنداً إلى الإمام علي (عليه السلام)، ومنهم الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني المتوفى، سنة ٤٣٠هـ تقريباً، فقد أخرج وروى في كتابه (الاعتبار وسلوة العارفين) الكثير من كلام الإمام (عليه السلام)، وروى الأغلب والأكثر منه مسنداً، بل كان في بعض من ذلك يرويه مسنداً ومن عدة طرق، فيذكرها جميعاً، ومنهم الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري المتوفى سنة ٤٧٩هـ، فقد أخرج وروى في كتابه المسمى (الأمالي الخميسية) كثيراً من كلام الإمام علي بن (عليه السلام)، رواه جميعه مسنداً إلى الإمام علي (عليه السلام)، ومنهم الحافظ ابن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٥٧١هـ، فقد أخرج وروى في (ترجمة أمير المؤمنين الإمام علي بن

فمما زعموا من ذلك، أن الشريف الرضي أو أخاه الشريف المرتضى هما أو أحدهما قام بوضعه ونسبته إلى الإمام علي (عليه السلام)، وزعمهم هذا يكذبه ويرده، أن من سبق الشريف الرضي وأخاه، وبأكثر من مائتي سنة أو أقل ممن سبق ذكرهم وغيرهم قد أوردوا أكثر مما في (نهج البلاغة) في مصنفاتهم، ففي كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ الذي توفي قبل ولادة الشريف الرضي وأخيه الشريف المرتضى بأكثر من مائة وخمسين عاماً قد ذكر وأورد في كتابه ذلك بعضاً مما ورد في كتاب نهج البلاغة، وذكر أن قائله هو الإمام علي (عليه السلام)، ومثله ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب، وهو أي المسعودي قد توفي قبل ولادة الشريف الرضي<sup>(١)</sup>، ومن هذا القبيل ما ذكره ابن أبي الحديد رحمه الله في شرح نهج البلاغة ٢٠٥/١ في شرحه للخطبة الشقشقية قال: (قال مصدق<sup>(٢)</sup>): كان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل، قال: فقلت له: أتقول إنها منحولة - أي الخطبة الشقشقية - فقال: لا والله، وإنني لأعلم أنها من كلامه كما أعلم أنك مصدق، قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنها من كلام الرضي رحمه الله تعالى، فقال: أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب، قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر، ثم قال: لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب، قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.

(١) وذلك أن المسعودي توفي سنة ٣٤٦هـ كما سبق ذكره، الشريف الرضي سنة ٣٥٩هـ.

(٢) مصدق بن شبيب الواسطي، أبو الخير، المتوفى سنة ٦٠٥هـ ببغداد، قرأ على ابن الخشاب وغيره، وقرأ عليه ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي، إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً. انتهى.

أكتفي هنا بمثل هذا إذ تفصيل ومتابعة ذلك يطول جداً، وقد ظهرت حديثاً الكثير من الدراسات والكتابات حول هذا الموضوع وردت على المشككين وذكرت مصادر كلام الإمام علي (عليه السلام) وأسانيده، ومن أراد التوسع فليُنظر كتاب (مصادر نهج البلاغة) لعبد الله نعمة، وكتاب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) لعبد الزهراء الحسيني، وكتاب (دراسة حول نهج البلاغة) لمحمد جواد الحسيني الجلالی فجميع أولئك أعطوا جُلَّ اهتمامهم على البحث والمناقشة والنظر في مزاعم المشككين فردوا عليهم ذلك وفندوها، وأوضحوا بالبحث مصادر نهج البلاغة وأسانيده، فوثقوا كلام الإمام علي (عليه السلام) الوارد في كتاب النهج وعزوه إلى مصادره وتوسع البعض إلى ذكر أسانيده، وهؤلاء الباحثون المشار إليهم أنفأ هم من صفوف الشيعة الإمامية اهتموا بجميع ذلك، ولا زالت دراساتهم وبحوثهم تتوالى حول هذا الموضوع، لكنهم للأسف الشديد يهملون الرجوع إلى المصادر الزيدية التي حفلت بالكثير من كلام الإمام علي (عليه السلام) مسنداً، وعلى وجه الخصوص أمالي الإمام أبي طالب، والاعتبار وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الشجري، والأمالي الخميسية

للإمام المرشد بالله وغيرها، وقد أعذرهم بعض الشيء إذ لم يكن بعض هذه المصادر مطبوعاً، أما اليوم فهي أو أغلبها والحمد لله مطبوعة منشورة.

هذا وقد تصدى للمشككين في صحة نسبة ما في كتاب (نهج البلاغة) إلى الإمام علي (عليه السلام) ابن أبي الحديد رحمه الله تعالى في (شرح نهج البلاغة)، فقال ما لفظه: (كثير من أرباب الهوى يقولون: إن كثيراً من (نهج البلاغة) كلام محدث، صنعه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم، فضلوا عن النهج الواضح، وركبوا بنيات الطريق، ضلالاً وقلة معرفة بأساليب الكلام، وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط، فأقول:

لا يخلو أن يكون كل (نهج البلاغة) مصنوعاً منحولاً أو بعضه، والأول باطل بالضرورة، لأننا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك.

والثاني يدل على ما قلناه؛ لأن من قد أنس بالكلام والخطابة، وشدا طرفاً من علم البيان، وصار له ذوق في هذا الباب، لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الفصيح والأفصح، وبين الأصيل والمؤلد، وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاماً لجماعة من الخطباء، أو لاثنتين منهم فقط، فلا بد أن يفرق بين الكلامين، ويميز بين الطريقتين.

ألا ترى أنا مع معرفتنا بالشعر ونقده، لو تصفحنا ديوان أبي تمام، فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه، وطريقته ومذهبه في القريض، ألا ترى أن

العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه، لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً، لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه، ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة.

وأنت إذا تأملت (نهج البلاغة) وجدته كله ماءً واحداً، ونفساً واحداً، وأسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره، وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المآخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور.

ولو كان بعض (نهج البلاغة) منحولاً وبعضه صحيحاً، لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).

واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به، لأننا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو، لم نشق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول، وهذا الكلام مصنوع، وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الراشدين، والصحابة والتابعين، والشعراء والمرسلين والخطباء، فلناصر أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من (نهج البلاغة) وغيره، وهذا واضح<sup>(١)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة ١٠/١٢٧-١٢٩.

## شروح نهج البلاغة

لكتاب نهج البلاغة شروح كثيرة، ذكر الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم عن السيد هبة الله الشهرستاني في كتابه: ما هو نهج البلاغة، أنها تنوف على الخمسين شرحاً ما بين مبسوط ومختصر<sup>(١)</sup>، وذكر الأستاذ عبد الله نعمة أن شروح نهج البلاغة أربت على سبعين شرحاً منذ عصر الرضي إلى اليوم، ما بين عربي وفارسي وهندي ومسهب وموجز<sup>(٢)</sup>.

وأذكر هنا بعضاً من شروحه وأسماء مؤلفيها كما يلي:

(١) أعلام نهج البلاغة، لعلي بن ناصر الحسيني، من أعلام القرن الخامس الهجري، وهو أول من شرح النهج، إلا أنه شرح مختصر جداً، كان يقتطف من بعض خطب أو كتب أو حكم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعض الكلمات أو العبارات فيشرحها شرحاً مختصراً، وبين يدي نسخة منه مصورة صورت على مخطوط بمكتبة العلامة عبد الرحمن شايم، انتهى من نسخها يوم السبت لثلاث خلون من شهر شعبان سنة ٦٣٥ هـ بخط منصور بن مسعود بن عباس بن أبي عمرو. (وانظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥٧٣).

(٢) معارج نهج البلاغة، لعلي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، المعروف بابن فندق المتوفى سنة ٥٦٥ هـ (ذكره الزركلي في الأعلام ٤/٢٩٠، ومحمد حسين الجلالي في كتاب دراسة حول نهج البلاغة ص ١٣٢).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (مقدمة التحقيق ١٠/١).

(٢) مصادر نهج البلاغة ص ٤٢، (ط) سنة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.

(٣) شرح نهج البلاغة، لأحمد بن محمد الوبري، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ. (ذكره الجلالي أيضاً ص ١٣٢).

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للقطب الراوندي سعيد بن هبة الله، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ. (ذكره الزركلي في الأعلام ٣/١٠٤، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٥/١، والجلالي ص ١٣٣).

(٥) شرح نهج البلاغة، لفخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ. (ذكره أبو الفضل إبراهيم في شرح نهج البلاغة (مقدمة التحقيق) ص ١٠، والجلالي ص ١٣٦).

(٦) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي عبد الحميد بن هبة الله المدائني، المتوفى سنة ٦٥٥ هـ، وهو شرح مشهور مطبوع وامتدأ، وقد طبع عدة طبعات، وهو من أشهر شروح النهج وأفضلها وأكملها، قال العلامة المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدي حفظه الله في لوامع الأنوار ١/٤٦٩ في الكلام على شروح نهج البلاغة، قال ما لفظه: وأشهر شروحه - أي النهج - وأسطها وأجلها وأكملها وأبهجها شرح البحر المتدفق، والحبر المحقق المدقق، العالم النحرير، والحافظ الكبير عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني، الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي. انتهى.

(٧) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي، للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني الزيدي، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. (وهو هذا الكتاب الذي بين يديك، ويعتبر واحداً من أهم الشروح، وأدقها وأغزرها).

(٨) شرح نهج البلاغة، لميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى سنة ٦٧٩هـ، وله عليه ثلاثة شروح: كبير، ومتوسط، وصغير، وقد وقفت على أحدها وهو مطبوع. (وانظر دراسة حول نهج البلاغة للجلالي ص ١٤٠، ومصادر نهج البلاغة لعبد الله نعمه ص ٤٢، والأعلام للزركلي ٣٣٦/٧).

(٩) شرح نهج البلاغة لعبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلبي، فرغ منه سنة ٧٨٠هـ. (ذكره الجلالي ص ١٤٤).

(١٠) شرح التحفة العلية في شرح نهج البلاغة الحيدرية، لمحمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ منه سنة ٨٨١هـ. (ذكره الجلالي ص ١٤٧).

(١١) شرح نهج البلاغة، لقوام الدين يوسف قاضي بغداد المارديني، المتوفى سنة ٩١٧هـ. (ذكره الجلالي أيضاً ص ١٤٨).

(١٢) شرح نهج البلاغة باسم: أنوار الفصاحة وأسرار البلاغة، لنظام الدين الكيلاني، المتوفى سنة ١٠٣٦هـ. (ذكره الجلالي أيضاً ص ١٥٢)، وذكر الأستاذ عبد السلام الوجيه المجلد الثالث منه في كتابه: مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن ١/٥١٢ في مكتبة العلامة محمد بن عبد العظيم الهادي برقم (٣٩٨)، وهو بخط المؤلف واسمه: نظام الدين أحمد بن علي الجيلاني.

(١٣) شرح نهج البلاغة، لحسين بن شهاب الدين محمد بن حسين الكركي العاملي الشامي، المتوفى سنة ١٠٧٦هـ. (ذكره الجلالي ص ١٥٦).

(١٤) شرح نهج البلاغة، للحسن بن المطهر الجرموزي، المتوفى سنة ١١٠١هـ. (ذكره الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٥٢، والشوكاني في البدر الطالع ٢١٠/١).

(١٥) إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين، ليحيى بن إبراهيم بن يحيى بن الهدى جحاف المتوفى سنة ١١٠٢هـ. (ذكره الوجيه في المصدر السابق ص ١٠٨٧، والزركلي في الأعلام ٨/١٣٤، والجلالي ص ١٥٩)، وقد طبع بتحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي، وصدر في ثلاثة مجلدات كبيرة، الطبعة الأولى، من منشورات دليل ما، مطبعة نكارش - إيران - قم، وبين يدي حال كتابة هذه الأسطر نسخة منه مطبوعة بمجلداته الثلاثة هي ملك الأستاذ عبد السلام الوجيه.

(١٦) شرح نهج البلاغة، لصدر الدين بن محمد بن باقر الموسوي الدزفولي، المتوفى سنة ١٢٥٦هـ. (ذكره الجلالي ص ١٦٣).

(١٧) شرح نهج البلاغة، للميرزا محمد تقي الكاشاني، المتوفى سنة ١٢٩٧هـ. (المصدر السابق ص ١٦٤).

(١٨) شرح نهج البلاغة، للشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، مفتي الديار المصرية، المتوفى سنة ١٣٢٣هـ. (المصدر السابق ص ١٦٦) وقد طبع عدة طبعات مع النهج.

(١٩) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، المتوفى سنة ١٣٢٤هـ. (المصدر السابق ص ١٦٦، وذكر فيه أنه قد طبع سنة ١٣٨٦هـ في (٢١) مجلداً بتحقيق إبراهيم المياجي).

(٢٠) شرح نهج البلاغة، للمرصفي محمد بن حسن نائل المصري، طبع مع النهج بمصر سنة ١٣٢٨هـ. (المصدر السابق ص ١٦٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مقدمة التحقيق ص ١٠).

هذا وأكتفي بما سبق إيراده من شروح كتاب نهج البلاغة إذ أن متابعة ذلك يطول، ومن أراد معرفة ذلك كاملاً فينظر كتاب دراسة حول نهج البلاغة لمحمد حسين الحسيني الجلالبي ص ١٢٦-١٧٥، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان - ط (١) ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

## هذا الكتاب

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو أحد تلك الشروح المشار إليها لكتاب نهج البلاغة ألفه الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني (عليه السلام) المتوفى سنة ٧٤٩هـ، وأسماه (الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي) (ليكون - كما قال - اسمه موافقاً لسماءه، ولفظه مطابقاً لمعناه، حيث كانت العلوم درراً وهو تاجها، وحللاً وهو ديباجها).

ويعتبر واحداً من شروح النهج المهمة، والمبسوطة الشرح لألفاظ وعبارات كل خطبة وكتاب وحكمة وردت فيه، والمشملة على الفوائد الجمّة في شتى العلوم والمعارف، والكاشفة عن سعة أفق كتاب (نهج البلاغة) في شموليته واستيعابه لنواحي الحياة العلمية والعملية والفكرية المترامية الأطراف والجوانب.

انتهى المؤلف من تأليفه في شهر ربيع الآخر من شهر سنة ثمانني عشرة وسبعمائة، وأوضح في مقدمة الكتاب دوافع التأليف وهي: (إيضاح ما وقع في كلام أمير المؤمنين من تفسير ألفاظه الغريبة، وإظهار معانيه اللطيفة العجيبة، وبيان أمثاله الدقيقة، ولطائف معانيه الرشيقة وغير ذلك مما يشتمل عليه كلامه (عليه السلام)، إذ كان كلامه قد رقى إلى غايته الفصاحة في لفظه والبلاغة في معناه؛ إذ هو منشأ البلاغة ومولدها، ومشرع الفصاحة

وموردها، وعليه كان تعويل أربابها وضالة طلابها، فلا وادٍ من أودية الفصاحة إلا وقد ضرب فيه بحظ وافر ونصيب، ولا أسلوب من أساليب البلاغة إلا وله فيه القدر المعلا والتؤم والرقيب) إلى أن قال: (وكان فيه غرضان:

أحدهما: الإبانة عن عظيم قدر أمير المؤمنين حيث كان سابقاً لمن تقدمه، وفائتاً لمن تأخر عنه، فعلى مثاله هذا كل خطيب مصقع، وعلى منواله نسج كل واعظ أروع.

وثانيهما: ما يكون في ذلك من مذخور الأجر من الانتفاع بالزواجر الوعظية، والحكم الأدبية، والحجج القاطعة، والبراهين النافعة، وجواهر اللغة العربية، وثواقب الكلم الدينية والدينيوية، بحيث لا يلقى مجتمعاً في كلام من جميع السلف الأولين، ولا متسقاً في نظام من الخلف الآخرين، خاصة في علوم التوحيد والحكمة وتنزيه الله تعالى عن مشابهة الممكنات، وذكر المعاد الأخروي، بل إنما يؤثر عنهم القليل النادر، والشاذ الشارد، إذ كان كلامه (عليه السلام) عليه مسحة من الكلام المعجز السماوي، وفيه عبقة من رائحة الكلام النبوي).

حرص المؤلف في المقدمة على ذكر المنهج الذي التزمه وسلكه في كتابه هذا، فقال: (واعلم أنني قد سلكت فيه أحد مسلكين:

المسلك الأول: أن أقتطع من كلامه (عليه السلام) قطعة، ثم أعقد عليها عقداً يكون محيطاً بأسرارها وغرائبها، ويحتوي على جميع معانيها وعجائبها، وهذه هي طريقة جيدة، وفائدتها هو إيضاح معاني الكلام بالعقود

اللاثقة، والترتيبات الفائقة، وهي طريقة يسلكها كثير من النظار فيما يريدونه من إبانة معاني الكلام، ولها آفة وهو الإسهاب في الكلام الذي يورث الملل وسامة الخواطر.

المسلك الثاني: أن أذكر اللفظة المركبة من كلام أمير المؤمنين ثم أكشف معناها وأوضح مغزاها، من غير التزام عقد لها ولا إشارة إلى ضابط، وهذه طريقة يسلكها الأكثر من النظار، فهذان مسلكان يمكن ذكر أحدهما، وكل واحد منهما لا غبار عليه في تحصيل المقصد وتقرير البغية، لكن أرى المسلك الثاني هو أعجب، وإلى الاختصار والتحقيق أقرب لما ذكرناه من حصول التكثر في سلوك الطريقة الأولى، خاصة في مثل هذا الكتاب فإن شجونه كثيرة، ونكته غزيرة، فلا جرم كان التعويل عليها هو الأخلق).

ومن خلال هذا المنهج الذي التزمه المؤلف (عليه السلام) واستقرأ الكتاب من أوله إلى آخره على ضوئه، نجده قد أتى في شرحه لكلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الوارد في كتاب نهج البلاغة، بطراز رائع وعمود جميل، وأداء تميز به عن غيره من شروح نهج البلاغة، فهو لا يقسم كلام أمير المؤمنين إلى فصول بحيث يشتمل كل فصل على قطعة كبيرة من الكلام المزمع شرحه ثم يردف كل فصل بشرحه، كما أنه أيضاً لم يقتصر على تفسير بعض الألفاظ ويترك بعضها، بل على العكس من ذلك يفسر ويشرح مفردات كل خطبة أو كتاب أو حكمة قصيرة من أولها إلى آخرها شرحاً دقيقاً، فهو أولاً يورد عنوان كل خطبة أو كتاب، ثم يورد على إثره النص والشرح، مراعيّاً في طريقته لتقسيم نصوص كلام أمير المؤمنين

علي (عليه السلام) إلى فقرات أو عبارات غالباً ما تكون قصيرة أو كلمات مفردة، فيردف كل جزء منها بالشرح، وذلك بشكل منتظم ومتتابع من أول النص إلى آخره، فيبتدئ من أول النص بأن يورد منه قطعة أو لفظة مركبة - كما قال - فيشرحها حتى إذا انتهى من شرحها انتقل إلى التي تليها مباشرة فيوردها ثم يشرحها، وهكذا في جميع مراحل الكتاب من أوله إلى آخره، وكذا بنفس الطريقة في شرح الحكم القصار.

وهو في طريقته في الشرح يذكر ما عنده في ذلك، ملتزماً بمسلكه ومنهجه الذي أوضحه، واعتمد في شرحه على ناحيتين اثنتين هما: الأولى العقلية، والثانية النقلية، فمن الناحية الأولى نجد شأنه في ذلك شأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم رضي الله عنهم في كون العقل مناط التكليف وبه يقع التمييز بين حقائق الأشياء وفهم أدلة الأحكام ومقاصدها، وهو العامل الرئيسي في سلامة البحث والنظر والتفكير والاجتهاد وغير ذلك، وتظهر الصبغة العقلية أكثر وضوحاً عند أهل البيت وشيعتهم وبشكل خاص من خلال الاطلاع على مؤلفاتهم الأصولية أو الكلامية أو المباحث النظرية والاحتجاجية والتي شاركهم في ذلك المعتزلة إلا في بعض المسائل خالف المعتزلة فيها، ولذا نجد أن تلك النزعة العقلية التي ورثها من طريقة أسلافه من أهل البيت قد اتخذت طابعاً خاصاً على كتابه هذا في كلامه على المباحث الكلامية والأصولية، إلا أنه يكاد يقترب في منهجه الاستدلالي في بحث ما أو قضية معينة من المعتزلة، فيسلك طريقتهم، والذي يبدو أن المؤلف قد تأثر بهم وبمذهبهم في مسائل معينة فشايحهم في ذلك، لكنه في الأصول المهمة كما حكاه العلامة الكبير مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار ٧٤/٢ على منهاج أهل بيته، كما ذكر فيه أنه قد صرح

بخلاف ما روي عنه من المخالفة. (انظر المرجع المذكور ٧٤/٢-٨٢).

أما من الناحية الثانية وهي الناحية النقلية فقد اعتمد المؤلف (عليه السلام) على ذلك كثيراً في كتابه هذا، فنقل الكثير من مواد العلوم المختلفة في القرآن الكريم والحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والبلاغة والسيرة والتأريخ والأحداث والوقائع والطب والفلك والمواعظ والحكايات وأقوال الرجال والملل والنحل وغير ذلك. فهو في تناوله لموضوعات نهج البلاغة قد اعتمد على كتب اللغة ففسر الألفاظ اللغوية موضحاً للغريب منها، مستعيناً بإيراد الشواهد على ذلك من كلام العرب سواء كانت نثراً أم شعراً مبيناً لمعاني كل ذلك يسلك فيه طريقة اللغويين في الاستدلال والتوضيح والاحتجاج بأقوالهم، وفي شرحه للشواهد الشعرية التي تمثل بها أمير المؤمنين (عليه السلام)، يهتم بتوضيح المعنى والإعراب وموضع الشاهد منه كما يوضح ما عساه يشته من الناحية الإعرابية أو التصريفية، ولا يفوته في كثير من مواضع الكتاب أن يبرز ما اشتمل عليه كلام الإمام علي (عليه السلام) من الأساليب البلاغية في علمي البيان والمعاني، والبديع، كل ذلك يفعله بمقدرة فائقة تكشف عن غزارة علمه وتبحره في اللغة وعلومها المختلفة.

وأورد في شرحه كثيراً من آيات كتاب الله العزيز والأحاديث النبوية التي تعضد استدلالاً ما، وحكى كثيراً من المواعظ والأمثال والحكم والآيات الشعرية، وساق في طوايا شرحه عدداً جماً من الروايات في السيرة والتأريخ والأحداث والوقائع ومسائل كلامية وفلسفية، وهو بذلك يحتاج ويستدل أو ينقد ويقيم أو يوافق أو يناقض أو يناقش ويحاور إلى جانب ذلك كله يهتم بكشف معاني كلام أمير المؤمنين وإيضاح مقاصدها ومراميها، وتبيين أسرارها وحقائقها.

وقد أورد في أثناء شرحه وفي مواضع كثيرة من الكتاب عدداً من الأسئلة وإجاباتها في مختلف الأغراض، والتي تعطي المزيد من إيضاح المعنى وتكشف بدورها عن إشكالية ما قد ترد حول المعنى، فاستخدم في ذلك صيغة: سؤال، فيذكر السؤال ثم يردفه بقوله: وجوابه أو والجواب، وهذه طريقة نراها في كثير من المؤلفات.

وتعقب المؤلف (عليه السلام) بالنقد وفي مواضع عدة من الكتاب الشريف علي بن ناصر الحسيني رحمه الله مؤلف (أعلام نهج البلاغة) وهو كتاب شرح فيه مؤلفه كتاب (نهج البلاغة) شرحاً مختصراً جداً، ويعتبر أول (شروح النهج)، فتعقب المؤلف بعض آرائه التي أوردها فيه وناقضه فيها.

ورتب شرحه هذا، لكتاب (نهج البلاغة) على ترتيب الشريف الرضي رحمه الله حيث رتبته على أقطاب ثلاثة، وهي:

(١) الخطب والأوامر.

(٢) الكتب والرسائل.

(٣) الحكم والمواعظ.

فابتدأه باختيار محاسن خطب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ثم محاسن كتبه، ثم محاسن حكمه ومواعظه، وكذا رتب المؤلف شرحه هذا على ذلك الترتيب المشار إليه، فابتدأ بشرح القطب الأول وهو الخطب والدلائل، ثم بشرح القطب الثاني وهو الكتب والرسائل، ثم بشرح القطب الثالث وهو الحكم والمواعظ القصيرة، وأضاف في نهاية الكتاب زيادة لم ترد في كتاب (نهج البلاغة) وأشار (عليه السلام) إلى ذلك، وقد تضمنت

نقوش خواتيم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وما كتب فيها من الأذكار، وهي أربعة خواتيم: الأول للصلاة، ومكتوب فيه: (لا إله إلا الله، عدة للقاء الله)، والثاني: للحرب، ومكتوب فيه قول الله تعالى: ﴿هَضْرَمِ مِنَ اللَّهِ وَتَحَّ قَرِيبٌ﴾ [الصد: ١٣]، والثالث: للقضاء، ومكتوب فيه: (الله الملك)، والرابع: للختم، ومكتوب فيه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فذكر تلك الخواتيم ومن أي معدن هي، والأذكار المكتوبة عليها موضحاً في ذلك ما اشتملت عليه من الفوائد.

وكان أسلوبه في جميع مراحل الكتاب بليغاً، ارتفع عن الركة في التعبير والخلل في اللفظ، فجاءت عباراته قوية وبلغت عربي فصيح وأصيل، متوخياً فيه الجزالة والمتانة والدقة والفصاحة، مراعيماً في ذلك التوضيح والسهولة والسلاسة.

#### مصادر المؤلف

كما سبقت الإشارة إليه من أن المؤلف قد نقل إلى كتابه هذا من العلوم النقلية الشيء الكثير، وشكل ذلك أحد أهم موارد الكتاب، إلا أننا نجد في الغالب لا يذكر اسم المصدر المستقى منه مادة شرحه، فقد يقتصر في ذلك على قوله: ويحكى، أو حكى، أو يروي، أو روي، ونحو ذلك، خصوصاً في سرده لروايات تاريخية أو وعظية أو حكمية أو نقل لأقوال في موضوع ما، وفي مواضع نادرة يذكر اسم قائل كلام ما، أو قول أو ما شابه ذلك بدون ذكر للكتاب المذكور فيه ذلك الكلام أو القول، فيقول مثلاً: وحكى قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، ويورد الحكاية

بدون ذكر الكتاب الذي وردت فيه، مما يشكل صعوبة في البحث عن ذلك، خاصة عن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد صاحب المؤلفات الكثيرة، فلا يدري الباحث في أي من تلك المؤلفات ذكر ذلك، لكن تبين فيما بعد أن كتاب (المغني) لقاضي القضاة هو الذي اعتمد عليه المؤلف (عليه السلام) بشكل كبير وخصوصاً في مسائل الإمامة والأحداث الواقعة في أيام الخليفة عثمان بن عفان والتي انتهت بمقتله، وكذلك فيما يتعلق بطلحة والزبير وعائشة وأخبار الجمل، والخوارج، ومعاوية وأهل الشام وغيرهم.

وينقل أيضاً عن سيرة ابن هشام (عبد الملك بن هشام الحميري) وعن الشريف علي بن ناصر مؤلف أعلام نهج البلاغة، وبالنسبة لمصادره اللغوية نجده كما سبق يذكر أقوالاً لغوية منسوبة لقائلها بدون ذكر مصادرها، يقول: قال أبو عبيدة أو قال ابن السكيت، أو حكاة الزجاج، أو قال الفراء، أو الأخفش أو غيرهم، وذلك لا يتنافى مع مقدرة المؤلف الذهنية الفائقة وفهمه وتبحره في مختلف العلوم، وسعة وغزارة اطلاعه على الكثير من المصادر في جميع فنون العلم.

وعلى العموم فالمصادر المذكورة في كتابه هذا محدودة ويسيرة، منها: أعلام نهج البلاغة للشريف علي بن ناصر الحسيني، والشفاء في الطب لابن سينا، بالإضافة إلى المصادر التي ذكرها الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة، وكتاب الفضائل للبيهقي، والكشاف للزمخشري، ولعل من أهم مصادره اللغوية صحاح الجوهري كما تبين لي ذلك من خلال الرجوع إلى كتاب مختار الصحاح في مواضع كثيرة.

## ترجمة المؤلف

### ١- اسمه ونسبه

هو الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن الإمام علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن سيد العابدين علي بن الحسين السبط بن الإمام الوصي (عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

وأمه الشريفة الفاضلة الثريا بنت السراجي، أخت الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجي الحسني<sup>(٢)</sup>.

### ٢- مولده

ولد (عليه السلام) لثلاث بقين من شهر صفر سنة تسع وستين وستمائة بمدينة صنعاء<sup>(٣)</sup>.

(١) التحف شرح الزلف ٢٧٠.

(٢) اللآلئ المضيئة -خ-

(٣) مآثر الأبرار ١/٢، ٩٩١، اللآلئ المضيئة -خ-، أعلام المؤلفين الزيدية ١١٢٤، الإمام يحيى بن

حمزة وآراءه الكلامية ٢٣.

## ٣- دراسته ومشاخه

حفظ (عليه السلام) القرآن الكريم واشتغل بطلب العلم من صغره، ورحل إلى مدينة حوث، فقرأ فيها في أكثر العلوم كعلم الكلام وغيره، ثم أخذ في كتب الأئمة وشيعتهم وفي كتب غيرهم، ففاق أقرانه، وحقق وصنف، فمن مشائخه:

(١) الإمام المطهر بن يحيى، المتوفى سنة ٦٩٧هـ، أخذ عنه كتاب (أصول الأحكام) للإمام أحمد بن سليمان، ذكر ذلك الإمام يحيى بن حمزة في إجازته لأحمد بن محمد الشغدري<sup>(١)</sup>.

(٢) الإمام الواثق محمد بن المطهر بن يحيى، المتوفى سنة ٧٢٨هـ<sup>(٢)</sup>.

(٣) العلامة محمد بن خليفة بن سالم بن محمد بن يعقوب الهمداني، المتوفى سنة ٦٧٥هـ، قرأ عليه في أكثر العلوم كعلم الكلام وغيره بمدينة حوث<sup>(٣)</sup>.

(٤) العلامة علي بن سليمان البصير، أخذ عنه في كتب الأئمة وشيعتهم وذلك بمدينة حوث أيضاً<sup>(٤)</sup>.

(٥) العلامة محمد الأصبهاني، ومن جملة ما سمع عليه (أمالي أبي طالب) و(مجموع الإمام زيد بن علي)<sup>(٥)</sup>.

(١) طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ١٢٢٥/٣.

(٢) المصدر السابق ١٢٢٦/٣.

(٣) المصدر السابق ١٢٢٤/٣-١٢٢٥.

(٤) المصدر السابق ١٢٢٥/٣.

(٥) المصدر السابق ١٢٢٥/٣.

(٦) القاضي العلامة عفيف الدين سليمان بن أحمد الألهاني، سمع عليه (سنن أبي داود) و(سيرة ابن هشام) و(أمالي السيد أبي طالب) و(نهج البلاغة)<sup>(١)</sup>.

(٧) العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد الشاوري، أخذ عنه كتاب (الفائق في الحديث)<sup>(٢)</sup>.

(٨) العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري الشافعي المتوفى سنة ٧٢٢هـ، أجازته في (كتاب البخاري)، و(كتاب الترمذي)، و(كتاب مسلم)، و(كتاب السنن للنسائي)، و(مسند أبي حاتم في الحديث)، و(كتاب النجم والكوكب في الحديث) لأحمد بن معد بن عيسى الإقليس النجبي المصنف، و(شرح السنة) للبغوي، و(الناسخ والمنسوخ) لمحمد بن موسى الحارثي، و(الوسيط في تفسير القرآن) للواحدي<sup>(٣)</sup>.

(٩) العلامة محمد بن محمد بن أحمد الطبري، المتوفى سنة ٧٣٠هـ، أجاز له الكتب الذي أجازها العلامة إبراهيم بن محمد الطبري<sup>(٤)</sup>.

(١٠) العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعروف بابن الواطن، أجازته في كتاب (شمس العلوم) في اللغة لنشوان الحميري، وكتاب (التهذيب في التفسير) للحاكم الجشمي<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق ٤٧٧/١، ١٢٢٥/٣.

(٢) المصدر السابق ٢٠٥/١، ١٢٢٥/٣.

(٣) المصدر السابق ١٢٢٥/٣-١٢٢٦، ١٣١٥.

(٤) المصدر السابق ١٢٢٦/٣، ١٦٤١.

(٥) المصدر السابق ١٢٢٦/٣.

(١١) الفقيه حمزة بن علي، أجازته في كتاب (المهذب) في الفقه لأبي إسحاق الشيرازي<sup>(١)</sup>.

٣- تلامذته

أخذ على الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام) علماء أعلام منهم:

(١) العلامة الفقيه الحسن بن محمد النحوي، المتوفى سنة ٥٧٩١هـ، قرأ على الإمام يحيى بن حمزة مؤلفه (الانتصار) جميعه، ولم يسمعه عليه غيره، وأجازته في جميع مسموعاته ومستجازاته وجميع مؤلفاته<sup>(٢)</sup>.

(٢) العلامة عبد الله بن يحيى بن حمزة (نجل الإمام) المتوفى سنة ٧٨٨هـ، أجازته مؤلفه (الانتصار)<sup>(٣)</sup>.

(٣) العلامة أحمد بن سليمان الأوزري، المتوفى سنة ٨١٠هـ، أجازته أيضاً مؤلفه (الانتصار)<sup>(٤)</sup>.

(٤) العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني، المتوفى سنة ٧٩٤هـ، أجازته أيضاً مؤلفه (الانتصار)<sup>(٥)</sup>.

(٥) العلامة علي بن إبراهيم بن عطية النجراني، المتوفى بعد سنة ٨٠١هـ، وهو من أجل تلامذة الإمام، وأخذ عنه في كتب الأئمة وشيعتهم كـ(مجموع الإمام زيد بن علي) و(أمالي أبي طالب) وغيرها،

(١) المصدر السابق ١٢٢٦/٣، ٤١٠/١.

(٢) المصدر السابق ١٢٢٧/٣، ٣٣٦/١.

(٣) المصدر السابق ١٢٢٧/٣، ٦٥٠/٢.

(٤) المصدر السابق ١٣٥/١، ١٢٢٧/٣.

(٥) المصدر السابق ١٢٢٧/٣، ٢٤٨/١.

وأجازته الإمام يحيى بن حمزة في كتابه (الانتصار)<sup>(١)</sup>.

(٦) العلامة محمد بن المرتضى بن المفضل، المتوفى سنة ٧٣٢هـ، قال في الطبقات في ترجمته: (ثم قرأ على الإمام يحيى فأسمعه المعقولات، وقرأ عليه المنقولات والمعقولات)<sup>(٢)</sup>.

(٧) العلامة أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي، المتوفى في عشر الخمسين وسبعمائة، سمع على الإمام كتابي البخاري ومسلم<sup>(٣)</sup>.

(٨) العلامة أحمد بن محمد الشغدري، أجازته الإمام بإجازة ذكر فيها الكتب الحاصلة له سماعاً، وكذا الكتب الحاصلة له بطريق الإجازة، ذكر الإجازة بلفظها في طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث<sup>(٤)</sup>.

٤- قيامه ودعوته

قام ودعا إلى الله سبحانه في اليوم الثاني من شهر رجب من سنة تسع وعشرين وسبعمائة<sup>(٥)</sup>، وكان ظهوره في بلاد صعدة والظاهر وبلاد الشرف، وقام مناصباً للأعداء فنهض إلى صنعاء فقاتل الإسماعيلية، إلى أن مال الفريقان إلى الصلح، ولم تسعده الأيام إلى كل مرام، فسار إلى حصن هران المطل على ذمار، فاشتغل بالتأليف والتصنيف، وتقريب الشقة بين المسلمين<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق ١٢٢٧/٣، ٦٩٢/٢.

(٢) المصدر السابق ١٠٧١/٢.

(٣) المصدر السابق ١٢٢٧/٣، ٢٤٨/١.

(٤) المصدر السابق ١١٧/١، ١٢٢٥/٣-١٢٢٦.

(٥) مآثر الأبرار ٩٧٣/٢.

(٦) انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢٤.

كان الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام) عالماً كبيراً، مجتهداً فذاً، فقيهاً أصولياً، لغوياً، أديباً بليغاً، محققاً في شتى العلوم، يشار إليه في ذلك بالبنان، وكان مؤلفاً موسوعياً في شتى فنون العلم، وقد خلف مكتبة ضخمة من مؤلفاته، تدل على غزارة علمه وتبحره في أصول العلم وفروعه وسعة اطلاعه، فقد قيل: إن عدد مصنفاة بلغت مائة مجلد، وقيل: إن عدد كراريس تصانيفه بعدد أيامه.

وتطالعنا الكتب التي ترجمت له بقائمة طويلة من مؤلفاته ومصنفاة في شتى أنواع العلوم، ففي الفقه ألف اثني عشر كتاباً منها كتاب: (الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) في ثمانية عشر مجلداً، لا زالت جميعها في عداد المخطوطات ما عدا المجلد الأول منه فقد طبع وجاء في (٩٨٦) صفحة، وصدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م، بتحقيق الأستاذين الفاضلين عبد الوهاب المؤيد، وعلي بن أحمد مفضل، ويسعيان جاهدين في تحقيق بقية الكتاب كاملاً بمجلداته السبعة عشر المتبقية، وفقهما الله تعالى وكتب لهم أجر ذلك في ميزان حسناتهما.

هذا ومن الكتب التي ألفها الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام) في الفقه كتاب (العمدة) ويقع في ستة مجلدات وغير ذلك، وفي أصول الفقه ثلاثة كتب منها كتاب: (الحاوي لحقائق الأدلة الفقهية وتقرير القواعد القياسية) في ثلاثة مجلدات، وألف في أصول الدين إحدى عشر كتاباً منها كتاب (الشامل لحقائق الأدلة وأصول المسائل الدينية) في أربعة مجلدات،

وفي اللغة والنحو والبلاغة والأدب ثمانية كتب منها: كتاب (المحصل في كشف أسرار المفصل) في أربعة مجلدات، و(المنهاج الجلي في شرح جمل الزجاج) في مجلدين، و(الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) طبع في ثلاثة مجلدات، ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك، وهو (الدباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي) في مجلدين، وفي الزهد كتاب (تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب) في مجلد، وفي الحديث: (الأنوار المضيئة شرح الأربعين الحديث السليقية) في مجلدين وغير ذلك كثير سيأتي تفصيلها عند ذكر مؤلفاته في هذه الترجمة.

هذا وقد ذكر العلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف الصعدي المعروف بابن فند، المتوفى بعد سنة ٩١٦هـ في سياق ترجمة الإمام يحيى بن حمزة، أنه لم يبلغ أحد من الأئمة مبلغه في كثرة التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت (عليهم السلام)، وكذا قاله العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي المتوفى سنة ١٠٥٥هـ في اللآلئ المضيئة.

هذا وقد كانت له (عليه السلام) آراء خاصة حول بعض القضايا أوردها في بعض مؤلفاته، فكانت مثار نظر ومناقشة، فعقب عليها بالبحث والمناقشة بعض أئمة الزيدية وعلمائهم، وعلى سبيل المثال قضية فدك، حيث يذهب الإمام يحيى بن حمزة إلى أن قضاء أبي بكر فيها صحيح، ويناقش الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) المتوفى سنة ١٠٢٩هـ ذلك الرأي في كتاب (الأساس في عقائد الأكياس) في حكم أبي بكر في فدك، فقال ما لفظه: (الإمام يحيى والإمام المهدي عليهما السلام: وحكم أبي بكر في فدك صحيح؛ لأنه حكم باجتهاده).

يعقب الإمام القاسم على ذلك بقوله: (قلنا: هو المنازع، وأيما منازع حكم لنفسه فحكمه باطل إجماعاً، ولو لم يخالف اجتهاده، قال الشاعر:

ومن يكن القاضي له من خصومه

أضرب به إقراره وجحوده

وأيضاً فإن الإمام عندهما عليهما السلام علي (عليه السلام)، وهو لم يرض ولايته، فكيف يصح قضاؤه؟!)

وأيضاً كانت اليد لفاطمة عليها السلام، لأن في الرواية أنها عليها السلام أتته تطلب حقها بعد أن رفع عاملها، فأيجاب البينة عليها خلاف الإجماع، وأيضاً اعتمد على خبره وهو: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما خلفناه صدقة»، مع احتمال أن يكون معناه: أن الصدقة لأي [الزكاة التي لا تحل لبني هاشم غير موروثه بل تصرف في مصرفها، ولفاطمة عليها السلام أن تعتمد على خبرها وخبر علي والحسن والحسين (عليهم السلام)، صح لنا ذلك من رواية الهادي (عليه السلام)، وأم أيمن أنه (عليه السلام) أنحلها، مع أنه نص صريح لا يحتمل التأويل.

ثم لا يكون الأولى بترجيح دعواه لأنهما متنازعان، كل يجر إلى نفسه، مع أن الخبرين لا يكذب أحدهما الآخر، لأن خبره متضمن عدم استحقاقها الإرث بزعمه، وخبرها متضمن لعقد عقده لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته، وإذا ثبت الحكم من أبي بكر لنفسه بلا مرجح كما تقرر، فالعقل والشرع يقضيان بطلانه، ثم ساق الكلام في ذلك وأوضحه. (انظر الأساس ص 107-109).

وقال العلامة المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله تعالى في (لوامع الأنوار) في سياق ترجمة الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام)، قال ما لفظه: (هذا واعلم أنه كثر التمسك من المائلين بما يجدون في بعض كتب الإمام يحيى (عليه السلام) من التلئين لميل الإمام إلى المجاملة، ومحبه للملائمة، وقد صرح بخلاف ما روي عنه من المخالفة كما يتضح لك، وهو على منهاج أهل بيته في الأصول المهمة من الدين كمسائل التوحيد والعدل والنبوة، وإمامة الوصي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده الحسنين، وأهل البيت (عليهم السلام) بعدهم، ولزوم ولايتهم، وحجية إجماعهم، وأبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحاشاه عن خلافهم كما هو معلوم، وإنما وقعت فلتات في أثناء بعض المؤلفات من وراء تلك المهمات، والمعتمد الدليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)، ثم ساق حفظه الله تعالى الكلام في ذلك وأورد كلاماً للإمام محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام) في (فرائد اللآئى) في مسألة الذين تقدموا على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الخلافة، أوضح فيه رأي الإمام يحيى بن حمزة بعدم ثبوت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وقال فيه: (لكنا نقول قولاً واضحاً: هم قد استبدوا بالخلافة، وقد قام البرهان على صحة إمامته (عليه السلام)، والخلافة عندنا غير الإمامة، ولم تقم دلالة على صحة إمامتهم، فهم خلفاء وهو الإمام، وهذا قول بالغ يكفي في الإنصاف). انتهى، ثم ساق الكلام في ذلك وأورد كلاماً للإمام يحيى بن حمزة في فذلك أوضح فيه أنه رجوع من الإمام يحيى من قول سابق له في قضية فذلك، ..... ثم قال السيد مجد الدين: قال الإمام -أي الإمام محمد بن عبد الله الوزير-: (وقد عرفت كلام الإمام يحيى (عليه السلام) في هذين المهمين، ورجوعه إلى مقالة أسلافه الذين لا يقال لهم إلا ما قاله يوسف الصديق (عليه السلام): ﴿وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ

وَيَقُوبُ ﴿٣٨﴾ [بر-د: ٣٨]، وما حكى الله في آية الاجتباء: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨].

ثم أورد العلامة مجد الدين كلاماً للسيد الهادي بن إبراهيم الوزير في (نهاية التنويه) يذكر فيه ترجيح الإمام يحيى بن حمزة لمذهب العترة النبوية واستيفاء أعاريض الكلام في ذلك، وذلك في كتابيه (الانتصار) و(مشكاة الأنوار). (انظر ذلك كاملاً في لوامع الأنوار ٧٤/٢-٨٢).

٦- قالوا فيه:

أ- قال الإمام المطهر بن يحيى (عليه السلام) المتوفى سنة ٦٩٧هـ، والذي صحبه الإمام يحيى بن حمزة في يوم تنعم، قال فيه: (في هذا الولد لله ثلاث آيات: علمه، وخلقه، وخطه)، ذكره الزحيف في مآثر الأبرار، والشرفي في اللآلئ المضيئة.

ب- وقال العلامة المؤرخ محمد بن علي بن يونس الزحيف المعروف بابن فند رحمه الله في مآثر الأبرار ٩٧٢/٢: (الإمام الصوام القوام، علم الأعلام، وقمطر علوم العترة الكرام، حجة الله على الأنام، كان الإمام يحيى (عليه السلام) في غزارة علمه وانتشار حلمه حيث لا يفتقر إلى بيان، ولم يبلغ أحد من الأئمة مبلغه في كثرة التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت، وعلومه الدرّة<sup>(١)</sup> من مناقب الزيدية) إلى أن قال: (كان كثير التواضع، عديم التبجح بمصنفاته، حتى كان لا يسميها إلا الحواشي).

(١) الدرّة: الكثيرة، ومال دثر أي كثير.

ج- وقال القاضي العلامة الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا رحمه الله، المتوفى سنة ١١١١هـ في مطمح الآمال ص ٢٥٣: (كانت أيامه بالعبادة عامرة، ولياليه بالقيام زاخرة، ومحافله بالعلوم نيرة باهرة، مع شدة إقباله على الآخرة، وإيثاره لما يؤثره أهل السجايا الطاهرة، فرضوان الله عليه وعلى آبائه أئمة الهدى ومصايح الدجى).

د- وقال العلامة المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله في التحف ص ٢٧٠: (هذا الإمام من ممن الله على أرض اليمن، وأنواره المضيئة في جبين الزمن، نفع الله بعلومه الأئمة، وأفاض من بركاته على هذه الأمة، وله الكرامات الباهرة، والدلالات الظاهرة).

هـ- وقال السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي الصنعاني رحمه الله، المتوفى سنة ١٣٠٨هـ في اللطائف السنية ٩٧/١: (كان هذا الإمام في غزارة علمه وانتشار فضله، وتقمصه ليعسوبات العلوم، وإحاطته بمنطوقها والمفهوم، وكثرة التصانيف، وجودة الأنظار في جميع التأليف، مع حسن العبارة ووضوح المعاني في إيراد وإصداره، ولم يبلغ مبلغه أحد من الأئمة في كثرة التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت حتى قيل: إن عدد الكراريس من مؤلفاته زادت على أيام عمره، مع أنه بسط له في العمر ثمانين سنة).

و- وقال القاضي العلامة أحمد بن عبد الله الجنداري رحمه الله، المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، في الجامع الوجيز -خ- في حوادث سنة ٧٤٩هـ: (وفيها توفي الإمام عماد الإسلام، وحافظ الزيدية الكرام، المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي، من ذرية علي بن موسى الرضا الحسيني،

وكان هذا الإمام من الآيات في حفظه وورعه وعلومه ومصنفاته، وأجمع على فضله الموالم والمخالف، وقيلت فيه القصائد من مصر وغيرها، وباعه في العلم بحر لا يساجل).

ز- وقال القاضي العلامة حسين بن أحمد العرشي رحمه الله، المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، في بلوغ المرام ص ٥١: (أما الإمام يحيى بن حمزة فهو الذي حاز المفاخر الدينية، والعلوم القرآنية والسنية، وكان أعرف الناس بالكتاب وبمذهب آبائه الكرام، له التصانيف العظام).

ح- وقال الأستاذ العلامة المؤرخ المحقق عبد السلام بن عباس الوجيه حفظه الله في أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢٤، ترجمة رقم (١١٩٣): (أحد أعلام الفكر الإسلامي في اليمن، ونجوم الآل الكرام، وأكابر علماء الزيدية، إمام، مجاهد، مجتهد، مفكر، زاهد).

#### ٧- وفاته وموضع قبره، ومدة عمره

وكانت وفاته (عليه السلام) بحصن هران، الواقع قبلي ذمار، وذلك في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ٧٤٩هـ، فنقل إلى ذمار ودفن فيها، ومشهده بها مزور مشهور، وله إحدى وثمانون سنة، وقيل: اثنان وثمانون سنة، قال العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي رحمه الله، المتوفى سنة ١٠٥٥هـ في اللآلئ المضيئة: (ولم تظهر فيه علامة من علامات الشيخوخة، ولا حصل في جسمه شيء من أمارات الهرم لا في وجهه ولا في جسده ولا سمعه ولا بصره ولا أسنانه ولا قوته، وكان (عليه السلام) في غاية الجمال والكمال، وقيل: إن الفقيه حسن بن محمد النحوي رحمه الله كان يعجب من بياض لحيته وسواد حاجبيه، ويقول: هذه كرامة أكرم الله بها

هذا الإمام (عليه السلام)، وصلى (عليه السلام) صلاة العشاء ليلة موته من قيام، ومات في آخر الليل من تلك الليلة). انتهى.

هذا وتذكر بعض المصادر وهي القلة ممن ترجمت له أن وفاة الإمام يحيى بن حمزة كانت في سنة ٧٤٧هـ، إلا أن الصحيح أنه انتهى من تأليف كتابه (الانتصار) في أواخر سنة ٧٤٨هـ كما ذكره محققا الجزء الأول منه تعقياً على السيد يحيى بن الحسين مؤلف كتاب (غاية الأمان).

#### ٨- مؤلفاته

للمؤلف (عليه السلام) مؤلفات كثيرة كما ذكرنا، وإليك قائمة بهذه المؤلفات، منقولة من كتاب: أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢٤-١١٣١ للأستاذ العلامة المؤرخ الأديب المحقق / عبد السلام بن عباس الوجيه:

(١) إجازة الحديث. قال الحبيشي: إجازة للفقهاء أحمد بن سليمان، بخط المؤلف بجانب كتاب المعيار، بمكتبة الجامع رقم (٨٤) (علم الكلام).

(٢) أجوبة مسائل الأوزري. قال الحبيشي: -خ- ضمن مجموع رقم (١١) مكتبة الجامع، (كتب مصادره).

(٣) أجوبة مسائل شتى. (لعلها المذكورة في مصادر الحبيشي بعنوان جواب (٣٨) سؤالاً -خ- سنة ٨٣٢هـ بخط حفيد المؤلف أحمد بن عبد الله بن يحيى بن حمزة رقم (١٠) (مجاميع مكتبة الجامع في خمس ورقات).

(٤) اختيارات المؤيد. قال الحبيشي: الاختيارات المؤيدية، ذكره زبارة في أئمة اليمن ١/٢٢٩، ولعله مخطوط بإحدى مكتبات الهند، وذكره السيد مجد الدين باسم (الاختيار) في الفقه مجلدان.

٥) الأزهار الصافية شرح مقدمة الكافية (نحو) في مجلدين، وذكر باسم: الأنهار الصافية شرح الكافية. -خ- الجزء (٢،١) برقم (٢،١) المكتبة الغربية الجامع الكبير.

٦) أطواق الحمامة في حمل الصحابة على السلامة. قال الحبشي: -خ- في ٧ ورقات ضمن مجموعة في مكتبة آل يحيى بمدينة تريم حضرموت (فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت).

٧) الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام في الرد عليهم في الأسرار الإلهية والمباحث الكلامية -خ- سنة ٨١٧هـ ق ١٥٥-٢٠٣ برقم (٦٩٠) مكتبة الأوقاف (طبع).

٨) الاقتصار في النحو. مجلد (أئمة اليمن ٢٢٩/١)، التحف).

٩) إكليل التاج وجوهرة الوهاج -خ- سنة ٨٣٢هـ ق ١٤٦-١٧٥ برقم ٥١ (مجاميع) أوقاف.

١٠) الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل علماء الأمة في المباحث الفقهية والمضطربات الشرعية، موسوعة شاملة لأقوال مختلف المذاهب والعلماء في الفقه الإسلامي، في ١٨ مجلداً كبيراً -خ- منه ج ١، ٢، ٣ -خ- سنة ١٠٥٢هـ في ٤٥٣ ورقة برقم (٩٨١) مكتبة الأوقاف، ج ٢ خط سنة ٧٨٤هـ في ٢٤٦ ورقة رقم (٩٨٣)، وأخرى منه رقم (٩٨٢) وفي نفس المكتبة مجلدات أخرى وهي ج ٥ رقم (٩٨٥) وأخرى منه رقم (٩٨٦)، ج ٨ رقم (٩٨٧)، وأخرى منه ٩٨٨، ج ١٠ رقم (٩٨٩)، ج ١١ رقم (٩٩٠)، وأخرى منه برقم (٩٩١)، ج ١٣ برقم (٩٩٢)، ج ١٥ برقم (٩٩٣)، ج ١٦

بخط المؤلف سنة ٧٤٨هـ رقم (٩٩٤)، وهناك الأجزاء ٢، ٣، ٥، ٦، ٨، بخط المؤلف، و ٩، ١٦، ١٧ في المتحف البريطاني. (انظر مصادر العمري ومصادر الحبشي)، وجزء ٥، ٦ خط سنة ٧٥٥هـ بمكتبة السيد يحيى بن علي الذارحي، ونسخ مصورة بمكتبة السيد عبد الرحمن شايم، أخرى من ١ إلى ٤ -خ- سنة ٨٨٥هـ، بمكتبة السيد عبد الله بن محمد غمضان، أخرى عشرة مجلدات مصورة بمكتبة السيد محمد بن عبد العظيم الهادي، وانظر فهرس الأوقاف، وقد جمعت أغلب أجزاءه بجهود الأستاذ علي بن أحمد مفضل والأستاذ عبد الوهاب المؤيد، وبدأ في تحقيقها وأنهيا المجلد الأول وهو معد للطبع، وانظر بقية مخطوطاته في كتابنا (مصادر التراث في المكتبات الخاصة)، نسخة من المجلد الثالث خطت سنة ١٠٥٢هـ، مصورة بمكتبة معهد القضاء العالي، ومكتبة الأخ أحمد علي نور الدين.

١١) الأنوار المضيئة في شرح الأربعين حديثاً السليبية، شرح من أجل وأوفى الشروح على الأربعين السليبية، فرغ منه سنة ٧٣٦هـ -خ- ج ١ رقم (٢٢) (حديث) غربية، أخرى بمكتبة العلامة محمد بن محمد الكبسي، ونسخة منه في مكتبة الوالد العلامة محمد بن قاسم الوجيه، كانت معدة للطبع، نسخة خطية مصورة ج ٢ بخط حفيد المؤلف سنة ٧٣٦هـ مكتبة محمد بن عبد العظيم الهادي.

١٢) الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم البيان ومعرفة الإعجاز، -خ- سنة ٧٤٤هـ بخط المؤلف المكتبة الغربية رقم (١) (بلاغة)، أخرى رقم (١٨٣٠)، ثلاثة رقم (١٦١٠) مكتبة الأوقاف، رابعة ذكرها الأستاذ الحبشي بمكتبة دار الكتب برقم (٤٢٩٩).

(١٣) الإيضاح لمعاني المفتاح. (في علم الفرائض). (أئمة اليمن - الترجمان - التحف).

(١٤) التحقيق في الإكفار والتفسيق -خ-. قال الحبشي -خ- سنة ٧٢٤ هـ في حياة المؤلف في ١٤٠ ورقة بمكتبة الأستاذ حسين السياغي، أخرى بمكتبة الجامع (الكتب المصادرة). وقال الجنداري: في مجلدين. وقال السيد مجد الدين: التحقيق في التكفير والتفسيق مجلد في أصول الدين.

(١٥) تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب، من روائع المؤلفات في بابه وهو مرجع هام لتزكية النفوس وبناء الشخصية الإسلامية طبع مراراً ونسخه الخطية كثيرة.

(١٦) التمهيد في علوم العدل والتوحيد ويسمى التمهيد لأدلة مسائل التوحيد -خ- سنة ٧٣٣ هـ في ١١٢ ورقة برقم ٧٣٤ مكتبة الأوقاف الجامع، وذكر الحبشي أخرى ضمن الكتب المصادرة، أخرى المجلد الثاني -خ- سنة ٧٠٧ هـ وعليها هامش بخط المؤلف بمكتبة السيد عبد الله بن محمد غمضان.

(١٧) جواب على سؤال ورد من الشام يبحث عن أحواله ومقروءاته ومصنفاته. قال الحبشي -خ- رقم ١٠ مكتبة الجامع (الكتب المصادرة)، أخرى ضمن مجموعة بخط حفيده بمكتبة الجامع رقم ١٠ لعلها الأولى.

(١٨) جواب مسائل وردت على الإمام -خ- ١٠٦ (مجاميع) ق ٩٥-١٠١ مكتبة الأوقاف.

(١٩) الجواب القاطع للتمويه عما يرد من الحكمة والتنزيه -خ- المجموع السابق ق ١٣٦-١٤٣.

(٢٠) الجواب الرائق في تنزيه الخالق عن مشابهة الممكنات والكون في الأرجاء والجهات -خ- المجموع السابق ق ٢٢-٦٢، أخرى -خ- سنة ٩٩٧ هـ بمكتبة السيد عبد الله بن محمد غمضان.

(٢١) الجواب المصلح للدين الموضح لسنن سيد المرسلين -خ- المجموع السابق ق ١٠٢-١٠٧.

(٢٢) الجواب الناطق بالصواب القاطع لعري الشك والارتباب المجموع السابق ق ٦٣-٦٧، أخرى بمكتبة السيد عبد الله بن محمد غمضان ضمن مجموع.

(٢٣) الجوابات الوافية بالبراهين الشافية -خ- في ١٣٤ ورقة المجموع السابق، أخرى بمكتبة السيد عبد الله بن محمد غمضان نفس المجموع.

(٢٤) الحاصر في شرح مقدمة طاهر (في النحو) -خ- ق ٨ في ١٩٦ ورقة رقم ١٧٠٠ مكتبة الأوقاف وذكر الحبشي نسخة في مكتبة عيروس الحبشي، ونسخاً أخرى رقم ١٢١، ١٢٢ (لغة) الجامع، أخرى بمكتبة المتحف البريطاني رقم ٣٨٢٤ والأمبروزيانا ١٠٢g في علم الإعزاب -خ- سنة ٧٥٣ هـ بمكتبة السيد محمد بن محمد المنصور.

(٢٥) الحاوي لحقائق الأدلة الفقهية وتقرير القواعد القياسية في (أصول الفقه) -خ- سمعت أن طالباً من آل الحبشي يسعى لتحقيقه، ومنه نسخة مصورة من السفر الثاني خطت سنة ٧١٠ هـ في مكتبة مركز بدر (والحاوي في ثلاثة مجلدات).

(٢٦) خلاصة السيرة. لخص فيه سيرة ابن هشام.

(٢٧) خطب الشهور والسنة -خ- ببرط مصورة بمكتبة محمد بن عبد العظيم الهادي.

(٢٨) الدعوة العامة. -خ- (مجاميع) ١٠٦ مكتبة الأوقاف ق١٦٥-١٦٩.

(٢٩) الدعوة إلى سلطان اليمن -خ- (مجاميع) ١٠٦ مكتبة الأوقاف ق١٧٠-١٧٣.

(٣٠) الدعوة إلى الأمراء من آل عماد الدين، -خ- (مجاميع) ١٠٦ مكتبة الأوقاف ق١٧٣-١٧٥.

(٣١) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي (ثلاثة مجلدات) شرح نهج البلاغة لأمر المؤمنين -خ- سنة ١٠٧٣هـ في ٤٧٢ ورقة يحتوي على المجلد الأول والثاني رقم ١٩٧٦ مكتبة الأوقاف، أخرى ج١ مصورة مكتبة محمد بن عبد العظيم الهادي.

(٣٢) رأي الإمام يحيى بن حمزة في أبي بكر وعمر -خ- ضمن ١٠٦ (مجاميع) أوقاف ٤ ورفقات.

(٣٣) رسالة في بيان المصدر والحاصل له. قال الحبشي منه نسخة -خ- ضمن مجموع من ورقة ٤٦ إلى ورقة ٥٣ بمكتبة الأستاذ حسين السياغي بصنعاء.

(٣٤) الرسالة المفيدة -خ- سنة ١٠٢٥هـ ق١٢٧-١٣٨ رقم ١٣ (مجاميع) مكتبة الأوقاف.

(٣٥) الرسالة الوازعة لذوي الألباب عن فرط الشك والارتياب. (جواب على السيد داود بن أحمد -خ- ضمن مجموع بمكتبة السيد حمود شرف الدين خط سنة ١٠٤٣هـ، أخرى -خ- سنة ٧٩٧هـ بمكتبة السيد عبد الله بن محمد غمضان في ١٠٦ (مجاميع) أوقاف ق١١٣-١٢١، وأخرى رقم ٢٢٢ (مجاميع) أوقاف ت١-٤.

(٣٦) الرسالة الوازعة لصالح الأمة عن الاعتراض على الأئمة -خ- ١٠٦ (مجاميع) أوقاف ق٩٠-٩٤ وباسم الكاشفة للغمة ق١-٢٢، أخرى -خ- سنة ٧٩٧هـ بمكتبة السيد عبد الله بن محمد غمضان.

(٣٧) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين طبع سنة ١٣٤٨هـ بمصر ضمن مجموع الرسائل اليمنية ثم طبعت منفردة وصدرت عن دار التراث اليمني سنة ١٤١٠هـ.

(٣٨) رسائل الإمام يحيى بن حمزة وكتبه وهي كثيرة ومنها رسالة إلى الإخوان بالظاهرية وشيخ بني أسعد بن حجاج أهل الظفير بحجة، (مجاميع) ١٠٦ أوقاف، وفيه كتاب تعزية إلى الفقهاء بني حبش ق١٩٩-٢٠١، وإلى الأمير عبد الله بن أحمد بن القاسم، ق١٧٥-١٧٨، وإلى الشيخ محمد الرصاص ق١٩٣-١٩٦، وإلى سلطان اليمن المجاهد ق١٨٣-١٨٦، وإلى من بجهات الأهنوم وعذر، وكتاب له حول المنكر بثوبان ق١٨٦-١٩٠، ق١٩٠-١٩٣ وغيرها.

(٣٩) الشامل لحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية (في أصول الدين) أربعة مجلدات -خ- ج٢ رقم ٨٨ (علم الكلام) غربية،

- ونسخة مصورة من السفر الثاني بخط المؤلف فرغ منه سنة ٧١١هـ في مكتبة مركز بدر، أخرى مصورة مكتبة محمد بن عبد العظيم الهادي، أخرى مصورة بمكتبة السيد عبد الرحمن شاييم من نفس النسخة.
- (٤٠) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز فرغ منه سنة ٧٢٨هـ وطبع في ثلاثة مجلدات فاخرة بالقاهرة سنة ١٣٣٢هـ وطبع بعدها مراراً (معاني وبيان).
- (٤١) العدة في المدخل إلى العمدة. قال زبارة في أئمة اليمن: في الفقه مختصر بالغ الأهمية يقع في جزئين.
- (٤٢) عقد اللآلي في الرد على أبي حامد الغزالي، (رد عليه في مسألة إباحته للسمع) -خ- ق ٦٨-٨٨ رقم ١٠٦ (مجاميع) أوقاف، أخرى رقم ٣٧.
- (٤٣) العمدة في مذاهب الأئمة في الفقه فرغ منه سنة ٧٢٠هـ ذكره زبارة في (أئمة اليمن) وقال: يقع في ستة مجلدات، اشتمل على جميع إيرادات المذاهب بالحجج والشواهد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقياسات، منه ج ٢، ج ٣ مصورتان بمكتبة محمد عبد العظيم الهادي، الثاني من الصوم إلى الطلاق، والثالث من الطلاق إلى الشفعة.
- (٤٤) الفائق المحقق في علم المنطق مجلد (أئمة اليمن - الترجمان)، وباسم القانون المحقق (مؤلفات الزيدية ومصادر الحبشي).
- (٤٥) الفتاوى. قال الحبشي: منه نسخة -خ- سنة ٨٣٢هـ ضمن مجموع رقم (لم يذكره) مكتبة الجامع.
- (٤٦) القاطع للتمويه عما يرد على الحكمة والتنزيه. (مؤلفات الزيدية) وهو السابق رقم (١٩).

- (٤٧) القسطاس (في علم الكلام) جزءان ذكره زبارة وقال السيد مجد الدين: في أصول الفقه مجلدان.
- (٤٨) الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد -خ- ١٠٦ (مجاميع) أوقاف ق ١٢٢-١٢٨، وتوجد نقول منه ضمن مجموع بمكتبة السيد المرتضى الوزير.
- (٤٩) اللباب في محاسن الآداب، -خ- منه نسخة ضمن مجموعة ق ١٦٩-١٧٣ مكتبة الأمبروزيانا رقم ١٢٤g.
- (٥٠) المحصل في كشف أسرار المفصل للزمخشري في أربعة مجلدات (إعراب، نحو، صرف) قال الحبشي: -خ- سنة ٧٢٨هـ بمكتبة الجامع رقم ٩٨ أدب.
- (٥١) مختصر الأنوار المضيئة في شرح الأربعين السيلقية. (الأعلام ١/ للزركلي، وقال أنه موجود بإحدى المكتبات).
- (٥٢) مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار. قال الحبشي: فرغ من كتابتها سنة ٨١٧هـ بمكتبة الجامع برقم ١٣١ (علم الكلام) مع كتاب المعالم الدينية (طبع بتحقيق محمد السيد بسبوني سنة ١٩٧٢م القاهرة، أخرى -خ- بمكتبة محمد عبد العظيم مصورة، أخرى مكتبة السيد مجد الدين المؤيدي خطت سنة ٨٩٣ خط نسخي ممتاز عليها قراءات كثيرة، أخرى -خ- سنة ٧٩٧هـ بمكتبة السيد عبد الله بن محمد غمضان.
- (٥٣) مشكاة الأنوار للسالكين مسالك الأبرار -خ- مجلد رقم ٦٧ (علم الكلام)، أخرى ١٣ (مجاميع) ١٨-٤٢ غريبة جامع.

(٥٤) المعالم الدينية في العقائد الإلهية. طبع بتحقيق السيد مختار بن محمد أحمد سنة ١٤١٢هـ.

(٥٥) المعيار لقرائح النظار في شرح حقائق الأدلة الفقهية وتقرير القواعد القياسية. (بدأ في تأليفه في جمادى الأولى وفرغ منه في رجب سنة ١٧١٥هـ) -خ- سنة ١٧٦٦هـ في ١٤١ ق رقم ١٤٨٧ مكتبة الأوقاف، أخرى -خ- في عصر المؤلف أو بعده بقليل سنة ١٧٤٧هـ في ١٠٤ صفحات بمكتبة العلامة المرتضى بن عبد الله الوزير هجرة السر، قال في أوله: هو المستولي على كتاب الحاوي في أصول الفقه والمشتمل على أسرار.

(٥٦) من كلام الإمام يحيى بن حمزة -خ- ١٠٦ (مجاميع) أوقاف وفيها (من كلامه في المنع بالفتوى بمذهب الإمام الناصر، وفي جواب سؤال رد عليه، ومن كلامه وقد طالع كتاب التصفية للفقير محمد بن حسن الديلمي).

(٥٧) المنهاج الجلي في شرح جمل الزجاج. في النحو -خ- رقم ٤٥ نحو غربية وهو مجلدان.

(٥٨) نور الأبصار المنتزع من كتاب الانتصار منسوب إليه في فهرس الغربية ٣١٦ رقم ٣١٦ فقه غربية. وكذلك في مكتبة جامع شهارة نسخة كاملة.

(٥٩) النهاية في الوصول إلى علم حقائق علوم الأصول. (أصول دين) ثلاثة أجزاء (أئمة اليمن) -خ- ج ١ منه بمكتبة السيد سراج الدين عدلان ٥٣٨ صفحة مصورة بمكتبة محمد عبد العظيم الهادي.

(٦٠) وصايا الإمام يحيى بن حمزة إلى أولاده وزوجاته ١٠٦ (مجاميع) أوقاف ١٥٠-١٦٤.

(٦١) وصية أورد جزءاً منها زيارة في أئمة اليمن ٢٣١-٢٣٣.

(٦٢) الوعد والوعيد وما يتعلق بهما. قال الحبشي منه نسخة مخطوطة في ٣٨ ورقة بمكتبة الجامع (الكتب المصادرة).

#### ٩- مصادر الترجمة

(١) مآثر الأبرار ٩٧٢/٢-٩٩١.

(٢) اللآلئ المضيئة -خ-.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ١٢٢٤/٣-١٢٣٢.

(٤) التحف شرح الزلف ٢٧٠-٢٧٢ ط ٣ مركز بدر.

(٥) لوامع الأنوار ٧٣/٢-٨٢.

(٦) أعلام المؤلفين الزيدية، ترجمة رقم (١١٩٣) ص ١١٢٤-١١٣١.

(٧) مطمح الآمال ٢٥٢-٢٥٣.

(٨) اللطائف السنينة ٩٧/١-٩٨.

(٩) الجامع الوجيز -خ- حوادث سنة ٦٦٩هـ، سنة ٧٢٩هـ، سنة ٧٤٩هـ.

(١٠) بلوغ المرام ٥١.

(١١) تاريخ اليمن المسمى: فرجة الهموم والحزن، للواسعي ٢٠٦-٢٠٧.

(١٢) الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراءه الكلامية، تأليف الدكتور أحمد محمود صبحي.

(١٣) الأعلام للزركلي ١٤٣/٨-١٤٤، ومنه البدر الطالع ٣٣١/٢.

(١٤) الجزء الأول من كتاب الانتصار للمؤلف، (مقدمة التحقيق) بقلم الأستاذ عبد الوهاب بن علي المؤيد، والأستاذ علي بن أحمد مفضل.

## وصف النسخ المعتمدة

اعتمدت بمعونة الله تعالى على نسختين من نسخ هذا الكتاب، والتي هي قليلة، بالإضافة إلى نسخة ثالثة، لكنها غير كاملة، اعتمدها كنسخة مساعدة وذلك بالرجوع إليها فيما عساه يلتبس أو يشتهب في النسختين الرئيسيتين المعتمدين وفيما يلي وصف هذه النسخ:

(١) النسخة الأولى وهي التي رمزت لها بالرمز (أ) والكلام في وصفها بسفريها كآآتي:

أولاً: السفر الأول منها، توفرت لدي نسخة مصورة منه صورت على نسخة مصورة أيضاً بمكتبة السيد العلامة محمد بن عبد العظيم الهادي حفظه الله، بصعدة ولم أهد إلى معرفة أصلها المخطوط، وعدد صفحات هذا السفر من هذه النسخة (٤٠٢) أربعمئة وصفحتان بما في ذلك صفحة العنوان، وعدد أسطر الصفحة الواحدة (٣١) سطرًا، ومقاس الصفحة ٢٩×٢٠ سم، واسم ناسحها مجهول، وكذا تأريخ نسخها، ونوع خطها نسخي جيد جداً، لكنه لا يخلو كحال معظم المخطوطات من التحريف والتصحيف، والذي يرجع بدوره إلى سهو النساخ أو صعوبة الأم المنقول عليها، أو غير ذلك، وعلى العموم فالسهو وارد على كل إنسان، فلا يكاد يخلو منه أحد، هذا وقد أشرت إلى مواضع التحريف أو التصحيف في هذه النسخة في هوامش الكتاب.

وتتميز هذه النسخة من هذا السفر أن نص كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الوارد في (نهج البلاغة) يرمز له فيها قبل إيراده بالحرف (ص) وهو يعني الأصل، حتى إذا انتهى من ذلك رمز لشرحه بالحرف (ش) وهو يعني الشرح لكن لا يعلم هل ذلك جاء من جهة المؤلف أم من جهة الناسخ أم من بعض المتأخرين اجتهاداً لتمييز الأصل عن شرحه، لكن الذي ترجح عندي أنه ليس من جهة المؤلف، وإنما من غيره؛ لأن النسخة (ب) بسفريها خلت عن مثل ذلك، بالإضافة إلى النسخة الثالثة والتي اعتمدها كنسخة مساعدة، بالإضافة أن السفر الثاني من النسخة (أ) قد خلت هي أيضاً من ذلك، وهي نسخة قديمة الخط جداً، ولعلها إحدى النسخ التي خطت في عصر المؤلف.

الصفحة الأولى من هذا السفر هي صفحة العنوان واسم المؤلف، ففي أعلاها عنوان الكتاب ونصه: (السفر الأول من كتاب الديباج الوصي في الكشف عن أسرار كلام الوصي) وتحت اسم المؤلف قال فيه: (مما ولي نظم شذوره وجمانه، وتلخيص معانيه وبيانه، وحيد زمانه وفريد أوانه، تاج العترة المكمل، وطراز المجد الرفيع الأول: الإمام المؤيد بالله أبو الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني أيداه الله).

يلي ذلك مباشرة هذه العبارة: (والحمد لله شكراً على نعمه وإفضاله، والصلاة على محمد وعلى آله وسلم تسليماً).

وتحت ذلك ستة أبيات شعرية، كل بيتين على حدة، ولم يحدد قائل كل منها، وهي بخط مختلف عن خط النسخة، قال فيها:

لله در القائل:

الصبر مفتاح كل خير وكل صعب به يهون  
وطالما نيل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون

غيره:

الصبر محمود إلى غاية وهذه الغاية حتى متى  
ما أحسن الصبر ولكنه في ضمنه يذهب عمر الفتى

لله در القائل:

يا من أياديه عندي غير واحدة

ومن مواهبه تنمو على العدد

ما نابني في زمانني قط نائبة

إلا وجدتك فيها آخذاً بيدي

ويظهر أن هذه النسخة قد انتقلت إلى عدة مالكين، ويظهر ذلك على صفحة العنوان حيث كتبت هذه التمليكات في زواياها وجوانبها، وجميع ذلك بخطوط مختلفة، ففي الزاوية اليمنى تحت اسم المؤلف تمليك لفظه:

(الحمد لله، من فضل الله والله ذو الفضل العظيم على عبده وابن عبده وابن أمته المؤتم بكتابه وسنة نبيه، المتمسك إن شاء الله بهما وبأهل بيت نبيه ﷺ أحمد بن محمد بن حسين الأكوخ وفقه الله وغفر الله له ولوالديه وختم له ولهما بالحسنى بمحمد ﷺ). (وهذا التمليك بغير تاريخ).

وفي الزاوية اليسرى تملك آخر لفظه :

(الحمد لله رب العالمين، من فضل الله سبحانه والله ذو الفضل العظيم على عبده وابن عبده وابن أمته المؤتم بكتابه وسنة نبيه والتمسك إن شاء الله بهما وبأهل بيت نبيه ﷺ محمد بن أمير المؤمنين غفر الله له ولوالديه وختم له ولهما بالحسنى بمحمد وآل محمد ﷺ). (وهذا أيضاً بدون تأريخ).

وتحت تملك آخر لفظه :

(من فضل الله تعالى على عبده وابن عبده الفقير إلى عفوه ورحمته وفضله السيد أحمد بن قاسم بن محمد العياني وفقه الله، بالشراء الصحيح). (وهذا بدون تأريخ).

وبجانبه من جهة اليسار بيع للكتاب قال فيه :

(بعث هذا الكتاب المبارك من سيدنا صفى الدين أحمد بن محمد بن حسين الأكوغ، بثمان قبضته مستوفى، في تأريخ شهر شوال سنة ١١٠٨هـ، الفقيه صلاح بن عبد الله الصعادي (لعله الصعدي)، وبجانب هذا البيع شهادة عليه قال فيها: شهد على بيع الفقيه صلاح الصعدي والله خير الشاهدين لهذا الكتاب إلى القاضي صفى الدين أحمد بن محمد بن حسين واستيفاء الثمن، محمد بن علي).

وفي أعلى الصفحة تملك للسيد أحمد بن فايح قال فيه : (من مواهب الله) في ملك السيد أحمد بن فايح). وبقية التملك غير مفهوم لضعف الخط، وهذا التملك مؤرخ سنة ١٣٠٤هـ.

وفي الجانب الأيسر من الصفحة في أعلاها تملك آخر قال فيه : (للعبد الفقير إلى الله حسين بن أحمد الحيمي غفر الله له وصلى الله على محمد وآله رجب) وهو مؤرخ لكنه لم يتضح التأريخ جيداً لعدم وضوح التصوير في هذا الموضع.

يليه تملك آخر قال فيه : (أفقر عباد الله وأحوجهم إليه السيد إسماعيل فايح عفا الله عنه). بدون تأريخ.

يليه هذه التعليقة : (أودعت هذا الكتاب شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله ﷺ، أدّى الأمانة وبلغ الرسالة، وأن الموت حق، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة والنار حق، والحساب يوم المعاد، على هذه أحيا وعليها أموت، وعليها أبعث إن شاء الله).

وفي أسفل الصفحة ثلاث شهادات أخرى علي بيع الكتاب تركتها اختصاراً، يليها تملك آخر مجهول التاريخ قال فيه : (من فضل الله سبحانه على عبده الفقير إلى عفوه أحمد بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن علي بن أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله وفقه الله تعالى لصالح العمل بمنه وفضله).

هذا ويلي صفحة العنوان أول المخطوط من هذا السفر، قال فيه :

(بسم الرحمن الرحيم، اللهم أعن ويسر برحمتك يا أرحم الراحمين، الحمد لله الحكيم الذي أنطق لسان الإنسان فأفصح بوجوده وحقائق عرفانه، المنان الذي أوضح لنا منار البرهان، فكشف لنا عن باهر حكمته وعظيم سلطانه، القيوم الذي تضاءلت العقلاء عن الإحاطة بدقيق صنعه وإتقانه.... إلخ).

وآخر المخطوط:

(وقد نجز غرضنا من شرح كلامه هذا، على ما اشتمل عليه من الأسرار والمعاني والحمد لله، والله در نصائح أمير المؤمنين فيما بذله للخلق، وأعلاها وأحقها برضوان الله ومطابقة مراده وأولاهها، فلقد نال من الله عظيم الزلفى وعلو الدرجات، وقام بما بذله في ذاته من عظيم الأجر ومضاعف الحسنات).

وكتب تحت ذلك: (الحمد لولي الحمد ومستحقه، وصلواته على خير خلقه). ويظهر أنها بخط ناسخ الكتاب.

وبقي في آخر صفحة منه فراغ مقدار ثلاثة أسطر كتب فيها هذا الحديث النبوي الشريف: عن أبي الدرداء، عنه رضي الله عنه قال: «لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»، رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات. انتهى.

ثانياً: السفر الثاني من النسخة (أ): توفرت لدي نسخة مصورة منه صورت على نسخة مصورة أيضاً، توجد بمكتبة المعهد العالي للقضاء بصنعاء، برقم (٢١٢) بتاريخ ١٤١٥/٥/٢٠ هـ الموافق ١٠/٢٤/١٩٩٤ م، صورت على مخطوط في ملك خزانة المدرسة العلمية بمحوت، أحضرها للتصوير إلى مكتبة المعهد العالي للقضاء الأخ العلامة محمد بن عبد الله الشرعي (رئيس محكمة استئناف سيئون حالياً)، وفي أول هذه النسخة استمارة من المعهد العالي تحتوي على بيانات متعلقة بالنسخة، كرقمها في مكتبة المعهد وتاريخ تصويرها، وعنوانها واسم مؤلفها، وكتبتها،

وتاريخ كتابتها، وعدد صفحاتها، ونوع خطها واسم مالكتها، واسم من أحضرها للتصوير وغير ذلك من البيانات.

وهذا السفر من هذه النسخة عدد صفحاته (٣٩٧) صفحة بما في ذلك صفحة العنوان، ومقاس الصفحة الواحدة ٢٩×٢٠ سم، وعدد أسطر الصفحة تتفاوت ما بين ٣٥ سطراً إلى ٣٦ سطراً، واسم ناسخها مجهول، ونوع خطها نسخي قديم جداً، قليل التنقيط، وكثير من كلماتها متداخلة بعضها ببعض، بمعنى أن كلمة ما يتصل أولها بنهاية الكلمة التي قبلها، مما يعسر فهمها وتمييزها إلا بعد جهد مضمّن، وهذا أحد أهم الصعوبات التي واجهتني في التحقيق، بالإضافة إلى رداءة التصوير وعدم وضوح أطراف بعض الصفحات، ولكن النسخة (ب) والنسخة الأخرى من الكتاب كانتا بمثابة الفتح في تمييز ما أبهم من هذا السفر أو عدم وضوحه، فساعدتني هاتان النسختان على فهم ما التبس من ذلك ومعرفته.

وعناوين خطب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وكتبه ووصاياه وعهوده كتبت في هذه النسخة بالخط الكبير فيسهل قراءتها بسهولة، ونص كلام أمير المؤمنين في هذه النسخة عليه علامة تميزه عن شرحه، وذلك بتلوين مكان كتابته بجبر أو مادة معينة لا تؤثر على وضوحه، فهو يبرز واضحاً جلياً من بين ذلك، وكما هو واضح من خلال النسخة هذه فلا أدري ما لون المادة المستخدمة في ذلك، فالذي بين يدي هو نسخة مصورة تصويراً عادياً.

وتتميز هذه النسخة بالدقة، والتحريف أو التصحيف لا يوجد فيها إلا على جهة القلة والندرة، وبعض الكلمات مكبرة مثل قوله: سؤال، وجوابه.

والصفحة الأولى من هذا السفر هي صفحة العنوان، وهو مكتوب بالخط الكبير ولفظه: (السفر الثاني من كتاب الديباج الوصي في الكشف عن أسرار كلام الوصي).

وتحت اسم المؤلف فقال فيه: (للشريف الحسيني يحيى بن حمزة تجاوز الله عنه وعفا)، وتحت ذلك من الجانب الأيمن مقدار أربع كلمات لم يتضح لي مفهومها بسبب عدم وضوحها في التصوير، ثم كتب تحتها اسم المؤلف ثانياً وهو بخط كبير قال فيه: (ألفه وأنشاه وكشف غامضه وجلاه السيد الإمام الأفضل العلامة العَلم الأطول شرف العترة جمال الأئمة عماد الدين، كعبة المسترشدين يحيى بن حمزة أطال الله بقاءه، وحرس علائه).

ومن خلال هذا التعريف الثاني باسم المؤلف يتضح لنا من قوله: أطال الله بقاءه، أن هذا السفر نسخ في حياة المؤلف وعلى عهده وأنه من أقدم نسخ الكتاب.

وفي أسفل صفحة العنوان عبارة بالخط الكبير في سطرين كتبت من الوسط لفظها: (الحمد لله على فضله وجوده ونعمائه، والصلاة على محمد رسوله وسيد أنبيائه وآله الطيبين).

وفي نهاية الصفحة وفي حدود ثلاثة أسطر كتبت من الوسط كتابة غير واضحة، ولم يتضح منها سوى قوله: (هذا الكتاب) ويرجع السبب في ذلك إلى عدم وضوح التصوير، ولعل ذلك تمليك للكتاب والله أعلم.

أول هذا السفر:

(بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم عونك يا أكرم الأكرمين ولطفك، ومن خطبة له (عليه السلام) في الوعظ: (انتفعوا ببيان الله): بالأدلة التي نصبها وقررها، فالأدلة العقلية دالة على وجوده وتوحيده، والأدلة الشرعية دلالة على المصالح والمفاسد من دينه).

آخره:

(وكان الفراغ منه في شهر ربيع الآخر من شهر سنة ثمانى عشرة وسبعمائة).

وكتب بعد ذلك عبارة بالخط الكبير والتي تبدو أنها بخط الناسخ قال فيها: (الحمد لله على كل حال من الأحوال، والصلاة على محمد وعلى آله خير عترة وآل).

٢- النسخة (ب)

وهي نسخة مصورة أيضاً على أصلها المخطوط الذي يوجد بمكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، وهي نسخة كاملة بسفري الكتاب (الأول والثاني)، وحصلت عليها بعد جهد مضمّن، وهي نسخة جيدة جداً، وتقع في (٤٧٢) ورقة أي (٩٤٤) صفحة، السفر الأول منها يقع في (١٩٦) ورقة أي (٣٩٢) صفحة، والسفر الثاني يقع في (٢٧٨) ورقة أي (٥٥٦) صفحة، وهي بخط ناسخ واحد، وهو عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم النزيلي، ونوع الخط نسخي جيد جداً، فرغ من نساخة السفر الأول ظهر يوم الجمعة الأغر ثاني وعشرين خلت من شهر رمضان

سنة ١٠٧١هـ، وفرغ من نساخة السفر الثاني ضحى يوم الإثنين المبارك ثامن شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٢هـ.

ومقاس صفحات هذه النسخة: ١٧×٢٠سم، وعدد أسطر الصفحة الواحدة تتفاوت من (٢٩) إلى (٣٠) إلى (٣١) سطرًا، والغالب (٣١) سطرًا.

وتتميز هذه النسخة أن جميع صفحاتها مسطرة من جميع الجوانب كما احتوت على كثير من الهوامش بين السطور أو على جوانب الصفحات والتي غالبيتها تتحدث عن الفروق بين النسخ سواء كانت نسخاً من الكتاب أم من متن النهج، وقد أثبت ذلك في هوامش الكتاب.

كما تتميز هذه النسخة بنوع خطها فهو كما أشرت إليه جيد جداً، وهو واضح ومنقوط يسهل قراءته وقليل ما يوجد فيها تحريف أو تصحيف، وعناوين خطب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكتبه وعهوده ووصاياه مكبرة بالخط الكبير، وكذا بعض الكلمات مثل: سؤال، وجوابه، أو والجواب، وهكذا، وكلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الوارد في كتاب نهج البلاغة مكتوب بالمداد الأحمر، والشرح بالمداد الأسود، عرفت ذلك من خلال وقوفي على أصلها المخطوط.

احتوت الورقة الأولى من السفر الأول على العنوان، وذلك في صفحة واحدة منها قال فيه: (كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي).

تحت ذلك مباشرة اسم المؤلف قال فيه: (نظم شذوره وجمانه

وتلخيص معانيه وبيانه، وحيد زمانه وفريد أوانه، تاج العترة المكلل وطرز المجد الرفيع الأول: الإمام المؤيد بالله أبو الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني أيدته الله).

وتحتته كتب: (بخزانة سيدنا القاضي العلامة فخر الأمة صلاح بن عبد الله الحبي حفظه الله ومتع بحياته. أمين).

وعلى هذه الصفحة عدد من التمليكات، فعلى الزاوية اليسرى من تحت العنوان والمؤلف تملك لفظه:

(هذا الكتاب ملك الوالد الحاج العزي محمد بن أحمد بن علي العرجبي أطل الله بقاءه بالبيع الصحيح بتاريخه شهر محرم سنة ١٣٠٠هـ).

يليه تملك آخر ويخط مختلف عن التملك الأول قال فيه: (الحمد لله، ملكه من فضل الله عليه محمد بن علي العزاني غفر الله له في شهر الحجة سنة ١٢٤٥هـ).

يلي ذلك مباشرة بخط مختلف عن سابقه قوله: (ثم صار بالميراث إلى ولده عبد الله بن محمد بن علي العزاني، ألحقه الله بأبيه صالحاً مسلماً وأحسن ختامه، وجعل ما بقي من أيامه بالمشي على نهج أبيه عالماً أو متعلماً شهر شعبان سنة ١٢٦٤هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه).

وبجانب ذلك التملك بخط أكبر من سابقه تملك آخر لفظه: (الحمد لله وحده، صار هذا الكتاب العظيم من فضل الله العلي الكريم ملكي بالشراء بواسطة علي دخان المنادي بالكتب بثمان واف مسلّم إليه،

والحمد لله رب العالمين، محب محمد وآله صلى الله وسلم عليهم يحيى بن صالح بن يحيى السحولي عفا الله عنهم) وهذا التمليك مجهول التاريخ.

وفي أسفل هذه الصفحة أيضاً تملك آخر قال فيه: (الحمد لله، ثم صار بحمد الله سبحانه في نوبة الحقيير إلى مولاه العلي الكبير، محمد بن يحيى مداعس وفقه الله تعالى، بطريق الشراء الصحيح بتاريخه ربيع الآخر سنة ١٣٣٤هـ فله الحمد وسبحان الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم).

وفي الجانب الأيسر من هذه الصفحة أربعة تمليكات أخرى قال فيها على التوالي:

١- الحمد لله انتقل إلى ملك الفقير (الحقيير) إلى ربه العلي محمد بن أحمد بن عبد السلام النزيلي بالوجه الصحيح الشرعي، والحمد لله رب العالمين. (وهذا التملك بدون تاريخ).

٢) من فضل الله على عبد الله بن محسن بن أمير المؤمنين بن المؤيد بالله غفر الله له ولوالديه بتاريخ ربيع الآخر ١١٤٠هـ.

٣- صار من كتب الفقير إلى الله الغني أحمد بن عبد الرحمن موسى. (وهذا بدون تاريخ).

٤- أفقر العباد إلى رحمة الله السيد إسماعيل بن محمد فابع عفا الله عنه. (وهذا أيضاً بدون تاريخ).

وفي أعلى الصفحة أيضاً تملك آخر لفظه:

(الحمد لله رب العالمين، من خزانة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله

رب العالمين يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين أطال الله مدته، ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٣هـ).

وفي أول صفحة من المخطوط وهي بدايته والتي تلت صفحة العنوان، على الجانب الأيمن منها وقفية للكتاب من الإمام يحيى حميد الدين وهي بخط ممتاز قال فيها:

(الحمد لله من وقف مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين طول الله عمره، على مكتبة الجامع المقدس، من جملة الكتب الموقوفة هنالك بنظر الحافظ وعلى الشروط المحررة بالقلم الشريف في غرة السجل العام الموجود بيد الحافظ وصورته لدى ناظر أوقاف صنعاء، وفقاً صحيحاً شرعياً نافذاً من حينه، تقبل الله منه وجزاه خيراً، وحرر بتاريخه شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٠هـ).

أول السفر الأول:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الحكيم الذي أنطق لسان الإنسان فأفصح بوجوده وحقائق عرفانه، المنان الذي أوضح لنا منار البرهان، فكشف لنا عن باهر حكمته وعظيم سلطانه، القيوم الذي تضاءلت عقول العقلاء عن الإحاطة بدقيق صنعه وإتقانه).

آخره:

(وقد نجز غرضنا من شرح كلامه هذا على ما اشتمل عليه من الأسرار والمعاني، والحمد لله، والله در نصائح أمير المؤمنين فيما بذله للخلق،

وأعلاها وأحقها برضوان الله وبمطابقة مراده وأولاها، فلقد نال من الله عظيم الزلفة وعلو الدرجات، وقام بما بذله في ذاته من عظيم الأجر، ومضاعفة الحسنات).

وقال الناسخ بعد ذلك ما لفظه:

(تم السفر الأول من كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً على تمامه وكتبه، والله المستول أن ينفع به المؤمنين، وأن يأجر من أنشأه وجبر يناييعه للناهلين، وأن يجعله يوم القيامة له نوراً، وأن يغفر لنا وله وجميع المسلمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وآله الميامين وصحابته أجمعين. فرغ من رقم هذه النسخة الضئيلة الجليلة الثمينة، الجديرة بأن تشرى بالهج، فضلاً عن العرض الأحج، وأن يظن بها عن الحبيب ولا حرج، ظهر يوم الجمعة الأغر ثاني وعشرين خلت من الشهر الأشهر، ذي الفضل الأجزل الأكبر، شهر رمضان المعظم من عام إحدى وسبعين وألف، سنة (١٠٧١هـ) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، ما رقم حرف بالأقلام، بخزانة سيدنا القاضي الأعلم الأوحد الأجد الأكرم، علي الهمة، فخر (كلمة غير مفهومة) ذي السؤدد الذي لا يضاهي، والفخر الذي لا يتناهي، والعناية التامة، والهمة السامية، تشييد أركان الوراثة النبوية وتأييد بناها، من لا يضبط محامده القلم ولا بعضها، ولا يسامي سماها، ضياء الدين صلاح بن عبد الله الحبيي أحيا الله ذاته وحياتها، وبلغه من الآمال منتهاها، وحرس مهجته وأطال بقاها، وغمر ببركته وعلومه وسناها، على مر الدهور ومداهها،

بيد العبد الفقير المعترف بالتقصير عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم النزيلي تولاه الله وبلغه من الآمال أقصاها). انتهى.

وكتب في آخر هذه الصفحة ما لفظه:

(بلغ مقابلة وتصحيحاً على الأم المنسوخ عليها بحسب الطاقة والإمكان والاعتناء التام وإن كان في الأم بعض سقم والأغلب الصحة، وقل من ينجو من الخطأ والزلل إلا كتاب الله عز وجل، بتاريخ نهار الإثنين سادس عشر شهر شوال سنة ١٠٧١هـ، بخط مالكة الفقير الحقير صلاح بن عبد الله الحبيي).

ومن الورقة (١٩٧) بدأ السفر الثاني من الكتاب، احتوت الورقة (١٩٧) على العنوان، واسم المؤلف كتبها داخل دائرة منقوشة جميلة الشكل، فقال:

(السفر الثاني من كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي). يليه اسم المؤلف فقال فيه: (ألفه وأنشأه وكشف غامضه وجلاه السيد الإمام الأفضل، العَلَم العلامة الأطول، شرف العترة، وجمال الأسرة، عماد الدين، كعبة المسترشدين، منهل شرب الصادين، وحيد زمانه وفريد أوانه، الإمام المؤيد بالله أبو الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني قدس الله روحه الطاهرة في الجنة، وأعاد من بركاته لوليه).

وكتب تحت ذلك داخل دائرة أيضاً جميلة الشكل وأصغر من سابقتها وبخط جميل قوله:

(بخزانة سيدنا القاضي العلامة خدن وحوار عين الكتب، المملق لما فيها

شوق وحب، ذروة الكمال وعين أعيان أهله، الفخر الذي لا ينال،  
وواسطة عقد اللآل، ضياء الدين صلاح بن عبد الله الحبي، أحيا الله بطول  
بقاه كل إحياء، وجمع له خيرى الآخرة والدنيا، وأحسن له الآخرة).

أول السفر الثاني من هذه النسخة:

(بسم الله الرحمن الرحيم، ومن خطبة له (عليه السلام) في الوعظ، (انتفعوا  
ببيان الله): بالأدلة التي نصبها وقررها، فالأدلة العقلية دالة على وجوده  
وتوحيده، والأدلة الشرعية دالة على المصالح والمفاسد من دينه... إلخ).

آخره:

(وكان الفراغ منه في شهر ربيع الآخر من شهور سنة ثمانى عشرة  
وسبعمائة، تم كلام الإمام المؤيد (عليه السلام)، عظم الله أجره وشكر سعيه. اتفق  
الفراغ من زبر هذه النسخة الكريمة التي هي للمثل عديمة، البالغة في  
الرشاقة والعناية والرواقة الغاية، الوحيدة النسخ، العديمة المثل، الموصوفة  
بالنهاية التي لا يحاط بمحاسنها ذاتاً واسماً ومعنى، ويعبى ذلك أتم نعتها بما  
ذكره ليعرف قدرها ويضن بها عن الابتذال والسماحة، ولو كان فيه أعظم  
مطلب وإنجاحه، ضحى يوم الإثنين المبارك من يوم في شهر ربيع الأول  
من شهور عام اثنين وسبعين وألف عام من هجرة نبينا محمد عليه وعلى  
آله أفضل الصلاة والسلام، أبرزها كريم السعاية وعظيم العناية والإيثار  
لها على سائر ضروريات اللوازم التي لا بد منها، واشتداد الرغبة وجعلها  
أعظم طلبه لا غنى عنها، من مالکها سيدنا القاضي العلامة الذي لم يدع  
فخراً إلا قصده وأمه، واستولى عليه وزمه، ولا علواً إلا احتمل في بلوغه  
إليه كل أزمة حتى يبلغ منه مرامه، ففاق أهل الآفاق، وراق تعبته

في الأوراق، ولم يحص القلم بعض محاسنه الرشاق: صلاح بن عبد الله  
الحبي، بلغه الله من فضله ما يرجى وتمتع المسلمون بطول مدته وبقاء وجهه  
الوضي وتقبل منه ذلك السعي الحميد والوصل المديد وجازاه عليه  
بالفضل الثري ليس عليه مزيد وجعله خالصاً لوجهه الكريم مقرباً لنا وله  
من جنات النعيم وتشرف برقم الكتاب الجليل والسفر الجميل ذكرى  
بالدعاء الصالح من مالکة والناظر فيه الفقير إلى كرم مولاه القدير  
عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الحسين  
النزيلي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين سائلاً الدعاء بحسن الخاتمة  
والتوفيق إلى ما يرضي الله سبحانه والعصمة عن معاصيه، ورضوانه  
الأكبر، وبلوغ الأمل والوטר في الدنيا والآخرة، وسبحان الله والحمد لله  
ولا إله إلا الله والله أكبر كلما كتب بكتب حرف وكلما ذكره الذاكرون،  
وغفل عن ذكره الغافلون أبداً مضاعفاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين).

وقال في آخر صفحة منه:

(الحمد لله، بلغ مقابلة وتصحيحاً على حسب الطاقة والإمكان على  
نسختين لم يكن فيهما قوة الصحة، ولكن فقد أفادت كل واحدة ما لم  
تفد الأخرى، فله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً، في الليلة المسفرة فيها صبح  
الخميس يوم ٢٥ شهر جمادى الأولى سنة ١٠٧٣هـ بمحروس المحويت،  
ولله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمه ويفتح علينا  
بالعمل بمقتضيات كلام أمير المؤمنين وحكمه، بحق محمد وآله، كتب مالکة  
الفقير صلاح بن عبد الله الحبي لطف الله به).

وفي جانب آخر صفحة منه كتب: (الحمد لله فرغ من قراءته عبد الله الفقير إليه في أوقات أخرى ضحوة يوم الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦هـ). ولم أعرف اسم كاتب هذه العبارة لأنه مطموس عليه.

٣- النسخة الثالثة وهي نسخة مساعدة وهي نسخة مصورة أيضاً وقد أفادتني كثيراً، وهي نسخة غير كاملة ومتبور من أولها عدد كثير من الصفحات وكذا من آخرها بالإضافة إلى عدم الدقة في ترتيب صفحاتها عند التصوير، وهي متنوعة الخطوط بقلم أكثر من ناسخ، فجاءت خطوطها متفاوتة بين ضعيف وجيد، وعناوين خطب أمير المؤمنين وكتبه وعهوده ووصاياه مكتوبة بالخط الكبير، وناسخها مجهول، وتأريخ النسخ للسفر الأول سنة ٩٤٩هـ، وقال في آخر السفر الأول منها: وقد نجز غرضنا من شرح كلامه هذا على ما اشتمل عليه من الأسرار والمعاني والحمد لله، والله در نصائح أمير المؤمنين فيما بذله للخلق وأعلاها، وأحقها برضوان الله ومطابقة مراده وأولاها، فلقد نال من الله عظيم الزلفة وعلو الدرجات وفاز بما بذله في ذاته من عظيم الأجر ومضاعفة الحسنات).

وقال الناسخ بعد هذا: (تم السفر الأول من كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي في العشر الأواخر من جمادى الأولى من سنة تسع وأربعين وتسعمائة، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

## عملي في التحقيق

١- قمت بمقابلة المصفوفة على النسخة التي تم عليها الصف وهي النسخة التي رمزت لها بالحرف (أ) وذلك لضبط النص وتصحيحه وتقويمه، ثم بعد الانتهاء من مقابلة المصفوف على النسخة (أ) قمت بمقابلته ثانية على نسخة أخرى من الكتاب وهي التي رمزت لها بالحرف (ب)، وفي خلال ذلك استعنت بنسخة ثالثة للمخطوط، وذلك بالرجوع إليها فيما اشتبه والتبس في النسختين، وأثبت الفروق بين النسخ وأشرت إلى ذلك في هوامش الكتاب، وفي حال وجود كلمة أدق وأوضح في النسخة (ب) أو في النسخة الثالثة أدرجت ذلك ضمن نص الكتاب وأشرت إلى ذلك في الهامش بجعل الكلمة الواردة في (أ) فيه مع توضيح السبب في ذلك مهما أمكن.

٢- قسمت النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، واستخدمت في ذلك علامات الترقيم المتعارف عليها.

٣- خرجت أغلب ومعظم الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب وهي كثيرة جداً، خرجت ذلك مهما أمكن وفي حدود المراجع التي بين يدي، واعتمدت في تخريج بعضها على الكمبيوتر.

٤- قارنت كثيراً من نصوص كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الواردة

في الكتاب مع كتاب نهج البلاغة المطبوع، وأشارت إلى مواضع الفروق والاختلافات في الهامش.

٥- قمت بتفسير الكثير من الكلمات اللغوية واعتمدت في ذلك على قواميس اللغة المشهورة والمتوفرة لدي.

٦- ترجمت لكثير من الأعلام الواردة أسمائهم في الكتاب، وتركت كثيراً من المشاهير منهم لشهرتهم، وذكرت المصدر في كل ترجمة.

٧- وثقت الكثير من الشواهد الشعرية اللغوية الواردة في الكتاب في الهامش، وذلك بذكر اسم الكتاب الوارد فيه كل شاهد على حدة، وذكر اسم قائله إن وجد، ولم يذكره المؤلف، أو روي لقائل آخر، وذكر شرحه من المصدر المذكور فيه مهما أمكن.

٨- بحثت عن الكثير من الروايات التاريخية وغيرها التي ذكرها المؤلف، والتي لم يعزوها إلى مصدرها، فما وجدته من ذلك ذكرته في الهامش وذلك بذكر المصدر وغير ذلك مما يستلزم التوضيح.

٩- رجعت فيما أمكنني إلى المصادر التي بين يدي والتي ذكرها المؤلف ورجع إليها وأشارت إلى ذلك في الهامش.

١٠- رقمت خطب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أو ما يجري مجراها المذكورة في الكتاب وكذلك الكتب والرسائل والحكم القصيرة، ترقيماً متسلسلاً لتمييز كل خطبة أو كتاب أو حكمة قصيرة على حدة.

١١- أثبت في النص بعض عناوين الخطب التي لم ترد عناوينها في الكتاب، ووردت في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،

أو في كتاب نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده، أو أي كتاب لنهج البلاغة مطبوع تمكنت من مطالعته، وجعلت ذلك بين معقوفين وأشارت إليه في الهامش.

١٢- علقت في الهامش على بعض نصوص الكتاب وتوضيحها، وذكر بعض الفوائد المتعلقة بها، بغية إمتاع القارئ وخدمة للنص وطلباً للمزيد من الفائدة، وإبانة ما عساه يلتبس أو يشتبه، واعتمدت في ذلك على أقوال العلماء والباحثين.

١٣- جعلت نص كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام بين قوسين وميز النص بينهما بالقلم الكبير.

الكتاب الإخراج النهائي، وذلك بقراءته ومتابعة عمليتي التنسيق والإخراج، وأشكر كثيراً الأخ الأستاذ عبد الحفيظ النهاري على جهوده الكبيرة في الإشراف على إخراج الكتاب وكذلك أخي الطباع/ خالد الزيلعي والذي قام بطباعة الكتاب، وكان متميزاً في جميع مراحلها بالدقة والإجادة.

كما لا يفوتني هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير والتقدير والاحترام للأخوة القائمين على مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، أولئك الجنود الأوفياء الذين يبذلون كل ما في وسعهم من وقت وجهد ومال في سبيل إنجاز مثل هذه الأعمال في طباعة كتب التراث الإسلامي في اليمن وإخراجه إلى النور، والذي لا يزال معظمه في عداد المخطوطات، وقابعاً في أدراج المكتبات الخاصة والعامة، فإلى جميع أولئك وإلى من عداهم ممن ساعدني في هذا العمل أبعث إليهم جميعاً ومرة أخرى أسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير والاحترام سائلاً الله العليّ القدير أن يكتب لهم ولي بكل حرف حسنة، وأن يجعل ذلك من أفضل ما يصعد إليه من العمل الصالح، وأن ينفع به الإسلام وأهله إنه ولي ذلك والقادر على ما هنالك.

وختاماً أسأل الله العليّ العظيم أن يجعل عنائي في تحقيق هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعتق رقبتى ورقاب والدي وجميع المؤمنين والمؤمنات من النار وأن يعز الإسلام وأهله، ويذل الشرك وحزبه، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وحسبنا الله وحده، وصلوات الله وسلامه على سيدنا وحبينا ومولانا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

خالد بن قاسم بن محمد المتوكل

صنعاء بتاريخه ٢٩ / ربيع الثاني / ١٤٢٤ هـ

الموافق ٢٩ / ٦ / ٢٠٠٣ م

## كلمة شكر

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة في تحقيقي لهذا الكتاب الجليل وأخص بالذكر أستاذي العلامة المؤرخ المحقق الأديب الأستاذ الفاضل / عبد السلام بن عباس الوجيه الذي قام معي بدور كبير في سبيل إنجاز هذا العمل وإخراجه ليرى النور، فأمدني بالمصادر والمراجع العديدة من مكتبته الخاصة في الحديث واللغة والتاريخ والتراجم، والتي رجعت إليها في جميع مراحل الكتاب فأفادتني كثيراً. كما أنه حفظه الله قد بذل معي جهداً كبيراً، ففضل بمراجعة الكتاب وقراءته قبل طباعته وإخراجه الإخراج النهائي، وأتحفني بملاحظاته الموضوعية والمنهجية ولفت انتباهي إلى معلومات وتوضيحات وتصويبات واستدراكات لم تكن في الحسبان، وعلى العموم فإنني لا أستطيع أن أفيه بحقه، ولكنني أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يكتب له عمله ذلك في صحيفة حسناته، إنه سميع مجيب الدعاء.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لأخي الشقيق الأستاذ الفاضل / محمد بن قاسم بن محمد المتوكل الذي بدوره بذل معي جهوداً كبيرة في مقابلة النسخ ومتابعة التصحيحات، وكذلك أخي النزيل الأستاذ الفاضل / أحمد بن محمد بن عباس إسحاق، والذي قام بدور كبير تمثل في توفير النسخ الخطية المصورة من الكتاب، وبذل جهداً قبل إخراج

السُّورَةُ الْاُولَى سُرَّتَابِ الدِّيَابِ الْوَصْفِي  
فِي الْكُشْبِ عَنْ سِرِّ كَلَامِ الْوَصْفِي

بِأَوَّلِي نَطْمِ سُدُورِهِ وَجَمَلُهُ وَيَلْمِضُ مَعَانِيهِ وَمَسَانِدُهُ  
وَوَحِيدِي نَبَاتِهِ وَوَرْدِي أَرَابِي نَبَاتِ الْعَبْرَةِ الْمُكَلَّلِ وَظِلِّ الْمَلَكِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ  
الْأَمَامِ الْمَوْلَانِ لِلَّهِ أَبُو الْخَيْرِ مُحَمَّدِي خَيْرِ مَنْ سَبَّحَ

وَلِجَزَلِ اللَّهِ شَكَرًا عَلَى عَمَلِهِ وَأَفْضَالِهِ  
وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامًا  
سَدُورُهُ الْاُولَى  
الْقَبْرِ مَسَاحِقُهُ جَمْرٌ كُلُّ مَسْبُورِهِ رِيحٌ  
وَرَمْلَانِيْلُ اَنْفُسَاتٍ مَا قَلَّ هَيْبَتُهُ اَلَا يَبْرُونَ  
عَمْرَهُ  
الْمَصْدُورُ الْهَالِكُ وَهُدَى الْعَالَمِ خَيْرِي مَنْ  
مَا خَسَّ السُّرُورُ كَيْدُهُ مِنْ مَدَى دَهْمِهِ شَرِي مَنْ  
مَا سَنَادُهُ عَدِي عَمْرٍ اَخْرَجَ وَمِنْ وَاقِدِهِ نَبِيٌّ عَلَى الْفَنَاءِ ذُو  
مَانِيْنٍ وَمَنْ قَطَانِيَةِ الْاَوْجِدِ كَرِيْمًا اَحَدًا اَبَدِي مَنْ

Handwritten marginal notes in Arabic script, including phrases like 'بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ' and other religious or scholarly text.

Handwritten marginal notes in Arabic script, including phrases like 'بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ' and other religious or scholarly text.

الْقَبْرِ مَسَاحِقُهُ جَمْرٌ كُلُّ مَسْبُورِهِ رِيحٌ  
وَرَمْلَانِيْلُ اَنْفُسَاتٍ مَا قَلَّ هَيْبَتُهُ اَلَا يَبْرُونَ  
عَمْرَهُ  
الْمَصْدُورُ الْهَالِكُ وَهُدَى الْعَالَمِ خَيْرِي مَنْ  
مَا خَسَّ السُّرُورُ كَيْدُهُ مِنْ مَدَى دَهْمِهِ شَرِي مَنْ  
مَا سَنَادُهُ عَدِي عَمْرٍ اَخْرَجَ وَمِنْ وَاقِدِهِ نَبِيٌّ عَلَى الْفَنَاءِ ذُو  
مَانِيْنٍ وَمَنْ قَطَانِيَةِ الْاَوْجِدِ كَرِيْمًا اَحَدًا اَبَدِي مَنْ

Handwritten marginal notes in Arabic script, including phrases like 'بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ' and other religious or scholarly text.







بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ، أعن ويسر برحمتك يا أرحم الراحمين<sup>(١)</sup>

الحمد لله الحكيم الذي أنطق لسان الإنسان فأفصح بوجوده، وحقائق عرفانه، المتان الذي أوضح لنا منار البرهان، فكشف لنا عن باهر حكمته، وعظيم سلطانه، القيوم الذي تضاءلت [عقول]<sup>(٢)</sup> العقلاء عن الإحاطة بدقيق صنعه وإتقانه، وتلاشت أحلام ذوي النهى عن إدراك حكمته، ومعرفة حقيقة شأنه، وكُلت ألسنة الفصحاء عن ضبط عوارفه وحصر مزيد إحسانه، المتعالي الذي قصَّ قوادم أجنحة الفكر عن التحليق إلى تعريف ذاته، وأحسر جياذ أبصار ذوي البصائر عن التطلع إلى حقيقة صفاته، فسبحان من استغنى عن غيره في إحكام ما أبدع من المكونات وإثباته.

والصلاة على المنتجب من طينة العنصر الأطيب الراسخ، والمصطفى من سلالة المجد الأقدم الشامخ، مجد رسخ أصله فاستقر وأعرق، وعلا فرعه فطال ويسق، وطابت مغارسه فاخضر وأونق، وصدقت مشاربه فأثمر وأورق، وعلى صنوه الأعظم، وطوده المكرم، المشتق من طينته، والمشارك له في أصله وأرومته، مستودع الأسرار النبوية، ومستند<sup>(٣)</sup> الحكم الدينية والدينية، وعلى آله الطيبين الهادين إلى منارات الدين وأعلامه، والموضحين لشرائعه وأحكامه، ما صدع فجر وأنار، وأظلم ليل وأسفر نهار.

(١) سقط من (ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب) ومستند الأحكام: الحكم الدينية و... الخ.

أما بعد: فإنني جردت همتي، وشحذت غراراً<sup>(١)</sup> عزمي، في هذا الإملاء بعد استخارة ذي الطول، والاستعانة بمن له القوة والحوال، إلى إيضاح ما وقع في كلام أمير المؤمنين من تفسير ألفاظه الغريبة، وإظهار معانيه اللطيفة العجيبة، وبيان أمثاله الدقيقة، ولطائف معانيه الرشيقة، وغير ذلك مما يشتمل عليه كلامه (عليه السلام)، إذ كان كلامه قد رقى إلى غايته الفصاحة في لفظه، والبلاغة في معناه، إذ هو منشأ البلاغة ومولدها، ومشرع الفصاحة وموردها، وعليه كان تعويل أربابها، وضالة طلابها، فلا واد من أودية الفصاحة إلا وقد ضرب فيه بحظ وافر ونصيب، ولا أسلوب من أساليب البلاغة إلا وله فيه القدر المعلا، والتؤم والرقيب<sup>(٢)</sup>، وهذا مع اعترافي بكلول الجد عن بلوغ ذلك الحد في شرح مشكلاته، وإقراري بقصور باعي، وضيق رباعي<sup>(٣)</sup> عن كشف معضلاته، لكن ليس الغرض المعتمد أن أستولي على ذلك الأمد، ولا الغرض الأقصى هو الإحراز والإحصاء، ولقد صدق من قال: ومتى تبلغ الكثير من الفضل إذا كنت تاركاً لأقله.

مع أنني عند شروعي في هذا الإملاء خيل لي أن المرام خطب عسير فجعلت أخطو خطو البطيء المتثاقل، وأنهض نهوض الحسير المتكاسل، لاشتماله على الأسرار الجمدة<sup>(٤)</sup>، واحتوائه على النكت الغزيرة

(١) الغرار: حد الرمح والسيف والسهم (لسان العرب ٢/٩٧٣).

(٢) التؤم: هو منزل الجوزاء، ويطلق أيضاً على سهم من سهام الميسر أو ثانيها، والرقيب: الحارس وهو أيضاً نجم من نجوم المطر براقب نجماً آخر، ويطلق أيضاً على الثالث من قدام الميسر وعلى أمين أصحاب الميسر أيضاً (انظر القاموس المحيط ص ١٣٩٨، ص ١١٦).

(٣) رباعة الرجل: شأنه وحاله التي هو رابع عليها أي ثابت مقيم (نهاية ابن الأثير ٢/١٨٩).

(٤) الدثرة: الكثيرة، مال دثر أي كثير.

المتكاثرة، وهو البحر الذي لا يساجل<sup>(١)</sup>، والجُم الذي لا يحافل<sup>(٢)</sup>. وقلت في نفسي: كيف أرد مشرعاً ضنك الموارد، صعب المقاصد، يكاد تتضاءل فيه الأحلام، ويضيق فيه المطلب، ويصعب المرام، فشجعت جنائي<sup>(٣)</sup>، واستحضرت فكري، وصقلت لساني، واثقاً بما عند الله لي من الإمداد بالألطف الخفية، والإعانة بالتوفيقات المصالحية، وكان فيه غرضان: أحدهما: الإبانة عن عظيم قدر أمير المؤمنين حيث كان سابقاً لمن تقدمه، وفائتاً لمن تأخر عنه، فعلى مثاله حدا كل خطيب مصقع، وعلى منواله نسج كل واعظ أروع.

وثانيهما: ما يكون في ذلك من مذخور الأجر<sup>(٤)</sup> من الانتفاع بالزواجر الوعظية<sup>(٥)</sup>، والحكم الأدبية، والحجج القاطعة، والبراهين النافعة، وجواهر اللغة العربية، وثواقب الكلم الدينية والدينوية، بحيث لا يلقي مجتمعاً في كلام من جميع السلف الأولين، ولا متسقاً في نظام من الخلف الآخرين، خاصة في علوم التوحيد والحكمة وتنزيه الله تعالى عن مشابهة<sup>(٦)</sup> الممكنات، وذكر المعاد الأخرى، بل إنما يؤثر عنهم القليل النادر والشاذ الشارد.

إذ كان كلامه (عليه السلام) عليه مسحة<sup>(٧)</sup> من الكلام<sup>(٨)</sup> المعجز السماوي،

(١) لا يساجل بالجيم أي لا يكثر، أصله من النزح بالسجل وهو الدلو المليء.

(٢) الجُم: الكثير، ولا يحافل: أي لا يفاخر بالكثرة، أصله من الحفل وهو الامتلاء، والمحافلة:

المفاخرة بالامتلاء، ضرع حافل أي ممتلئ (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١/٤٦).

(٣) الجنان بالفتح: القلب.

(٤) في (ب): الآخرة.

(٥) في (ب): الواعظية، ولعله سهو من الناسخ.

(٦) في (ب): مشابهات.

(٧) بقولون: على فلان مسحة من جمال - أي علامة أو أثر - وكأنه يريد هاهنا ضوءاً وصقلاً.

(٨) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١/٤٥.

وفيه عبقة<sup>(١)</sup> من رائحة الكلام النبوي، فلما سبكته نيارالفكرة في بوتق التحقيق، وصار ذهباً خالصاً بموج في قالب أنيق، سميته بكتاب: (الديباج الوضي، في الكشف عن أسرار كلام الوصي)، ليكون اسمه موافقاً لمسامه، ولفظه مطابقاً لمعناه، حيث كانت<sup>(٢)</sup> العلوم درراً وهو تاجها، وحللاً وهو ديباجها.

وأنا أسأل الله بجموده الذي هو غاية كل طالب وسائل، وكرمه الذي هو نهاية كل مطلوب ونائل، أن يوفق سعبي لما يرضيه، ويعينني على ما أقصده من ذلك وأبغيه، ويجعله [لوجهه]<sup>(٣)</sup> خالصاً، ونعم المستول.

(قال الشريف المؤلف رضي الله عنه): واعلم أنا قبل الخوض في كشف الغطاء عن لطائف كلامه وإظهار الأسرار منه، تذكر مقدمة مشتملة على تقارير ثلاثة تكون تمهيداً لما تريد ذكره من بعده بمعونة الله.

### التقرير الأول

#### في بيان الكتاب الذي كان هذا الإملاء شرحاً له.

وهو كتاب: (نهج البلاغة) الذي ألفه السيد الإمام ذو الحسين، أبو أحمد الحسين بن موسى الحسيني<sup>(٤)</sup>. وهو ما حدثني به

(١) في (أ): كلام، وما أثبتته من (ب).

(٢) العفة: الرائحة.

(٣) في (أ): كان.

(٤) سقط من (ب).

(٤) في (ب): أبو أحمد بن موسى الحسيني، وفي (ب) أيضاً حاشية، لفظها: في كتاب الحدائق للفتية حميد الشهيد رحمه الله، هو: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. تمت.

قلت: وما ذكره في الحدائق هو الصحيح، وكما ذكره في الحدائق هو كذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد (٣١/١) والشريف الرضي ولد سنة ٣٥٩هـ، وتوفي في الحرم سنة ٤٠٤هـ، وكان رحمه الله عالماً أدبياً وشاعراً مقلماً، فصيح النظم، ضخم الألفاظ، وكان عفيفاً شريف النفس، عالي الهمة، =

شيخني<sup>(١)</sup> سماعاً عليه بقراءته نفسه، عن شيوخه يبلغ بذلك إلى المصنف المذكور، وهو: كتاب بالغ في فنه، يحتوي على المختار من كلام أميرالمؤمنين، ويتضمن من عجائب<sup>(٢)</sup> البلاغة، وغريب الفصاحة ما لا يكاد يوجد في غيره من الكتب؛ لاشتماله على معاقده ومناظمه، واستيلائه على مقاصده وتراجمه، وإن وجد كلام لأميرالمؤمنين في غيره فإنما هو على جهة النادرة، ومؤلف<sup>(٣)</sup> هذا له فضل باهر وعلم واسع، وهو من فضلاء الإمامية والمشار إليه منهم.

وحكى الحاكم أبو سعد<sup>(٤)</sup> أنه كان زيدي المذهب يرى رأي الزيدية، وله تقدم سابق في العلوم الأدبية، واطلاع على علوم البلاغة، وإحاطة بعلوم البيان، ومن اطلع على نبذ من كلامه عرف مصداق هذه المقالة، ولم أظفر بشيء من مصنفاته سوى هذا الكتاب.

ملتزماً بالدين وقوانينه، وحفظ القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة) انظر ترجمته الموسعة في

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/٤١٣).

(١) هو: القاضي عفيف الدين سليمان بن أحمد الألهاني من أعلام القرن السابع، سمع على الشيخ أحمد بن أبي الخير الشماحي (سنن أبي داود)، وعلى الإمام يحيى بن محمد السراجي (سيرة ابن هشام)، وعلى السيد العالم عامر بن زيد العباسي العلوي (أمالي السيد أبي طالب)، وسمع عليه (نهج البلاغة) وسمع عليه جميع ذلك الإمام يحيى بن حمزة (طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث ١/٤٧٦-٤٧٧).

(٢) في (ب): عجيب.

(٣) في (ب): ومؤلفه.

(٤) هو الحاكم الجشعي، المحسن بن محمد بن كرامة، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أحد أعلام الفكر الإسلامي وأئمة الكلام والتفسير، أصولي، معتزلي، زيدي، قرأ ببسبور وغيرها، وهو من شيوخ العلامة الزمخشري بواسطة أبي مضر، ووفد إلى اليمن، قالوا: كان حنفي المذهب عدلي الاعتقاد، ثم رجع إلى مذهب الزيدية الشيعة، وله مؤلفات كثيرة منها: (التهذيب في التفسير) في ثمانية مجلدات ضخمة، ومنها: (جلاء الأبصار)، ومنها: (السفينة) وغيرها، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٢٣، ٨١٩).

فأما (المجازات النبوية) فإنما هي للسيد الإمام صدرالدين علي بن ناصر الحسيني<sup>(١)</sup>.

ومن اطلع عليها أيضاً عرف مكانه في الفضل، ومنزلته في الفصاحة، واطلاعه على العلوم العقلية والمباحث الأدبية، وقد قيل<sup>(٢)</sup> في (نهج البلاغة) سموط من الآيات الشعرية مما يدل على فضله واستحقاق المدح بما هو من أهله.

### السمط الأول: للسيد الإمام علي بن ناصر الحسيني قال:

لله دُرٌّ يَا نَهْجَ الْبَلَاغَةِ مِنْ نَهْجِ نَجَا مِنْ مَهَاوِي الْجَهْلِ سَالِكُهُ  
أُوذِعْتَ زَهْرَ نُجُومِ ضَلِّ مُنْكَرُهَا وَحَادَ عَنِ جُدَدِ<sup>(٣)</sup> غَيَا مَسَالِكُهُ  
لَأَنْتَ دُرٌّ وَيَا لَهَّ نَاطِمُهُ وَأَنْتَ نَضْرُ<sup>(٤)</sup> وَيَا لَهَّ سَابِكُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) قال في (الجواهر المضيئة في معرفة رجال الحديث عند الزيدية): علي بن ناصر الدين الحسيني، معاصر الشريف المرتضى، مؤلف (أعلام الرواية على نهج البلاغة)، يروي نهج البلاغة عن (بياض في الأصل) وعنه رواها ومؤلفه أحمد بن أحمد أو زيد بن أحمد البيهقي، وكذلك فيروز شاه، سمع كتابه (أعلام الرواية) في الجيل، وفي (الناسخ) لأغا بزرك: علي بن ناصر المعاصر للشريف الرضي، وهو أول من شرح (نهج البلاغة) وسمى شرحه (بأعلام نهج البلاغة) وله مؤلفات منها: أعلام نهج البلاغة - خ -، ورسالة في تقرير دلائل الجواب على المرجئة نشرها يحيى بن الحسين في المستطاب، وقال: نسب إليه الإمام يحيى بن حمزة كتاب (المعالم على نهج البلاغة)، وذكر أنه اثنا عشري (أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٢٥-٧٢٦)، وقد طبعت المجازات النبوية منسوبة إلى الشريف المرتضى.

(٢) في (ب): قيد.

(٣) الجُدُدُ جمع جُدَّة بالضم وهي: الطريقة.

(٤) النَضْرُ بوزن النُضْر: الذهب.

(٥) أبيات السيد علي بن ناصر الحسيني هي في كتابه (أعلام نهج البلاغة) -خ- ص ١.

### السمط الثاني: ما قاله بعض المتولين:

نَهْجُ الْبَلَاغَةِ نَهْجٌ مَهْيَعٌ<sup>(١)</sup> جُدُدٌ  
يَا عَادِلًا عَنْهُ تَبْغِي بِالْهَوَى رَشْدًا  
وَالله وَالله إِنَّ التَّارِكِيهِ عَمَّوَا  
كَأَنَّهَا الْعَقْدُ مَنْظُومًا جَوَاهِرَهَا  
مَا حَالِهِمْ دُونَهَا إِنْ كُنْتَ تَنْصِفُنِي  
إِلَّا الْعَنُودُ وَإِلَّا الْبَغْيُ وَالْحَسَدُ

### السمط الثالث: ما قاله بعضهم:

نَهْجُ الْبَلَاغَةِ رَوْضُ زَهْرُهُ دُرٌّ  
مَنْ يَسْلُكُ النَّهْجَ لَا يَبْقَى لَهُ إِرْبٌ<sup>(٢)</sup>  
لِلَّهِ دُرٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ  
مَنْ حَادَ عَنْهُ فَقَدْ مَالَتْ بِصِيرَتُهُ  
كُلُّ الْبَلَاغَةِ تَمَّتْ فِيهِ وَانْتَضَمَتْ  
إِلَّا<sup>(٣)</sup> الْعُلُومَ وَإِنْ جَلَّتْ وَإِنْ عَظُمَتْ  
عَلَتْ بِمَوْضُوعِهِ الْعِلْيَاءُ ثُمَّ سَمَتْ  
عَنِ الرَّشَادِ وَحِيلَتْ<sup>(٤)</sup> دُونَهُ وَعَمَتْ

### التقرير الثاني في بيان المنهج الذي سلكته في شرحي لهذا الكتاب.

واعلم أنني قد سلكت فيه [أحد]<sup>(٥)</sup> مسلكين:

#### المسلك الأول:

أن أقتطع من كلامه (عليه السلام) قطعة، ثم أعقد عليها عقداً يكون محيطاً بأسرارها وغرائبها، ويحتوي على جميع معانيها وعجائبها، وهذه هي طريقة

(١) طريق مهْيَع: أي بين.

(٢) في (أ) ساحيات عظام، وما أثبتته من (ب).

(٣) السُّدُّ بفتح السين: الاستقامة.

(٤) في النسخ: ناظمها، وفيه زحف، ولعل الصواب كما أثبتته: ناظمها.

(٥) الإِرْبُ: الحاجة.

(٦) في (أ): إلى.

(٧) في (ب): وظلت.

(٨) سقط من (ب).

جيدة [و] <sup>(١)</sup> فائدتها هو إيضاح معاني الكلام بالعقود اللائقة، والترتيبات الفائقة، وهي طريقة يسلكها <sup>(٢)</sup> كثير من النظار فيما يريدونه من إبانة معاني الكلام، ولها أفة وهو الإسهاب في الكلام الذي يورث الملل وسامة الخواطر.

### المسلك الثاني:

أن أذكر اللفظة المركبة من كلام أمير المؤمنين ثم أكشف معناها، وأوضح مغزاها، من غير التزام عقد لها ولا إشارة إلى ضابط، وهذه طريقة يسلكها <sup>(٣)</sup> الأكثر من النظار، فهذان مسلكان يمكن ذكر أحدهما، وكل واحد منهما لا غبار عليه <sup>(٤)</sup> في تحصيل المقصد وتقرير البغية، لكن أرى أن المسلك الثاني هو أعجب، وإلى جانب الاختصار والتحقيق أقرب؛ لما ذكرناه من <sup>(٥)</sup> حصول التكثير في سلوك الطريقة الأولى، خاصة في مثل هذا الكتاب، فإن شجونه كثيرة ونكته غزيرة، فلا جرم كان التعويل عليها هو الأخلق، ثم أقول قولاً حقاً: إن (نهج البلاغة) بالغ في فنه لكل مرام، وإنه لأمير على <sup>(٦)</sup> فنون البلاغة وحاكم وإمام؛ لاشتماله على مبادئ الفصاحة ونهاياتها، ومحرر لقصب سبق البلاغة وغاياتها، قد أعجز أهل أوانه، وصار مفحماً <sup>(٧)</sup> لغيره في علومه وعلو شأنه، فلو كانت العلوم كواكب لكان قمرها <sup>(٨)</sup> الزاهر، ولو كانت أقماراً لكان بدرها الباهر،

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): سلكها.

(٣) في (ب): سلكها.

(٤) في (ب): عليها.

(٥) في (أ): في.

(٦) في (ب): في.

(٧) في (أ): مقحماً.

(٨) في (أ): فجرها، وفي (ب) كما أثبت.

ولو كانت بدوراً لكان شمساً في فلکها الدائر، ولو كانت أحاديث لكان مثلها السائر.

ولا يغررك ما ترى من الناس من إهماله وهجره ونبذته وراء ظهورهم، وطرح ذكره حيث كان، كأن في حكمة الهجر مأسوراً مقهوراً، ومن العلوم في أكثر أحوالها محجوراً مغموراً، قد استولت على أسراره يد النسيان والذهول، وانكسفت نجومه، وآلت أقماره وشموسه إلى الذهاب والأفول، والله درُّ من قال:

حسدوه حين رأوه أحسن منهم والبدر تحسده النجوم إذا بدا

وما ذلك إلا لأجل <sup>(١)</sup> ما اشتمل عليه من الغموض، واستولى عليه من دقة الأسرار والرموز، خاصة في الإشارة إلى أحوال المبدع وصفاته، ومعرفة الأزمنة الأزلية، وتقرير الخواص الإلهية، فإن أحداً من أفناء <sup>(٢)</sup> الخليفة لم ينسج على منواله، ولا سمحت قريحة بشكله في ذلك ومثاله، كما سنتبه على تلك الأسرار، ونذكر تلك الحقائق بمعونة الله تعالى، ولقد صدق فيه من قال:

قل للذي بصروف الدهر غيرنا هل عائد الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تعلقو فوقه جيفاً وتستقر بأقصى قعره الدرر

وفي السماء نجوم ما لها <sup>(٣)</sup> عددٌ وليس يكسف إلا الشمس والقمر

### التقرير الثالث: في بيان العلوم التي تضمنها واشتمل عليها

واعلم أن هذا الكتاب وإن كان مشتملاً على فنون متفرقة، وأساليب في البلاغة متشعبة، لكن أكثرها جرياناً فيه وأعظمها استعمالاً،

(١) في (ب): إلا لما اشتمل.

(٢) أفناء: أي أخلاط.

(٣) في نسخة: لا عديد لها، (هامش في ب).

وهي الخطب والكتب والحكم، فلا جرم لما كان الأمر كما قلناه رتبناه على هذه الأقطاب الثلاثة.

أولها: الخطب والدلائل.

وثانيها: الكتب والرسائل.

وثالثها: الحكم والأدب<sup>(١)</sup>.

وكل واحد من هذه الأقطاب مشتملاً<sup>(٢)</sup> على نكت غريبة ولطائف عجيبة، نلحق<sup>(٣)</sup> بكل واحد منها ما يليق به منها، فهذا ما أردنا تقريره من الإشارة إلى ضبط قواعد الكتاب، واشتماله على ما ذكرناه من هذه العلوم، نعم مع تقريره له على هذا النظام وتنزيله على مثل هذه الضوابط، فإني لا أدعي أنني قد أحطت بأقطاره واستوليت على غوائله وأغواره بحيث لا يشذ عني شيء من ذلك، فليس في ذلك وسعي، ولا يدخل تحت طوقى وإمكاني، فإن الذي يعزب عن فطنتي أكثر من الحاصل في ربقتي والفائت عني أكثر من الواصل إليّ، وكيف أدعي حصره، وليس لمحاسنه حدٌ ولا غاية، ولا أمد لها ولا نهاية، فإن فيه حاجة كل عالم، وبغية كل متعلم، ومطلب كل بليغ، ومقصد كل زاهد، ومُنية كل عابد، وما عليّ إلا بذل الوسع والاجتهاد، وعلى الله الإعانة والتكفل بالإرشاد، وهذا حين ابتدئنا في شرح كلامه بالهداية للضوابط من الله وإلهامه، والرغبة إليه في التوفيق لإنجازه وإتمامه.

(١) في (ب): والآداب.

(٢) هكنا في النسخ قليلاً بالنصب، وهو حال من ضمير في فعل محذوف تقديره: أتى، أو جاء أو نحو ذلك.

(٣) في (ب): بلحق.

## القطب الأول

### في ذكر الخطب والدلائل

اعلم أن الخطبة بضم الفاء عبارة عن المصدر، يقال: خطبت على المنبر خطبة، وكأنه واقع على المصدر والكلام بلفظ واحد، بخلاف قولنا: غرفت غرفةً، وغرفةً، فالفتح<sup>(١)</sup> المرة الواحدة وهو المصدر، والضم اسم للشيء المعروف، وهذا هو الأكثر الجاري أعني التفرقة بين المصدر والاسم، فأما هاهنا فإنهما جريان بلفظ واحد كما ذكرناه.

فأما الخطبة بالكسر في الفاء فهو: في حق المرأة، تقول: خطبت المرأة خطبةً، ولم يرد فيه الفتح في الفاء، وهذا يؤكد ما قلناه من جري مضموم الفاء على الاسم والمصدر جميعاً، والخطبة إنما تكون في المقامات المشهودة، والخطوب الواردة والأمور المعضلة، والحوادث المتفاقمة.

## (١) [فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم]<sup>(١)</sup>

قال الإمام أميرالمؤمنين، وسيد الوصيين، المختار من بين سائر الخلق للأخوة، والقائم مقام صاحب الشريعة في كل الأحكام ما خلا النبوة:

(الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون): واعلم أن الحمد والمدح يأتلفان من أحرف واحدة مع اختلاف نظامها<sup>(٢)</sup>، وهما أخوان والمعنى فيهما واحد، وكلاهما من قبيل القول، وهو: الثناء الحسن بذكر الأوصاف الجميلة<sup>(٣)</sup>، واستحقاقهما في مقابلة النعمة وغيرها، ولهذا فإن الرجل كما يحمد عند إنعامه، فإنه يكون محموداً على حسن الصورة وأصالة الحسب، وأما الشكر فهو يكون باللسان والقلب وأفعال الجوارح، وهو مخصوص بالنعمة، ولهذا قال:

أفادتكمُ النعماءُ مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجَّباً يشير به إلى أنه إنما يكون بهذه الأمور الثلاثة في مقابلة النعمة، فحصل من هذا أن الحمد خاص بالإضافة إلى جنسه وحقيقته فإنه مختص

(١) ما بين المعقوفين زيادة في شرح النهج لابن أبي الحديد، وفي النهج بشرح الشيخ محمد عبده.

(٢) في (ب): نظامهما.

(٣) في (أ): الجميلة.

بالأقوال، وعام بالإضافة إلى ما يستحق عليه فإنه يكون في مقابلة النعمة وغيرها، وإن الشكر عام بالإضافة إلى حقيقته؛ لاختصاصه بالأقوال والأفعال، وأعمال القلوب، وخاص بالإضافة إلى ما يستحق عليه؛ لأنه [إنما] <sup>(١)</sup> يكون في مقابلة النعمة لا غير، والحمد وإن كان أحد شعب الشكر، فهو أبلغ منه لأمرين:

أما أولاً: فلقوله (عليه السلام): «الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لم يحمده» <sup>(٢)</sup>.

وأما ثانياً: فلأن الله تعالى افتتح به كتابه الكريم بخلاف الشكر، وما ذاك إلا لأن ذكر النعمة باللسان أدخل في الإشاعة بذكرها، وأكثر في الإشادة على مؤليها لما يكون في أفعال القلوب من الخفاء، وفي أفعال الجوارح من الاحتمال.

فأما النطق وهو: عمل اللسان، فإن فيه من التصريح بالمقصود والإفصاح عنه ما لا يكون في غيره، ومن ثم كان مبدوءاً بالحمد في أول كل منظوم به ومكتوب من سائر أنواع الكلام في الخطب والرسائل، وارتفاعه على الابتداء وخبره الجار والمجرور بغيره، ورفع أحسن؛ لما يتضمنه من البعد عن التقييد بالأزمنة؛ لأنه إذا كان منصوباً فهو مشعر بالفعل المقيد بها، بخلاف حاله إذا كان مرفوعاً فلا أثر للتقييد فيه

(١) سقط من (أ).

(٢) أورده في موسوعة أطراف الحديث ٥٧٢/٤، وعزاه إلى إنحاف السادة المتقين ٤٩/٩، والدر المنتور ١١/١.

بجمل، ومن ثم قال الجهابذة <sup>(١)</sup> من أهل صناعة البيان: إن سلام إبراهيم كان أبلغ من سلام الملائكة حيث كان مرفوعاً، فانقطعت عنه آثار الفعلية، بخلاف سلام الملائكة فإنه لما كان منصوباً، كان نصبه مشعراً بالفعل المقيد بالأزمنة.

سؤال؛ لِمَ كانت اللام مختصة بوقوعها خبراً عن الحمد في كل موضع عنه، بخلاف سائر حروف المعاني من الباء وغيرها من حروف الجر؟

وجوابه؛ هو أن اللام معناه الملك والاستحقاق، فلما كان الحمد لا يستحقه أحد ولا يملكه على الحقيقة سوى الله [تعالى] <sup>(٢)</sup> كان موقعها هنا <sup>(٣)</sup> أحسن ودخولها أقعد، فلهذا كانت مختصة بالوقوع، بخلاف غيرها من أحرف المعاني فإنها لا تعطي هذا المعنى، واللام فيه دالة على الجنس، وهو مطلق الحقيقة من غير إشارة إلى عموم فيكون مستغرقاً، ولا إشارة إلى خصوص فيكون متعيناً، وإنما هو موضوع <sup>(٤)</sup> بإزاء مطلق الحقيقة من غير إشارة إلى قيد من قيودها استغراقاً كان أو تعييناً كما أشرنا إليه، ومثاله قولنا: أكلت الخبز، وشربت الماء، فإن الغرض باللام إنما هو دلالتها على مطلق الحقيقة من غير إشارة [بها] <sup>(٥)</sup> إلى عموم فيكون مستغرقاً، ولا إلى خصوص فيكون متعيناً.

(١) الجهابذ بالكسر: النقاد الخبير (القاموس المحيط ص ٤٢٤).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): هنا.

(٤) في (أ): موضع، وما أثبت من (ب).

(٥) سقط من (ب).

وخبر المبتدأ محذوف والظرف ساد مسده، والتقدير فيه: الحمد ثابت لله أو مستقر له.

(الله): هو اسم من أسماء الله تعالى، وقد وقع فيه اضطراب بين العلماء، فقال قائلون: هو اسم سرياني وليس عربياً والحق أنه عربي، لأن جميع ما في القرآن عربي إلا ما دلت عليه دلالة، وهذه اللفظة من جملة ما تضمنه القرآن، ثم إذا كان عربياً فهل يكون اسماً أو صفة، والحق أنه اسم؛ لأن الصفة إنما تدل على معنى واحد في موصوفها، كالعالم والرحيم، وهذا الاسم عند إطلاقه يدل على معاني كثيرة؛ لأن قولنا: الله، دال على جميع الصفات الإلهية عند إطلاقه ومفهومة منه، فلهذا كان اسماً جارياً مجرى الألقاب، ثم إذا كان اسماً فهل يكون جامداً أو مشتقاً، ومعنى الاشتقاق هو: اجتماع الكلمتين في معنى واحد يشملهما والحق أنه مشتق، وهذا موجود في قولنا: الله، فإن قولهم<sup>(١)</sup>: أله الرجل، وقولنا: إله يجتمعان في معنى واحد، ثم اختلف مما<sup>(٢)</sup> يكون مشتقاً منه.

فقال بعضهم: من أله إذا تحير؛ لأن العقول متحيرة في معرفة الله تعالى وإدراك كنه حقيقته، وقال بعضهم: اشتقاقه من أله إذا احتجب؛ لأنه تعالى لا تدركه أبصار العيون، ولا تناله بصائر<sup>(٣)</sup> العقول، ثم إذا كان مشتقاً فهل يكون علماً أو غير علم؟ والحق أنه ليس علماً محضاً،

(١) في (ب): قولنا.

(٢) في (ب): فيما.

(٣) في (أ): أبصار، وفي (ب) ما أثبتته.

وإنما هو جار مجراه فيما فيه من العلمية، [وهو]<sup>(١)</sup> كونه دالاً على معنى في نفسه على جهة التغيير كزيد وعمرو، وبما فيه من مخالفة أمر العلمية لم يجز تغييره كتغيير الأعلام بالنقل والوضع، ولزوم اللام له؛ لأنه من الأسماء الغالبة كلزوم اللام في النجم للثريا، وتفخيم هذه اللفظة من السنة، هكذا قاله الزجاج<sup>(٢)</sup>، وإنما التزموا تفخيمه دلالة على عظم حال مسماه وفخامة شأنه.

(الذي لا يبالغ): لما اعتاص عليهم وصف<sup>(٣)</sup> المعارف بالجمل الفعلية والاسمية؛ لما في الجمل من غاية التنكير فوضعوا (الذي) وصلة إلى ذلك، وهذا على نحو صنعهم<sup>(٤)</sup> في (ذو)، فإنه لما كان يتعذر عندهم الوصف بالمصدر واسم الجنس لعدم الاشتقاق فيهما، توصلوا إلى الوصف بهما بإدخال ذو، فقالوا: هذا رجل ذو مال وذو علم، وبلغ المكان إذا وصله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَئُهُ﴾ [الفرقة: ٢٣٤] فنفى (عليه) أن يوصل إلى كنه مدحه.

(مذحته القائلون): المذحة: الضرب من المدح، كالعذرة تكون للضرب من الاعتذار، ويقال: فلان حسن الطعمة والرغبة كل ذلك بكسر الفاء دلالة على ما قلناه، والمذحة بالفتح للواحدة من المرات، وغرضه هو أن مدائحه تعالى لا يمكن إحصاؤها ولا ضبطها.

(١) سقط من (ب).

(٢) الزجاج هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق ٢٤١١-٣١١١هـ عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، كان في فتوته يخرط الزجاج، ومال إلى النحو فعلمه المبرد، وله تصانيف، منها: (معاني القرآن)، و(الاشتقاق) وغيرهما (انظر الأعلام ٤٠/١).

(٣) في (أ): وضعف، وفي (ب) ما أثبتته.

(٤) في (ب): صنعهم.

(ولا يُحْصِي نِعْمَاءَ الْعَادُونَ): الإحصاء هو: الحصر والضبط، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخْصَاكُمْ وَعَثَلَكُمْ﴾ [أريم: ١٤٤] ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ لَّخَصِيَّاتِهِ﴾<sup>(١)</sup> [يس: ١٢]، ﴿وَأَخْصَىٰ كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الحج: ٢٨]، النعمة: هي المنافع الواصلة إلى الغير على جهة الإحسان، والنعماء يروى بفتح النون وضمها، فإن فتحت مددت وهو سماعنا، وإن ضممتها قصرت، وفي بعض النسخ: (نعمة)، وهي: جمع نعمة كسدرة وسدر، والنعماء مصدر كما لسراء والضراء، وغرضه من ذلك (عجيباً) هو أن آلاءه ونعمه لا تحصى<sup>(٢)</sup> بعد كما لا يوصل إليها بحد.

(ولا يُوَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ): أدى دينه إذا قضاها، والمصدر فيه التأدية، والاسم منه هو الأداء، والحق: واحد الحقوق، والاجتهاد: بذل الوسع في تحصيل المقصود، فنفى (عجيباً) في كلامه هذا أن يقضى حق الله تعالى وهو ما يستحقه بجلاله وعظم نعمه، وإن بلغ المؤدي كل غاية في الاجتهاد، وهذا صحيح؛ لأن حقه تعالى إذا كان بغير نهاية في كل أحواله، فما يختص بحال ذاته وما يختص بنعمه<sup>(٣)</sup> فمحال تأديته وبلوغ حده.

(الذي لا يدركه بغد الهيمم): أدرك إذ الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشراء: ٦١] وأدرك الغلام إذا بلغ، والهيمم: جمع همة، يقال: فلان بعيد الهمة، والهمة بكسر الفاء وفتحها: إذا كان ذا عزيمة

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): لا تحصر.

(٣) في (ب): نعمته.

سامية، كأنه بلغ في النفاسة غاية بعيدة لاتتال، وغرضه (عجيباً) هو أنه<sup>(١)</sup> تعالى لا تبلغه الهيمم، وإن بلغت في بُعْدِهَا وإِعْرَاقِهَا، وتجاوزت في ذلك كل حد ونهاية.

(ولا يناله غوصُ الفطن): ناله إذا أصابه ومسه، كما قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُوفَهُمْ﴾ [النج: ٣٧]. والغوص هو: النزول تحت الماء، ومعناه أن الفطن التي هي: الأفهام لا تصيبه ولا تقع على معرفته.

سؤال؛ أليس كان القياس في أسلوب هذا الكلام أن يقال فيه: لاتدركه الهيمم على بُعْدِهَا، ولا تتاله الفطن على غوصها، فلم عدل إلى هذا الأسلوب؟ ولهذا يقال: العشق هو المحبة المفرطة، ولا يقال فيه: إنه إفراط المحبة؟

وجوابه؛ أن الأمر كما ذكرت، ولكن إسناد الإدراك إلى البعد والنيل إلى الغوص يكون أبلغ وأدخل في المعنى من خلافه، ولهذا فإن قولنا: أعجبتني شهامة نفسك وشرف<sup>(٢)</sup> طبعك أرق وأدق من قولنا: أعجبتني نفسك الشهمة، وطبعك الشريف، وهذه التفرقة تُدْرِكُ بالذوق الصافي.

فأما ما ذكره في العشق فإنما وجب ذلك لما كان المقصود هو تعريفه، فلا بد فيه من الوفاء بالجنس والفصل<sup>(٣)</sup> [ولن يكون بما ذكر]<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ب): أن الله تعالى.

(٢) في (ب): وشرافة.

(٣) حاشية في (ب) لفظها: وجعل الوفاء بالجنس، والفصل؛ لأن المحبة هي الجنس، والإفراط هو الفصل، ولكن جعل البيئة وهي تقديم الفصل على الجنس بنص ما ذكره في

(مبادئ المنتهى)، تمت.

(٤) سقط من (أ).

(الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود): الحد: غاية الشيء ومنقطعه، فإذا كانت صفاته تعالى ثابتة في الأزل والأزمنة الأزلية ليس لها حد ولا لها غاية، وجب فيما كان ثابتاً فيها مستمر الثبوت ألا يكون له حد أيضاً، وهكذا أيضاً أنه لا نعت لها؛ لأن النعت هو: الوصف أيضاً، وهو حاصل بعد أن لم يكن، وما كان هذا حاله فهو متناهي وصفاته بلا نهاية، فيستحيل فيما لا يتناهي أن يكون موصوفاً، فإنما<sup>(١)</sup> يكون طريقاً إلى معرفة ذاته من الأوصاف المتناهية؛ لأن ما سوى الله لا يثبت في الأذهان إلا بالأوصاف؛ المعرفة لذاته، وثبوت الله تعالى إنما هو بالبراهين لا بالصفات.

فلهذا قال (عليه السلام): (ولا له نعت موجود) يكون طريقاً إلى معرفة ذاته كما قررناه.

(ولا وقت محدود): يعني أن صفاته تعالى لا تكون مؤقتة بوقت أصلاً؛ لأنها حاصلة في الأزمنة الأزلية، ولا وقت هناك، أو يريد أنها غير متوقفة على الوقت فتكون منتهية بانتهائه.

(ولا أجل محدود): يريد أنه لا أجل لها، فينقطع بانقطاعه، بل هي دائمة أزلاً وأبداً، وكلامه (عليه السلام) ها هنا مشعر بأن حقيقة ذاته غير معلومة للبشر، خلافاً للمعتزلة وغيرهم.

وما قاله (عليه السلام) هو مختارنا، وقد ورد في عدة من كلامه كما سننبه عليه في مواضعه اللائقة، وهذا الأسلوب الذي أورده يسمى: التعديد

(١) في (ب): وإنما.

عند علماء البيان، وهو من البلاغة في أرفع قدر ومكان<sup>(١)</sup>، وهو الإتيان<sup>(٢)</sup> بالصفات الحسنى من غير توسط حروف عطف، كما ورد في التنزيل، كقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] إلى آخرها، وقوله: ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ﴾ [عن: ٣].

(فطر الخلاق بقدرته): فطر الأشياء<sup>(٣)</sup> هو: إبداعها، واختراعها.

قال ابن عباس: ما كنت أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها<sup>(٤)</sup>.

والخلائق: جمع خليفة، وهو: عبارة عن جميع المكونات الحادثة بقدرته، كما تقول: كتبت بالقلم نزلها منزلة الآلة، وليس آلة في الحقيقة؛ لأن الفعل يستحيل وجوده من غير قدرة.

(ونشر الرياح برحمته): بسطها، من قولهم: نشرت المتاع إذا بسطته، أو نشرت الثوب بعد طيّه، وكلاهما حاصل في حق الريح، فإنه تعالى يسبها في جهاتها الواسعة، وينشرها بعد أن كانت مطوية أي راکدة.

وقوله: (برحمته) يروى بالباء، من قولهم: أكلت باللحم، أي أنها ملابسة للرحمة مصاحبة لها، ويروى باللام، أي أنه ما نشرها إلا للرحمة فهي الباعثة على فعلها، والداعية إليها، كما تقول: جئت للسمن.

(١) في (ب): في أرفع مكان.

(٢) في (ب): الإتيان.

(٣) في (أ): الإنشاء، وهو تحريف.

(٤) النهاية لابن الأثير ٤٥٧/٣، ومختار الصحاح ص ٥٠٧.

**(ووتد بالصخور متيدان أرضه):** وتد العود يتده إذا ضربه على الأرض، الصخور جمع صخرة وهي: القطعة العظيمة من الأحجار، وميدان يروى بسكون<sup>(١)</sup> الياء وهو واحد الميادين، وهي: الأرض الواسعة، وبتحريكها وهو: التحرك والاضطراب، ومقصوده هو أن الله تعالى جعل هذه الجبال الراسخة أوتاد الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ [النبا: ٧] مانعة [لها]<sup>(٢)</sup> عن التحرك، أو أعلاماً منصوبة على مسطح الأرض، لمنافع عظيمة عن المنع من اضطرابها، لا يحيط بعلمها إلا الله تعالى، وقوله: (ووتد بالصخور) من باب بنيت بالحجر، فمن هذه حاله فلا بد من<sup>(٣)</sup> أن يكون معروفاً ومعبوداً بدين.

**(فأول الدين معرفته):** الدين هو: الإسلام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، والإسلام هو: الإيمان، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، والمعلوم قطعاً أنه لو أتى بالإيمان لكان مقبولاً منه، وفي هذا دلالة على أن الإيمان والإسلام شيء واحد، فإذا تقرر هذا فاعلم أن الإيمان عندنا اسم شرعي، وصار عبارة عن عمل القلب وهي المعرفة، وعن عمل اللسان وهو الإقرار، وعن عمل الجوارح وهو فعل الطاعات، والكف عن القبائح، فصار مقيداً<sup>(٤)</sup> لهذه الأمور الثلاثة عند إطلاقه، وهذا هو مذهبنا وعليه أكثر السلف، وقد خالفنا في ذلك فرق وطوائف، وقد قررنا نصرته ما قلناه،

(١) في (ب): بإسكان.

(٢) سقط من (ب).

(٣) قوله: من، سقط من (أ).

(٤) في (ب): مفيداً.

ورددنا على من خالفنا في الكتب العقلية، فإذا تمهدت هذه القاعدة، فإنما قال (عليه السلام): إن أول الدين هو المعرفة؛ لأن ماعدا المعرفة مما يقع عليه اسم الدين من الإقرار وعمل الطاعات لا وقع له إلا بعد إحراز المعرفة وتحصيلها، فالإقرار لاصحة له إلا بعد المعرفة ليكون خبيراً صدقاً، والأفعال الشرعية فالمعرفة تمكين منها؛ لأن الصلاة والزكاة، وسائر العبادات الشرعية لا تفعل<sup>(١)</sup> إلا بعد المعرفة، وأما الواجبات العقلية فالمعرفة لطف فيها، فصار أمر الدين كله لا يكون إلا بعد المعرفة وكمالها.

**(وكمال معرفته التصديق به):** أراد بعد حصول المعرفة فكمالها وإتمامها إنما يكون بالتصديق وهو الإقرار لأنه تلو المعرفة؛ لأن فائدة المعرفة صيانة النفس عن وعيد الآخرة وعقابها، وفائدة الإقرار إنما هو إحراز الرقبة عن السيف والمال عن السحت<sup>(٢)</sup>، كما قال (عليه السلام): «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»<sup>(٣)</sup>.

فلهذا كان الإقرار كمالاً للمعرفة.

**(وكمال التصديق به توحيد):** يعني أن الإقرار إذا وجب التصريح به

(١) في (ب): لاتعقل.

(٢) السحت: الاستئصال، ويقال: دمه وماله سحت أي لا شيء على من أعدهما، ومال مسحت ومسحوت: مُذْهَبٌ. (انظر القاموس المحيط ص ١٩٦).

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الحميسية ١٥/١ بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وهو في المجموع المنصوري رقم (٢) ص ١٣١ في الرسالة الموسومة بالدرة البتيمة، قال المحقق في تحريجه ما لفظه: الحديث شهير، ويوجد في أغلب مصادر الحديث، وللإطلاع على مصادره انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢/٢٣٧-٢٣٨.

لما ذكرناه، فكماله وتماهه إنما يكون بذكر التوحيد، فلا يكفي أن نقر بوجود الله تعالى<sup>(١)</sup>، حتى نقول<sup>(٢)</sup>: إنه موجود، وإنه لا إله إلا هو، وإلا كان التصديق لا فائدة فيه.

(وكمال توحيد الإخلاص له): بعد وجود التوحيد وثبوته وكماله إنما يكون بتوجيه الأعمال كلها إليه، وإخلاصها لوجهه؛ لأن العبد إذا كان يعلم أنه لا إله في الوجود إلا الله، ولا يستحق الإلهية سواه فهو المستحق للعبادة حقيقة، فلماذا وجب صرفها إليه وحده، وعرف بما ذكرناه أن الإخلاص من كمال التوحيد من الوجه الذي قررناه.

(وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه): اعلم أن الصفات التي يختص بها القديم تعالى في ذاته، للناس فيها أربعة مذاهب:

[أولها أمور سلبية]<sup>(٣)</sup> كما هو محكي عن جمهور الفلاسفة، وزعموا أنها لو كانت أموراً ثبوتية لكانت ذاته متكررة بها، والكثرة دلالة الإمكان.

وثانيها: أنها أحكام إضافية، وهذا هو قول الشيخ أبي الحسين<sup>(٤)</sup> من المعتزلة<sup>(٥)</sup>.

(١) في (ب): أن نقر بالله تعالى.

(٢) في (ب): يقال.

(٣) سقط من (أ).

(٤) هو محمد بن علي الطيب، أبو الحسين البصري المتوفى سنة ٤٣٦هـ، أحد أئمة المعتزلة، ولد في البصرة وتوفي بها، وله تصانيف منها: المعتمد في أصول الفقه (جزءان) وغيره (الأعلام ٢٧٥/٦).

(٥) المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء ويسمون أصحاب العدل والتوحيد.

وثالثها: أنها صفات حقيقية غير مستقلة بذاتها، وهذا هو قول الشيخ أبي هاشم<sup>(١)</sup> وأصحابه من المعتزلة.

ورابعها: أنها معاني مستقلة بنفسها كالقدرة والعلم والحياة مغايرة لذاته تعالى، وهؤلاء هم الذين أثبتوا هذه المعاني، وهو قول الكرامية<sup>(٢)</sup> من المجبرة.

فأما الأشعرية<sup>(٣)</sup> المحققون منهم، فأقوالهم فيها على نحو من مذهب أبي الحسين.

فإذا تقررت هذه القاعدة، فاعلم أن أقرب ما يصرف إليه قوله (عليه السلام): من أن كمال الإخلاص نفي الصفات عنه، إنما هو المحكي عن الكرامية فإنهم أثبتوها مغايرة لذاته تعالى.

(لشهادة<sup>(٤)</sup> كل صفة): لأن حقيقتها ومفهومها إذا كانت مستقلة بنفسها منفردة بحالها يقضي:

(١) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، أبو هاشم المعتزلي، ولد سنة ٢٤٧هـ وتوفي سنة ٣٢١هـ، عالم بالكلام من كبار المعتزلة، له آراء انفرد بها، وتبعته فرقة سميت (البهشمية) نسبة إلى كنيته أبي هاشم، وله مصنفات منها: الشامل في الفقه وغيره (الأعلام ٧/٤).

(٢) الكرامية هم أصحاب محمد بن كرام بن عراق، أبي عبد الله من فرق الابتداع في الإسلام، كان يقول: بأن الله تعالى مستقر على العرش وأنه جوهر، وانتهوا في إثباتهم للصفات إلى التجسيم والتشبيه (انظر الأعلام ١٤/٧، وهامش في شرح ابن أبي الحديد ٥٩/١)، والمجبرة هم المعتقدون بالجبر ويسندون جميع أفعال العباد إلى الله ولا اختيار لعباده فيها (هامش في تحكيم العقول ص ٢٦).

(٣) الأشعرية هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهي جماعة الصفاتية (هامش في شرح نهج البلاغة ٥٩/١).

(٤) في (ب): بشهادة.

(بأنها غير الموصوف): لأن حقيقة الغيرية<sup>(١)</sup> حاصلة فيهما جميعاً، أعني الصفة بهذا التفسير والموصوف؛ لأنهما معلومان ليس أحدهما هو الآخر.

(وشهادة كل موصوف): بحقيقته وما هيته.

(بأنه غير الصفة): لأن مع استقلال كل واحد منهما بنفسه، كل واحد منهما مشار إليه بالغيرية لصاحبه، فإذا كان هذا غيراً لذلك<sup>(٢)</sup> فذاك غير لهذا، فعلى ما ذكرنا من استقلال الصفات نفسها<sup>(٣)</sup> وكونها معلومة على انفرادها.

(من وصف الله سبحانه فقد قرنه): جعل له قرناً مساوياً له في الاستقلال بذاته، ومشاركته في الأزلية التي هي أخص صفاته كما تزعمه الكرامية.

(ومن قرنه): أثبت له كفوياً مماثلاً له.

(فقد شأه): لأن حقيقة الثنية حاصلة فيه، وهو إثبات قديم ثاني مشارك لذاته في القدم.

(ومن شأه): أثبت له مثلاً كما قرناه.

(فقد جزأه): لأن الإله عبارة عن الذات المختصة بصفات الكمال، فإذا كانت هذه الصفات التي هي أصل في معنى<sup>(٤)</sup> الإلهية مستقلة بنفسها

(١) في (أ): الغيرة، وما أثبتته من (ب).

(٢) في (ب): لذلك.

(٣) في (ب): بأنفسها.

(٤) في (ب): المعنى.

قديمة صارت الذات عبارة عن مجموع أجزاء، فلهذا كان تعالى على منهاج هذه المقالة متجزئاً.

(ومن جزأه): أثبت ذاته قابلة للتجزؤ والانقسام.

(فقد جهله)<sup>(١)</sup>: اعتقده على خلاف ماهو عليه من كون ذاته تعالى واحدة من كل وجه، لا يتطرق إليها تجزؤ<sup>(٢)</sup>، ولا يضاف إليها<sup>(٣)</sup> انقسام بحال.

(ومن أشار إليه): لما قرر (عليه السلام) تنزيه ذاته تعالى في نفسها عن اختصاصها بالصفات المساوية لها في القدم والغيرية، شرع في تنزيه ذاته تعالى عن الجهات والأمكنة وأنواع الشبهات<sup>(٤)</sup>، فعلى هذا من أشار إليه بعينه أو بيده:

(فقد حدّه): جعل له حدّاً ونهاية؛ لأن كل ما كان مرثياً أو مشاراً إليه فلا بد فيه من المقابلة أو حصول في جهة الإشارة، فقد صار في جهة دون جهة، فلهذا كان محدوداً.

(ومن حدّه): بإحاطة الجهات له وصورته فيها:

(فقد عدّه): لأنه إذا صار في جهة فهو من قبيل الأجسام المركبة المعدودة.

(١) بعده في شرح النهج: ومن جهله فقد أشار إليه.

(٢) في (ب): التجزي.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): التشبهات.

(ومن قال: فيم): أتى بفي التي هي حرف يقتضي المكان والوعاء، كما يقال<sup>(١)</sup>: فيم زيد في الدار أو في السوق.

(فقد ضمَّنه): المكان الذي دل عليه هذا الحرف، كما كان زيد مضمناً بالدار<sup>(٢)</sup>، أي حاصلها فيها.

(ومن قال: علام): أتى بالحرف الدال على الاستعلاء وهو على، كما يقال: زيد على الفرس، وعمرو على السطح.

(فقد أخلص منه): لأنه إذا كان في جهة العلو فقد خلت عنه جهة السفلى، ومن كان في جهة السفلى فقد خلت عنه جهة العلو، وهكذا القول في جميع الجهات، فقد أتى (عليه) بهذه الرموز الحرفية واللطائف الحكمية دلالة على تنزيهه عن الفراغات المعبر بها بالجهات، وعن الأحياز المعبر بها بالأمكنة، ثم لما فرغ منها أشار إلى كيفية وجوده، بقوله:

(كائن): لأن الكائن هو الحاصل الثابت الموجود:

(لا عن حدث): ليس حاصلأ بغيره<sup>(٣)</sup> كما كان في غيره من الكائنات.

(موجود): له الوجود حقيقة.

(لا عن عدم): يريد أنه وإن كان موجوداً فلم يسبقه عدم، كما كان ذلك حاصلأ في جميع الموجودات، فهو وإن شاركها في الوجود والثبوت فقد باينها في أن وجوده بلا أول ووجودها له أول ونهاية.

(١) في (ب): تقول.

(٢) في (ب): في الدار.

(٣) في (أ): لغيره، وما أثبت من (ب).

(مع كل شيء): ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، لأن كل من كان منزهاً عن الجهة فإنه لا يغيب عن كل شيء، ولا يغيب عنه كل شيء، والغيبة<sup>(١)</sup> متحققة في حقه.

(لا بمقارنة): أراد أن هذه المعية وإن كانت ثابتة في حقه، فإنه لا يشابه الأشياء بمصاحبتة لها وإحاطته بعلمها.

(غير لكل شيء): لأن حقيقته مخالفة<sup>(٢)</sup> لحقائقها، فإذا كانت الغيرية حاصلية في حق ما كان مثلاً فكيف إذا كان مخالفاً لها.

(لا بمزايلة): لا بمفارقة لها بل هو كائن معها، من قولهم: زابله مزايلة وزيالاً إذا فارقت، قال تعالى: ﴿فَزَلْنَا بَنِيَّاهُمْ﴾ [يس: ٢٨] أي فرقنا، فهو في هذه الكلمات يشير بها إلى إثبات القدم ونفي الحدوث عن ذاته والعدم.

(فاعل): لوجود الفعل من جهته بحسب الداعية، فإنه أوجد هذه المكونات بداعي الإحسان والمصلحة الحكمية.

(لا بمعنى الحركات والآلة): لأن كل فاعل غيره فإنما يفعل بتحركة واضطراب وتحصيل آلات وأدوات.

(بصير): أي مدرك للأشياء بحقائقها.

(إذ لا منطوق عنه من خلقه<sup>(٣)</sup>): فلا يغيب عن إدراكه شيء من أحوال المخلوقات؛ بل هي بعين منه ومرأى، وهو بكل شيء محيط.

(١) في (ب): فالغيبية.

(٢) في (أ): مخالفتها. والصواب ما أثبت من (ب).

(٣) العبارة في شرح النهج: إذ لا منطوق إليه من خلقه.

(متوحد): متفرد بالوحدانية، ومن هذه حاله في التفرد والتوحد.

(فلا سكن [يستأنس به، ولا يستوحش لفقده]<sup>(١)</sup>): بسكون الكاف هم الأهل، ويتحركها كلما يسكن إليه، فوجودهم لا يستأنس بهم، وبعدهم لا يستوحش من فقدهم.

(أنشأ الخلق): أوجد كل الموجودات.

(إنشاء): من غير شيء كان أصلاً لها.

(وابتدأه): اخترعه.

(ابتداء): من غير سبب.

(بلا رويّة أجالها): من غير فكرة اضطربت في نفسه، والجولان ها هنا مجاز، وحققتها المجاورة في الحرب، تجاولوا إذا جال بعضهم على بعض كما يفعل غيره عند إحداث أمر من الأمور.

(ولا تجربة استفادها): من غيره لتكون مُعَيَّنَةً له عليها يخلق؛ لأن كل من جرب الأمور وخبرها كان أدخل في إحكام ما<sup>(٢)</sup> يحكم من أفعاله.

قوله: (ولا حركة أحدثها): يريد أنه لا يحتاج إلى حركة ولا اضطراب في تحصيل شيء من أفعاله كما يفعله الواحد إذا أراد فعلاً من الأفعال.

(ولا هامة<sup>(٣)</sup> نفس): الهامة والهمامة هي: الإرادة، وكلاهما صفة مضافة إلى فاعلهما.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): بما، وما أثبت من (ب).

(٣) في شرح النهج: ولا هامة.

(اضطرب فيها): يريد أنه تعالى ليس له إرادة يهّم فيها بالشيء ثم يتردد في ذلك، كما يعرض للإنسان من الإيرادات المختلفة والدواعي المترددة في أفعاله.

(أحال الأشياء): بالحاء المهملة، إما من قولهم: أحال عليه بالدين؛ لأنه تعالى جعل لكل شيء وقتاً أحاله عليه وجعله موعداً لحصوله ووجوده، وإما من قولهم: أحال بالسوط، أي أقبل عليه، فإنه تعالى أحال الأشياء.

(لأوفاتها): أقبل على تصرفها وإحكامها بعد خلقها وإيجادها.

(ولاءم [بين مختلفاتها]<sup>(١)</sup>): فاعل من الملاءمة مهموز من قولهم: لاءمت بين<sup>(٢)</sup> القوم إذا أصلحت حالهم<sup>(٣)</sup>، فهو تعالى أصلح حال المختلفات حتى تلاءمت، ووافق بينها حتى تقررت.

(وغرز غرائزها): أقام طبعها على طبائع مختلفة، ومنه الغريزة وهي: الطبيعة<sup>(٤)</sup>، وإما قررها وبينها من قولهم: غرزت رجلي في الركاب إذا وضعتها فيه متمكنة.

(والزهما أشباحها): الشبح: الشخص، يريد أنه جعل لكل شيء شبحاً وصورة مركبة، لا تعقل تلك الحقيقة إلا بتلك الصورة كالأشباح الإنسانية والأشباح البهيمية وغير ذلك.

(١) ما بين المعرفين سقط من النسختين، وأثبته من شرح النهج.

(٢) في (ب): في.

(٣) في (ب): بينهم.

(٤) في (ب): ومنه الطبيعة وهي الغريزة.

(عالم<sup>(١)</sup> [بها]<sup>(٢)</sup>): سبق علمه.

(قبل ابتدائها): لسبق وجوده وعلمه بوجودها.

(محيط<sup>(٣)</sup> بحدودها وانتهائها): لأن عالميته لذاته فهو عالم بمقاديرها وانتهائها.

(عارف<sup>(٤)</sup> بقراننها وأحنانها): فالأحناء هي: الجوانب: والقرائن: ما يقترن بعضها ببعض، ومقصوده في هذا هو: أنه تعالى عالم بما يقارنها من خواصها وما يجانبها.

ثم تكلم في كيفية<sup>(٥)</sup> خلق الأرض، فقال:

(ثم<sup>(٦)</sup> أنشأ سبحانه فتق الأجواء): فتق الشيء إذا شقه، وفتقه [كثقبه]<sup>(٧)</sup> إذا استخرجه، والأجواء جمع جو، فأراد بفتق الأجواء استخراجها، وهي: الفراغات التي بين السماء والأرض.

(وشق الأرجاء، وسكانك الهواء): الأرجاء: هي الجوانب، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ<sup>(٨)</sup> عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ [الأنعام: ١٧] وأراد جعلها قطعاً، وسكانك الهواء بالسین المثلثة التحتانية هي: فرجه.

(١) في (شرح النهج): عالماً.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في شرح النهج: محيطاً.

(٤) في شرح النهج: عارفاً.

(٥) قوله: كيفية، زيادة في (ب).

(٦) سقط من (أ).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (أ): والملائكة، فلعلها قراءة، وما أثبت من (ب)، ومن المصحف الذي بين يدي.

(فأجاز فيها): بالجيم والزاي وما عداه خطأ، من قولهم: جاز الطريق إذا سلكتها.

(ماء متلاطماً تياره): التيار: الموج، المتلاطم: الذي يصك بعضه بعضاً من شدة اضطرابه، يعني أنه سلك في فرج الهواء بحراً متلاطم موجه<sup>(١)</sup>.

(متراكماً زخاره): المتراكم: المجتمع ومنه سحب متراكم، والزخار: الممتد المرتفع، يقال: بحر زاخر إذا كان ممتداً مرتفعاً وهو صفة الماء، وهو البحر يريد أنه مجتمع وله قوة وامتداد.

(حمله): الضمير للماء.

(على متن الرياح العاصفة، والززعزق القاصفة): ظهرها لتمسكه في الهواء، ولا ينحدر إلى أسفل كما هو من لوازمه، والعاصفة من الرياح هي: الشديدة الهبوب؛ كأنها تعصف كل شيء بحركتها، والززعزق: اسم من أسماء الرياح، كأنها تززعزق<sup>(٢)</sup> كل شيء إلى الحركة، والقاصفة: الكاسرة، من قصف العود إذا كسره.

(فأمرها برده): فأمر الريح برد الماء على خلاف ما هو من طبيعه؛ لأن طبيعه النزول.

(وسلطها على شدة): قواها ومكنتها على شدة وثاقه وضبطه.

(١) في (ب): يتلاطم أمواجه،

(٢) في (أ): زعزع، وما أثبت من (ب).

**(وقرنها إلى حده):** يريد أن الله [سبحانه و] <sup>(١)</sup>تعالى قرن الريح بالبحر <sup>(٢)</sup>لتعمل فيه العمل الذي تقتضيه الحكمة الإلهية إلى حده الذي علمه الله تعالى، فلا تقدر على مفارقتها ومباينته من غير إذن لها في ذلك، فهذه حكمة بالغة وقدرة باهرة في خلق الأرض، ويؤيد هذا.

**(الهواء من تحتها فتيق):** يريد أن الهواء مستخرج من تحت الريح، فتيق أي مفتوق.

**(والماء من فوقها دفيق):** يعني بالماء البحر الذي ذكره بقوله: متلاطماً تياره، والضمير للريح، ودفق الماء إذا صبه فكأنه فوقها مصبوب، ودفيق بمعنى مدفوق، وهكذا دافق فإنه [بمعنى] <sup>(٣)</sup>مدفوق، وحيث وقع فعله فإنه <sup>(٤)</sup>مبني لما لم يسم فاعله، فيقال: دُفِقَ الماء، ولا يقال: دققته.

**(ثم أنشأ سبحانه ريحاً):** اخترعها لما يريد من المصلحة.

**(اعتقم مهبها):** ريح عقيم: لا تلقح سحاباً ولا شجراً، واعتقم بمعنى أعقم؛ لأن افتعل به لا يكون إلا متعدياً فلا يقال: اعتقمته، ولكن يقال: أعقمته، إذا صيرته عقيماً والهمزة للتعدية، ومعنى اعتقم مهبها أي هبوبها، أي جعله ملتويماً لا يكون في سمت واحد.

**(وأدام مَرَّتْهَا، وأعصف مجراها، وأبعد منشاهها):** المرب: المجتمع

للريح، ومراده من ذلك هو أن الله تعالى جعلها متصلة الهبوب على نسق

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): ما أبحر، وما أثبت من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): فهو.

واحد، لا ينفصل بعضها لما في ذلك من الشدة، فلما كانت بأمر الله [تعالى] <sup>(١)</sup>على هذه الأحوال.

**(أمرها <sup>(٢)</sup>):** أمر الإرادة والقدرة لا أمر القول، بعد أن أعصف <sup>(٣)</sup>مجراها أي جعله شديداً، وبعَدَ <sup>(٤)</sup>منشأها جعله بعيداً، لا يعلم حاله من شدة البعد ليعلم بذلك شدة البعد مع السرعة العظيمة في مجراها، وهذا من عجائب القدرة ولطف <sup>(٥)</sup>الصنعة.

**(بتصفيق الماء الزخار):** تصفيق الماء: اصطكاك بعضه ببعض من عظم حركة الريح وعنفها، وتصفيق الشراب تحويله من إناء إلى إناء لما يحصل في ذلك من التصفية للماء عن جميع الأقدار والأكدار.

**(وإثارة موج البحار):** لأن بالريح تكثر الأمواج وتعظم حركتها.

**(فمخضته مخض السقاء):** فحركت الريح هذا الماء الموصوف لما يراد به من التكوين مخضاً يشب: مخض السقاء وهو: وعاء اللبن.

**(وعصفت به):** والعاصف هي: اريحح الشديدة، قال الله تعالى: ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [نور: ٢٢] والضمير للماء.

**(عصفها بالفضاء):** يريد مثل <sup>(١)</sup>عصفها بالفضاء، وهو: الفراغ الخالي

(١) سقط من (ب).

(٢) في شرح النهج: فأمرها.

(٣) في (ب): عصف.

(٤) في (ب): وأبعد.

(٥) في نسخة: ولطيف، (ذكره في هامش ب).

(٦) في (ب): ميل.

مع ما فيه من الهباء ؛ لأن الرياح إذا اختلفت مهابها لعبت به يمينا وشمالاً فلا يكون له قرار بحال ، وكيفية عصفها له إنما يكون<sup>(١)</sup> بأن .

(ترد أوله على اخره) : بشدة اضطرابه وتحركه بها .

(وساجيه على مائره) : والساجي هو : الساكن ، لقوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الصحى: ٢] والمائر هو : المتحرك ، كما قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] .

(حتى إذا عبَّ عبابه) : حتى هذه هي الابتدائية ، مثلها في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ﴾ [يس: ٢٤] وهي كثيرة في كتاب الله تعالى ، وعبَّ : كثر وعظم ، والعباب بالضم هو : الماء الكثير المندفق<sup>(٢)</sup> المرتفع .

(ورمى بالزبد) : لشدة ما يألفه من الحركة والاضطراب بالريح .

(ركامه) : والركام هو : المتراكم المجمعول بعضه على بعض ، كما قال تعالى : ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ .

(فرفعه في هواء منفثق) : فرفع الماء عن مستقره إلى هواء منفثق مشقوق ، من فتح الشيء إذا شقه .

(وجو منفهق) : والجو هو : المكان الخالي ، والمنفهق : الواسع ، فكان عاقبة هذا البحر ، أن :

(١) في (ب) : تكون .

(٢) في (ب) : المندفق .

(سوى منه سبع سماوات) : فهذه دلالة من كلامه (عليه السلام) على أمرين :

أحدهما : أن خلق الأرض كان قبل خلق السماء<sup>(١)</sup> وتكوينها .

وثانيهما : أن ظاهر كلامه دال على أن خلق السماوات إنما كان من البحر الموصوف حاله ، وليس مناقضاً لها هنا لما قاله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [ص: ١١] ، لأنه يجوز أن يكون البحر بعد ما رمى بالزبد وعب صار دخاناً ، لكنه لم يتعرض لذكره (عليه السلام) ، واكتفى بما ذكره من صفة أحواله ، فلا يكون ظاهره مناقضاً لما في الآية .

سؤال : أليس قد قال تعالى في سورة والنازعات بعد ذكره لخلق السماء : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاءًا﴾ [النازعات: ٣٠] ، وهذا يدل على أن خلق الأرض بعد خلق السماء خلاف ما قرئتموه ؟

وجوابه : أنه يجوز أنه تعالى خلق كرة الأرض أولاً ثم أنه خلق السماء بعد ذلك ، ثم بعد خلقه للسماء وتكوينها أقبل على دحو<sup>(٢)</sup> الأرض وبسطها ، كما قال : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاءًا﴾ [النازعات: ٣٠] ، وعلى هذا لا تناقض فيه .

(جعل سفلاًهن) : وهي التي تليها جعلها .

(موجاً) : من موج البحر .

(مكفوفاً) : عن الحركة والهبوط إلى أسفل لما فيه من الثقل .

(١) في (ب) : السموات .

(٢) في (ب) : دحوآء .

(وَعَلَيَّاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا): والعليا منهن كالسقف لما تحته محفوظاً محروساً عن تخطف الشياطين في استراق السمع.

(وَسَمَكًا<sup>(١)</sup> مَرْفُوعًا): والسماك: الرفع على الأرض وعلى ما تحته من السماوات، ثم من القدرة الباهرة والإحكام البديع مع الانبساط الكلي جعلها.

(بِغَيْرِ عَمَدٍ): من غير عماد وهو ما يعتمد عليه من عود وحجر.

(يُدْعِمُهَا): يكون دعامة له فيستقر عليه كما في مصنوعات الخلق، فإن أقل قليله مفتقر إلى الدعامة ليستقر عليها.

(وَلَا دَسَارَ يَنْتَظِمُهَا): والدسار: واحد الدسر، وهو: الخيوط التي يشد بها ألواح السفينة، كما قال تعالى: ﴿عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وَأُتْرُجٍ﴾ [النور: ١٣] يريد مع كثرة الانتظام في تأليفها فلا يحتاج إلى ما يضمها ويرأب بين أجزائها.

(ثم زينها بزينة الكواكب): ثم لما أكمل خلقها ونظمها على نظامها العجيب أتم خلقها بنور هذه الكواكب الجارية فيها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦] فأما سائر السماوات فيحتمل أن تكون مكوكبة وأن تكون غير مكوكبة، والكواكب هي: هذه النجوم كلها.

(وَضِيَاءَ الثَّوَابِقِ): المضيئة: الزاهرة، من قولهم: ثقت النار<sup>(٢)</sup> إذا اتقدت وظهر نورها.

(١) في (أ): وسمكها، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٢) في (ب): الدر.

(وَأَجْرَى فِيهَا سَرَاجًا مُسْتَطِيرًا): أجراه إذا جعله جارياً، وأراد بالسراج الشمس، واستطارتها: حركتها، والمستطير: الطالب للطيران من شدة الحركة وعظمتها.

(وَقَمَرًا مَنِيرًا): مضيئاً ذا نور، وإنما خص هذين الكوكبين من بين سائر الكواكب لما يختصان به من عظم النور فيهما، ولما جعل الله فيهما من كثرة المنافع للخلق في تصرفهم ومعاشهم.

(فِي فَلَكَ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ): الظرف متعلق بأجرى، أي وأجرى الشمس والقمر في فلك دائر، دورانه على حركة معلومة ومقدار محكم، وأراد بالسقف الفلك؛ لأنه لها كالسقف لأنها جارية فيه، وهو متضمن لها حركتها بحركته، فأما الرقيم ها هنا وإنما أراد به الفلك، وإنما وصف بالمر لكثرة حركته وشدتها في السرعة، وقد فسر قوله تعالى: ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكُتُبِ وَالرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩] على أوجه ثلاثة كلها صالحة ها هنا:

أما أولاً: فالرقيم هو: الكتاب، فلما جعل الله حركة الفلك والأبصار الكوكبية أسباباً لتجدد الحوادث في العالم السفلي<sup>(١)</sup> كان كالكتاب المرقوم، كما ذكره [السيد]<sup>(٢)</sup> الإمام علي بن ناصر الحسيني صاحب (أعلام النهج)<sup>(٣)</sup>.

(١) في (ب): السفال.

(٢) سقط من (ب).

(٣) اللفظ في أعلام النهج -خ- ص ٤: ولعله أراد به الفلك؛ لأن الله تعالى جعل حركة الفلك واتصالات الكواكب سبباً لتجدد الحوادث في العالم السفلي، كان ذلك كالكتاب المرقوم، ولذلك وصفه بالسير انتهى.

وأما ثانياً: فبأن يكون الرقيم بنياناً، كما حكى عن ابن عباس أنه قال: ما أدري ما الرقيم؟ أكتاب أم بنيان<sup>(١)</sup>؟

وهذا حاصل في الفلك فإنه مؤلف على نظام مخصوص.

وأما ثالثاً: فيحتمل أن يكون الرقيم لوحاً مكتوباً، وهكذا حال الفلك يحتمل ذلك.

ثم تكلم في خلق السماء والأرض، بقوله:

(ثم فتق ما بين السماوات العلاء): يريد شق ما بين السماء والأرض، كما قال تعالى: ﴿أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَأَنْتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] يريد فصلنا هذه عن هذه.

(فملاهن أطواراً من ملائكته): فحشاهن من الأطوار، يعني الخلق<sup>(٢)</sup> المختلفة، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ [سج: ١٤] ثم جعلهم أنواعاً ووصف لكل واحد منهم وصيفة في العبادة والقيام بأمره.

(منهم سجود لا يركعون<sup>(٣)</sup>): واضعون جباههم على الأرض لا يرفعونها.

(وركوع لا ينتصبون): حانون أصلابهم لا يقيمونها.

(وصافون لا يتزايلون<sup>(٤)</sup>): مستوية أقدامهم من غير تفريق ولا مزايلة.

(١) النهاية لابن الأثير ٢/٢٥٤، ومختار الصحاح ص ٢٥٣.

(٢) في (ب): الخلق.

(٣) قوله: لا يركعون، زيادة في شرح النهج.

(٤) قوله: لا يتزايلون، زيادة في شرح النهج.

(ومسبحون): شاغلون ألسنتهم بالذكر وأنواع التسييح وضروب التحميد لربهم، قد شغلوا بهذه الوظائف وخلقوا لها.

(لا يسأمون): لا يملون<sup>(١)</sup>.

(فلا يغشاهم): يعترتهم ويتلبس بهم.

(نوم العيون): إنما أضاف النوم إلى العيون لأن ظهور أوائله إنما يكون بالأعين ثم يتصل بسائر الأعضاء في الاسترخاء.

(ولا سهو العقول [ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان]<sup>(٢)</sup>): ولا يعرض لعقولهم ما يعرض لعقول البشر من السهو؛ لتحفظها وتيقظها<sup>(٣)</sup>، ولا تعترتهم فترة في أبدانهم لما خصوه<sup>(٤)</sup> من القوة وشدة البطش، ولا تلحقهم غفلة النسيان، بل هم على خلاف هذه الأحوال لما أراد الله بهم من الكرامة، وقرب المكان إليه، وعظم الزلفة عنده.

اللَّهُمَّ، اجعلنا ممن تدخل عليهم الملائكة من كل باب بالتسليم والبشارة بحسن عقبي الدار.

(ومنهم): أي ومن الملائكة من خلقوا لغير هذه الحالة.

(أمناء على وحيه [وألسنه إلى رسله]<sup>(٥)</sup>): ينزلون بالوحي على ألسنة الرسل بالأحكام الشرعية والأخبار السماوية.

(١) سقط من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من شرح النهج.

(٣) في (أ): وتنطقها، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (ب): خصوا.

(٥) زيادة من شرح النهج.

(ومختلفون بقضائه وأمره): بأنواع الرحمة وضروب البلاء لأهل الإحسان ولأهل الإساءة إلى غير ذلك من الخير والشر، والحياة والموت، وأنواع الأفضية والأوامر.

(ومنهم الحفظة لعباده): يريد الملائكة من يحفظ العباد، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الإستار: ١٠٠] يحفظون أعمالهم ويضبطونها، ويحفظونهم بالليل والنهار عن الهوام وسائر المؤذيات حتى تنقضي آجالهم.

(ومنهم السدنة): يريد الحفظة والحجاب.

(لأبواب جنانه): كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَصَحَّتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر: ٧١].

(ومنهم الثابتة في الأرض<sup>(١)</sup> السفلى أقدامهم): خلق عظيم قد رسخت في الأرض أقدامهم.

(ومرقت<sup>(٢)</sup>): خرجت.

(من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار): يعني أقطار السماء وهو: جوانبها.

(أركانهم).

(والمناسبة): يريد المساوية.

(لقوائم العرش أكتافهم): إما بالنون وهو: جوانبها؛ لأن الكنف

(١) في شرح النهج: الأرضين.

(٢) في شرح النهج: والمرارة.

هو الجانب، وإما بالتاء وهو: المنكب، وكلاهما محتمل ها هنا.

(ناكسة دونه<sup>(١)</sup> أبصارهم): خافضون لأبصارهم هيبة لجلال الله وتعظيماً لسلطانه.

(متلفعون بأجنحتهم): التلفع هو: التغطي بالأجنحة على جهة التذلل.

(تحتة<sup>(٢)</sup>): الضمير للعرش فيكون التحت حقيقة، أو يكون الضمير للرب فيكون التحت مجازاً، أي تحت القهر والسلطان.

(مضروبة): أي مرخاة، من قولهم: ضربت الحجاب إذا أرخيته.

(بينهم وبين من هو دونهم): قوله: من هو دونهم، إما أن يريد به الملائكة غير هؤلاء الذين وصف حالهم، وإما أن يريد [به]<sup>(٣)</sup> من [هو]<sup>(٤)</sup> دونهم من الثقلين الجن والأنس.

(حجب العزة وأستار القدرة): يحتمل أن تكون هذه الحجب والأستار حقيقة، وقد ضربها الله تعالى بينهم وبين من دونهم<sup>(٥)</sup> لما يعلم من المصلحة وتنبهها على علو الدرجة، ويحتمل أن تكون مجازات، ولا حجاب هناك ولا ستر، وإنما الغرض هو بعدهم عن دونهم وتمييزهم عن سواهم، لا يعلم حالهم، كأنهم مضروب عليهم بحجب وأستار، فلا يحيط بحقيقة حالهم إلا الله تعالى.

(١) في (أ): دونهم، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج

(٢) في (ب): من تحتة.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (أ): دونه، وفي (ب) ما أثبتته.

(لا يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين):  
[أي] (١) لا يطلقون عليه شيئاً من صفات الخلق إذ هي غير صادقة عليه.

(ولا يجدونه بالأماكن): أي لا يعتقدونه في مكان فيقال: هو هناك.  
(ولا يشيرون إليه بالنظائر): أي لا يعتقدون أن له نظيراً ومثلاً،  
فيقولون: هو مثل هذا، فسبحان القاهر في سلطانه، والعظيم في علو  
مجده وشأنه.

ثم تكلم في كيفية خلق آدم، بقوله:

(ثم جمع من حزن الأرض وسهلها): أراد أن الله تعالى ألف هذه  
الصورة وجمعها من أنواع مختلفة وضروب متباينة ليدل بذلك على إظهار  
قدرته وباهر حكمته، فركبها من حزن الأرض وهو: التراب الحزن  
الغليظ، والسهل هو: اللين السلس.

(وعذبها وسببها): العذب: الطيب المنبت، والسَّبَّحُ: الفاسد  
المسترخي، فلا يصلح للإنبات.

(تربة): مجموعة من هذه الأخلاط المختلفة.

(سنّها بالماء): مَتَّها به ورققها، أو حَكَّها، من قولهم: سننت الحجر  
إذا حككته.

(حتى خلصت): من كل كدر.

(ولاطها بالبلّة): لاط الحوض إذا طينته بالتراب وملسه، والضمير للتربة  
أي (١) ملسها بالرطوبة.

(حتى لزبت (٢)): أي لزقت بعضها ببعض، وكانت مختلطة، كما قال  
تعالى: ﴿مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] أي لازق.

(وأصلدها): صلّها، ومنه حجر صلد إذا كان صلباً.

(حتى صلصلت): أي صار (٣) لها صوت ليسها وصلابتها ورقة  
تركيبها. والصلصال: الطين اليابس غير المطبوخ، فإذا طبخ فهو الفخار  
بعينه، ثم جعلها على هذه الهيئة وركبها على هذه التركيبة:

(لوقت معدود، وأجل معلوم): اللام في قوله: لوقت معدود متعلقة  
بقوله: (جمع تربة) يعني أنه جمع هذه التربة على هذه الكيفية، لأجل  
معلوم وهو ما بين تركيبها ونفخ الروح فيها.

سؤال؛ لِمَ قال: (سنّها بالماء)، وقال: (لاطها بالبلّة) وكلاهما محتاج (٤)  
إلى ما يضم الأجزاء من الرطوبة؟

وجوابه؛ هو: أن السنَّ يفتقر إلى كثرة الماء؛ لأن الغرض أن يخرج بين  
الحجرين شيء يسيل منهما، فلماذا قال: (سنّها بالماء) بخلاف حال التربة  
إذا لاطها، فإن الغرض هو لونها لتكون مجتمعة فلماذا قال: (لاطها بالبلّة)  
لما كان لا يفتقر إليها كافتقار السن.

(١) في (ب): الذي.

(٢) بعده في شرح النهج: فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدها

حتى استمسكت.

(٣) في (أ): صارت.

(٤) في (ب): يحتاج.

(ثم نفخ فيها من روحه): النفخ يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المراد بالنفخ هو: الإحياء، ولا نفخ هناك أصلاً ولا منفوخ فيه، وإنما هو صادر على جهة التمثيل، وعبرة عن ما يحصل به الإحياء، وهو خلق الروح في هذه التربة المركبة على هذه الكيفية.

وثانيهما: أن يكون الإحياء حاصلًا عقيب هذا النفخ، ويكون فيه سر ومصلحة استأثر الله بعلمها، ويكون إيجاد هذه الواسطة وهي النفخ كسائر الوسائط التي يفعلها الله تعالى، وقوله: (ثم نفخ [فيه]<sup>(١)</sup>) يدل على أن بين تركيب الصورة ونفخ الروح فيها مدة متراخية؛ لأن ثم للمهلة والتراخي.

(فمثلت إنساناً): أي حصلت شخصاً تاماً، وإتيانه بالفناء هاهنا دلالة على عدم التراخي بين النفخ وصورته إنساناً؛ لأن الفاء تدل على عدم المهلة، وإنساناً منصوب على الحال، أي مثلت على هذه الحالة مصورة على شكل الإنسانية<sup>(٢)</sup>.

(ذا أذهان يجيلها): أراد بالأذهان العقل وعلومه، [التي]<sup>(٣)</sup> يجيلها في كل جانب، ولهذا قال (عليه السلام): «قلب ابن آدم أشد تقلباً من الريشة على ظهر الماء»<sup>(٤)</sup>.

(وفكر يتصرف بها): الفكر هي: الأنظار والخواطر التي يتصرف بها في النفع ودفح الضرر.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): إنسانية.

(٣) سقط من (ب).

(٤) أورده في موسوعة أطراف الحديث ٧١٣/٥، بلفظ: «قلب ابن آدم أشد انقلاباً» وعزاه إلى تحاف السادة المتقين ٣٠٣/٧، وتاريخ بغداد ٤٠٧/٨.

(وجوارح يستخدمها<sup>(١)</sup>): كاليد والرجل فإنهما آلتان للكسب، وسائر الجوارح فإنها صارت مطيعة له في كلما استعملها على جهة الانقياد من غير مخالفة.

(وأدوات يقلبها): فرَّق (عليه السلام) بين الجوارح والأدوات، فجعل الجوارح ما تكون سبباً للاكتساب وطريقة له، وجعل الأدوات ما ليس كذلك كالعين، ولهذا قال في الأول: يستخدمها، وفي الثاني: يقلبها، لا غير. (ومعرفة يفرق بها): أراد بالمعرفة القلب؛ لأنه محل العلم والمعرفة، فلما كان المراد منه هو التمييز.

(بين الحق والباطل): وضع المعرفة مكانه.

(والأذواق والمشام): يعني ويفرق بين ما كان مذوقاً فيدركه بآلة ذوقه، وبين ما كان مشموماً فيدركه بآلة شمه.

(والألوان والأجناس): فالألوان يُدرك التفرقة بينها بحاسة البصر لأنها متضادة، والأجناس ما عدا ذلك من التفرقة بين الإنسان والفرس، والظلمة والنور، والحجر والماء، وغير ذلك من الأجناس المختلفة، التي يعلم اختلافها بالضرورة.

(معجوناً بطينة الأكوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة، والاضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة، من الحر والبرد، والبلية والجمود<sup>(٢)</sup> والمساءة والسرور): مركباً من أمور مختلفة، وانتصابه صفة لإنسان، ومنه العجين

(١) في شرح النهج: يستخدمها.

(٢) في (أ): الجمودة، وما أثبت من (ب) ومن شرح النهج

لأن المرأة تلويه<sup>(١)</sup> وتجمعه حتى يكون مركباً من أجزاء، وقد أشار (عليه السلام) في كيفية تركيب خلقه، إلى أنواع أربعة:

### النوع الأول: الأكوان المختلفة:

وغرضه بالأكوان المختلفة هي: الأعضاء المفردة، وجملتها عشرة وهي: العظام، والعصب، والأوتار، والعضلات، والعروق، والشحم، والغشاء، والجلد، والشعر، والظفر، فهذه هي الأعضاء المفردة، وكل واحد من هذا<sup>(٢)</sup> مختص بنفع وطبيعة تخالف غيره.

### النوع الثاني: الأشباه المتولفة:

ويريد بالأشباه المتولفة ما كان مركباً من هذه الأعضاء، وجملتها ثمانية عشر: الدماغ، والعينان، واللسان، والأذنان، والقلب، والرئة، والحجاب الحاجز بين الصدر والبطن، والمعدة، والمعاء، والكبد، والمرارة، والطحال، والكليتان، والمثانة، والأثنيان، والذكر، والرحم. وهذه لها لطائف وخصائص ومنافع لا يحيط بعجائبها إلا الله عز سلطانه.

### النوع الثالث: الأضداد المتعارية:

والمراد بكونها متعارية هو أنها لا تجتمع في محل واحد، وإنما يكون اجتماعها على<sup>(٣)</sup> جهة التركيب بلطف الله ودقيق حكمته، وهذه هي الأمزجة، وجملتها تسعة، أربعة منها مفردة، وهذه هي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، وأربعة منها مركبة وهي: الحرارة

(١) في (أ): تلونه، وما أثبت من (ب).

(٢) في (ب): هذه.

(٣) في (ب): في.

مع اليبوسة، والحرارة مع الرطوبة، والبرودة مع اليبوسة، والبرودة مع الرطوبة، فهذه ثمانية، والتاسع هو: المزاج المعتدل من هذه.

### النوع الرابع: الأخلاط المتباينة

ويعني بكونها متباينة هو: أن طبع كل واحد منها مبين<sup>(١)</sup> طبع الآخر، وهذه هي أربعة أيضاً: الدم، وهو حار رطب، والصفراء، وهي حارة يابسة، والسوداء، وهي باردة يابسة، والبلغم، وهو بارد رطب، فهذه إشارة إلى ما قاله (عليه السلام) على جهة الإجمال، ومن أراد الإطلاع على عجائب القدرة في خلقة الإنسان فعليه بكتب التشريح، ومن أبلغها: (الشفاء) لأبي علي بن سينا<sup>(٢)</sup>.

(واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته<sup>(٣)</sup> لديهم، وعهد وصية إليهم، في الإذعان بالسجود له والجنوح<sup>(٤)</sup> لتكرمته فقال: ﴿اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [البقرة: ٣٤]: استأدى الشيء إذا طلب أداءه، يريد أن الله تعالى قد كان عهد إلى الملائكة عهداً أودعه عندهم وقرره في نفوسهم، بقوله: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَسْتُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨]، وأمرهم بالإذعان وهو: الانقياد للسجود عند تسويته، واستقامته بشراً سوياً وشبهاً آدمياً

(١) في (ب): يبين.

(٢) هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي (٣٧٠-٤٢٨هـ) شرف الملك، الفيلسوف، الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات، أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى، ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وله مصنفات كثيرة منها: الشفاء في الطب أربعة أجزاء، والقانون في الطب، والإشارات وغيرها. (انظر الأعلام ٢/٢٤١-٢٤٢).

(٣) في (ب): وديعة.

(٤) في شرح النهج: والجنوح.

تكرمة [له] <sup>(١)</sup> إذ جعله قبلة يسجد لله نحوه، كما فعل القبلة مكاناً يسجد لله نحوه، فقال: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [النور: ٢٤] امتثالاً للأمر وانقياداً له.

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ وقبيله): هو: استثناء منقطع؛ لأن إبليس لم يكن من الملائكة وإنما هو من الجن، وإذا كان مخلوقاً من نار والملائكة مخلوقون من نور فليس مندرجاً تحتهم فلهذا كان منقطعاً، وأنكر بعض الأصوليين الاستثناء المنقطع، وحمل الآية على أن التقدير فيها فسجد الملائكة ومن أمر بالسجود إلا إبليس، وعلى هذا يكون متصلاً، وهذا تعسف لا وجه له، فإن الانقطاع وارد في اللغة لا يمكن دفعه، كقولهم: ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ماضر، وقد ذكرنا ما هو الحق من ذلك في الكتب الأصولية.

(اعتزتهم الحمية): الضمير له ولقبيله، اعتراه الأمر إذا غشيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَوْلَ الْأَعْمَرَكَ بِعَضِّ أَلْيَتْنَا بِسُوءٍ﴾ [مرد: ٥] والحمية بالتشديد هو: الاحتماء وهي الأنفة، يقال: حمت عن كذا حمية، إذا أنفت عنه، وفعل وفعلية قل ما يردان <sup>(٢)</sup> في المصادر، فإن استعمل فعيل مصدر فهو مخصوص بالأهوات كالزبر والوجيف وغيرهما، واستعمال فعيلة <sup>(٣)</sup> مصدرًا قليل.

(وغلبت عليهم الشقوة): قهرتهم، وكانت هي المستولية بسلطانها <sup>(٤)</sup>

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): يرد، وفي (ب) ما أثبت.

(٣) في (ب): فعلية.

(٤) في (ب): لسلطانها.

بها عليهم، والشقوة بكسر الفاء هي: للضرب من الفعل كالجلسة والقعدة، والشقوة بفتح الفاء والشقاوة بمعنى الشقاء.

(وتعززوا بخلقه النار): أضافوا عزتهم إلى ما عليه النار من الحركة الشديدة، والنور الكثير، والتسلط على كل شيء بالإتلاف.

(واستوهنوا خلق الصلصال): واستضعفوا من الوهن وهو: الضعف ما عليه الصلصال من اسوداد جوهره وبشاعة خلقته، وخشانة تأليفه، وضعف قوته يثقب باد <sup>(١)</sup> في حركة تماسه، والمعنى في هذا هو أن إبليس وقبيله من الأبالسة والشياطين لما غلب عليهم التكبر واستحكم في أفئدتهم الاحتماء والأنفة عن السجود خالفوا أمر الله بالسجود لآدم فاستحقوا غضب الله وسخطه وإنزال <sup>(٢)</sup> العقوبة لأجل المخالفة:

(فأعطاه الله النظرة): يعني التأخر إلى الآخرة، وعلل تأخره بأمر ثلاثة:

(استحقاقاً للسخطة): ليكون مستحقاً للسخط بالمخالفة، ويكشف عنه اللبس فيه.

(واستتماماً للبلية): ولتكون العقوبة تامة بما يزداد من [كفره] <sup>(٣)</sup> المخالفة للأمر في الدنيا بسبب الإمهال.

(١) كذا في (أ)، وفي (ب): يفت ناراً... الخ، ولعل الصواب: يفت بأدنى حركة تماسه.

(٢) في (أ): وأنزل.

(٣) سقط من (ب).

(وإِحْزَاناً لِلْعِدَّةِ): حيث قال تعالى:

(﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [الحجر: ٣٧]): وهو الصادق فيما قال، والمنجز

لما وعد.

(ثم أسكن سبحانه آدم (عليه السلام) داراً): وصلها بقصة إبليس لما بينهما<sup>(١)</sup>

من التلازم، وهي قصة واحدة، فلما أراد الله تعالى كرامة آدم بخلقه وإسكانه الجنة.

(أرغد فيها عيشته<sup>(٢)</sup>): أطابه من قولهم: عيش راغد ورغد<sup>(٣)</sup> إذا

كان طيباً.

(وآمن فيها محلته): المحلة: المنزلة<sup>(٤)</sup> بفتح العين، والمحل أيضاً بفتحها

هو: المكان الذي يحل فيه، وهما واردان على القياس، فأما قوله تعالى:

(﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٦]) فهو خارج عن قياس<sup>(٥)</sup> بابه وخروجه

كخروج المسجد والمنسك، وأراد أنه<sup>(٦)</sup> جعله في عيش طيب، وآمن

لا يخاف.

(وحذره إبليس وعداوته):

سؤال؛ في أي موضع قد قرر<sup>(٧)</sup> الله عداوة إبليس ومكره لآدم،

(١) في (أ): بينها، وما أثبتته من (ب).

(٢) في (أ): عيشه، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٣) في (أ): ورغداً.

(٤) في (ب): المنزل.

(٥) في (أ): القياس، وما أثبتته من (ب) فهو الصواب.

(٦) في (ب): وأراد به.

(٧) في (ب): قدر.

حتى قال (عليه السلام): (وحذره عداوته)؟

وجوابه؛ أنه<sup>(١)</sup> من وجهين:

أما أولاً: فيحتمل أن يكون الله تعالى<sup>(٢)</sup> قد أبلغه<sup>(٣)</sup> ذلك على لسان

جبريل مع غيره من أنواع الحكم.

وأما ثانياً: فلمكان ما وقع منه من المخالفة في الأمر بالسجود لآدم،

فإذا كان قد اعتراه الحسد والأنفة في سجدة لايناله بها نفع عاجل إلا

الكرامة، فأنف عنها، واستكبر عن تأديتها، فكيف حاله إذا فاز بالنعيم

المقيم، والفوز الذي لا فوز وراءه، فعلى هذا يكون مكره أكثر، وعداوته

له أعظم وأكبر فلهذا أعمل رأيه وضرب سهامه.

(فاغتره إبليس<sup>(٤)</sup> نفاسة عليه): فأتاه على غرة، وأنفذ فيه<sup>(٥)</sup> مكره من

حيث لا يشعر، كما قال تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ونفست فلاناً

على كذا إذا حسدته إياه، ولم تره أهلاً له، وانتصاب نفاسةً على المفعول

له، ويجوز أن يكون مصدرأً في موضع الحال، أي حاسداً له من فاعل

اغتره، وهو إبليس حيث رآه ساكناً مستقراً:

(بدار المقام): موضع الإقامة حيث لا يظعن الساكن، ولا يرحل المقيم

وحيث وجده مطمئناً.

(١) سقط من (ب) قوله: إنه.

(٢) زيادة في (ب) قوله: تعالى.

(٣) في (ب): بلغه.

(٤) في شرح النهج: عدوه.

(٥) سقط من (ب) قوله: فيه.

(وهرافقة الأبرار): من الأنبياء والصالحين والشهداء.

(فباع): يعني آدم أي فكان ما تقدم من الاغترار سبباً للبيع.

(اليقين): إما علمه بعداوة الشيطان وخدعه، وإما يقينه بما هو فيه من لذاذة<sup>(١)</sup> العيش ورغده.

(بشكه): وهو: ظنه أن إبليس ناصح له في قوله: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الفص: ٢٠].

(والعزيمة): وهي الأخذ بالحزم في مخالفة أمر اللعين، ومجانبة خفي مكيدته.

(بوهنه): بما تحققه من بعد من ضعف رأيه في الانقياد لما قاله إبليس.

سؤال؛ لِمَ عدل عن اللام إلى الإضافة في قوله: (فباع اليقين بشكه، والعزيمة بوهنه) وهلا ساوى بينهما باللام بأن يقول: فباع اليقين بالشك، والعزيمة بالوهن؟

وجوابه هو؛ أن اليقين والعزيمة كأنهما من جهة الله بتوفيقه ولطفه فلا اختصاص له بهما، بخلاف الشك والوهن فإنما كانا باغتراره من جهة نفسه، فلهذا أضافهما إلى آدم لما لهما من مزيد الاختصاص به.

(فاستبدل<sup>(٢)</sup> بالجدل): وهو ما كان فيه من السرور واللذة والغبطة.

(وجلأ): وهو مفارقة اللذة، ورغد المعيشة، واستشعار لزوم العقوبة الدائمة لمخالفة الأمر من الله تعالى.

(١) في (ب): لذة.

(٢) في (ب) وفي شرح النهج: واستبدل.

(وبالاغترار): وبما كان من تعويله على الاغترار.

(ندماً): وهو عضو الأنامل على ما نزع منه وفاته، ثم تداركه الله تعالى بما كان من لطفه [به]<sup>(١)</sup> ورحمته إياه.

(ثم بسط الله سبحانه<sup>(٢)</sup> له في توبته): يعني أنه ألهمه للاستغفار بقوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

(ولفأه كلمة رحمته): بقوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] وقرئ [كلمات]<sup>(٣)</sup> بالنصب على أن آدم هو المتلقي لهن، وقرئ بالرفع على أنهن المتلقيات له بالتدارك والرحمة.

(ووعده المردة إلى جنته): بقوله: ﴿فَصَابَ عَلَيْهِ إِذْهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّجِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧] ثم كان بعد الإقدام على مخالفة الأمر بأكل الشجرة.

(أهبطه إلى دار البلية): أهبطه أي أنزله من علو، يكون متعدياً لمكان الهمزة كأخرجه، وهَبَطَ يَهْبِطُ وَهَبَطَهُ يَهْبِطُهُ، بغير همزة يتعدى<sup>(٤)</sup> تارة ويلزم أخرى، دار البلية هي: الدنيا لما فيها من التكاليف الشديدة، ومقاسات الأمور الصعبة، والأمراض، والغموم، والأحزان الكثيرة.

(وتناسل الذرية): وحيث أذن الله بالتناكح الذي يحصل بسببه النسل والتوالد، وبعد وقوع ذلك وحصوله من جهة الله تعالى كلفهم بما قرره

(١) سقط من (أ).

(٢) قوله: الله سبحانه، زيادة من شرح النهج.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (أ): مبعداً، وهو تحريف.

الديباج الوضي

في عقولهم، وعهد إليهم بما ركبه في أفهامهم من معرفة توحيدهم، وتنزيهه عما لا يليق بذاته.

(فاصطفى سبحانه من ولده أنبياء): الاصطفاء هو: الاختيار، فاختار الله هؤلاء الأنبياء، واختصهم بالرسالة لما يريد من كرامتهم، وإبلاغ الحجة على الخلق، كما قال تعالى: ﴿لَعَلَّأ يَكُون لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [الأنبياء: ١٦٥].

(أخذ على الوحي ميثاقهم): أخذ الميثاق هو: تأكيده وتحصيله<sup>(١)</sup>، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، والميثاق: ما يستوثق به من ذمة ويمين، وقوله: على الوحي أي على حفظ الوحي وإبلاغه من غير خيانة [فيه]<sup>(٢)</sup> بزيادة، ولا تقصير في أدائه.

(وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم): الرسالة: ما يرسل به من كلام وشريعة، والمصدر منه هو: الإرسال، والمعنى وأخذ على تبليغ الرسالة إلى الخلق ما ائتمنهم عليه من أنواع التكليف وسائر ما تعبدوا به أمانتهم الأمانة والأمن والأمانة مصادر كلها بمعنى واحد، وقد تطلق الأمانة على الشيء المؤمن عليه.

سؤال؛ ما المراد بالأمانة والميثاق اللذين أخذهما الله تعالى<sup>(٣)</sup> على الأنبياء، كما دل عليهما<sup>(٤)</sup> كلامه ها هنا؟

(١) في (ب): وتحصله.

(٢) سقط من (ب).

(٣) زيادة في (ب) قوله: تعالى.

(٤) في (ب): عليه.

وجوابه؛ هو أن يبلغوا ما أرسلوا به، ولا يغيروا شيئاً بزيادة ولا نقصان ولا تحريف، والمواثيق ثلاثة:

أولها: ما أخذه الله تعالى على الخلق من الإقرار بربوبيته والاعتراف بوحدايته، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رُكَّكَ مِنْ نَبِيِّ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِذْ رَأَاهُمْ﴾<sup>(١)</sup> [الأعراف: ١٧٢].

وثانيها: ما أخذه الله على الأنبياء في تبليغ ما أرسلوا به، حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٧].

وثالثها: ما أخذه الله على العلماء من بيان ما علموه، حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُ لَهُمْ حِجَابًا﴾ [آل عمران: ١٨٧].

(لما بدل أكثر الخلق عهد الله إليهم<sup>(٢)</sup>): يريد اصطفاهم حين بدل أكثر الخلق، خالفوا ما عهد إليهم من هذه المواثيق والعقود.

(فجهلوا حقه): وضيعوا ما يليق بأمره من توحيدهم والإقرار بمعرفته والقيام بعبادته، والقيام بواجباته، فخالفوا ذلك كله فتركوا التوحيد.

(واتخذوا الأنداد معه<sup>(٣)</sup>): وهي الأصنام والأوثان المعبودة، وكل ما يعبد من دون الله من جماد وحيوان، وعبادة الأصنام قديمة، ولهذا فإنها واقعة في أيام نوح، ولم يبلغ إلينا التاريخ إلا من زمانه.

(واحتالهم<sup>(٤)</sup> الشياطين عن معرفته): الاحتيال بالحاء المهملة افتعال

(١) سقط من (أ).

(٢) زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): واحتالهم، وما أثبتته من (ب)، وفي شرح النهج: واجتالهم، أي أدارتهم.

من قولهم: حال عن العهد، إذا حوِّله وغيره، وبالحاء المعجمة افتعال من اختاله إذا غره وخدعه، والمعنى هو أن الشياطين ما زالت في المكر والخديعة بهم حتى غرتهم وحولتهم عن معرفة الله تعالى فأزلتهم عن معرفته إلى جحدانه، وعن شكر نعمته إلى كفرانه.

(واقطعتهم<sup>(١)</sup> عن عبادته): يريد أن الشياطين لما أزلوهم عن تحقق المعرفة وثبوتها، كأنهم اقتطعوهم عن العبادة التي هي ثمرة المعرفة.

(فبعث فيهم رسله): تقريراً لما ذكرناه وتحذيراً من خلافه.

(وواتر إليهم أنبياءه): يعني تابع بينهم نبياً على إثر نبي، إبلاغاً للحجة وقطعاً للمعذرة، والمواترة لا تكون إلا إذا وقعت هناك فترة، كما فعل في حق الأنبياء، فإن الفترات حاصلة على قدر ما علمه من المصلحة، فكان<sup>(٢)</sup> بين موسى وعيسى، قيل: ألف سنة، وبين عيسى ومحمد ﷺ، قيل: ألف سنة<sup>(٣)</sup>، فأما إذا لم تكن هناك فترة لم تكن مواترة، وإنما هي مداركة وبعثتهم على ما ذكرناه من هذه الفترات.

(ليستادوهم<sup>(٤)</sup> ميثاق فطرته): ليطلبوا منهم ما ألزمهم من الميثاق الذي واثقهم عليه، وهو ما تقضي [به]<sup>(٥)</sup> الفطرة من الإقرار به، ومعرفته وحمدانيته<sup>(٦)</sup>، واستحقاقه للعبادة، كما قال تعالى: ﴿فَطَرَةَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ

النَّاسَ عَلَيَّهَا﴾ [الروم: ٣٠] يعني الإقرار بالربوبية، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ [الذاريات: ٥٦].

(ويذكروهم منسي<sup>(١)</sup> نعمته): ويوقظونهم بالتذكير عن الغفلة التي كانت سبباً في نسيان النعمة، والمنسي مفعول وهو الشيء الذي ينسى.

(ويحتجوا عليهم بالتبليغ): يكون غايتهم في تقرير الحجة على الخلق هو: أنا قد أبلغناكم<sup>(٢)</sup> ما أرسلنا به، وهو غاية جهدنا: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ٢٨]، فأما الإلجاء بالقسر فلا وجه له لما فيه من بطلان الغرض المقصود بالتكليف.

(ويشيروا لهم دفائن العقول): أثار الشيء إذا<sup>(٣)</sup> أظهره، والدفن: المدفون وهو: ما يخبأ، ومراده (عقله) بذلك هو أن الرسل صلوات الله عليهم أظهروا ما كان مخبوءاً من الدلائل العقلية، ونهبوا على الاستدلال بها، وكانت عقول الخلق قاصرة عن استثارة هذه الدفائن، وإظهار الأسرار العجيبة.

(ويروهم آيات المقدرة): ليستدلوا بها على<sup>(٤)</sup> معرفة الصانع وتوحيده، كما قال تعالى: ﴿سُنُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ [نمل: ٥٣]، فالذي يكون في الآفاق أمور ثلاثة<sup>(٥)</sup>:

(من سقف مرفوع فوقهم<sup>(٦)</sup>): وهو السماوات كلها.

(١) في (أ): منسى، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٢) في (ب): بلغناكم.

(٣) سقط من (ب) قوله: إذا.

(٤) في (أ): عن، وما أثبتته من (ب).

(٥) في (ب): بينة.

(٦) في شرح النهج: من سقف فوقهم مرفوع.

(١) في (أ): فاقتطعتهم.

(٢) في (ب): وكان.

(٣) وفي المصابيح لأبي العباس الحسني ص ١٥٢: ستمائة سنة.

(٤) في (أ): ليستادوا، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): ومعرفة وحدانيته.

(ومهاد تحتهم موضوع): وهي الأرضون السبع.

(ومعاش تحيبيهم): وهي الثمرات وأنواع الفواكه، وأما التي في أنفسهم فهي ثلاثة أيضاً:

(وأجال تفنيهم): فإنها مع طولها وقصرها موعدها الموت.

(وأوصاب تهرمهم): الأوصاب هي<sup>(١)</sup>: الأمراض، يقال: وَصَبَ الرجل يَوْصِبُ إذا وجع، والهرم هو: ضعف القوى في جميع الحواس.

(وأحداث تتابع عليهم): من الرخاء والشدة، وأنواع المصائب العارضة، فقد أشار (عليه السلام) بهذه الأمور الستة إلى ما<sup>(٢)</sup> ذكر الله في قوله: ﴿سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَمَا فِي أُنْسِهِمْ﴾ [سك: ٥٣]، بأحسن لفظ وأوجزه، فإن هذه الأشياء [كلها]<sup>(٣)</sup> دالة على وجود الصانع وباهر قدرته، وكل واحد منها دال على أنه لا بد له من فاعل وموجد ومقدر، لما يرى فيها من الاختلاف والتباين، فالأرض تخالف السماء، والماء يخالف الحجر، فلا بد لها من فاعل يخالف بين حقائقها، ولكونها حاصلة على هذه الكيفيات بعد أن لم تكن، وفي ذلك أبهر القدرة على وجود الصانع الحكيم المدبر العليم، والمقدرة هي: القدرة بفتح العين وضمها وكسرها.

فأما القدرة<sup>(٤)</sup> من القدر، فإنما تكون بفتح العين لا غير، ولهذا قيل: المقدرة<sup>(٥)</sup> بضم العين تذهب بالحفيظة لما كانت من القدرة، وكل هذه

الآيات قد نبه عليها الأنبياء أعظم تنبيه، وأظهروها غاية الإظهار، فلأجل هذا.

(لم يجعل الله سبحانه خلقه<sup>(١)</sup> من نبي مرسل): النبي قد يكون مرسلًا وغير مرسل، والتفرقة بينهما ظاهرة، فإن الرسول من الأنبياء هو من جمع إلى المعجز الشريعة المبعوث بها، والنبي هو: الذي يظهر عليه المعجز من غير شريعة، وإنما أمر بالدعاء إلى شريعة من كان قبله من الأنبياء وتجديدها خلافاً لأبي هاشم وغيره من المعتزلة، حيث أحالوا بعثة النبي من غير شريعة جديدة، ولهذا فإن الرسول (عليه السلام) سئل عن الأنبياء؟ فقال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً<sup>(٢)</sup>»، وسئل عن الرسل؟ فقال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر»، وفي هذا دلالة بيّنة على التفرقة بين الرسول والنبي، فلهذا قال: من نبي مرسل، إشارة إلى التفرقة التي ذكرناها، والله درُّ كلام أمير المؤمنين فما أكثر فوائده، وأدق عند التفقيش معانيه.

(أو كتاب منزل): مضمن لما يصلحهم من فروض واجبة، وسنن واضحة، وأعلام بينة، والله تعالى يريد أن يهديكم سنن الذين من قبلكم، ومنزل<sup>(٣)</sup> يروى بالتشديد أي أنه نزل شيئاً بعد شيء على حسب المصلحة، كقولك: تجرّع وتجمشأ، ويروى بالتخفيف على معنى أنه نزل<sup>(٤)</sup> دفعة واحدة من غير تفريق.

(١) قوله: خلقه، سقط من (أ)، وما أثبت من (ب) ومن شرح النهج.  
(٢) أخرجه الإمام أبو العباس الحسني في المصاييح ص ١٣٢-١٣٣، من حديث طويل بسنده عن أبي ذر، والإمام المرشد بالله في الأمالي الحمسية ٢٠٤/١، بسنده عن أبي ذر أيضاً.  
(٣) في (ب): وينزل.  
(٤) في (ب): أنزل.

(١) في (ب): هو.  
(٢) سقط من (ب) قوله: ما.  
(٣) سقط من (ب).  
(٤) في (ب): المقدرة.  
(٥) في (أ): المقدر، وما أثبت من (ب).

(أو حجة لازمة): والحجة هي أكبر<sup>(١)</sup> البرهان، وإنما وصفها باللزوم؛ لأنها لتحققها وثبوتها كأنها لاصقة بمن أقيمت عليه.

(أو محجة قائمة): المحجة بالفتح: جادة الطريق، وهو جار على قياس بابه في الفتح، وإنما وصف المحجة بالقيام لأنها لكونها دالة على الحق، مرشدة إليه لاتعوج أبداً.

(رسل): أي هم رسل، وإنما نكره لما في تنكيره من الفخامة، وعظم الموقع في النفوس، كأنه قال: هم رسل وأي رسل، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [الفر: ١٧٩].

(لا تقصّر بهم قلة عددهم): أراد [أن]<sup>(٢)</sup> قلة عددهم لا تعجزهم عن إبلاغ ما حملوا من أداء الرسالة، من قولهم: قصرتُ عن الشيء إذا عجزت عنه، أو أراد أن قلة عددهم لا تخذلهم عن بلوغ أقصى الغاية في تحمل أعباء النبوة وأثقالها، من قولهم: قصر السهم عن الهدف إذا لم يبلغه، وكلاهما جيد لا غبار عليه.

(ولا كثرة المكذبين هم): معناه ولا يعترهم ريب، ولا يخالجهم<sup>(٣)</sup> شك في صحة ما جاءوا به، وإن بلغ المكذبون بهم كل غاية في الكثرة.

(من سابق): بيان لقوله: رسل وتقسيم لهم، والسابق هو: المتقدم.

(سمي له من بعده، أو غاب عن عرفه من قبله): يريد (عليه) أن الأنبياء

(١) قوله: أكبر سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): ولا يخالطهم.

صلوات الله عليهم هم على قسمين:

إما: متقدم، سمي الله له من يأتي بعده من الأنبياء باسمه ولقبه.

وإما: غابر أي ماضي عرفه الله من قبله من الأنبياء.

سؤال؛ لم قال فيمن سبق: سمي، وفيمن غبر: عرف، وهما سوى بينهما في التعريف أو التسمية من غير مخالفة بينهما؟

وجوابه؛ هو أن تعريف الشيء بصفته أكثر وأوضح من تعريفه بلقبه، لما يقع في الاسم من اللبس دون الصفة، فمن<sup>(١)</sup> سبق من الأنبياء لا يمكن تعريفه من يأتي بعده من الأنبياء إلا باللقب والاسم لا غير؛ لأنهم لم يوجدوا بعد فيعرفهم بصفاتهم، وذكر أحوالهم، وأما من ليس متقدماً من الأنبياء فتعريف الله له حال من قبله من الأنبياء إنما هو بالوصف لكونه أدخل لإمكانه في حقهم، فلهذا قال (عليه) في الأول: سمي، وفي الثاني: عرف، إشارة إلى هذه الدقيقة.

(على ذلك نسلت القرون): ذلك إشارة إلى ما تقدم من الإرسال للرسول وبعثهم لإصلاح أحوال الخلق وإرشادهم، ونسلت القرون أي: توالدوا وكثروا، وقولهم: نسلت الدابة إذا ولدت بكثرة، وعلى متعلقة بنسلت، والقرون هم: الأمم الماضية جمع قرن.

(ومضت الدهور): تقضت، وإنما سمي الدهر دهوراً؛ لاجتماعه من قولهم: دهورت الشيء إذا جمعته، فلما كان عبارة عن اجتماع الأيام

(١) في (أ): فيمن، وما أثبتته من (ب).

والسنين سمي دهرأ. والدهور جمع دهر، قال:

إن دهرأ يلفُ شملي بجُمْلٍ<sup>(١)</sup> لَزَمَانٌ يهْمُ بالإِحْسَانِ<sup>(٢)</sup>

(وسلفت الأباء، وخلفت الأبناء): السلف بتحريك<sup>(٣)</sup> العين هم: آباء الرجل المتقدمون ولايسكن، والخلف هم: الأبناء المتأخرون، يقال: هذا خلف صدق من أبيه، وخلف سوء من أبيه، بالتحريك والتسكين فيهما جميعاً.

قال الأخفش: هما سواء منهم من يحرك فيهما جميعاً، ومنهم من يسكن فيهما أيضاً، ومنهم من فرق فقال: خلف سوء بالتسكين، وفي خلف صدق بالتحريك<sup>(٤)</sup>.

(إلى أن بعث الله محمداً ﷺ<sup>(٥)</sup>): أراد أنه غاية للرسل وخاتم الأنبياء، وإلى متعلقه بما مضى قبلها من الأفعال مثل نسلت ومضت أي استمر ذلك إلى أن بعثه.

(لإنجاز عدته): نجاز العدة إتمامها بالإعطاء؛ لأن الله سبحانه قد كان عهد إلى الأنبياء قبله صلوات الله عليهم أنه يبعث نبياً يكون خاتماً

(١) الجُمْلُ: الحبل.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١/١٠٢٤، ترتيب يوسف خياط، ولفظ الشطر الأول فيه:

إن دهرأ يلف جبلي بجمل

(٣) في (ب): يفتح.

(٤) انظر مختار الصحاح ص ١٨٥، والأخفش هو الأخفش الأوسط، وهو سعيد بن مسعدة الجاشعي بالولاء البلخي، ثم البصري، أبو الحسن، المتوفى سنة ٢١٥هـ، نحوي، عالم باللغة والأدب، أخذ عن سيويه، وله تصانيف منها: تفسير معاني القرآن، والاشتقاق وغيرهما (الأعلام ١٠١/٣-١٠٢).

(٥) قوله: وسلم، زيادة في (ب).

للأنبياء، مقرون<sup>(١)</sup> بالساعة، وعلى إثره القيامة، ولهذا قال (عليه السلام): «وجبت لي النبوة وآدم طينة» والعدة والموعد والوعد سواء، واللام متعلقة ببعث.

(واقام نبوته): لأن البشارة المتقدمة ووجود البعث المتأخر عنها فيه تمام النبوة وإكمالها.

(مأخوذاً): حال من محمد.

(على النبيين ميثاقه): الضمير إما لله بمحمد<sup>(٢)</sup>، ويكون معناه أن الله أخذ ميثاقه وهو الدعاء إلى توحيدهِ والإقرار بربوبيته، وإما لمحمد ويكون معناه أن الله أخذ ميثاق محمد وهو تصديقه والاعتراف بنبوته<sup>(٣)</sup>.

(مشهورة سماته): ظاهرة علاماته، كما قال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ (الأعلام: ٢٠).

(كربماً ميلاده): الميلاد: اسم للوقت الذي يولد فيه الرجل، والمولد: اسم المكان الذي يولد فيه<sup>(٤)</sup>، والوقت الذي ولد فيه (عليه السلام) كان كربماً لما ظهر فيه من الأسرار النبوية، وتجلت بسببه الأنوار الإلهية، وقد قيل: إنه لما ولد انكبت الأصنام على وجهها<sup>(٥)</sup> إيذاناً بمجيء الحق، وزهوق الباطل، وإشعاراً بانكساف نجومه، وتقلص ظله الزائل.

(١) هكذا في (أ) و(ب) بالرفع، ويجوز أن يكون مقروناً.

(٢) في (أ): إما لله أو لمحمد، وما أثبتته من (ب).

(٣) في (أ): بنبوته، وما أثبتته من (ب).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (ب): وجوها. وانظر المصاييح في السيرة لأبي العباس الحسيني رضي الله عنه ص ١٠١.

(وأهل الأرض): ومن كان على وجه البسيطة.

(يومئذ): يوم كان مولوداً، ويوم بعثته، لكن تركت هذه الجمل، وكان التنوين عوضاً عنها، ونظيره ساعتئذٍ وحينئذٍ.

(ملل): أي أهل ملل، والملة: الدين والشريعة، وهكذا النحلة وهو: ما ينتحله<sup>(١)</sup> الإنسان، ويدين به من الأديان كلها حقاً كان أو باطلاً.

وقوله: وأهل الأرض، وملل، جملة ابتدائية في موضع نصب على الحال من بعث، كقولك: جاء زيد والشمس طالعة.

(منفرقة): فمن عابد لوثن أو ساجد لصنم أو نور أونار إلى غير ذلك من الأديان الضالة والملل المبتدعة.

(وأهواء منتشرة): الهوى: ما تدعو إليه النفس وتزغ إليه، وإنما وصفها بالانتشار، لأنهم حكموا فيها أهواءهم، واتبعوا في الانقياد لها آراءهم، فأوقعتهم في الحيرة، وضلوا بها في كل مستاهة<sup>(٢)</sup>.

(وطرائق متشتتة): الطرائق: جمع طريقة، وهي: المذهب والنحلة، قال تعالى: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَا﴾ [الب: ١١] أي مللاً مختلفة أهواؤها، والتشتت: عبارة عن التفرق، مأخوذ من الشت وهو التفريق، يقال: كساء مشتوت إذا كانت خيوطه متباعدة، هم.

(بين مُشْتَبِهٍ لِه بِخَلْقِه): البين: يستعمل في الفصل والوصل، وهو من أسماء الأضداد، كالسدفة فإنها تستعمل للضوء والظلام،

(١) في (أ): ينحله، وفي (ب) ما أثبتته.

(٢) في (أ): مسلته هكذا رسمها الناسخ، وما أثبتته من (ب)، ولم أهدئ للمعنى.

وقرئ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] بالرفع أي وصلكم، وبالنصب على حذف الموصول أي ما بينكم، وانتصابه على الظرفية ها هنا، والمشبّه من قال: إن الله تعالى بصفة الجسم في الحصول في الحيز<sup>(١)</sup>، والأعضاء والجوارح، أو بصفة العرض في الحلول، وهذه مقالة لفرق وطوائف.

(أو ملحد في اسمه): ألحد في دين الله<sup>(٢)</sup> إذا عدل عنه، ومنه اللحد لأنه مشتق في غير سمت القبر، وإنما قال (عليه السلام): ملحداً في اسمه؛ لأنهم عدلوا باسم الله إلى غيره، فسموا غيره باسمه، فقال للأصنام: آلهة، والإلهية على الحقيقة مختصة به، لا تطلق على غيره.

(أو مشير إلى غيره): الإشارة هاهنا إما بالإلهية، حيث قالوا: هذه الأصنام آلهتنا، كما قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿الْهَيْتَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ [الزمر: ٥٨]، وإما بالعبادة كما قال: ﴿مَا تَشْبَهُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الرسم: ٣]، وإما بإضافة هذه الآثار والحوادث في عالمنا هذا إلى الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية، فكل هذه الأمور مختصة به، فإذا أضافوها إلى غيره فقد أشاروا بها إلى غيره.

(فهداهم به من الضلالة): الضمير لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٣)</sup>، والضلالة مصدر ضل يضل ضلالة.

(وأنقذهم بمكانه من الجهالة): الإنقاذ هو: التخلص، يقال: أنقذه

(١) في (أ): والحيز، وما أثبتته من (ب).

(٢) في (ب): ألحد في الدين.

(٣) قوله: وسلم، زيادة في (ب).

من كذا إذا خلصه منه، والمكان ها هنا مجاز، مثله في قولك: ما كنت لأحسن إليك لولا مكان فلان، والجهالة مصدر يقال: جهل جهلاً وجهالة.

(ثم اختار سبحانه محمد ﷺ لقاءه): أراد أنه صلى الله عليه وآله [وسلم] لما بلغ الرسالة، واستقام كما أمر، أكرمه الله تعالى بملاقاة ربه، وإنما كان مختاراً لما فيه من الخلاص من بلوى الدنيا وكدرها، وما في ذلك من الفوز برضوان الله وكريم جواره.

(ورضي له ما عنده): من الدرجات العالية والنزل الكريم.

اللَّهُمَّ، أسعدنا برضوان من عندك، وبشارة بالفوز<sup>(١)</sup> بثوابك.

(وأكرمه عن دار الدنيا): أراد أن ينيل الكرامة كلها له<sup>(٢)</sup>، وإنما كان ينقله عن الدنيا وإراحته عن غمومها وأحزانها.

(ورغب به عن مقام البلوى): رغب في الشيء إذا أراد به، ورغب عنه إذا لم يرد<sup>(٣)</sup>، ورغبت به عن كذا إذا لم ترده<sup>(٤)</sup> على تلك الحال، كما تقول: رغبت بفلان عن السفر، ورغبت بكتابي عن العارة إذا لم ترده على ذلك، والغرض أن الله تعالى رغب بنبيه أي لم يرد له للدنيا، وإنما أكرمه بما عنده فنقله إليه، والمقام: يروى بضم الميم من أقام ويفتحها

(١) قوله: وسلم، زيادة في (ب).

(٢) في (أ): الفوز، وفي (ب) ما أتتبه.

(٣) قوله: له، سقط من (ب).

(٤) في (ب): رغب في الشيء إذا أردته، ورغبت عنه إذا لم ترده.

(٥) في (أ): يرد.

من قام، والبلوى مصدر كالرجعى والبشرى<sup>(١)</sup>، أي مقام البلاء.

(فقبضه إليه كريماً): إما قبض<sup>(٢)</sup> كريماً من الرفق بروحه والسهولة في قبضها، وإما وهو كريم بما أجزل<sup>(٣)</sup> الله له من الثواب. على إبلاغ الرسالة على وجهها واحتمال مشاقها.

(وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أمهات): يريد أنه صلى الله عليه ما مات إلا بعد إبلاغ الرسالة، وإيضاح كل مشكل، وبيان كل عمى.

(إذ لم يتركوهم هملاً<sup>(٤)</sup> بغير طريق واضح، ولا علم قائم): الطريق: يذكر ويؤنث، وهو ها هنا عبارة عن الأدلة الواضحة، والعلم هو: المنار في الطريق.

قال جرير<sup>(٥)</sup>:

إذا قطعنَ علماً بدأ علم<sup>(٦)</sup>

والعلم في الثوب، والعلم هو: الراية؛ لأن المأخوذ على الأنبياء

(١) في (أ): والنشري.

(٢) في (ب): قبضاً.

(٣) في (أ): لما أجزن.

(٤) قوله: هملاً، زيادة من (ب) وشرح النهج.

(٥) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، من تميم (٢٨-١١٠هـ) أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، له نقائض مع الفرزدق، جمعت وطبعت في ثلاثة أجزاء، وله ديوان شعر مطبوع (الأعلام ١١٩/٢).

(٦) صدره:

على قلاص مثل خيطان السلم

انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥٤/١.

هو المناصحة للأمم كلها، والدعاء به لهم في بذل ما يحتاجون له<sup>(١)</sup> من أمر دينهم، ولا شك أن حاجتهم بعد موت الأنبياء أكثر من حاجتهم مع وجودهم إلى البيان والإيضاح.

(كتاب ربكم): بيان لقوله: ما خلفت الأنبياء، وبدل منه.

(مبيناً): حال من الرسول أي خلف مبيناً له.

(حلاله وحرامه): يعني ما تضمنه من التحليل والتحريم، فالحلال ما أمر به أو ندب إليه<sup>(٢)</sup>، والحرام ما نهى عنه، أو ورد الوعيد على فعله.

(وفضائله): وهي جمع فضيلة، والفضيلة: إما الأمور التي تضمنها، وكان دالاً عليها من المعاني الدقيقة والأسرار العجيبة، وتضمنته للأخبار الغيبية، وغير ذلك مما هو مرشد إليه من الغرائب والعجائب، التي لا تزال مستنبطة منه غضة طرية على وجه الدهر، وإما أن تكون الفضائل هو أوصافه الممدوح بها، كقوله (عليه السلام): «كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل»<sup>(٣)</sup> فالفضائل محتملة<sup>(٤)</sup> لما ذكرناه.

(وفرائضه): وهي<sup>(٥)</sup> ما دل على كونه فرضاً لازماً كالصلاة والزكاة

(١) في (ب): ما يحتاجونه.

(٢) قوله: إليه، سقط من (ب).

(٣) هو من حديث طويل أخرجه بسنده عن علي (عليه السلام) الإمام المرشد بالله في الأمالي الخمسية ٩١/١ إلا قوله: «ومن عمل به أجر» فليست فيه، وقوله (عليه السلام): «من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل»، أخرجه من حديث طويل الشريف السيلقي في الأربعين السيلقية ص ١٩، الحديث الخامس، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) في (أ): محتمل.

(٥) في (ب): وهو.

وغير ذلك، مما كان فرضه من جهة الكتاب، نحو الفرائض المقدرة في الميراث وغيرها.

(وناسخه ومنسوخه): وهذا نحو آية السيف، فإنها ناسخة لأحكام كثيرة، وهي قوله تعالى: ﴿أَقْلُوبَهُمْ﴾ فإنها نسخت قوله تعالى: ﴿مَا آتَتْ غَلَّتَهُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]، و﴿حَيْطٌ﴾ و﴿مَصِيطِرٍ﴾ وقوله [تعالى] (١): ﴿لَنْ عَلَيْكَ إِلَّا النَّبَأُ﴾ [الشورى: ٤٨]، ونحو قوله تعالى في عدة الوفاة<sup>(٢)</sup>، فإنها ناسخة لقوله تعالى: ﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

(ورخصه وعزائمه): الرخصة: ما جاز تركه مع قيام سبب وجوبه، نحو أكل الميتة للمضطر، فإن سبب التحريم قائم وهو النص، لكنه رخص للمضطر<sup>(٣)</sup> في أكلها، ونحو رخصة السفر في قصر الصلاة، والإفطار للمسافر وغير ذلك من الرخص الشرعية، فإن الأسباب الموجبة للتحريم والوجوب قائمة، ولكن الله تعالى بسعة رحمته للعباد رخص لهم في ذلك، وأما العزائم فهي: عبارة عن الأمور الواجبة يقال: عزم على هذا الأمر أي قطع على فعله وحثمه، فكل ما كان مقطوعاً بوجوبه علماً أو من جهة الظن فهو عزيمة.

(وخاصه وعامه): العام: ما كان مندرجاً تحته أفراد على جهة الاستغراق، وأكثر عمومات القرآن مخصوصة إلا القليل منها،

(١) زيادة في (ب).

(٢) وهي قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

وهذا كقوله: ﴿وَلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [مريم: ٦٠].

وأما الخاص فهو: عبارة عن الدليل الذي يخص العموم، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦٠]، فإنها مخصصة بقوله تعالى: ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥٠]، لأنه عام فيه لكنه خرج بما ذكرناه.

(وعبره وأمثاله): العبرة هي: الاسم من الاعتبار بكسر الفاء، وبفتحها استكباب الدمع، والعبرة: ما يعتبر به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [الزمر: ٢٦]، و﴿لَعِبْرَةٌ لُؤْلَى الْأَبْصَارِ﴾ [ال عمران: ١٣]، وجميع ما حكاه الله تعالى من قصص الأولين فهي عبر لمن بعدهم، يعتبرون بها، ويجعلونها نصب أعينهم، والأمثال فهي جمع مثل وهي كثيرة في القرآن، كقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧] و﴿فَمَثَلٌ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] و﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥]، وغير ذلك من الأمثال.

(ومرسله ومحدوده): يحتمل أن يكون المراد بالمرسل: ما ليس موقفاً كالحج وغيره من العبادات لا توقفت بوقت بعينه، وبالمحدود<sup>(١)</sup>: ما كان موقفاً كالصلاة والصوم وغيرهما؛ لأن الوقت يأتي عليه من جميع أطرافه، ويحتمل أن يكون المراد بالمرسل: ما كان مطلقاً، كقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢]، وقوله: ﴿فَصَحْرِي رُقَيْدٍ﴾ [النساء: ٩٢]، والمحدود: ما كان مقيداً كتقييد الرقبة بالإيمان، والصوم بالتتابع، فهذا كله محتمل في الإرسال والتحديد.

(١) في (ب): والمحدود.

(ومحكمه ومتشابهه): للعلماء في بيان ماهية المحكم والمتشابه أقوال كثيرة، وخطب عظيم، وليس من همنا ذكره، والحق فيه أن المحكم: ما دل على معناه<sup>(١)</sup> بظاهره، والمتشابه: ما لا يعلم المراد من ظاهره، والسر في مخاطبة الله إيانا بالمتشابه هو أن القرآن لو كان كله محكماً، يفهم المراد من ظاهره، لكان ذلك داعياً إلى إهمال النظر وتعييه<sup>(٢)</sup> مسالكة وتعويلاً على التقليد.

(مفسراً): حال من الرسول.

(جملة): أي ما أجمل منه وكان مفتقراً إلى البيان، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوبٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وغير ذلك من الأمور المجملة.

(مبيناً): حال ثانية<sup>(٣)</sup>.

(غوامضه): الغامض: الذي لا يتضح معناه، ومنه أغمض عينه إذا لم يبصر بها، وهذا كثير في كتاب الله تعالى، فإن أسراره لا تحصى، وعجائبه لا يمكن ضبطها، وما زال العلماء وأهل الفطنة من يوم نزوله إلى زماننا هذا مستخرجين لغوامضه، ومستثيرين لدفائنه فما أحصوها ولا حصروها، ولو لم يكن من عجائب إعجازه إلا هذا، لكان كافياً

(١) في (ب): معنى.

(٢) من قولهم: عي بأمره وعيبي إذا لم يهتد لوجهه. (وانظر مختار الصحاح ص ٤٦٧).

وفي (ب): وتعفيه، وهو من قولهم: عفا المنزل أي درس، فلم يبق منه إلا آثاره.

(٣) في (أ): حال من ثانية، وهو غامض، وما أثبت من (ب).

في الإحكام<sup>(١)</sup>، وعلى الجملة فإنما هو كتاب إلهي، ومعجز سماوي، ثم إن علومه وأحكامه:

(بين ماخوذ ميثاق علمه، وموسع على العباد في جهله): يعني أنها منقسمة إلى ما أخذ الله<sup>(٢)</sup> [على]<sup>(٣)</sup> المكلفين إحراز علمه والتحقق له، وهذا نحو العلم بكونه معجزاً ودالاً على صدق من ظهر عليه، وأن جميع ما دل عليه من الأحكام فكلها حق.

فهذا كله يجب إحراز علمه على كل أحد، وإلى ما لا يتعلق بمصلحة<sup>(٤)</sup> التكليف، فيوسع على الخلق في جهله، وهذا نحو إدراك العلم بفواتح السور، والتحقق لأسرارها، [والمراد بها]<sup>(٥)</sup> ونحو العلم بسير الشمس والقمر وقطعهما للفلك، كما قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَنَرًا مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، إلى غير ذلك من النظر في العالم العلوي، فإن هذه الأشياء كلها مما لا يجب علينا علمها، ولا يتوجه فيها تكليف، فلهذا وسع على الخلق في جهلها، كما أشار إليه (عليه السلام) في كلامه هذا؛ إذ لا مصلحة هناك<sup>(٦)</sup>.

(وَبَيِّنْ مَثْبُوتٍ فِي كِتَابِ فَرَضَةٍ، مَعْلُومٍ فِي السَّنَةِ نَسْخُهُ): وهذه صفة، إشارة<sup>(٧)</sup> إلى جواز نسخ الكتاب بالسنة<sup>(٨)</sup> خلافاً لما قاله الشافعي

(١) في (ب): الإفحام.

(٢) لفظ الجلالة، ليس في (ب).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): بصالحة.

(٥) سقط من (ب).

(٦) حاشية في (ب) لفظها: أما المصلحة فلا يخلو، ولكن لا يجب النظر فيها. تمت.

(٧) في (ب): أشار.

من منع ذلك، وإلى جواز نسخ السنة بالكتاب خلافاً للشافعي، فإنه منع من ذلك، وهذا فاسد، فإن القرآن والسنة أدلة للشرع كلها، وهي متلقاة من جهة الرسول (عليه السلام)، فإذا جاز نسخ القرآن بعضه ببعض [والسنة بعضها ببعض]<sup>(١)</sup>، جاز ذلك في القرآن والسنة أيضاً من غير فرق، والقرآن قد نسخ ما ثبت بالسنة، فإن استقبال بيت المقدس كان ثابتاً بالسنة<sup>(٢)</sup>، فنسخ بقوله: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، والسنة قد نسخت القرآن، فإن قوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ﴾ [النساء: ١٥]، قد نسخ بقوله: «البكر بالبكر جلد مائة، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة»<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

(٨) الذين يجوزون نسخ الكتاب بالسنة يشترطون في ذلك بأن تكون السنة متواترة.

(١) سقط من (ب).

(٢) ويشير الإمام عبد الله بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليهم السلام في كتابه الناسخ والمنسوخ أن استقبال بيت المقدس كان ثابتاً بالقرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَوَجْهَ اللَّهِ﴾. (انظر تفصيل ذلك في المصدر المذكور ص ٤٥-٤٧).

(٣) الحديث مشهور، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٤/٣٢٣، ٤٣٣، ٤٧٥، وهو بلفظ: «الثيب بالثيب جلد مائة والرجم، والبكر بالبكر جلد مائة والحبس سنة»، أخرجه الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في مجموعته ص ٢٢٨ برقم (٤٩٢) بسنده عن أبيه، عن جده، عن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره، ورواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زيارة رحمه الله في أنوار التمام ٦١/٥، وعزاه إلى أمالي الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) بسنده عن علي (عليه السلام)، وإلى الجامع الكافي، عن سلمة بن المحبق، وقوله: «والحبس سنة» في أمالي الإمام أحمد بن عيسى وفي الجامع الكافي: «(ونفي سنة)».

(٤) وللإمام المرتضى بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام قول آخر في هذا الموضوع، فهو في معرض إجابته عن الناسخ والمنسوخ ما هو؟ بورر الآية القرآنية الكريمة، وهي قوله سبحانه: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، قال: ثم أنزل شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً، قال: ثم أنزل عزوجل في الزانية والزاني: ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾. قال: وأنزل الرجم فكان هذان المعنيان السبيل الذي جعله الله لهن، من بعد ما أمر به من حبسهن.

**(وواجب في السنة أخذه، مرخص في الكتاب [تركه] <sup>(١)</sup>):** يعني أن وجوبه كان معلوماً بالسنة، لكنه نسخ بالكتاب بأن رخص في تركه، وهذه هي فائدة النسخ ومعناه.

**(وبين واجب لوقته، وزائل في مستقبله):** إشارة <sup>(٢)</sup> بما ذكره إلى العبادات المؤقتة <sup>(٣)</sup> بأوقاتها، فإن وجوبها مشروط بحضور وقتها، وبعد زوال الوقت يزول الوجوب لا محالة، وهذا كالصلاة والصيام، فإن لهما أوقاتاً محدودة لا يتجاوزها فإن وجدت فيه وإلا زال وجوبها، فإن دل دليل [بعد ذلك] <sup>(٤)</sup> على وجوب القضاء وجب وإلا فلا.

**(ومباين بين محارمه):** يريد أن ما كان من ذلك محرماً فهو متباين في نفسه، تحريمه.

**(من كبير أوعده عليه نيرانه):** من هنا دالة على التبويض، أي بعض ذلك من جملة الكبائر الموبقة الكفرية أو الفسقية التي استحق الوعيد على فاعلها بإدخاله النار وخلوده فيها.

**(أو صغير أُرصد له غفرانه):** الإرصاء: الإعداد، وأراد بأرصد أعد، وهياً لها الغفران، وهذا فيه دلالة على أن الكبيرة لا تكفرها إلا التوبة،

فكان هذا زيادة في الحكم وتبييناً ورحمة. انتهى. (انظر كتاب الإيضاح من مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي مجيى بن الحسين ٢٣٢/١ قلت: وذكر نحو ذلك الإمام الهادي <sup>(١)</sup> في الأحكام ٢/٢١٩).

(١) سقط من (أ)، وهو في (ب) وفي شرح النهج.

(٢) في (ب): أشار.

(٣) في (ب): الموقتات.

(٤) زيادة في (ب).

وأن الصغيرة يكفرها الثواب، كما قاله المتكلمون، ودال أيضاً على تحقق الوعيد وعلى إيصال العذاب إلى مستحقه من كافر أو فاسق خلافاً لأهل الإرجاء.

**(وبين مقبول في أدناه <sup>(١)</sup>، [و] <sup>(٢)</sup> موسع في أقصاه):** أراد أن بعض الطاعات أدناه وأحقره مقبول، وهذا نحو الصدقة وقراءة القرآن فإن أدناهما مقبول بكل حال كالتمر من الصدقة، والحرف الواحد من القرآن، وأعلاه موسع في تركه فإن أقصاه بلا نهاية فلا ينال، فلهذا وسع الله في تركه، وكلمة بين في هذه التقسيمات ظرف مكان، وهو مجاز، وخبر لمبتدأ تقديره: أحكام القرآن وعلومه بين هذه الأقسام، ثم ختمها بإبانة فرض الحج، بقوله:

**(فرض عليكم حج بيته):** لأنه من فرائض الدين، وأحد شعائر الإسلام.

**(الذي جعله قبلة للأنام):** إما قبلة يستقبلونه في صلاتهم، كما قال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وإما قبلة يأمنونه في إحراز منافعهم، ومثابة يرجعون إليه في قضاء مآربهم.

**(يردونه ورود الأنعام):** ورد الماء إذا استقاه وأخذه، وإنما قال: ورود الأنعام؛ لأنها أسرع ما يكون سيرها للماء من شدة العطش، كما قال تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ [الزينة: ٥٥].

(١) في (أ): أدنا.

(٢) زيادة في (ب). وفي شرح النهج.

**(ويأهون إليه ولوه الحمام):** الوله: التحير وذهاب العقل، قال الأعشى<sup>(١)</sup>:

وأقبلت والهاً تكلى على عجل كل دهاها وكل عندها اجتماعاً<sup>(٢)</sup>  
وفي الحديث: «لا تُولِّه والدته بولدها»<sup>(٣)</sup>، وإنما قال: ولوه الحمام؛ لأنها أشد الطيور وجداً على أولادها، ومنه ناقة ولها، وهي التي يشتد وجدها على ولدها.

**(جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته):** لما فيه من التواضع بكشف الرأس والكف والتبذل بلبس ما ليس بزينة، وتعفية<sup>(٤)</sup> الشعور، وهجران الطيب وغير ذلك، وكل هذا تواضع لعظمة الله تعالى، وانحطاط لجلاله وتقرباً إليه.

**(وإذعانهم لعزته):** الإذعان هو: الخضوع والذلة، والغرض أن فعل هذه الأمور كلها من أجل الخضوع والتذلل لعزة الله.

(١) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له: الأعشى الكبير، التوفى سنة ٥٧هـ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان يغني شعره فسمي صناجة العرب، عاش عمراً طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، له ديوان شعر مطبوع (انظر الأعلام ٣٤١/٧).

(٢) لسان العرب ٩٨٤/٣.

(٣) النهاية لابن الأثير ٢٢٧/٥، وقال في شرح الحديث: أي لا يفرق بينهما في البيع، وكل أنثى فارقت ولدها فهي واله. انتهى، وانظر أساس البلاغة للزمخشري ص: ٥٠٩، ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ص: ٧٣٦.

(٤) في (أ): وتعقبه.

**(واختار منهم<sup>(١)</sup> سمعاً أجابوا إليه دعوته):** الضمير في قوله: منهم للأنام، أي اختار<sup>(٢)</sup> من الخلق سمعاً وهم جمع سامع مثل جاهل وجهال، امثلوا أمره حين أمرهم بالقصد إليه، كما قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، وأجابوا دعاءه ونداءه لما دعاهم بقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾ [الحج: ٢٧].

**(وصدقوا كلمته):** بالتلبية لما ناداهم، وبالانقياد لما أمرهم.

**(ووقفوا مواقف أنبيائه):** لأن جميع الأنبياء والرسل الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم، وبلغنا عددهم على لسان نبيه قصدوا هذا البيت، وعظموا شعائره.

**(وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه):** يعني أن<sup>(٣)</sup> طواف المؤمنين بالبيت وإحداقهم حوله تعظيماً له، شبه<sup>(٤)</sup> طواف الملائكة بالعرش تعظيماً له، وناهيك بهذا فضلاً تشبههم بالملائكة.

**(يجرزون الأرياح في متجر عبادته):** أراد أن من وصف حاله قد أحرز الأرياح، وهي الثوابات العظيمة في مكان العبادة، وهو متجرها الرابع.

**(ويتبادرون عند موعد<sup>(٥)</sup> مغفرته):** بدر الشيء وابتدره إذا أسرع إليه،

(١) في نسخة وفي شرح النهج: واختار من خلقه سمعاً.

(٢) في (ب): واختار.

(٣) في (أ): لأنه طواف المؤمنين... إلخ، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (أ): يشبه، وفي (ب) كما أثبتته.

(٥) في (ب): مواعد، وفي النهج: عنده موعد.

ومن خطبة له (ع) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم ..... الديباج الوضي

وابتدروا بالسلاح أي سارعوا في أخذه، والغرض ها هنا هو المسارعة لمن ذكره موعد الله بالمغفرة، وهو حط الذنوب وتكفيرها عنهم، ثم استأنف وصفه بغير ذلك، بقوله:

(جعله الله للإسلام علماً): العلم: المنار في الطريق، قال:

كأنه علم في رأسه نار<sup>(١)</sup>

فالحج كالعلم في أركان الدين.

(وللعائدين حرماً): إما إنه لا يدخل إليه إلا بإحرام لحج أو عمرة، وإما لأنه حرم لا يصاد صيده، ولا يعضد شجره، وإما لأنه موضع إحرام المتمتع أو لأهله، فكل ما ذكرناه محتمل فيه، ولهذا خصه بالعائدين إشارة إلى ما ذكرناه.

(فرض حجه): بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

(وأوجب حقه): بقوله: ﴿وَلَيَطُوفُنَا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

(وكتب عليهم<sup>(٢)</sup> وفادته): وفد الرجل يفد إذا جاء رسولاً وفداً ووفوداً، والاسم منه هو الوفادة بكسر الفاء وفتحها، والأكثر كسرهما، وقد أوجب الله وروده، بقوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]،

(١) البيت هو للخنساء، وصدرة:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به

(٢) في شرح النهج: عليكم.

الديباج الوضي ..... ومن خطبة له (ع) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم

وغير ذلك من الآيات، ثم تلى هذه الآية:

(﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> [آل عمران: ٩٧]):

فحصلت في كلامه واسطة لعقده، وزيادة في رشاقة قدّه<sup>(٢)</sup>.

(١) تمامها: ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾

(٢) في (ب): اشتقاق قدّه، وهو تحريف.

(إلى كفايته): والكفاية مصدر كفاه كفاية، إذا احتمل مؤنته.

(إنه لا يضل): عن طريق الحق ويميل عنها.

(من هداه): بفعل الألفاظ الخفية.

(ولا ينل): ولا ينصلح من آل ماله يثله إذا أصلحه، ومن آل إذا نجح أي لا يثل لا يجد ملجأ أصلاً.

(من عاداه): والمعادة من جهة الله تعالى، إنما هي إرادة إنزال المضار، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَشْرٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، أي يريد إنزال المضار بهم والعقوبات، والموالة لأحبابه هي إرادة إنزال المنافع لهم، كقوله تعالى: ﴿أَدَّتْ وَثْنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

(ولا يفتقر): ولا يحتاج.

(من كفاه): من احتمل أمره ومؤنته.

(فإنه): الضمير للحمد.

(أرجح ما وزن): من الأعمال الصالحة في ميزان الخيرات.

(وأفضل ما خزن): خزنت المال إذا جعلته في الخزانة، والمعنى أن<sup>(١)</sup> أفضل ما خبأه الإنسان ليوم حاجته.

اللَّهُمَّ، اجعلنا من الحامدين في السراء والضراء، والشاكرين على الشدة والرخاء.

(١) ظنن فوقها في (ب)، بقوله: أنه.

## (٢) ومن خطبة له عليه السلام بعد منصرفه من (صفين)

(أحمده استتماماً لنعمته): مضى تفسير الحمد، واستتماماً منصوب على المفعول له<sup>(١)</sup> أو حال منه؛ لأن الحمد على النعمة يكون سبباً لتمامها، كما قال تعالى: ﴿لَعِنَ شُكْرُكُمْ لِأَن يذُكَّرُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] [والزيادة فيها]<sup>(٢)</sup>.

(واستسلاماً لعزته): انقياداً لعظمته.

(واستعصاماً من معصيته): عصمه إذا منعه، ومنه عصام القرية؛

لأنه يمنع الماء من الخروج، وهو الحبل الذي يسد به فوها، وهو مجازها هنا؛ لأن الحمد يكون سبباً في الامتناع من المعصية لما فيه من الطاعة لله تعالى، فلهذا كان سبباً ولطفاً في ذلك.

(وأستعينه فاقته): الفاقة هي: الفقر والحاجة، وأستعينه أطلب إعانتته، وقد جاء معدى بالباء، كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، و﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وب نفسه كقوله ها هنا: وأستعينه، وكلاهما جار<sup>(٣)</sup> فيه، أعني التعدي<sup>(٤)</sup> واللزوم، وأسند فاقتي وحاجتي.

(١) في (ب): منصوب على الحال المفعول له.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): جاز.

(٤) في (أ): التعرية، وهو تحريف.

ومن خطبة له (ع) بعد منصرفه من صفيين ..... الديباج الرضي

(وأشهد أن لا إله إلا الله): شهادة لله بالوحدانية<sup>(١)</sup> وإقراراً<sup>(٢)</sup> له بالربوبية، كما قال (عليه السلام):

«الخطبة بلا شهادة كاليد الجذماء»<sup>(٣)</sup>.

(شهادة): مصدر مؤكد لقوله: أشهد، كقولك: ضربت ضرباً.

(ممتحناً): امتحنت فلاناً إذا اختبرته<sup>(٤)</sup>، والاسم منه هو الممتحن، والمصدر هو الامتحان، وممتحناً ما هنا يحتمل أن يكون اسم مفعول، منصوب على أنه صفة لشهادة، أي شهادة امتحن الله:

(إخلاصها): عن كل ما يشوبها من الرياء وغيره، ويحتمل أن يكون اسم فاعل أي [أني]<sup>(٥)</sup> اختبرت إخلاصها من نفسي فوجدته حاصلاً.

(معتقداً): أي رابطاً قلبي، ومنطوياً ضميري على.

(مصاصها): وهو خالصها الذي لا يشوبه شائب، ومعتقداً كما يصح أن يكون اسم فاعل أي أنا معتقد فقد<sup>(٦)</sup> يكون اسم مفعول أيضاً وفاعله، المصاص.

(نتمسك): مسك بالشيء، وأمسك به، واستمسك كلها بمعنى إذا اعتصم به.

(١) في (أ): الوحدانية، وما أثبتته من (ب).

(٢) في (أ): وإقراراً، وما أثبتته من (ب).

(٣) هو في نهاية ابن الأثير ٢٥٢/١ بلفظ: «كل خطبة ليست فيها شهادة فهي كاليد الجذماء»، ويلفظ ابن الأثير ذكره في لسان العرب ٤٢٦/١.

(٤) في (أ): اخترته، وهو تحريف.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): قد.

الديباج الرضي ..... ومن خطبة له (ع) بعد منصرفه من صفيين

(بها): أي بالشهادة.

(أبدأ): على الاستمرار لا ينقطع ذلك.

(ما أبقانا): ما هنا زمانية مثلها في قولك<sup>(١)</sup>: انتظرني<sup>(٢)</sup> ما جلس القاضي، أي مدة جلوس القاضي، والمعنى زمان بقاءنا وأوقاته.

(وندخرها): دخره يدخره، وأدخره [يدخره]<sup>(٣)</sup> إذا خبأه وجعله ذخيرة له، وعلى الوجهين جميعاً يحمل قوله: وندخرها أي نجبأها<sup>(٤)</sup>.

(لأهاويل): جمع أهوال، وأهوال جمع هول نحو نعم وأنعام وأنعيم، وهو جمع الجمع، وهو يرد كثيراً في أبنية القلة.

(ما يلقانا): في مستقبل أعمارنا في الدنيا وفي الآخرة، فإنه يحتملها جميعاً.

(فإنها): الضمير للشهادة.

(عزيمة الإيمان): قاعدة من قواعده، وأصل من أصوله.

(وفاتحة الإحسان): من عند الله تعالى بمضاعفة الثواب وإعظام الأجر عليها، بما يلحق ذلك من الإحسان تفضلاً منه تعالى.

(ومرضاة الرحمن): لما فيها من إخلاص التوحيد لله تعالى، والاعتراف

بالإلهية، وفيها معظم الرضى.

(١) في (أ): فلك، وهو تحريف.

(٢) في (ب): انظرني.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (أ): ويدخرها أي نجبأها.

(ومدحرة الشيطان): الدحور هو: الطرد والإبعاد، قال تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ جَايِبٍ لُحُورًا﴾ [الصافات: ٨١-٨٢] أي دفعاً وإبعاداً، والمدحرة مصدر دحر، كما أن المسعاة مصدر سعى، وهكذا المرضاة أيضاً مصدر رضى.

سؤال: لِمَ أدخل الفاء في مدح الشهادة في قوله: فإنها عزيمة الإيمان، وحذفها في قوله: إنه لا يضل من هدها، وهما مستويان، وتوسطهما بين جملتين؟

وجوابه؛ هو: أن هذا الحرف وهو إن إذا كان متوسطاً بين جملتين، وكانت رابطة للأولى بالثانية كأنهما قد أفرغا في قالب واحد، فإنه يقبح دخول الفاء ها هنا، ولهذا<sup>(١)</sup> لم يحسن دخولها في قوله: إنه لا يضل من هدها، لما ذكرناه، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، وهذا في كتاب الله تعالى أكثر من أن يحصى، فأما إذا كانت الجملة الثانية قد انقطعت عن الأولى وصارت منفصلة عنها، فإنه يحسن دخول الفاء، ولهذا<sup>(٢)</sup> حسن دخولها في قوله: فإنها عزيمة الإيمان، ومن هذا القبيل، قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَمُنُّ الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، فإنها لما كانت منقطعة عما قبلها جاز دخولها عليها، وفي كلامه هذا دلالة على أنه (عليه السلام) قد أحاط بعلوم البلاغة عقده وملكه، واستولى على أسرار الفصاحة سلطانه وملكه.

(وأشهد أن محمداً عبده ورسوله): هاتان<sup>(٤)</sup> الشهادتان توأمان لا يكمل

(١) في (ب): فلهاذا.

(٢) في (ب): فلهاذا.

(٣) في النسختين: فإنكم، وما أثبتته من المصحف، ولعل الذي في النسخ على قراءة.

(٤) في (أ): تان، وفي (ب) كما أثبتته.

الإيمان إلا بهما، ولا تسلم الرقاب عن القتل والأموال عن التغنم والأخذ إلا بالإقرار بهما.

(أرسله بالدين): جعله رسولاً، الباء في قوله: بالدين يحتمل أن تكون للإلصاق<sup>(١)</sup> مثلها [في قوله]<sup>(٢)</sup>: كتبت بالقلم، ويحتمل أن تكون للحال أي دالاً على الدين مثلها في قولك: خرجت بسلاحي أي متسلحاً.

(المشهور): الذي لا ينكره أحد بلغه، لما فيه من المصالح الملائمة للعقول، أو المقطوع<sup>(٣)</sup> بصحته لقوة براهينه.

(والعلم الماثور): أراد بالعلم توحيدته تعالى والإقرار بربوبيته وغير ذلك، مما اشتمل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِي مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، وأراد بالماثور ما أبلغه من علم الأنبياء قبله، وفي بعض النسخ: (والعلم) بفتح اللام، ولا معنى له هاهنا.

(والكتاب): يعني القرآن<sup>(٤)</sup>.

(المسطور): المكتوب، والسطر: الكتب.

قال رؤية<sup>(٥)</sup>:

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف التي قد كان سطر

(١) في (أ): للإتاق، وما أثبتته من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): والمقطوع.

(٤) في (أ): يعني الفرائض، وهو تحريف، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٥) هو رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية التميمي السعدي، أبو الجحاف، وأبو محمد المتوفى سنة ١٤٥ هـ، راجز من الفصحاء المشهورين، من محضرمي الدولتين الأموية والعباسية، أخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره، ويقولون بإمامته في اللغة، وله ديوان رجز مطبوع (معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين ص ١٤٦).

(والنور): مجازها هنا، وحقيقته الضياء، وهو هنا عبارة عن العلوم والأحكام التي جاء بها الرسول.

(الساطع): المرتفع، ومنه سطع الفجر إذا ارتفع وعلا.

(والضياء): وهو كل ما أضاء وظهر ضوءه.

(اللامع): لمع البرق إذا ظهر ضوءه مرة بعد أخرى.

(والأمر): وهو البيان العظيم، يقال: جاءهم الأمر<sup>(١)</sup> لا قوة لهم به، يريد شأناً عظيماً لا يوصف حده.

(الصادع): الذي يفرق بين الحق والباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاصْتَدِعْ بِمَا تُوْمَرُ﴾ [الحج: ٩٤] فأصله<sup>(٢)</sup> الشق.

قال الفراء<sup>(٣)</sup>: ﴿فَاصْتَدِعْ بِمَا تُوْمَرُ﴾ [الحج: ٩٤] أي اظهر دينك.

(إزاحة للشبهات): زاحه وأزاحه إذا أماله، وانتصابه على المفعول [له]<sup>(٤)</sup>، والشبهة: ما كان على خلاف الحق، وإنما سميت شبهة، لأنها تلبس بالحق، ولهذا زلَّ فيها من زلَّ.

(١) في (أ): أمر.

(٢) في (ب): وأصله.

(٣) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا [١٤٤١-٢٠٧هـ] المعروف بالفراء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة، وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها، عارفاً بالنجوم والطلب، يميل إلى الاعتزال، وله تصانيف منها: المقصور والمدود، والمعاني، ويسمى معاني القرآن، والمذكر والمؤنث وغيرها (انظر الأعلام ١٤٥/٨-١٤٦).

(٤) سقط من (أ).

(واحتجاجاً للبينات<sup>(١)</sup>): أي أرسله وبعثه محتجاً للأحكام الباهرة، وهو ما ظهر عليه من الشرائع.

(وتحذيراً بالآيات): أراد بالآيات إما آيات القرآن فإنها متضمنة للتخويف والإنذار لعقاب الآخرة، وإما الآيات المفتوحة على الأنبياء من أمهم، والمعنى أن الله تعالى قدمها تحذيراً لهم من العقاب، فإنهم [لما]<sup>(٢)</sup> لم يخافوا وقع عليهم العقاب لا محالة.

سؤال: لِمَ عدَّى مصدر الاحتجاج باللام، فقال: احتجاجاً للبينات<sup>(٣)</sup>، وعدَّى مصدر التحذير بالباء، فقال: وتحذيراً بالآيات، وما وجه المخالفة بينهما؟

وجوابه؛ هو أن المراد بالبينات الأحكام والشرائع، والغرض هو الاحتجاج لها، والتقرير لقواعدها بالأدلة، فلهذا دخلت اللام دالة على أن الغرض هو إظهار الاحتجاج لأجل البينات، بخلاف التحذير فإن الغرض إصاقه بالآيات، فلهذا جاءت فيه الباء، فلهذا فصل بينهما لما ذكرناه.

(وتخويفاً لئتمثلات<sup>(٤)</sup>): وهي العقوبات، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ [الرعد: ٦] يعني عقوبات من مضى قبلهم بالرجفة، والصيحة، وأنواع البلايا.

(١) في (ب): للبيات، وفي شرح النهج: واحتجاجاً بالبينات.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): للآيات، وهو خطأ.

(٤) في النهج: بالمثلات.

(أرسله والناس في فتنة<sup>(١)</sup>): جملة ابتدائية في موضع الحال، كما تقول: جاء زيد والناس يضحكون، والفتنة هي: الابتلاء والامتحان من قولهم: فتنت الذهب إذا خبرت جودته ورداءته.

(المحذم فيها): انقطع، وسمي المحذوم مجذوماً لانقطاع أوصاله.

(حبل الدين): متمسكاً به<sup>(٢)</sup>، وهي التي يتوصل بها إلى إثباته، فوضع الحبل مكانها لما كان وُصلة إلى غيره، وانقطاعه إنما كان من بعد الأنبياء واندراس آثارهم.

(وتزحزحت<sup>(٣)</sup>): تنحت ومالت، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(سوارى): السواري هي: الدعائم والأساطين التي عليها قواعد البناء. (اليقين): هو الأمر المتيقن المتحقق<sup>(٤)</sup> [حاله]<sup>(٥)</sup>.

(واختلف النجر): النجار والنجر هو: الأصل والحسب، أراد أن أصل كل شيء من الأديان والشرائع مختلف، ليس موضوعاً في مستقره لاستيلاء الجهل بأهله.

(وتشتت الأمر): أي تفرق، وليس له جامع، ولا يشمل رابط.

(وضاق المخرج): عن ظلمة الجهل لفقد العلم.

(١) في (أ): في فترة، والصواب ما أثبتته من نسخة أخرى، وفي (ب): فتن.

(٢) كذا في النسختين، ولعل الصواب: متمسكاته.

(٣) في شرح النهج: وتزعزعت.

(٤) في (أ): المنجي، وما أثبتته من (ب).

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (أ) وما أثبتته من (ب).

(وعمي المصدر): وهو الذهاب بغير دليل ولا مرشد.

(فألهدى خامل): الذكر لعدم من ينشروه.

(والعمى شامل): لا ستيلائه وكثرته.

(عصي الرحمن): بارتكاب محارمه، وترك أوامره.

(ونصر الشيطان): باتباعه وتحصيل مراداته.

(وخذل الإيمان): بترك التزام أحكامه.

(فانهارت دعائمه): أي تهدمت من هارته<sup>(١)</sup> إذا هدمه، لأجل عدم ناصرته.

(وتنكرت): صارت منكورة لا تعرف.

(معامله): المعالم هي: المعاهد والربوع، وإنما قيل لها: معالم لكثرة تحققها وثباتها.

(ودرست): امتحت، ومنه ثوب دارس، وطريق دارس إذا كان لا يُسَلِّكُ.

(سبله): أي طرقه ومسالكه فلا يعرف لها أثر لعدم من يسلكها<sup>(٢)</sup> ويعبر فيها.

(وعفت): اندرست وهلكت.

(شركه): الشرك: جمع شركة مثل ملكه وملك، وهو معظم الطريق

(١) في (أ): هاده وهو تحريف.

(٢) في (ب): سلكها.

ووسطه، فإذا كان معظمه هالك مندرس فكيف حال جوانبه، ومراده من ذلك هو حصول هذه الأمور كلها لفقد الأنبياء ومن يدعو إلى الخير، وفيه شحذ للهمم في اقتفاء طريق الأنبياء، واتباع آثارهم، وتحريك لعزائم العلماء في ذلك.

(أطاعوا الشيطان): بتحصيل مراداته والانقياد لأمره.

(فسلكوا مسالكه): فاقتفوا آثاره، ونهجوا طريقه.

(ووردوا مناهله): وشربوا من حياضه، وكرعوا فيها، وارتووا

من آجنها.

(بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه): سير الأعلام، وهي: البنود، وقيام الألوية<sup>(١)</sup> وهي الرايات، استعارة لها هنا عن استقامة الأمر وثبوته وتمكنه واستحكام نفوذه؛ لأن هذه الأمور متى كانت مستقيمة فأحوال العسكر مستقيمة، وأمرهم نافذ، وعزيمتهم ماضية، وريحهم متحركة، فهذه الأمور كلها حاصلة.

(في فتن): جمع فتنة.

(داستهم): دقتهم.

(بأخفافها): كما يدوس البعير بحفه.

(ووطنتهم): همستهم.

(بأظلافها): كما تدوس البقر بأظلافها.

(١) في (أ): الولاية، وهو تحريف.

(وقامت): يعني الفتن.

(على سنانها فيهم): الخف للجمل، والظلف للبقر، والسنيك للفرس وهو طرف مقدم الحافر، واستعار ذكر هذه الأشياء كلها ليدل بها على أن الفتن قد طحتهم بكلاكلها واستقرت قواعدها فلا يستطيعون حيلة، ولا يهتدون سبيلاً.

(فهم فيها تانهون): ذاهبون في الحيرة كل مذهب.

(حائرون): مقيمون في الفتنة، لا يجدون مسلكاً يسلكونه.

(جاهلون): بما يكون فيه النجاة، عمماً هم فيه.

(مفتنونون): ممتحنون بأنواع هذه البلاوي، ساكنون:

(في شر دار): إما الدنيا لكثرة ما يعرض فيها من ضروب المحن، وإما مواضعهم حيث كانوا في هذه الفتن مقيمون فيها.

(وشر جيران): حيث لم ينفعوهم فيما وقعوا فيه، وشر جار من لا ينقع الغصص عن اشتجارها<sup>(١)</sup>.

(نومهم سهود): سهد يسهد سهوداً إذا قل نومه، فنومهم شارد قليل لما دهمهم من هذه الأمور.

(وكحلهم دموع): أراد ما يكتحلون من شدة الأمر وهوله<sup>(٢)</sup> إلا دموعهم، وقوله (كحلهم): وكحلهم دموع، مثل قولهم: تحية بينهم

(١) ينقع أي يسكن، واشتجارها أي تنازعها، والعبارة في (ب): من لا يسمع الغصص عن اشتجارها.

(٢) في (أ): ويقوله، وهو تحريف.

ضرب وجيع، ومن قولهم: تعليقها الأسراج والألجام، ومن قولهم:

بدت قَمراً ومالت خُوطَ بان

وفاحت عنبراً ورزئت غزالاً

وهو من علوم البيان تلفت بالتدريج<sup>(١)</sup> أخذاً له من الديباج، مقيمون<sup>(٢)</sup>:

(بارض): وإنما نكرها لما في تنكيرها من الفخامة، كأنه قال: بارض وأي أرض في الشر واحتمال المكروه.

(عالمها ملجم): فلا ينطق استهانة بكلامه، وركعة في حاله عندهم.

(وجاهلها مكرم): لانقيادهم لأمره واحتكامهم لقوله، كما قال (عليه السلام) في شعره:

فوزن كل امرئ ما كان يُخسِنُهُ

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ثم وصف [الآل<sup>(٣)</sup>] بقوله:

(هم موضع سره): أراد أنهم مكانه ومحله؛ لأن السر إنما يكون في أهل النظافة والخاصة، ولهذا قيل في الأنصار: كانوا كرشاً<sup>(٤)</sup> وعيبة للرسول (عليه السلام).

(١) في (أ): بالتدريج، وهو خطأ.

(٢) في (أ): مفتول، وما أثبتته من (ب).

(٣) في (أ): الأول، وهو تحريف، والصواب ما أثبتته.

(٤) في (أ): كرش، وفي (ب) كما أثبتته وهو الصواب، والقول الذي ذكره المؤلف هنا في الأنصار

هو معنى حديث ورد عن النبي ﷺ: «(الأنصار كرشني وعييتي)».

(ولجا أمره): ومستنده في الأمور كلها، من قولهم: لجأت إلى كذا، أي استندت إليه.

(وعيبة علمه): العيبة: وعاء البز، واستعاره ها هنا لأنهم موضع علمه كما كانت العيبة موضعاً<sup>(١)</sup> للبز، وحافطة له، منهم يؤخذ العلم، وإليهم يرجع فيه.

(وموئل حكمه): وآل إلى كذا إذا لجأ إليه، والموئل هو: الملجأ، ومعناه أنهم<sup>(٢)</sup> يلجأ إليهم في الأحكام كلها وتستنهض من جهتهم.

(وكهف<sup>(٣)</sup> كتبه): الكهف: النقر في الجبل كالخزانة، ومراده هاهنا أنهم موضع كتبه، وأراد بالكتب العلم؛ لأنه يحفظ بالكتابة، ويجرس عن الإهمال والضياع.

(وجبال دينه): أراد أنهم يلاذ بهم عن المهالك كما يلاذ بالجبال بالتحرز، أو أن جانبهم مرتفع كارتفاع الجبال، وعزهم شامخ شموخ الجبال، فلا مسامون<sup>(٤)</sup> حقاً في أديانهم، فالاستعارة محتملة لما ذكرناه.

(بهم أقام): الضمير في أقام يحتمل أن يكون لله تعالى، أي أن الله تعالى<sup>(٥)</sup> أقام بهم، ويحتمل أن يكون للرسول أي أنه أقام بهم، والأول أوجه الأمرين؛ لأن ذلك من جملة ألطاف الله تعالى بهم، حيث جعلهم على هذه الصفة.

(١) في (أ): موضع، وفي (ب) كما أثبتته وهو الصواب.

(٢) في (ب): أنه.

(٣) في شرح النهج: وكهوف.

(٤) في (ب): فلا يسامون.

(٥) قوله: تعالى زيادة في (ب).

(أخفاء ظهره): اعوجاجه.

(وأذهب ارتعاد فرائصه): وأزال حركة فرائصه، والفريضة: اللحمة بين الجنب والكتف من الدابة التي لاتزال ترعد، والفرائص: عروق الأوداج في العنق، والغرض من هذا هو أن الله تعالى قوَّى أمره، وشدَّ<sup>(١)</sup> عضده، وقوَّى أزره بالآل.

ثم أروفه بما يناقض هذه الصفات من حال غمهم، وأظن أنه يشير به<sup>(٢)</sup> إلى بني أمية، فقال (عليه السلام):

(زرعوا الفجور): جعلوا بذره في أراضي مكرهم وعنادهم.

(وسقوه الغرور): لأن البذر لا ينبت إلا بالسقي، فجعلوا سقيه ماء الغرور بالأهواء، واستحكم<sup>(٣)</sup> الفجور في الأفعال، والغرور بالأهواء.

(فحصدوا الثبور): فكان<sup>(٤)</sup> الجُذاذ هو الخسران والهلاك، يقال: ثبر ثبوراً أي خسر وهلك، كما قال تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤].

وقوله (عليه السلام): سقوا الغرور، فحصدوا الثبور، مع قوله: زرعوا الفجور من باب توشيح الاستعارة؛ لأنه لما استعار الزرع عقبه بما يلائمه من السقي والحصد، وهذا كقوله تعالى: ﴿اسْتَرْوُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى

(١) في (أ): وشده، وفي (ب) كما أثبت.

(٢) قوله: به سقط من (ب).

(٣) في (ب): فاستحكم الفجور بالأفعال.

(٤) في (ب): وكان، وجده أي قطعه وكسره، والجذاذ بضم الجيم وكسرهما ما كسر منه، والضم أفصح. (مختار الصحاح ص ٩٧)..

فَمَا رِيَحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [النسرة: ١٦] فإنه من علم البلاغة ليدرها المنير، وملكها المستدير.

(لا يقاس بال محمد [صلى الله عليه وآله])<sup>(١)</sup> غيرهم من أحد من هذه الأمة<sup>(٢)</sup>: يشير بكلامه هذا إلى بني أمية، وهيهات هيهات! أين الغرب عن النبع!<sup>(٣)</sup> والحصى عن المرجان! ولا يستوي الخشب المعقد والدر المنضد!<sup>(٤)</sup>، ولا الإبريز والإرزيز!<sup>(٥)</sup> وشتان ما بين رماد الكير، وخلص الذهب الأكبر!

(لا يسوَى بهم)<sup>(٦)</sup> من جرت نعمتهم عليه أبداً<sup>(٧)</sup>: يشير بذلك إلى أمرين:

أما أولاً: فلما عليهم من المنة به باصطفاء الرسول ودعاؤه لهم إلى الإسلام، فإن هذه منة لاتشبه المن، ونعمة لاتشبه النعم.

وأما ثانياً: فلما كان من رسول الله من المن يوم الفتح، وإطلاقهم عن الرق والأسر والقتل، حيث قال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٨)</sup>، فمن هذه حاله لا يقاس بهم غيرهم، وكيف يقاس بهم غيرهم،

(١) ما بين المعقوفين زيادة في النهج.

(٢) لفظ العبارة في النهج: لا يقاس بال محمد ﷺ من هذه الأمة أحد.

(٣) الغرب بالتحريك: الفضة. والنبع: الغبار، يقال: محجة نباغة أي ثور ترابها.

(٤) المنضد: أي المرتب والمنظم.

(٥) الإبريز: الذهب الخالص، والإرزيز: برّد صغار كالثلج. (انظر القاموس المحيط).

(٦) في شرح النهج: ولا يسوى، وقوله: بهم، زيادة منه ومن (ب).

(٧) قوله: أبداً، زيادة من شرح النهج.

(٨) أوردته في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٤٤٧/١، وعزاه إلى السنن الكبرى للبيهقي

١١٨/٩، وانظر سيرة ابن هشام ٣٥/٤.

والمشابهة من جميع الوجوه منتفية فلا وجه إذن للمقاسة، إذ لا بد لحقيقة القياس من أن تقع عليّة، تكون<sup>(١)</sup> مستندة إليه.

(هم أساس الدين): قواعد التي عليها يبنى، وإنما كرر ذكر الضمير وهو قوله: هم، لما فيه من مزيد الاختصاص، كأنه قال: لا يختص بهذه الصفات سواهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَدَّ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [الحج: ٤٣-٤٤]، فكرر الضمير دالاً به على أنه لا يختص بهذه الأمور إلا هو.

(وعماد اليقين): العماد: جمع عمد، وهي: الأخشاب التي يشد إليها حبال الأخبية.

(إليهم يفيء الغالي): إنما قدم الضمير لما فيه من الإيهام بذكرهم فاء إذا رجع، والغالي هو: الذي يزيد في الشيء ويكثر منه، كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [البقرة: ١٧١]، كما غلت النصارى في عيسى فاعتقدوه إلهاً، ومعناه أن الغالي يرجع إليهم لما يأخذ من البصيرة فيرجع عن غلوه.

(وبهم يلحق التالي): هذا تلو لهذا، أي تابعه، قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ [النسر: ٢]، أي تبعها يعني الشمس، والمعنى في هذا<sup>(٢)</sup> أنهم المتقدمون لكل الخلق ومن عداهم تابع لهم وقافٍ على إثرهم.

(ولهم خصائص حق الولاية): الخصائص: جمع خصيصة، وهي عبارة عما يكون الإنسان مختصاً به، الولاية: بكسر الفاء مصدر كالإمارة،

(١) في (ب): ويكون مستنده إليه.

(٢) في (ب): بهذا.

وهي عبارة عن النصر، والولاية: بالفتح هي الاسم، وهي عبارة عن السلطان، والولاية هنا مفسرة في كلامه بالوجهين؛ لأن المعنى أنهم المختصون بالإمارة والسلطنة، وبالنصرة والاحتماء من بين سائر الخلق.

(وفيهم الوصية): يشير بهذا إلى نفسه؛ لأن الرسول (عليه السلام) قال: «ووصيي<sup>(١)</sup> ووزير وخير من أخلفه لقضاء ديني علي بن أبي طالب»<sup>(٢)</sup>.

(والوراثة): إن أراد وراثة العلم فهو يعني نفسه؛ لأنه نازل منزلته (عليه السلام) في العلم والولاية بالخلق، وإن أراد وراثة النسب فهو يعني فاطمة فإنها بنته ووارثة بنسبها<sup>(٣)</sup> منه، وغرضه بالآل<sup>(٤)</sup> الذين أشار إلى فضلهم هو نفسه وولدها وفاطمة، فإن هؤلاء هم الآل باتفاق أهل البيت على ذلك، ومن تلاهم من أولادهم.

(الآن): أي هذا الوقت يشير إلى زمان خلافته.

(١) في (ب): وصيي.

(٢) أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله في مناقبه ١/٣٨٦-٣٨٧ تحت الرقم (٣٠٦) بسنده عن أنس بن مالك عن سلمان مع اختلاف في بعض ألفاظه وزيادة فيه، وهو فيه بلفظ: «إن خليلي ووزير وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدتي علي بن أبي طالب» وله فيه شواهد كثيرة، وكما في الكوفي أخرجه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ١/١٣٠-١٣١ عن أنس تحت الأرقام (١٥٥-١٥٨)، وانظر المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسيني ص ٢٠٣، وهو بلفظ: «إن أخي ووصيي وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدتي علي بن أبي طالب» أخرجه الكوفي أيضاً في مناقبه عن أنس تحت الرقم (٣٤٥)، وانظر تخريج الحديث الموسع في لوامع الأنوار ٢/٥١٦.٥٠٩.

(٣) قوله: وسلم زيادة في (ب).

(٤) في (أ): نسبا.

(٥) في (أ): بالاول، وهو خطأ.

(اذرجع الحق إلى أهله): إلى مستحقه، ومن كان [مستحقاً] <sup>(١)</sup> أهلاً له من قبل غيره.

(ونقل إلى منتقله): وحول إلى أصله الذي كان له وموضعه <sup>(٢)</sup>، والمنتقل: ما ينتقل إليه كالمضطجع <sup>(٣)</sup> لما يضطجع فيه.

دقيقة: اعلم أن ذكره للال بعد ذكر بني أمية كلام جار على جهة الاستطراد، وهو كل كلام خرجت منه وأخذت في ذكر غيره مما لا يناسبه، ولا يكون بينهما ملابسة، وهو جار في كلام الله تعالى في مواضع كثيرة، وفي كلام الفصحاء.

### (٣) ومن خطبة له عليه السلام

المعروفة بالشقشقية وهي: من جلائل الخطب النفيسة على الاستعارات الرشيقة، والتمثيلات الحسنة، وفيها تنبيه على علو همته وارتفاع قدره، قال فيها:

(أما والله): أما هذه هي المحققة وهي دالة على التنبية، وهي نظيرة ألا المحققة، كما قال تعالى <sup>(١)</sup>: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ [بقره: ٦٢] ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِنْكِهِمْ﴾ [الصافات: ١٥١] و﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ [نصت: ٥٤] وغير ذلك.

قال:

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ، وَالَّذِي

أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ <sup>(٢)</sup>

وَيَسْتَعْمَلُ الْقِسْمَ بَعْدَهَا كَثِيرًا.

(لقد تقمصها): الضمير للإمامة أي لبسها لبس القميص، وهذه استعارة حسنة فاشتمل عليها كاشتمال القميص على البدن.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): وضعه، وهو خطأ.

(٣) في (أ): كالمضطجع، وهو تحريف، والصواب ما أثبتته من (ب).

(١) قوله: تعالى زيادة في (ب).

(٢) في (أ): أمر، وفي (ب) كما أثبتته، والبيت هو لابي صخر الهذلي.

(فلان<sup>(١)</sup>): يشير به إلى أبي بكر، اللام في لقد هي المحققة للجملة الواقعة [بعدها]<sup>(٢)</sup>، الموضحة لأمرها وشأنها، كأنه قال: لقد اختص بها اختصاصاً ظاهراً، لا يشك فيه أحد وانفرد بها قطعاً.

(وإنه ليعلم): ليتحقق تحقّقاً لارباب فيه.

(أن محلي منها): مكاني من الإمامة ومنزلي منها، من ها هنا كالتي في قولك: منزلتك من فلان قريبة لابتداء الغاية.

(محل القطب من الرحي): مكان القطب: وهي حديدة تدور عليها الرحي للماء، ومن هذه حاله فإنه لأهل لها، وإني لها كالجبل الذي.

(ينحدر عني السيل): لارتفاعه وعلو سمكه، والسيل إنما يستقر على الحضيض وقرار الأرض.

(ولا يرقى إلى الطير): لشموخه وارتفاع حجمه، والطير إنما يحلق إلى مقدار الأبنية المتقاصرة، فلما رأيت ما رأيت من الاستبداد زعماً للأولوية والإعراض عني، وتركه<sup>(٣)</sup> اعتماداً على الأحقية.

(فسدلت<sup>(٤)</sup> عنها ثوباً): سدلت الثوب إذا أرخاه على منكبيه، من غير أن يرده عليهما، أو على أحدهما.

(وطويت عنها كشحاً): والكشح: ما بين الخاصرة والضلع الخلف،

(١) في شرح النهج: ابن أبي قحافة.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): وتركه، وفي (ب) كما أثبت.

(٤) في (ب): سدلت، والعبارة في النهج: فسدلت دونها ثوباً.

وهذا كلام جعله كناية عن الإعراض عنها، وتركها والإقبال على غيرها، كما جعل قوله: فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، كناية عن التحير، وقولهم: فلان يخبط<sup>(١)</sup> على الماء، وينفخ في غير ضم، كناية<sup>(٢)</sup> عن الاشتغال بما لا يجدي<sup>(٣)</sup> ولا يعود بنفع وغير ذلك، وهو يزيد الكلام بلاغة ويكسبه رونقاً وحلاوة.

(وظفقت): جعلت، قال الله تعالى: ﴿رَطِّفْنَا يَخْصِفَانِ﴾ [الأعراف: ٢٢]

أي جعلاً.

(أرتني): أفعلت من الرأي والتدبير، ومعناه جعلت أجيل رأبي، وأدبر<sup>(٤)</sup> في عاقبة أمري.

(بين أن أصول): صال عليه إذا استطال وعلا، وقد قيل: رب قول أشد من صول<sup>(٥)</sup>، أي ربما كان الكلام أنفع في بعض الأحوال من المصاولة والاستطالة.

(بيد جداء): اليد ها هنا هي: الجارحة، والجداء هي: المقطوعة، والجدد: القطع، قال الله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْتُوذٍ﴾ [مرد: ١٠٨] أي مقطوع، وهذا الكلام جعله كناية عن عدم الناصرله على ما يريد.

(١) في (ب): يخبط.

(٢) في (أ): من الكناية.

(٣) في (أ): لا يجري، وهو تحريف.

(٤) في (أ): وأدبر، وفي (ب) كما أثبت.

(٥) صاحب القول هذا هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وهو في شرح النهج لابن أبي الحديد بلفظ:

(رب قول أنفذ من صول).

(أو<sup>(١)</sup> أصبر): وأكظم غيظي:

(على طخية عمياء): الطخية: الظلمة، والطخية بالفتح: الكلمة التي لا يفهم معناها، وأراد بها ظلمة مظلمة وقضية مستعجمة لا يفهم معناها، ولا يدرك متنهاها، وجعل هذا الكلام كناية عن صعوبة الحال وشدتها، واستفحال أمرها وامتداد زمانها<sup>(٢)</sup>، حتى أنها.

(بهرم فيها الكبير): إذ ليس بعد الشيخوخة إلا الهرم.

(ويشيب فيها الصغير): إذ ليس بعد الكهولة إلا المشيب، وأراد بهذا الإبانة والإفصاح عن عظم حالها.

(ويكدح فيها<sup>(٣)</sup>): يسعى ويعالج، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا﴾ [الإشفاق: ٦].

(مؤمن): أراد نفسه.

(حتى يلقي ربه): وهو على حالته، مستأثراً عليه بحقه، مؤلّى عليه غيره، فلما كان أمري فيما أنا فيه لا ينفك عن أحد هاتين الحالتين.

(فرايت): فكان عاقبة نظري، ومنتهى تفكيري.

(أن الصبر على هاتنا): وهي الطخية العمياء؛ لما فيها من سلامة الدين، وتسكين الدهماء، والإعراض عن زخرف الدنيا، ولذتها.

(أحجى): إما من قولهم: فلان أحجى بهذا، أي أخلق بها وأحق،

(١) في (أ): وأصبر، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٢) في (ب): زمنها.

(٣) قوله: فيها، زيادة من شرح النهج.

وإما أخذاً لها من الحجا وهو العقل، أي أنها فعل ذوي الحجا؛ لأن من شأنهم الإعراض عن ما فيه شجار وخصومة.

(فصبرت): فحصل صبري على احتمال المكاره، والاصطبار لها.

(وفي العين قذى): القذى: ما يسقط<sup>(١)</sup> في العين فيؤذيها، ومنه الحديث: «يرى أحدكم القذى في عين صاحبه، ولا يرى الجذع في عينه»<sup>(٢)</sup> يريد أنه يتيقظ لصغير القبيح في غيره، ولا يتيقظ لكبير قبح فعله.

(وفي الحلق شجاً): الشجا: ما يعترض في الحلق

قال:

من يكذني بسبى كنتُ منه كالشجائين حلقه والوريد

(أرى): أنظر بعيني، وأتحقق بقلبي:

(تراثي نهياً): التراث والورث واحد، والتاء بدل من الواو فيه، والنهب: ما ينتهب ويأخذه من شاء، ثم كانت هذه حالي<sup>(٣)</sup> وهجيرا، وعاقبة أمري:

(حتى مضى الأول): مات أبو بكر.

(١) في (ب): سقط.

(٢) الحديث أورده ابن الأثير في النهاية ٣٠/٤ بلفظ: «يرى أحدكم القذى في عين أخيه، ويعمى عن الجذع في عينه»، وهو في لسان العرب ٤٢/٣ بلفظ النهاية، ورواه في مسند شمس الأخبار ٥١٧/١ في الباب الثامن والتسعين بلفظ: «يرى أحدكم القذى في عين أخيه، ويدع الجذع في عينه»، وقال في تحريجه: أخرجه أبو نعيم في الحلية، وضعفه السيوطي، وابن المبارك عن أبي هريرة. انتهى.

قلت: وأورده الإمام الموفق بالله (عليه السلام) في الاعتبار وسلوة العارفين ص ٥٢٥ في باب الاشتغال بعيب النفس عن عيوب الناس، أورده من حديث عن المسيح (عليه السلام).

(٣) في (ب): حالتي.

(لسبيله): لطريقه إلى الآخرة، وكان الموت طريقاً؛ لأن به يصل إليها لا محالة.

(أدلى بها): من قولهم: أدلى إليّ بالقرابة، وغرضه أنه دفعها، وأدلى قد يأتي متعدياً بنفسه، كقوله تعالى: ﴿فَأَلَّتْ يَدَاكَ لَوْنًا﴾ [سجدة: ١٩]، وتارة بحرف الجر، كقوله تعالى: ﴿وَتَلْتُمُوهُنَّ أَلْتَمُهُنَّ يَوْمَ تَوَدَّدْنَ عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وهاهنا استعمله متعدياً<sup>(١)</sup> بالباء دلالة على ملاصقته لها بالدفع<sup>(٢)</sup>.

(إلى فلان بعده<sup>(٣)</sup>): أراد عمر بن الخطاب، فإنه عقد له الخلافة بعده، وهذا لين عند المعتزلة أن الخمسة قد اختاروا أبا بكر وهو سادسهم، وعقدوا له، فلما صحت إمامته بالعقد، جاز أن يكون عاقداً لغيره، فلهذا صحت إمامة عمر عندهم عملاً على هذا؛ لأنه لما صار مختاراً بالعقد جاز أن يعقد ويختار لغيره، ثم تمثل بيت الأعشى<sup>(٤)</sup>:

(شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمٌ حَيَّانٌ أَخِي جَابِرٌ<sup>(٥)</sup>)

ولنذكر معنى البيت، وموضع الشاهد فيه:

(١) في (ب): متعد.

(٢) في (أ): بالرفع، وهو تحريف.

(٣) في شرح النهج: إلى ابن الخطاب بعده.

(٤) هو الأعشى الكبير، أعشى قيس، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل،

(٥) بعده:

أرمى بها البيداء إذ هجرت

وأنت بين القرو والعاصر

في مجدل شيد بنيانه

يزل عنه ظفر الطائر

(انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٦٧).

أما معناه فقوله: شتان هو اسم من أسماء الأفعال، والمعنى إذا قلت: شتان زيد وعمرو، أي تباينا وافتراقاً، ويستعمل على وجهين:

أحدهما: وهو الأكثر الأعراف عند أئمة اللغة: شتان زيد وعمرو، وشتان ما زيد وعمرو، وعلى هذا ورد<sup>(١)</sup> البيت للأعشى.

وثانيهما: أن يقال: شتان ما بين الزيدين، وشتان ما بينهما، أي بعد ما بينهما، وعلى هذا ورد قول من قال:

لَشَتَانٌ مَا بَيْنَ الزَيْدِينَ فِي النَّدَى

يزيد سليم والأغر بن حاتم<sup>(٢)</sup>

فأما الأصمعي<sup>(٣)</sup> فأنكر هذا<sup>(٤)</sup> ورده، ولم يستبعده آخرون؛ لأن الغرض من هذا بُعد ما بينهما، وما زائدة، يومي فاعل شتان، والكور للناقة كالسرج للفرس، ويوم حيان عطف على ما قبله بالرفع أيضاً، وحيان وجابر كانا رئيسين من رؤساء بني حنيفة، والمعنى فيه ما أبعد ما بين اليومين اللذين مرا على رأسي، يوم ركبت ناقتي وعالجت مشقة

(١) في (ب): وارد.

(٢) البيت أورده صاحب (أعلام نهج البلاغة) -خ- ص ٦ بدون نسبة إلى قائله، وقال في شرحه للشطر الثاني ما لفظه: يعني يزيد بن أسيد السلمي، ويزيد بن حاتم المهلبى. انتهى، وورد البيت في لسان العرب ٢/٢٦٧ ونسبه إلى ربيعة الرقي.

(٣) هو عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي، المعروف بالأصمعي، أبو سعيد (١٢٢١-٢١٦هـ) أحد الأعلام في الأدب والنحو واللغة والأخبار، والملح، محدث، له مؤلفات منها: نوادر الأعراب، واللغات وغيرها (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٢٥٦، ٢٧٥).

(٤) في (أ): فأنكرها وأورده، وما أثبتته من (ب).

السفر، ويوم استقر في المكان عند حيان في خفض العيش والدعة والكرامة والجائزة العظيمة من حيان، يمدحه بذلك ويشكره، وكان سيداً في بني حنيفة.

وحكي أنه عيَّب على الأعشى؛ لأنه نسبته إلى أخيه في الاشتهار، مع كونه غنياً عن ذلك لشرفه في نفسه من غير حاجة إلى ذكر أخيه، فاعتذر الأعشى بالقافية، فلم يعذره في ذلك<sup>(١)</sup>.

فأما<sup>(٢)</sup> موضع الشاهد من البيت، فإنما أورده **(عليه السلام)** لأحد غرضين:

أحدهما: أن المراد ما أبعد ما بين حالتي مع رسول الله **(ﷺ)** <sup>(٣)</sup> وفي<sup>(٤)</sup> إدنائي وتقربي<sup>(٥)</sup> منه، وبين حالتي الآن في إبعادي وإقصائي عن الأمر.

وثانيهما: أن يكون غرضه ما أبعد حالي عن حال عمر، فإذا عقدت له مع أن حاله لا يبلغ إلى حالي، فكنت أحق بالعقد منه وأولى، وهذا جيد، ولهذا تمثل به **(عليه السلام)** عقيب قوله: فأدلى بها إلى فلان بعده، وهذا يقوي ما قلناه.

**(فيا عجباً!)**: أصله إما يا عجبني وأبدلت الألف من الياء، وإما يا عجباه فطرحت هاء السكت عند الوصل، والمعنى: يا قوم عجباً لهذا الأمر، واستعجاباً منه.

(١) أعلام نهج البلاغة -خ-، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦٧/١.

(٢) في (ب): وأما.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): في بدون الواو.

(٥) في (ب): وتقريبي.

**(بيننا)**: [هي بين]<sup>(١)</sup> لكن أشبعت الفتحة فنشأت الألف، ويزاد عليها ما، فيقال: بينما، والمعنى تعجبي حاصل بين أوقات استقالته لها في حياته، وتليه الجملة الابتدائية، ومنه قولهم: بينا رسول الله واقف، بينما زيد قائم إذ جاء فلان.

**(هو يستقبلها في حياته)**: الضمير في يستقبلها للإمامة، وفي حياته يعني أبابكر، والاستقالة: طلب فسخ العقد السابق، كالاستقالة في البيع؛ لأن أبا بكر كان يقول في بعض الأوقات في خلافته: أقيلوني فلست بخيركم، فلماذا قال **(عليه السلام)**: العجب من حاله إذا كان يستقبلها في حياته، فكان من حقه ترك الأمر، وإهماله عند الموت من غير مشاورة إلى إِمالتها إلى الغير وتخصيصه بها.

**(إذ عقدها لآخر بعد وفاته)**: يشير إلى عهد أبي بكر إلى عمر، وقوله بعد ذلك: لشد ما تشطر، اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، وأراد على جهة الإنكار لقوله: يستقبلها.

**(لشد ما تشطر<sup>(٢)</sup> ضرعيها)**: شدَّ عضده إذا قوَّاه، قال الله تعالى: **﴿وَشَدَّدَا مُلْكَهُ﴾** [مر: ٢٠]، واللام في قوله: لشد هي المحققة للجملة، مثلها في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ تَقَلَّمُ﴾** [الحج: ٩٧]، وما هاهنا مصدرية، وهي وما بعدها فاعلة لشدَّ، وتشطر فعل وفاعله أبو بكر، وشطر الشيء: نصفه، وشطره: بعضه، وفي المثل: أحلب حلباً لك شطره<sup>(٣)</sup>، وهو هاهنا مستعار

(١) سقط من (أ).

(٢) في النهج: تشطرا ضرعيها، وفي (ب): تشطر أضرعتها.

(٣) أعلام نهج البلاغة -خ-.

من الناقة؛ لأن لها ضروراً أربعة اثنان مقدمان<sup>(١)</sup>، واثنان مؤخران، كل ضرعين فيها يسميان خلفاً<sup>(٢)</sup>، وكل خلف يقال: شطر، والمعنى [فيه]<sup>(٣)</sup> أن أبا بكر قد حلب شطرها<sup>(٤)</sup>، يعني الخلافة برهة من الزمان ومزاً أخلافها، وعصر بلالتها مدة حتى إذا دنا موته نحاهما عني:

(فصيرها): جعلها:

(في حوزة خشناء): الحوزة: هي الجانب من الشيء، وإنما سمي الجانب حوزة؛ لأن الإنسان يحوزه بوقوفه فيه وشغله له، وأراد بالحوزة جانب عمر حين عهد إليه بالخلافة وجعلها له.

(يغلظ كلمها): الغلظ: خلاف الرقة، والكلم: الجرح، قال:

وَكَلَّمُ السِّيفِ تَدَمَلَهُ فَيَبْرَا وَكَلَّمُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانَ<sup>(٥)</sup>

(ويخشن مسها): الخشن: خلاف الملاسة، والمس: هو الجسُّ باليد، وهو مستعارها هنا استعارة رشيقة، والمعنى هو أن عمر لما علا ذروة الخلافة وملك زمامها وقع في شدائد، وألم به خطوب عظيمة، تدهش الحليم، ويذهل عنها اللبيب، وكنى عن هذا بغلظ الكلم وخشن المس إشارة إلى ما قلناه، وهي كناية عجيبة، لا يفظن لها إلا هو.

(١) في (ب): متقدمان.

(٢) كذا في النسختين، ولعل الصواب: خلفان، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١/١٧٠: وللناقة أربعة أخلاف: خلفان قادمان، وخلفان آخران، وكل اثنين منهما شطر. انتهى.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): أشطرها.

(٥) البيت ورد في لسان العرب ١/١٠١٤، بدون نسبة لقائله بلفظ:

وجرح السيف تدمله فيبرا ويبقى الدهر ما جرح اللسان

(ويكثر العثار افيها)<sup>(١)</sup>: يشير به إلى المطاعن التي وقعت في خلافته.

(والاعتذار منها): يريد أنه قد عثر واعتذر عن عثراته، ولنشر إلى طرف من ذلك:

أولها: أنه رجم حاملاً، فقال له أمير المؤمنين: هب أن لك سلطاناً عليها، فما سلطانك على ما في بطنها. فأمسك، وقال: لولا علي لهلك عمر<sup>(٢)</sup>.

وثانيها: أنه كان يمنع من المغالاة في المهور في خطبه فنبهته امرأة، فقالت له: إن الله تعالى يقول: ﴿وَأْتَيْتُم بِنِعْمَتِي قَنَاطِرًا﴾ [الس: ٢٠]، فاعتذر عن ذلك وقال: كلكم أفتقه من عمر، حتى المخدرات في البيوت<sup>(٣)</sup>.

وثالثها: أنه أخبر بقوم يشربون الخمر فتسور عليهم، فقالوا له: أخطأت في ثلاث: منها أن الله تعالى نهى عن التجسس وقد فعلته، ومنها أنك دخلت بغير إذن، ومنها أنك لم تسلم<sup>(٤)</sup>، فاعتذر إليهم في ذلك، وغير ذلك من القضايا الاجتهادية التي ارتبك فيها، وأخذ الحكم فيها

(١) سقط من الأصل وهو في شرح النهج.

(٢) انظر الرواية بالتفصيل في مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي (رحمه الله) ص ٢٢٨ برقم (٤٩٤) بسنده عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام، وفي الأحكام للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (رحمه الله) ٢/٢٢٠، عن أمير المؤمنين (رحمه الله).

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٢، ولفظ آخره فيه: (كل الناس أفتقه من عمر حتى ربات الحجال)، وروى قريباً منه السيد العلامة أحمد بن يوسف زيارة في أنوار النعام ٣/٢٣٤ وعزاه إلى الثمرات للفقير العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان الثلاثي رحمه الله، وكما في أنوار النعام رواه العلامة المفسر الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٣، وقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد في المغني ٢٠/٢/١٣.

(٤) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٢، والمغني ٢٠/٢/١٤.

من أمير المؤمنين، وهي ظاهرة مروية في كتب الفقه<sup>(١)</sup>، فهذا هو مراده بقوله **(عجيب)**: ويكثر العثار والاعتذار منها، فإذا كان الأمر كما قلنا<sup>(٢)</sup> من مقاساة الأمور الشديدة والخطوب الصعبة بتحمل الخلافة، والقيام بأعبائها.

**(فصاحبها)**: الضمير إما للحوزة؛ لأنه هو السابق في الذكر، وإما للخلافة؛ لأنها هي المعهودة بالذكر، فيما يلاقي من خطوبها وأثقالها:

**(كراكب الصعبة)**: يشبه<sup>(٣)</sup> حاله حال من ركب ناقة نفوراً غير مذلة فهو فيما يكابد من عنائها، إما أشنق لها والإشناق: هو جذبها بزمامها، فإذا جذبها بزمامها وهي تنازعه رأسها خرم أنفها.

**(إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم)**: الأصل في تقحّم تقحّم<sup>(٤)</sup> لكن حذف أحد<sup>(٥)</sup> التائين على جهة التحقيق، يقال: أشنق لبعيره وأشنقه يتعدى ولا يتعدى، وإما أرخى لها رسنها<sup>(٦)</sup> مع صعوبتها، فإذا فعل ذلك تقحمت عليه ولم يملكها وأسلس لها إذا أرخى زمامها، وسلس بوله وأسلسه يتعدى بكل حال، وإنما قال: أسلس لها، والقياس فيه التعدية ليطابق قوله: أشنق لها، لما كان فيه الأمران<sup>(٧)</sup> التعدية وتركها،

(١) انظر الروضة الندية في شرح التحفة العلوية ص ١٤٣-١٤٧، وانظر الجزء الثالث من كتاب الغدير للسيد محسن الأميني، والنص والاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين.

(٢) في (ب): قلناه.

(٣) في (ب): شبه.

(٤) في (أ): يتقحم، وهو تصحيف.

(٥) في (ب): إحدى.

(٦) في (أ): سنّها، وهو تحريف، وفي (ب) كما أثبتته، والرّسن: الحبل.

(٧) في (ب): الأمرين.

وهذا الكلام يعني به عمر، وهو المراد بقوله: فصاحبها، والمعنى في هذا هو أنه لما صارت الخلافة إليه كان في معاملته للناس بين أمرين: إما حمل الناس على المكروه، وعلى خلاف ما يريدونه، أدى ذلك إلى فسادهم وتظالمهم، وإما تركهم وآراءهم أدى ذلك إلى بطلان أمره وفساده بتقحمهم عليه، وإنما حملناه على هذا ليكون المثال<sup>(١)</sup> مطابقاً لمثوله في ركوب الصعبة التي أوردتها، فلما عهد إليه أبوبكر في الخلافة وصيرها فيه:

**(فمني الناس - لعمر الله-)**: ابتلي الناس في تلك المدة، ولعمر الله قسم، وهو مرفوع على الابتداء، وخبره قسمي وهو محذوف، ومعناه البقاء والدوام، يقال: عمر الرجل يعمر عمراً وعمراً إذا عاش طويلاً، فكانه قال: أحلف ببقاء الله ودوامه.

**(بخبط)**: سير على غير طريق.

**(وشماس)**: شمس الفرس إذا منع صاحبه عن الركوب، والغرض من هذا هو أنهم عدلوا عنه فخبطوا في غير طريق وحالوا بينه وبين حقه ومنعوه، ولهذا قال: بخبط وشماس يشير به إلى ما ذكرناه.

**(وتلون)**: فلان يتلون إذا كان لا يستقر على حالة واحدة، ولا يثبت على خلق واحد.

**(واعترض)**: إما من قولهم: اعترضت فلاناً إذا وقعت به في الأذية،

(١) في (أ): المقال، وفي (ب) ما أثبتته.

وإما [من] <sup>(١)</sup> قولهم: اعترضت كذا، إذا جعلت نفسك حائلة <sup>(٢)</sup> دونه، والغرض من هذا هو أنهم أعطوه <sup>(٣)</sup> دون حقه وصيروا أهويتهم <sup>(٤)</sup> عارضة عنه، أو حصلت الواقعة من بعضهم لبعض، فكل هذا قد كان، فتلونوا في أخلاقهم، يريد أنهم لم يثبتوا على خلق واحد في جعلها له وصيرورتها إلى جانبه، بل بعضهم يقول علي، وبعضهم يقول غيره، فلما كان فيهم من الاستبداد ما كان، وعرض منهم ما عرض.

**(فصرت على طول المدة):** لأن خلافة أبي بكر كانت سنتين ونصفاً، وخلافة عمر كانت <sup>(٥)</sup> عشر سنين، وخلافة عثمان كانت قريباً من اثنتي <sup>(٦)</sup> عشرة سنة.

**(وشدة المحنة):** لمنعي <sup>(٧)</sup> من حقي، وانحطاطي عن مرتبتي، وكل <sup>(٨)</sup> ذلك من شدة البلوى وعظم المحنة.

**(حتى إذا مضى لسبيله):** مات عمر وهلك كغيره.

**(جعلها):** صيرها.

**(في جماعة):** علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): جائزة.

(٣) في (أ): اعترضوا، وما أثبت من (ب).

(٤) في (ب): نفوسهم.

(٥) قوله: كانت سقط من (أ).

(٦) في (ب): اثني.

(٧) في (أ): لنع، والصواب كما أثبت من (ب).

(٨) في (ب): وكان.

**(زعم أني أحدهم):** قال من جهة نفسه: إنها شورى بين هؤلاء الستة، وإني واحد منهم لا اختصاص لي بشيء دونهم.

**(فيا لله):** استغاثة منه بالله في هذا الصنيع منهم، واللام مفتوحة أينما وقعت للاستغاثة.

**(وللشورى!):** الرواية فيه بكسر اللام، وإنما كسرت لأمرين:

أحدهما: أن تكون الشورى مستغاثاً بها، وكسرت لامها لأجل زوال اللبس بوقوع الواو، ويكون معناه أستغيث بالله وبالشورى على هؤلاء حين عدوني من أهلها.

وثانيهما: أن تكون الشورى معطوفاً على شيء مستغاث <sup>(١)</sup> من أجله، فلهذا كان لامها مكسوراً، فيكون تقديره: أستغيث بالله على هؤلاء وعلى الشورى حين صرت معدوداً من أهلها.

وزعم الشريف السيد علي بن ناصر صاحب (الأعلام) أن اللام في قوله: يا لله للاستغاثة، وفتحت فرقاً بينها وبين اللام في المستغاث منه، وأن اللام في قوله: وللشورى لام التعجب <sup>(٢)</sup>، وهذا فاسد؛ لأن لام التعجب لا تكون إلا مفتوحة كقولهم: يا للماء ويا للدواهي، وقولهم: يا للعجب.

(١) في (أ): على مستغاثاً، وما أثبت من (ب).

(٢) أعلام نهج البلاغة -خ- ص: ٧.

(متى اعترض الريب في<sup>(١)</sup> مع الأول<sup>(٢)</sup>): أي زمان كان الشك معترضاً حاصلًا في ذاتي ومتى وقع النقص في همتي.

(حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر!): حتى هذه هي الابتدائية، ومعناها حتى صيروني مثلاً بهذه النظائر، والقرن والنظير<sup>(٣)</sup> هما: المثل.

(لكنني أسففت إذ<sup>(٤)</sup> أسفوا): أسف الطائر إذا دنا من الأرض عند طيرانه.

(وطرت إذ<sup>(٥)</sup> طاروا): معناه<sup>(٦)</sup> حلقت حين حلقوا، والتحليق هو: ارتفاع الطائر في الجو، والتحليق إنما يكون في الطيور القوية كالنسر والعقاب، فأما صغار الطيور فلا تقوى عليه لضعفها.

سؤال: من حق لكن إذا كانت للاستدراك أن تكون متوسطة بين كلامين متغايرين، فأين التغاير في كلامه هذا؟

وجوابه: هو: أن التقدير فيه لما ضموني إلى هذه النظائر فما حوّلت ولا بدّلت شيئاً مما فعلوه أصلاً، لكنني تركتهم على حالهم فيما زعموه، وفعلت ما قالوه فأسففت حين أسفوا، وطرت حين طاروا، فاجتهدوا، وأعملوا<sup>(٧)</sup> آراءهم في صرفها عني، وإيثار غيري بها.

(١) قوله: في، سقط من (أ).

(٢) في شرح النهج: مع الأول منهم.

(٣) في (أ): والنظر، وهو تحريف.

(٤) في (أ) إذا.

(٥) في (أ): إذا.

(٦) في (أ): معنا، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٧) في (أ): وعملوا، وفي (ب) ما أثبتته.

(فصفا رجل منهم لضغنه): فمال واحد منهم عني لما في صدره من الحقد، وهو الضغن، وهو سعد بن أبي وقاص<sup>(١)</sup>، فإنه قتل أباه يوم بدر، وهو الذي توقّف في إمامته بعد قتل عثمان وإجماع الناس عليها مع غيره. (ومال الآخر لصهره): يريد عبد الرحمن بن عوف مال إلى عثمان؛ لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت أختاً<sup>(٢)</sup> لعثمان من أمه وأمهما أروى<sup>(٣)</sup>.

(مع هن وهن<sup>(٤)</sup>): الهن: جعلوه كناية عن الأشياء القبيحة، ولهذا فإنهم لما استقبحو التلّفظ باسم الفرّج جعلوا مكانه الهن. قال:

أرى ابن نزار قد جفاني وملّني

على هنوات شأنها متشاسيم<sup>(٥)</sup>

ويقال: كان بينهم هنات أي أشياء قبيحة، ولما أراد حسان مهاجاة قريش أمره الرسول (ﷺ) بأن يسأل أبا بكر عن فضائحهم،

(١) ذكر هذا القول الشريف علي بن ناصر الحسيني في أعلام نهج البلاغة -خ-، وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج ١/١٨٩ أن المراد بقوله: (فصفا رجل منهم لضغنه) أي طلحة، قال: وقال القطب الراوندي: يعني سعد بن أبي وقاص؛ لأن علياً (ﷺ) قتل أباه يوم بدر، قال: وهذا خطأ فإن أباه (أبو وقاص) واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب مات في الجاهلية حتف أنفه. انتهى.

(٢) في (أ) و(ب): أخت، والصواب كما أثبتته: اختا بالنصب؛ لأنه خبر كان.

(٣) هي أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

(٤) في (ب): ووهن.

(٥) البيت في لسان العرب ٣/٨٤٠ بدون نسبة إلى قائله، وقوله هنا: (متشاسيم)، في اللسان:

(متابع)، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٤.

وقال: «اسأله، فإنه أعرف بتلك الهنات» فصبرت على ما أنا فيه من الاستبداد والإيثار عليّ:

(إلى أن قام ثالث القوم): يعني عثمان، أي واحد من القوم.

(نافجاً بحضنيه<sup>(١)</sup>): النافج بالجيم: صاحب الكبر والخيلاء، نفج الرجل إذا تكبر واختال، ومن رواه بالخاء المعجمة فإنما هو تصحيف لا وجه له، والحضن: ما دون الإبط إلى الخاصرة، وانتصابه على الحال من ثالث القوم، أي قام على هذه الحالة.

(بين نثيله ومعتلفه): النثيل: الزبل، والمعتلف: موضع العلف، وفعل في نثيل بمعنى مفعول، مثل جريح بمعنى مجروح.

سؤال؛ إلى ما يشير بقوله: نافجاً حضنيه<sup>(٢)</sup>، وقوله: بين نثيله ومعتلفه، فيكاد أن يكون كلاماً أجنبياً غير ملائم؟

وجوابه؛ هو: أنه أشار <sup>(عليه السلام)</sup> بقوله: نافجاً حضنيه إلى الكبر والتعظيم، ولهذا كان منه إلى جلة الصحابة وأكابرهم ما كان من ضرب عبد الله بن مسعود، وإحراق سائر المصاحف كلها إلا مصحفه، وأمره بإشخاص ابن مسعود لما طعن فيه وكفره، وما كان من ضربه لعمار بن ياسر وكان يكفره ويطعن عليه، وأخرج أبا ذر إلى الشام إرضاءً لمعاوية، وضربه له، وغير ذلك مما يدل على تكبر وتعظيم على أهل الدين، وأشار <sup>(عليه السلام)</sup> بقوله: بين نثيله ومعتلفه إلى ما كان من تساهله في إعطاء أموال الله

(١) في شرح النهج: حضنيه.

(٢) في (ب): حضنه.

من ليس أهلاً لها ولا يستأهلها يخضمها ويقضمها<sup>(١)</sup> من غير استحقاق، حتى روي أنه أعطى أربعة نفر من قريش أربعمئة ألف دينار، كانوا أزواجاً لبناته، إلى غير ذلك مما لو ذكرناه لطال<sup>(٢)</sup>، فأشار بهذه الإشارة اللطيفة إلى ما ذكرناه.

(وقام معه بنو أبيه): أقاربه من بني مُعَيْط، ولهذا قال له عمر: إذا وليت هذا الأمر فلا تسلط آل معيط على رقاب الناس<sup>(٣)</sup>.

(يخضمون مال الله): الخضم هو: الأكل بجميع الفم.

(خضم الإبل نبتة الربيع): لما فيها من الطيب والرقّة، لأن أكلها يعظم فيها، فلهذا شبه حالهم بأكل الإبل لها، ثم أقام على هذه الصفة، ومكث على هذه الحالة.

(إلى أن نكث غزله فقتله<sup>(٤)</sup>): نكث الغزل إذا نقضه وغزله مرة ثانية.

(وأجهز عليه عمله): أراد أن عمله أسرع إلى قتله، أخذاً من قولهم: أجهز على الجريح إذا أسرع في قتله.

(وكبت به مطيته<sup>(٥)</sup>): فسقط من ظهرها، فاستعار<sup>(٦)</sup> <sup>(عليه السلام)</sup> هذه

(١) الخضم: الأكل بجميع الفم، والقضم: الأكل بأطراف الأسنان.

(٢) انظر المصايح لأبي العباس الحسيني ص ٢٨٣-٢٩٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٩٨/١، والمغني لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد ٣٨/٢/٢٠-٤٠.

(٣) الرواية في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٦/١، عن الجاحظ في كتاب (السفانية) واللفظ فيه: (مها إبل). كأنني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء... إلخ. وانظر الرواية بلفظ المؤلف هنا في المغني لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد ٣٨/٢/٢٠.

(٤) في (ب): إلى أن انتكث عليه قتله، وفي شرح النهج: إلى أن انتكث قتله.

(٥) في شرح النهج: بطنته.

(٦) في (ب): واستعار.

الأشياء ودل بها على تغير حاله، وتفاقم الأمر عليه من كل جانب، حتى قال عمار بن ياسر: قتلناه كافراً.

وفي بعض النسخ: (كبت به بطنته) والبطنة هي: الإمتلاء، وهو خطأ لا معنى له.

(فما راعني): الروع<sup>(١)</sup> هو: الفرع، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ [مرد: ٧٤] أي الفرع، ومعناه فما أزعني.

(إلا والناس إلى كعزف الضبع): إلا والناس يتوجهون إليّ إرسالاً فريق بعد فريق، وإنما شبههم بعزف الضبع لكثرة شعرها، وترادف بعضه على بعض.

سؤال؛ أين [فاعل<sup>(٢)</sup>] راعني وما بعده لا يصلح أن يكون فاعلاً؟

وجوابه؛ أنه<sup>(٣)</sup> يحتمل أن يكون الفاعل له ما بعد إلا، والتقدير فيه: فما راعني إلا اجتماع الناس إليّ، وعلى هذا يكون الاستثناء فيه مفرغاً، ويحتمل أن يكون فاعله محذوفاً، أي ما راعني شيء، وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً، تقديره لكن الناس إليّ مجتمعون.

(ينثالون عليّ): ينصبون.

(من كل جانب): من كل جهة لكثرتهم، وتراكم عددهم.

(حتى لقد وطن الحستان): من كثرة الناس، وازدحامهم عليه.

(١) في (ب): من الروع.

(٢) سقط من (أ)، وأثبت من (ب).

(٣) في (ب): هو أن يحتمل... إلخ.

(وشق عطافي<sup>(١)</sup>): تمزق ردائي لوطئهم له بأخفافهم ينثالون.

(مجمعين): حال من الواو في ينثالون.

(حول): من عن يميني، وشمالي، وخلفي، وقدامي محدقين بي.

(كرببضة الغنم): الربيضة: مكان ربوض الغنم، والمعنى أنهم يحيطون بي كإحاطة الربيضة بالغنم واجتماعها فيها.

وحكي أن الناس فرحوا ذلك اليوم<sup>(٢)</sup> فرحاً شديداً، وصاروا يتباكون<sup>(٣)</sup> حوله خوفاً أن يعتذرهم عن البيعة، فقال: (أنا أطلع المنبر، فإن قال أحد: لا أرضى لم أدخل)، حتى قال ابن عباس: لقد خشيت أن يقول أحد ممن قتل أباه أو جده: لا أرضى فيتأخر، فلما صعد أمير المؤمنين المنبر خطب الناس، وخيرهم الأمر فيه، فما قال أحد: لا أرضى، إلا دخلوا في بيعته أفواجاً، وقاموا إليه فرادى وأزواجاً<sup>(٤)</sup> ابتهاجاً بما أسعدهم الله بخلافته وأكرمهم بتصرفه<sup>(٥)</sup>، فرضوا بي، ودخلوا في بيعتي:

(فلما نهضت بالأمر): تحملت أعباء الإمامة، وأثقال الخلافة.

(نكثت<sup>(٦)</sup> طائفة): النكث: نقض العهد يعني طلحة والزبير؛ لأن بيعته قد تقدمت في رقابهما، فعليهما الحجة له في خروجهما من غير بصيرة بعد الدخول.

(١) في شرح النهج: عطفاي.

(٢) في (ب): فرحوا يومئذ.

(٣) في (أ): ينثالون، وفي (ب) ما أثبت.

(٤) انظر المعنى لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد ٦٦/٢/٢٠.

(٥) في (ب): بنصرته.

(٦) في (أ): نكث، وما أثبت من (ب) ومن شرح النهج.

(ومرقت أخرى): أخذ المروق من قولهم: مرق السهم من الصيد، إذا خرج من الجانب الآخر، يعني بذلك الخوارج، فكان خروجهم من الدين شبهاً<sup>(١)</sup> بما قال في المروق.

(وفسق اخرون): أي خرجوا من الدين بعداوتهم<sup>(٢)</sup> وحرره، يعني بذلك معاوية؛ إعراضاً عن الآخرة والتفاتاً إلى عاجل الدنيا.

كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول: ﴿تَلِكِ الدَّارُ الْآخِرَةُ.....﴾ الآية<sup>(٣)</sup> [الفصم: ٨٣]: وهؤلاء أرادوا الدنيا والعلو في الأرض والإفساد فيها فلا عاقبة لهم في الآخرة إلا النار لعدم التقوى.

(بلى والله): تكذيباً لهم، ورداً عليهم.

(فقد<sup>(٤)</sup> سمعوها): بأذانهم.

(ووعوها): بقلوبهم.

(ولكن<sup>(٥)</sup> حليت الدنيا في أعينهم): حلاها الله تعالى في أعينهم فتنة وامتحاناً وبلية واختباراً كسائر الامتحانات.

(وراقهم زبرجها): وأعجبهم زيتها، والزبرج: الزينة، والزبرج: الذهب أيضاً.

(١) في (أ): شبه.

(٢) في (ب): بعداوتهم.

(٣) في شرح النهج: ﴿تلك الدار الآخرة تجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾.

(٤) في شرح النهج: لقد.

(٥) في شرح النهج: ولكنهم.

قال حسان<sup>(١)</sup>:

ونجا ابنُ خضراء العجَّال حويرث<sup>(٢)</sup>

يغلى الدماغ به كغلى الزبرج

سؤال؛ من حق لكن أن تكون واقعة بين كلامين متغايرين، فكيف تقديره وكلامه<sup>(٣)</sup> هذا؟

وجوابه؛ هو: أن التغاير فيها أكثر ما يأتي مقدرًا، وتقديره ها هنا والله لقد سمعوها ووعوها، ولكن ما فعلوا ما يقتضيه حكم الوعي والسماع؛ لإكبابهم على الدنيا وزيتها، وإعراضهم عن الآخرة ونعيمها، وفي كلامه هذا دلالة على أن من نكث بيعته ومرق عنه وفسق ما كان إلا طامعاً<sup>(٤)</sup> في عاجل الدنيا وما<sup>(٥)</sup> كان عن بصيرة، ولا ارتياء في فكرة، ولا طلب روية.

(أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة): أما هذه مخففة، وهي<sup>(٦)</sup> للتببيه، وفلق الحبة: شقها نصفين<sup>(٧)</sup>، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥].

(١) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد المتوفى سنة ٥٤هـ: الصحابي،

شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام، ولم يشهد مع

النبي ﷺ مشهداً (الأعلام ٤/١٧٥-١٧٦).

(٢) لسان العرب ٨/٢، ولفظ الشطر الأول فيه:

ونجا ابن حمراء العجان حويرث

(٣) في (ب): في كلامه هذا.

(٤) في (أ): طمعاً، وفي (ب) ما أثبتته.

(٥) في (ب): ما بدون واو.

(٦) في (ب): وهو.

وبرأ: خلق، ومنه البرية، والنسمة: هي النفس، وخلاف العقلاء في ماهية النفس فيه خبط عظيم، وقد ذكرناه في الكتب العقلية.

(لولا حضور الحاضر): يعني وجود<sup>(١)</sup> الناصرين، وأراد أن يعود في أول الأمر ما كان إلا لفقد الأنصار والأعوان، واليوم هم حاضران فلا عذر لي في التأخر<sup>(٢)</sup> عن نصره الدين.

(وقيام الحجة بوجود الناصر): وأن حجة الله تعالى قد قامت في إحياء الدين، وإشادة ما اندرس من معالنه وحججه.

(وما أخذ الله على العلماء): عطف على قوله: لولا حضور الحاضر، وما أخذ الله على العلماء من الميثاق حيث قال: ﴿لَتَبَيَّنُنَّ لِلنَّاسِ وَاَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

(أن لا يقاروا): يصبروا.

(على كظة ظالم): الكظة بالكسر: اسم لما يعتري الإنسان من كثرة الأكل، ومن رواه بالفتح فإنما هو المرة الواحدة كالضربة، والكسر فيه أفصح<sup>(٣)</sup> كالبطنة.

(ولا على سغب مظلوم): السغب: الجوع، قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ﴾ [البلد: ١٤] أي مجاعة، والمعنى في هذا أي لا يصبروا على إمتلاء

(٧) في (أ): بتصنين.

(١) في (ب): بوجود.

(٢) في (ب): التأخير.

(٣) في (ب): أصح.

الظالم وأكله من الأموال الحرام، وجوع المظلوم بأخذ ماله، وهذا ما<sup>(١)</sup> يهز الأعطاف ويحرك الدواعي في حق العلماء وأئمة الدين في الإنكار على الظلمة، بتكدير لذاتهم وتغيير شهواتهم رضاً لله وتقرباً إليه، كما كان منه (عليه السلام) في ذلك.

(ألقيت): هذا هو جواب القسم، وما قبله كلام عارض بين القسم وجوابه لفائدة جلية قد رمزنا إليها.

(حبيلها على غاربها): الغارب من الجمل هو: مقدم سنامه، وهو من الفرس المنسج والحارك والكاهل، وهو من الإنسان المنكب.

وقوله: ألقيت حبيلها على غاربها، كناية عجيبة عن ترك الأمر<sup>(٢)</sup> وإهماله، ونظيره في الكناية: فلان كثير رماد القدر إذا كان كريماً، وفلان ربح المقلد إذا كان طويلاً، فحقائق هذه الأمور معروفة، ولكنهم وضعوها كناية عما ذكرناه، وقد عدها بعضهم من المجاز كالاستعارة، وهذا فاسد فإنها دالة على معناها الذي وضعت من أجله في الأصل<sup>(٣)</sup> وما هذا حاله، فليس مجازاً أصلاً.

(ولسقيت آخرها بكأس أولها): لفعلت الآن في الترك والإعراض مثل ما كان مني من قبل، ولكن ما وسعني عند الله إلا القيام بأمر الله، وإظهار شعار الدين وحكمه.

(١) في (ب): بما.

(٢) في (أ): الأمور، وما أثبتته من (ب).

(٣) وهو الطبخ والطول. تمت حاشية في (أ) بين السطور.

(ولألفيتم<sup>(١)</sup>): جواب القسم أيضاً، ومعناه لو جدتم.

(دنياكم هذه): عاجلتكم هذه المذمومة.

(عندي): في نفسي وضميري.

(أزهد): أقل وأحقر.

(من عطفة عنز): العفاط للمعزى: اسم لما يخرج من أدبارها،

والعفاط في الشاء: اسم لما يخرج من خياشيمها.

وفي بعض النسخ: (عطفة عير): وهو الحمار وهو خطأ، فإن العفاط

ليس مفعولاً في حق الحمير.

(فلما انتهى إلى هذا الموضع قام إليه رجل من أهل السواد، فناوله

كتاباً فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس:

[يا أمير المؤمنين]<sup>(٢)</sup>، لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت): اطرد الشيء

إذا اتبع بعضه بعضاً، وأفضى فلان سره إذا أظهره. (فقال له عليه السلام):

هيهات [يا ابن عباس]<sup>(٣)</sup>: أي بُعد ما تريد.

وجواب لو في كلام ابن عباس محذوف تقديره: لو اطردت مقالتك

لكان حسناً.

(تلك شقشقة): والشقشقة: لحمة كالرئة تخرج من [فم]<sup>(٤)</sup> البعير

إذا هاج.

(١) في النهج: لوجدتم دنياكم أزهد عندي... الخ.

(٢) زيادة في شرح النهج.

(٣) زيادة في شرح النهج.

(٤) سقط من (أ).

(هدرت): هدر الجمل إذا ردد صوته في حنجرتة غيظاً وتضجراً.

(ثم قررت): سكنت وهمدت.

(قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على شيء<sup>(١)</sup> قط كأسفي على ذلك<sup>(٢)</sup>)

الكلام ألا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد).

قال الشريف المؤلف:

فلهذا لقت هذه الخطبة بالشقشقية<sup>(٣)</sup> لما ذكره عليه السلام، ثم مع اشتمالها

على ما فسرناه من المحاسن، فلقد<sup>(٤)</sup> تضمنت من جزل الألفاظ ودقيقها

وبلاغة المعاني ورقيقها ما فيه بلال كل غلة، وشفاء كل علة، فإنها دالة

على فضل باهر وعلم حاكم قاهر، وقد أوردنا فضائله على جهة

التفصيل في كتابنا الملقب ب(النهاية<sup>(٥)</sup>) في علم الدين وغيره من الكتب

العقلية، فمن أرادها فليأخذها منه، ولو لم يرد في فضله إلا مارواه أحمد

البيهقي<sup>(٦)</sup> مسنداً إلى الرسول ﷺ أنه قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم

(١) في شرح النهج: كلام.

(٢) في شرح النهج: هذا.

(٣) في (أ): بالشقشقة.

(٤) في (أ): لقد، وفي (ب) ما أثبتته.

(٥) كتاب النهاية يسمى: (النهاية في الوصول إلى علم حقائق الأصول) (أصول دين) ثلاثة

أجزاء - خ، ج ١ بمكتبة السيد سراج الدين عدلان في (٥٣٨) صفحة، مصور بمكتبة السيد

محمد بن عبد العظيم الهادي، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص: ١١٣١).

(٦) البيهقي، هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر ٣٨٤١-٤٥٨ هـ من أئمة الحديث، ولد في

خسروجرد (من قرى بيهق، نيسابور) ونشأ في بيهق، ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة

وغيرهما، وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات، له تصانيف كثيرة منها: السنن

الكبرى، والسنن الصغرى، المعارف، الأسماء والصفات، دلائل النبوة وغيرها

(الأعلام ١/١١٦).

في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في زهادته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> لكان هذا كافياً في فضله على غيره من سائر العالمين لمساواته لهؤلاء الأنبياء في هذه الخصال بخلاف غيره.

### (٤) ومن خطبة له عليه السلام

(بنا اهتديتم في الظلماء): هذا كلام يخاطب به من خالفه ويشيريه إلى ما من الله به [من]<sup>(١)</sup> نبوة ابن عمه ونعمة الله برسالته، فلهذا قال: بنا يشير إلى ذلك، يريد أنه هداهم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، وكل ذلك باصطفاء محمد واختياره.

(وتسنتمم العلياء): يعني علوتم على كل مرتبة بما كان من الإسلام والدين .

(وبنا انفجرت عن السرار): انفجر الشيء إذا انفتح<sup>(٢)</sup>، ومنه انفجار الصبح انفتاحه بالضياء والنور.

وقوله: «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا» [النسر: ١٢] أي فتحناها، والسرار هو: الخفاء، ومنه السر لخفائه، وسرار الهلال: يكون في الليلة الآخرة من الشهر، ومراده أن أمرهم كان خافياً مستتراً، حتى جاء الله بالرسول والإسلام.

(١) سقط من (أ).

(٢) العبارة في (أ): تفجر الشيء إذا انفجر، وما أثبت من (ب).

(٧) قوله: وسلم سقط من (أ).

(١) له شواهد: منها ما أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١٣٣/١ بسنده إلى علي (عليه السلام) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى موسى في شدة بطشه، وإلى نوح في حلمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب»، ومنها ما أخرجه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢٨٠/٢ برقم (٨١١) بسنده عن أبي الحمراء بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب»، وانظر تخريجه الموسع هناك، وباللفظ الذي أورده المؤلف هنا هو أيضاً عن البيهقي في مطمح الآمال ص ١٠٠، وانظر تخريجه فيه، وانظر الحديث في لوامع الأنوار ٦٤١-٦٣٨/٢ فهو فيه بتخريج موسع.

(وَقِرَّ سَمِعَ لَمْ يَسْمَعْ<sup>(١)</sup> الواعية): الوقر: الصمم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبَصَرِ بِالْعَيْنِ، وَالْوَاعِيَةَ: الصارخة، وهذا الكلام خارج على جهة الدعاء، والمعنى فيه أصم الله أذن من سمع فضلي بالدلائل الظاهرة، وعلمه بالأخبار الماثورة، من جهة الرسول فكتمه وأنكره.

(كيف يراعي<sup>(٢)</sup> النبأ من أصمته الصيحة): النبأ: الصوت الخفي، والصيحة هي: الصوت العظيم، ولا يدرك الأخرى مع الصوت العظيم، وهذا كلام خارج مخرج التعجب، ولهذا صدره بكيف، ومراده من ذلك هو أن من لم يكفه في فضلي على غيري ما يعرفه من قرابتي من رسول الله، وما يقرع سمعه من أخباره في فضائلي، وكمال علمي، وبما كان من الرسول ﷺ<sup>(٣)</sup> في إبانة فضلي في المشاهد المختلفة والمواقف العظيمة فلا يؤثر في حاله شيء آخر غير ذلك.

(ربط جنان لم يفارقه الخفقان): الربط هو: الشد على الشيء، قال الله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٧]، والجنان هو: القلب، والخفقان: حركة القلب والريح، وهو: اضطرابهما، وهذا الكلام خارج على جهة الدعاء، ومعناه ربط الله كل جنان لا يفارقه الخفقان، وفيه تعريض بأصحابه الذين يخاطبهم في عدم سكوتهم إلى ما يقول، وانسراح صدورهم إلى معرفة حقه، وامثال أوامره، ولهذا قال لهم عقيب هذا<sup>(٤)</sup>.

(١) في شرح النهج: يفقه.

(٢) في (أ): تراعي، وما أثبت من (ب) ومن شرح النهج.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): ذلك.

(ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر): الغدر هو: ترك الوفاء، ومراده من ذلك ذم أصحابه بأن دوام انتظاره لهم ليس خيراً يرجوه منهم أصلاً، وإنما يرتقب الغدر منهم، وترك الوفاء بما يتوجه [من حقه]<sup>(١)</sup>.

(وأتوسمكم بحلية المغترين): أتفرس في أحوالكم كلها فوجدتكم<sup>(٢)</sup> متحلين بحلية المغترين المخدوعين بالأمانى الباطلة والتسويات الكاذبة.

(سترني): غطاني.

(عنكم جلباب الدين): لباسه، والجلباب هو: الملحفة والرداء، والمعنى في هذا هو أن ديني وخوفي من الله تعالى منعني عن أن أريكم آثار قوتي وسلطاني، أو يكون المعنى منعني<sup>(٣)</sup> تستركم<sup>(٤)</sup> بالدين وإظهاره عن إنزال العقوبة بكم من جهتي.

(وبصرتيكم): عرفني حالكم، وما أنتم عليه من التخاذل، وترك النصره في.

(صدق النية): صفاء عقيدتي ونزير باطني، كما قال (عليه السلام): «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»<sup>(٥)</sup>.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): وجدتكم.

(٣) قوله: منعني سقط من (أ).

(٤) في (أ): ستركم.

(٥) أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص ٢٣٠ برقم (١٩١) بسنده عن أبي سعيد الخدري، وأورده ابن الأثير في النهاية ٤٢٨/٣، وهو في موسوعة أطراف الحديث ٩٦/١، وعزاه إلى مصادر عدة انظرها هناك، ورواه العلامة القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ٧/٢ في الباب الحادي والمائة.

(أقمت لكم): أثبت نفسي، وثبت من أجلكم.

(على سنن الحق): السنن: الطريقة الموصلة إلى الحق.

(في جواد المضلة<sup>(١)</sup>): الجواد: جمع جادة، والمضلة بالكسر: موضع الضلال، وغرضه أني ثبت واستقمت على طريقة الحق، حين وقعت في طريقة<sup>(٢)</sup> الضلال ومسالكتها.

(حيث تلتفتون): من كثرة الحيرة يمينا وشمالاً.

(ولا دليل): يدلکم على النجاة.

(وتحتفرون): من حفر الأرض إذا شقها.

(ولا تيهون): تبلغون الماء لضلالكم عن مكانه وموضعه.

(اليوم): أي الزمان الذي أنا موجود فيه.

(أنطق لكم العجماء): أظهر لكم الأدلة، وأكشف عنها، التي لم تكن مذكورة قبلي، ولا يكشف عنها أحد مثلي، والعجماء: البهيمة؛ سميت بذلك لأنها لا تتكلم، والحجة: ما لم يتكلم بها أحد ويظهرها فهي عجماء، والأعجمي: الذي لا يفصح عن كلامه.

(ذات البيان): صفة للعجماء، يريد أن الحجة بعدما كشفها تصير ذات بيان، لما يظهر فيها من الإفصاح بالعلم بمدلولها.

(عزب رأي امرئ تخلف عني): عزب أي بُعد أمره، وما أدى إليه نظره

(١) في (أ) مكتوب فوقها: معاً ويقصد أنها تصح بالكسر والفتح أي المضلة والمضلة.

(٢) في (ب): في طرق.

من لم يوافقني على ما أنا عليه ويبايعني<sup>(١)</sup>، وهذا عام أعني إنكاره على من تخلف عنه، سواء كان ذلك عن نكث ومشاقة، كما كان من طلحة والزبير وغيرهما، أو كان عن بصيرة كما كان من عبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعد بن أبي وقاص؛ لأنه قائم على الحق، وما بعد الحق إلا الضلال.

(ما<sup>(٢)</sup> شككت في الحق مذ رأيت<sup>(٣)</sup>): يشير أنه<sup>(٤)</sup> (عليه السلام) كان صافي الذهن، متقد القرية، منور البصيرة من جهة الله تعالى، فلا يخالجه شك في معرفة الحق وتحققه، ولهذا قال: (علمني رسول الله ألف باب من العلم، فانفتح لي في كل باب ألف باب)<sup>(٥)</sup>.

ومن هذه حاله كيف لا يدرك الحق عند رؤيته له.

(لم يوجس موسى خيفة على نفسه): الإيجاس: إضمار الخوف، وأراد أن موسى (عليه السلام) ما أوجس الخوف وأضرمه إشفاقاً على نفسه وإنما أضرمه خوفاً على قومه ألا يتبعوه، وهكذا حالي فإني (لم)<sup>(٦)</sup> أضر

(١) في (أ): ويتابعني.

(٢) في (ب): فما.

(٣) في شرح النهج: أريته.

(٤) في (أ): يشير أنه (عليه السلام) أنه... إلخ.

(٥) أخرجه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٤٨٣/٢ - ٤٨٥ تحت رقم

(١٠١٢) بسنده عن عبد الله بن عمر، من حديث لفظه: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه:

((ادعوا لي أخي)) فدعي له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: ((ادعوا لي أخي)) فدعي له

علي بن أبي طالب فستره بثوب وانكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال النبي

لك؟ قال: (علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب). انتهى.

(٦) سقط من (أ).

الخوف إشفاقاً على نفسي فأنا على بصيرة من أمري، وهداية من ربي، ولكن إشفاعي خوفاً عليكم من الوقوع في الضلال بمخالفتي وعصيانني [إنما] (١).

(أشفق من غلبة الجهال): أشفق الرجل إذا حذر خوفاً من غيره، وأشفق إذا صار ذا حذر وخوف، قال الله تعالى: ﴿وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] أي حذرن [خوفاً] (٢) من تحملها يعني الأمانة، وقال: ﴿مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٥٧] أي حذرون خوفاً من عذابه، والمعنى أن من غلبه الجهال على رأيه وأمره صار ذا حذر وخوف من سوء عاقبة رأيهم وضلال أمرهم.

(ودول الضلال): حكى يونس (٣): عن أبي عمرو بن العلاء (٤): أن الدولة بفتح الفاء تكون في الحرب، يقال: كانت الدولة لنا عليهم، والدولة بالضم في المال، يقال: هذا المال دولة بيننا أي نتداوله.

وقال أبو عبيد (٥): الدولة بفتح الفاء هو: المصدر، وبضمها اسم للشيء المتداول.

(١) زيادة في (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) هو يونس بن حبيب بالولاء، أبو عبد الرحمن، ويعرف بالنحوي [٩٤-١٨٢هـ] علامة بالأدب، كان إمام نخبة البصرة في عصره، من كتبه: معاني القرآن (الأعلام ٢٦١/٨).

(٤) هو زيان بن عمار التميمي المازني البصري (٧٠-١٥٤هـ)، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة (الأعلام ٤١/٣).

(٥) هو معمر بن المنى التيمي بالولاء البصري، أبو عبيدة النحوي (١١٠-٢٩٠هـ)، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته بالبصرة، له نحو مائتي مؤلف، منها: مجاز القرآن، وتقااض الفرزدق وجرير وغيرهما (الأعلام ٢٧٢/٧).

وقال عيسى بن عمر (١): كلاهما يكون في المال والحرب، فأما يونس فقال: أما أنا فوالله ما أدري ما بينهما (٢)، يعني ما حالهما، ومراده (عليه السلام) أن [من] (٣) غلبه أهل الجور والفساد من أرباب الدولة فهو حذر خوفاً من وقوعه في المتالف لما في رأيهم من الفساد.

(اليوم تواقفنا) (٤) على سبيل الحق والباطل): يريد بعضنا على الحق وبعضنا على الباطل موقعه، وهذا من أنواع البديع يسمى اللف والنشر، وحقيقته آيلة إلى أن المتكلم يجمع بين كلمتين بالواو، وهذا هو اللف، ثم يلحق بكل واحد منهما ما يناسبه من الحكم ويلائمه وهذا هو النشر، وهذا كقوله ها هنا: تواقفنا على الحق والباطل، فهذا اللف، ثم نشره بأن المعنى فيه فنحن على الحق، وأنتم على الباطل، ونظيره من كتاب الله تعالى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَمَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الدخان: ٦٢] فهذا اللف، ثم قال بعد ذلك: ﴿لَتَمْسُكُنَّ فِيهِ﴾ [يس: ٦٧] يعني الليل، ﴿وَالنَّهَارَ مُتَصِرًا﴾ [يس: ٦٧] فهذا نشر.

(من وثق بماء لم يظمأ): أي من (٥) وثق بماء العلم لم يظمأ بعطش الجهل، ومراده من هذا هو أن من كان على بصيرة من أمره،

(١) هو عيسى بن عمر الثقفني بالولاء، أبو سليمان، المتوفى سنة ١٤٩، من أئمة اللغة وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وأول من هذب النحو ورتبه، وهو من أهل البصرة (الأعلام ١٠٦/٥).

(٢) انظر مختار الصحاح ص ٢١٦.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في النسختين: تواقفنا، وفي شرح النهج وفي أعلام نهج البلاغة -خ- وفي النهج بشرح محمد عبده: تواقفنا، كما أثبتناه.

(٥) قوله: من، سقط من (أ).

وانشراح صدر في دينه، فهو ساكن القلب مطمئن النفس، ومن كان على غير بصيرة فهو قلق الأحشاء، مضطرب الفؤاد، كمن يكون في مفازة، ومعه ما يكفيه من الماء، فإن تحققه للماء يرفع عطشه، ويسكن التهابه، ومن ليس معه ماء في تلك المفازة فإن استشعاره لعدم الماء يذيب فؤاده، ويلهب أحشاءه، ثم إن هذه الخطبة مع صغرها، وتقارب أطواقها قد اشتملت على الحكم القصيرة، والمعاني البديعة، وإن أنهار البديع لتطرد على صفحاتها، وأنوار الحسن تجول على جنباتها.

### (٥) ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم]<sup>(١)</sup> وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبایعا له بالخلافة

(أيها الناس، شقوا أمواج الفتن): أي هو المنادى، وهاء التنبية مقحمة عوض عما كان لأي من الإضافة، والناس صفة لأي، والشق هو: التفريق والانصداع، ومنه شق العصا وهو تفرقها، والأمواج: جمع موج، وهو ما يكون من زفير البحر عند هيجانه بالريح، وهو استعارة هنا؛ لأن إقبال الفتن لعظمتها كإقبال أمواج البحر في عظمتها وتراكمها.

(بسفن النجاة<sup>(٢)</sup>): كما أن البحر لا يمكن أن يعبر إلا بالسفن، فهكذا لا يمكن الخلاص من أمواج الفتن إلا بسفن البصائر، وتمييز الحق فيها عن الباطل.

(وعرجوا عن طريق المنافرة): يقال: فلان عرج على كذا، إذا واطب عليه، وعرج<sup>(٣)</sup> عن كذا إذا تركه ومال عنه، والمنافرة هي: المفاخرة في الأحساب، يقال: نافر فنفره ينفره بالضم إذا غلبه وفخر عليه بحسبه، وغرضه من هذا ميلوا عن مسالك المفاخرات في الأحساب.

(١) قوله: وسلم، سقط من (أ).

(٢) في (أ): النجا، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٣) في (أ): ورج، وهو تحريف.

**(وضعوا تيجان المفاخرة):** وأسقطوها عن أن تكون منصوبة على رؤوسكم، وهذا الكلام يشبه أن يكون قد أخذ من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم]<sup>(١)</sup> يوم الفتح، لما أخذ بحلقة باب الكعبة وقريش حوله: «إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وافتخاركم بالآباء، الناس كلهم من ولد آدم، وآدم من تراب»<sup>(٢)</sup> فسبكه هذا السبك، فصار أنيق الديباجة، رقيق الزجاجة.

**(أفلح من نهض بجناح):** يريد من نهض لأمر من الأمور، وكان له أنصار يعينونه<sup>(٣)</sup> على تحصيل مطلوبه، فقد أفلح بالوصول إليه، استعارة من نهوض الطائر بجناحه.

**(أو استسلم فأراح):** يريد ومن لم يكن له أعوان على ما يطلب فانقاد لحكم المقادير وقعد، فقد أراح نفسه عن التشوف لما لا قدرة له عليه، وهذا كلام يخاطب به<sup>(٤)</sup> نفسه في أول الأمر، فإنه استسلم وانقاد لما لم يجد ناصرًا على ما يريد.

**(ماء اجن):** أي هذا الذي أنا فيه أمر صعب، شبهه بالماء الآجن، وهو المتغير لونه وطعمه.

**(ولقمة يفص بها أكلها):** الغصة هي: الشجا، وغص باللقمة وأغصته<sup>(٥)</sup> إذ انشبت في حلقة فلا تصل إلى معدته ولا ترتد إلى فيه،

(١) زيادة في (ب).

(٢) هو جزء من خطبة الرسول ﷺ يوم فتح مكة، انظر سيرة ابن هشام ٣٥/٤.

(٣) في (أ): يعينوه، وهو خطأ.

(٤) قوله: به سقط من (أ).

(٥) في (ب): واغصته.

يريد أن من خاض في أمر، ولم يتم له ذلك الأمر، كان كمن غص باللقمة فلا هو ردها ولا هو ابتلعها، فهكذا حاله لاهوتركه، ولاهو أتمه وأنفذه.

**(ومحتني الثمرة لغير وقت إيناعها):** جنى الثمرة واجتناها إذا أخذها، ومراده هو أن من اجتني الثمار لغير وقتها، فإنه لا يصل إلى مقصوده منها، ولا ينتفع بها، يصير حاله:

**(كالزراع<sup>(١)</sup> بغير أرضه):** فكما أن الزراع بأرض الغير لا يصل إلى مقصوده؛ لأن لصاحب الأرض رفعه وإفساده، وهذا منه (عليه) تشبيه<sup>(٢)</sup> بحالة من تشوش الأمر عليه، وقلة الأنصار على ما يريده، وحصول الوحشة في حقه، وتنكر الأحوال له، فأنا فيما أعاني من هذه الأمور أكابد على<sup>(٣)</sup> الصعوبة لا أنفك عن حالتين.

**(فإن أقل يقولوا: حرص على الملك):** يقول إن أمدد يدي للمبايعة كما طلبوها مني يتهموني بطلب الدنيا، والإقبال إليها، والإعجاب بزخرفها.

**(وإن أسكت<sup>(٤)</sup>، يقولوا: جزع من الموت):** يقول: وإن أكفف يدي عن المبايعة، يقولوا: ما ترك ذلك إلا عجزاً<sup>(٥)</sup> عن الأمر، وفراراً من الموت، فما انفك عن هاتين الحالتين.

**(هيهات بعد اللتيا واللتيا!):** أراد بقوله: هيهات أي بُعد ما قالوه

(١) في شرح النهج: كالزراع.

(٢) في (أ): يشبه.

(٣) في (ب): هذه.

(٤) في (أ): سكت.

(٥) في (أ): عجز.

من أن تأخري كان جزءاً من الموت، أو أن إقدامي إن أقدمت كان طمعاً  
[في الدنيا]<sup>(١)</sup>، واللّيتيا والتي هما اسمان من أسماء الداهية.

قال العجاج<sup>(٢)</sup>:

بعد اللّيتيا والتي إذا علتها أنفُسُ تَرَدّت<sup>(٣)</sup>

ومعناه بعد الشدة العظيمة والطاقة الكبرى أن أخوّف بالموت أو أطمع  
في زخرف الدنيا، وإنما حذفوا صلة اللّيتيا والتي ليوهموا أنها بلغت مبلغاً  
تقاصرت العبارة عن كنهه<sup>(٤)</sup> في الشدة والعظم، وقوله:

(والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه): إنما هو إنكار

لقولهم: جزع من الموت، واستحضار لما أراده بقوله: بعد اللّيتيا والتي،  
فإنما<sup>(٥)</sup> جعلهما كناية عن استبعاد مقالتهم في طمعه في الدنيا وجزعه من  
الموت، فإقسامه بالله على ما ذكر من الأنس بالموت يرد مقالتهم ويكذبها،  
ولعمري إن من بلغ حاله في الأنس بالموت إلى هذه الحالة فإنه خليق بأن  
لا يجزع منه ولا يهابه إذا ورد عليه.

(بل اندمجت على مكنون علم): اندمج في الشيء إذا دخل فيه وتغطى

به، وكننت الشيء وأكنتته إذا سترته، والمعنى في هذا هو أن العلم مندمج  
في صدره قد استولى عليه.

(١) سقط من (ب).

(٢) هو: عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر التميمي، أبو الشعثاء العجاج، المتوفى نحو سنة ٩٠ هـ،  
راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية، وقال الشعر فيها ثم أسلم (الأعلام ٨٦/٤-٨٧).

(٣) لسان العرب ٣/٣٤١.

(٤) في (أ): كهنه، وهو تحريف.

(٥) في (أ): فإنهما.

(لو بحت به): باح بالسر وأباحه إذا أظهره.

(لاضطربتم): تحركتم حركة بعنف وشدة.

(اضطراب الأرشية): اضطراباً يشبه اصطكاك الأرشية، وهي

الحبال الطويلة.

(في الطويّ البعيدة): الطوى: البئر، وفعيلة ها هنا بمعنى مفعولة،

والمقصود من هذا [هو]<sup>(١)</sup> أنني لو أظهرت لكم مكنون علمي لفشلتم،

ولا اضطربت عقائدكم وتزلزلت، كما قال (عليه السلام) في بعض كلماته: (لو

شئت أن أخبر كل واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت،

ولكن أخاف أن تكفروا برسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم])<sup>(٢)</sup>.

سؤال: ما وجه الملازمة بين قوله: بل اندمجت على مكنون علم، وبين

قوله: والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الصبي حتى أوردته على إثره،

وبينهما تنافر كما ترى؟

وجوابه: إن هذا من باب الاستطراد، وله في البلاغة موقع عظيم، وهو

أن يخرج من كلام إلى كلام آخر مغاير للأول، ألا ترى أنه ها هنا بينا هو

يتكلم في أنسه بالموت إذ قد خرج إلى ذكر حاله في العلم، وهذا من غريب

البلاغة وبديعها، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ إِحْيَاءً فَإِذَا أُنزَلْنَا

عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَتْ وَرَبَّتْ﴾ [سورة: ٣٩] ثم قال بعد ذلك<sup>(٣)</sup>: ﴿إِنَّ الْذِي لَأَحْيَاهَا

(١) سقط من (أ).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): وبعد ذلك.

لَمْخِي الْمَوْتَى ﴿[ص: ٣٩]﴾ فبينما هو يدل على عظم<sup>(١)</sup> قدرته بإنزال الغيث  
واهتزاز الأرض، إذ خرج إلى ذكر إحياء الموتى، وليس لأحدهما تعلق  
بالآخر، وكم في كلامه من معنى بديع، وسرعجيب كما ترى.

## (٦) ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير

(والله لا أكون كالضبع ينام<sup>(١)</sup> على طول اللذم): اعلم أن السبب في هذا  
الكلام هو أن أمير المؤمنين لما أراد الخروج إلى العراق تابعا لطلحة والزبير،  
أشار عليه ولده الحسين بالرجوع عن ذلك، فقال مجيباً له: (والله لا أكون)  
واللذم: عبارة عن صوت الحجر إذا وقع على الأرض، قال الشاعر:

وللفؤاد وجيبٌ تحمّت أبهره

لذمُ الغلام وراء الغيبِ بالحجر<sup>(٢)</sup>

واللذم هو: أن يضرب الصائد بالحجر على جحر الضبع فيحسبه  
صيداً، فيخرج عند ذلك حياً<sup>(٣)</sup> يصاد، وغرضه من هذا المثل هو إنكاره  
على الحسين لما أشار إليه بالرجوع عن الخروج إلى العراق، فيقول:  
أتبعهم، ولا أقف حتى يقصدوني بالحرب، فأكون كالضبع [تكون]<sup>(٤)</sup>  
واقفة فتصاد في جحرها.

(١) في شرح النهج: تنام.

(٢) البيت في أساس البلاغة ص ٤٠٧: ونسبه إلى ابن مقبل، وكذلك في لسان العرب ٣/٣٥٨،

والوجيب: الاضطراب.

(٣) في (ب): حتى.

(٤) سقط من (ب).

(حتى يصل إليها طالبها): بسبب وقوفها في جُحرها.

(ويختلها راصدها): الختل: الخدع، وختله إذا خدعه، والراصد هو: المترقب، وكل هذا حاصل بوقوفها، فأنا لا أتبع رأيك في هذا.

(ولكنني أضرب بالمقبل إلى الحق): أنتصر بالمتابع<sup>(١)</sup> لي، والمتابع للحق المتقاد له، فجعل الضرب كناية عن الانتصار لما كان سبباً فيه، فأضرب به.

(المدير عنه): المخالف [لي والآنف]<sup>(٢)</sup> عن متابعتي.

(وبالسامع): لأمري.

(المطيع): له.

(العاصي): المخالف لأمري وإرادتي.

(والمريب<sup>(٣)</sup> أبدأ): الشاك المتردد.

(حتى يأتي عليّ يومي): عبارة عن الموت، وانقطاع الأجل.

(فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي): مؤخراً عن أخذه واستيفائه، وهذا لشؤم الدنيا وتكدرها.

ويحكى أن ابن عباس تكلم يوماً في صفة أمير المؤمنين، فقال: كان رجلاً مملواً حليماً وعلماً، عزته سابقته من رسول الله، فكان عنده أنه لا يمدُّ يده إلى شيء إلا فناله، فما مدَّ يده إلى شيء<sup>(٤)</sup> فناله.

(١) في (ب): بالمبايع.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب) وشرح النهج: المريب، وفي (أ) سقط قوله: أبدأ.

(٤) في (ب): لشيء.

(مستأثراً عليّ): مستبداً به دوني كما كان في الإمامة وغيرها.

(منذ قبض رسول الله حتى يوم الناس هذا<sup>(١)</sup>): يريد أن أول الاستئثار كان بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى هذه الساعة.

سؤال؛ أليس هو الآن الإمام والخليفة، فكيف قال: مستأثراً عليه بحقه؟  
وجوابه؛ هو أن الاستبداد قد كان حاصلًا من قبل في تقدمهم عليه، وأخذهم لها بغير رضاه.

(١) العبارة في شرح النهج: منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه حتى يوم الناس هذا.

(فباض وفرخ في صدورهم): البيض والتفريخ لكل ما لا يلد من أنواع الطير كلها.

وحكي عنه (عليه السلام) أنه قال: (كل ما ظهرت أذنه فنسله يكون بالولادة، وكل ما خفيت أذنه فنسله يكون بالبيض والتفريخ منها).

(ودبّ ودرج في حجورهم): الدبيب على وجه الأرض أقل من المشي، والدروج أكثر منه أي مشى ومضى لسبيله في الإغواء والتزين، فالتبسهم من كل وجهة<sup>(١)</sup>.

(فنظر بأعينهم): في جميع مطالع السوء.

(ونطق بألسنتهم): بالكذب، والزور، والإملاء، والخدع.

(فركب بهم الزلل): جرّأهم على كل ما يزل به الإنسان عن الحق.

(وزين لهم الخطل): المنطق الفاسد المضطرب، وفلان قد خطل في كلامه يخطل خطأً إذا أفحش فيه، فجميع هذه الأمور كلها من الدبيب والتفريخ والدروج في الحجور، وهي: جمع حجرة وهي ناحية الدار.

(فعل من قد شرکه الشيطان في سلطانه): أي شاركه في أمره كله.

(ونطق بالباطل على لسانه): فصار مستولياً عليه في كل أحواله.

واعلم: أن كلامه هذا قد اشتمل على نوعين من أنواع البديع، وكل واحد منهما له موقع في البلاغة لا يخفى:

أولهما: الترجيع وهو: أن تكون الكلمتان مستويتين في الإعجاز

(١) في (ب): فأنبتهم من كل جهة.

## (٧) ومن كلام له عليه السلام

(اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً): الملاك: ما يقوم الشيء به<sup>(١)</sup> ويستقر أمره معه، ولهذا قال صلى الله عليه وآله: «ملاك الدين الورع، وملاك العمل خواتمه» فوصف هؤلاء باتخاذهم الشيطان قوام أمرهم كله فلما اتخذوه هكذا:

(اتخذهم له أشراكاً): والأشراك تحتل أمرين:

أما أولاً: فبأن تكون جمع شرك وهي الحباله التي يصاد بها فجعلهم له مصايد، كما يحكى عن إبليس أنه قال [لله]<sup>(٢)</sup>: يارب، اجعل لي مصائد، قال: «النساء».

وأما ثانياً: فبأن تكون جمعاً لشريك مثل شريف وأشراف، والغرض هو اتخاذهم شركاء، كما قال تعالى: ﴿وَشَارِكْتَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤]، فالمشاركة في الأموال بالربا والظلم والتصرف بالملكاسب المحظورة، والمشاركة في الأولاد بالزنا، وادعائه له من غير وجهه، وتسمية الولد بعبد اللات والعزى<sup>(٣)</sup> وغير ذلك.

(١) في (ب): ما يقوم به الشيء.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) العبارة في (أ): وتسمية الولد بغير الأب والعزى، وغير ذلك، وما أنبته من (ب).

والأوزان وهذا كقوله: باض وفرخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِنَّا بِإِيَابِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

وثانيهما: التخييل وهو: تصوير حقيقة الشيء، حتى يتوهم أنه ذو صورة مشاهدة، وأنه مما يظهر في العيان، وهذا كقوله: نظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقوله [تعالى] (١): ﴿وَلَقَدْ كَانُوا رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥].

## (٨) ومن كلام له عليه السلام يخاطب (١) به الزبير

(يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه): يريد أنه قد ظهر (٢) إعطاؤه البيعة، لأنه كان ذلك على ملأ من الناس، لكنه ادعى أن قلبه لم يرض ذلك وأنه كاره له.

(فقد أقرّ بالبيعة): حيث قال: إني كنت مكرهاً.

وكما قال طلحة: بايعت واللجُّ يعني السيف على قفي (٣).

وهذا إقرار (٤) صريح من جهتهما.

(وإدعى الوليعة): الوليعة: الخاصة والبطانة، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ

يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَرِجَالَهُ﴾ [البقرة: ١٦] أي بطانة،

(١) في شرح النهج وفي نسخة أخرى: يعني.

(٢) في (ب): أظهر إعطاءه.

(٣) هو في النهاية لابن الأثير ٢٣٤/٤ بلفظ: (قدموني فوضعوا اللجُّ على قفي) وانظر لسان العرب ٣/٣٤٣، ترتيب يوسف خياط، وقول طلحة أورده أيضاً ابن أبي الحديد في شرح النهج ٧/٤، وقال في شرحه: واللجُّ سيف الأشر، وقفي لغة هذلية، إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم قلبوا الألف ياء وأدغموا إحدى اليائين في الأخرى، فيقولون: قد وافق ذلك هوياً، أي هواي، وهذه عصي، أي عصاي، انتهى.

(٤) في (أ): قرار، وهو سهو، والصحيح كما أثبت من (ب).

وغرضه ها هنا أنه ادعى دخوله في البيعة مكرهاً، وأصله من البطانة لأنه يبطن ذلك ويسره.

(فليات عليها): يعني الوليجة.

(بأمر معروف<sup>(١)</sup>): لا ينكره أحد، وهو إقامة البينة عليها.

(ولا فليدخل فيما خرج منه): وهو الإمامة التي دخل فيها أولاً.

## (٩) ومن كلام له عليه السلام

(وقد أرفعوا وأبرقوا): أبرق الرجل وأرعد إذا تهدد وأوعد.

قال الكميت<sup>(١)</sup>:

أبرق وأرعد يا يزيد — د فمأ وعيدك لي بضائر<sup>(٢)</sup>

(ومع هذين الأمرين الفشل): يريد أن من حق من أبرق وأرعد أن يصدر

ذلك عن تودة ورزانة وحصافة<sup>(٣)</sup>، إذا كان صادقاً وقادراً على إنفاذه.

فأما إذا صدر ذلك عن فشل وارتعاد فرائص فهو دلالة على كذبه

وبطلانه، فأما نحن:

(فلسنا نرعد حتى نوقع): أي أنا لانرعد إلا بعد الإيقاع بالعدو، وأن

فعلنا متقدم على قولنا؛ لأن القول إذا تقدم فرمما لا يوافقه الفعل وربما

يوافقه، أما إذا سبق الفعل فالقول لا يكون إلا صادقاً لا محالة.

(ولا نسييل حتى نمطر): اعلم أن الإسالة من دون مطر محال، والغرض

أنا لا نفعل أمراً إلا بعد تقرير قواعده والفراغ من مقدماته.

(١) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل (٦٠١-١٢٦هـ)، شاعر آل البيت (ص) من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بالأدب العربي واللغة وأخبار العرب وأنسابها (معجم رجال الاعتبار ص ٣٥٣).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٧/١، ولسان العرب ١٩٧/١.

(٣) في (أ): وحصانة.

(١) في شرح النهج وفي نسخة أخرى: يعرف.

(ما لبست على نفسي): فأكون غاشاً لها وخادعاً وغاراً<sup>(١)</sup> في ارتكاب الخطأ بالتأويلات الباطلة والشبهات الكاذبة.

(ولا لبس عليّ): ولا خدعني غيري بالانقياد له، والمتابعة له لقوله.

(وايم الله): الأصل في هذا ايمن الله، وهي جمع يمين، والهمزة فيه همزة وصل عند سيويه، ولم تفتح الهمزة إلا هاهنا، وفي الهمزة مع لام التعريف.

وقال الفراء: إنها همزة قطع، ورفعها على الابتداء، وخبره محذوف، وتقديره: أيمن الله قسماً<sup>(٢)</sup>.

(لأفرطن لهم<sup>(٣)</sup> حوضاً أنا ماتحه): فرطت القوم أفرطهم إذا سبقتهم إلى الماء.

قال القطامي:

فاستعجلونا وكانوا من صحائيتنا

كما تعجل فرأط لوراد<sup>(٤)</sup>

ومثله<sup>(٥)</sup> قوله صلى الله عليه وآله: «أنا فرطكم على الحوض»<sup>(٦)</sup>

(١) في (أ): وواعاً، وهو غامض، وفي (ب) كما أثبت.

(٢) في (أ): قسم.

(٣) في (أ): لكم، وما أثبت من (ب)، ومن شرح النهج.

(٤) القطامي، ستأتي ترجمته، والبيت في لسان العرب ١٠٧٩/٢، وقوله هنا: (كما تعجل) في اللسان: (كما تقدم).

(٥) في (أ): ومنه، وهو خطأ.

(٦) رواه الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي (عليه السلام) في جوابه على مسائل عبد الله بن الحسن

من مجموع كتبه ورسائله ٦٣٢/٢، وأورده من حديث عن ابن مسعود الإمام القاسم بن

محمد (عليه السلام) في الاعتصام ٣٦/١ وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي -

## (١٠) ومن خطبة له عليه السلام

(ألا وإن الشيطان قد جمع حزيه، واستجلب خيله وزجليه): حزب الرجل: أصحابه وأعدائه، والأحزاب: الطوائف والجماعات، والخيل: الخيالة، والرجل: اسم جمع كالصحب والركب.

سؤال؛ ما يريد بقوله: إن الشيطان قد أجلب بالخيل والرجالة؟

وجوابه؛ أنه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون ذلك مجازاً، وورد<sup>(١)</sup> على جهة التمثيل، مثلت حالته في تسلطه عليهم بالإغواء واستيلائه عليهم بمنزلة من أغار على قوم، وصاح عليهم وأجلب عليهم بخيله ورجله، حتى استأصل شأفتهم وقطع دابره.

وثانيهما: أن يكون مريداً لحقيقة ذلك، وأن يكون الشيطان له خيل ورجالة يقهر بها ويغلب.

(وإن بصيرتي لمعي): البصيرة: الحجة، واشتقاقها من البصر؛ لأن الإنسان يميز بها بين الحق والباطل كما يميز ببصره بين الأشياء كلها، ويدل على ذلك أني.

(١) هكذا في النسختين بالرفع، فلعله خبر لبدأ محذوف تقديره هو وارد.

أي متقدمكم، والماتح هو: الذي يستقي الماء، والمعنى في كلامه هذا: والله لأهيننَّ لهم حرباً أقيم عمادها، وأشب نارها<sup>(١)</sup> وأريهم مقامي وموضعي فيها، ولأقطعن دابرهم بالقتل واستئصال الشأفة.

(لا يصدرون عنه): لا ينفكون حتى آتي على آخرهم بالقتل، والضمير للحوض.

(ولا يعودون إليه): لما يحصل عليهم من القتل والتفريق، ولقد بلغ تمثله للحرب بالحوض مبلغاً يصرف الأفهام إلى قبوله، وتبتدر الخواطر إلى فهمه ومعقوله<sup>(٢)</sup>.

## (١١) ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

(تزول الجبال ولا تنزل): شبه رسوخ قدمه في نفوذ البصيرة وتحقق الأمر بثبوت الجبال ورسوخها.

(عض على ناجذك): النواجذ ليس هي الأنياب، وللإنسان منها أربعة، وإنما هي الأرحاء<sup>(١)</sup> آخر ما ينبت، وعدتها ست عشرة رحاً، ويقال: إنها أسنان الحلم، وفي الحديث: «ضحك رسول الله حتى بدت نواجذه»<sup>(٢)</sup>، يريد أنه استغرق في ضحكه، وجعلها هاهنا كناية عن الصبر عند تحمل المكاره، وأعظمها<sup>(٣)</sup> هو بذل الروح في سبيل الله.

(أعر الله جمجمتك): الجمجمة هي: تدوير الرأس.

سؤال؛ لم قال ها هنا: أعر الله، ولم يقل: هب من الله، والهبة أدخل في الملك من العارية؟

وجوابه؛ هو أن الغرض زهاهنا إنما هو الجودة والسماحة لله تعالى بالنفس، ولا شك<sup>(٤)</sup> أن نفس الإنسان بالعارية أسمح؛ لأنها عن قريب

الشريف ٥٢٣/٢-٥٢٤ إلى مصادر عدة منها البخاري ١٤٨/٨، ١٥٠، ١٥٨، ٥٨/٩، ومسلم في الفضائل ٣٢٠، ٢٦/٢٥، وسنن ابن ماجة ٤٣٠٦، ومسند أحمد بن حنبل ٤٠٦، ٣٨٤، ٢٥٧/١ وغيرها، والسنن الكبرى للبيهقي ٧٨/٤ وعزاه إلى غيرها من المصادر انظرها هناك، ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٤٠/١، وابن الأثير في النهاية ٤٣٤/٣، والرازي في مختار الصحاح ص ٤٩٩، والزحشري في أساس البلاغة ص ٣٣٩.

(١) في (أ): بنارها، وما أثبتته من (ب).

(٢) العبارة في (أ): وتبتدر الحوض إلى فهمه ومعقوله، وفيها تحريف، والصواب ما أثبتته من (ب).

(١) الأرحاء: الأضراس.

(٢) الحديث أورده الزحشري في أساس البلاغة ص ٤٤٧، وابن الأثير في النهاية ٢٠/٥.

(٣) في (ب): ومن أعظمها.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

تعود إليه، بخلاف الهبة فإنها تملك عليه فهذا شبهها بالعارية مبالغة في السماحة والبذل لها.

(تد في الأرض قدمك): وتد الوتد إذا ضربته في الأرض، والأمر من ذلك هو قولنا: تد، وأصله اوتد ذهبت الواو حملاً له على المضارع، لأن الأمر والمضارع يتقاربان، وذهبت همزة الوصل لأجل تحرك عين الكلمة فاستغني عنها، وغرضه إ جعل قدمك كالوتد المضروب على الأرض فلا يزول أبداً.

(إرم ببصرك أقصى القوم): لأن من رمى ببصره أقصى العسكر فإنه لا ينتهي دون الوصول إلى أقصاهم، ومن كان همه إدراك أولهم نكص عن<sup>(١)</sup> بلوغ آخرهم.

(وغض بصرك): عن الالتفات يميناً وشمالاً، فإن ذلك يكون أثبت للجأش وأقرب إلى الطمأنينة.

سؤال؛ كيف قال: غض بصرك، وقد قال من قبل: إنه يرمي<sup>(٢)</sup> ببصره أقصى القوم؟

وجوابه؛ هو أن الغرض بالكف للبصر وغضه عن الالتفات يميناً وشمالاً وذلك يورث الفشل، فأما رؤية أقصى العسكر فهو خارج عن هذا لما فيه من القوة والثبات<sup>(٣)</sup>.

(١) في (أ): على.

(٢) في (أ): رمى.

(٣) في (ب): والبيان.

(واعلم أن النصر من عند الله): لأن له القوة والحول والقدرة والبسطة فلا يوجد ذلك من جهة غيره بحال، وقد ضمن هذا الكلام نوعين من أنواع البديع كل واحد منهما له موقع في البلاغة لا يخفى:

أولهما: إتيانه فيما علمه من أدب<sup>(١)</sup> الحرب بهذه الجمل من غير حرف عطف، وهو يسمى التجريد، فإن أتى في الصفات فهو تعديد، كقوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ...﴾ إلى آخرها [التوبة: ١١٢]، وإن [كان]<sup>(٢)</sup> أتى في الجمل سمي التجريد، ومثاله قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [البرق: ٣٥] فحذف الواو من هذه الجمل وجردتها منها.

وثانيهما: إتيانه بهذه الآية من القرآن في آخر كلامه، فكانت واسطة لعقدها، ودرة لتاجها، وقمر هالتها، وطرار غلاليتها<sup>(٣)</sup>.

وله كلام في آية الكرسي ذيله بهذه الآية، فكانت غرة [فيه]<sup>(٤)</sup> ومتميزة عنه، وفي تميز القرآن عن كلامه ((غليلاً) دلالة على أنه ليس من كلام البشر، إذ كان كلامه في أعلى طبقات الفصاحة، فإذا تميز القرآن عنه دل على ما قلناه.

(١) في (ب): من أحوال، وقال في هامشها في نسخة: من آداب.

(٢) سقط من (ب).

(٣) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً. (مختار الصحاح ص ٤٧٩).

(٤) زيادة في (ب).

ورعف القلم إذا سال منه المداد، وهذه استعارة رشيقة، وهي من لطائف<sup>(١)</sup> استعاراته المعجبة.

(ويقوى بهم الإيمان): لما يقع بهم من نصره الدين، وتقوية قواعده.

## (١٢) ومن كلام له عليه السلام لما ظفر بأصحاب الجمل

وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله على أعدائك، فقال (عليه السلام):

(أهوى أخيك كان معنا؟ فقال: نعم): يريد إذا كان أخوك يحبنا وموالياً لنا، فلما قال [له]<sup>(١)</sup>: نعم.

(قال: فقد شهدنا والله): يعني أن أمره إذا كان على ما قلناه من المحبة والولاية فهو كمن شهدنا في عسكرنا ونصرنا، وفي هذا دلالة على أن الولاية توجب الكون من الجملة، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَبَدءَ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

(ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء): أراد أن من كان موالياً لنا، وكانت عقيدته في حرب هؤلاء كعقيدتنا فهو في الحقيقة كأنه موجود معنا، وإن كان غير موجود الآن بأن يكون منياً في أصلاب الرجال، ونظفاً في قرارات<sup>(٢)</sup> أرحام النساء.

(سيرعف بهم الزمان): الرعاف: الدم الخارج من الأنف،

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): في قرار.

(١) في (ب): لطيف.

## (١٣) ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة وأهلها

(كنتم جند المرأة): أراد بالمرأة عائشة، وفي هذا الكلام تعريض بضعف أحلامهم وركعة عقولهم في انقيادهم لحكمها، وذلك من أوجه:

أما أولاً: فلما ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»<sup>(١)</sup>.

وأما ثانياً: فلأنه إذا كان لا ولاية لها في بضعها فكيف يكون لها ولاية في غيره.

وأما ثالثاً: فلما يختصن به من ضعف العقل، ولهذا جعل الله شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد، فمن هذا<sup>(٢)</sup> حاله كيف<sup>(٣)</sup> يستحق أن يكون أهلاً للمتابعة أو يناط به شيء من الأمور الدينية، ونظير هذا في التعريض قوله تعالى: «وَأَمَّنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ» [الرعرع: ١٨] أي لا يزال متحلياً بأنواع الزينة «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» [الرعرع: ١٨]، أي أنه لا يبين وجه

(١) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٧٢١/٦، وعزاه إلى البخاري ٩٠، ١٠/٦، ٧٠، وسنن الترمذي رقم (٢٢٦٢)، وسنن النسائي (المجتبى) ٢٢٧/٨، وعزاه أيضاً إلى غيرها من المصادر، انظرها هناك.

(٢) في (ب): هذه.

(٣) في (ب): فكيف.

حجته ولا يفهم له احتجاج، فمن هذه حاله كيف يجعل الملائكة الذين هم أكرم المخلوقات عند الله وأقربهم إليه وأعظمهم منزلة عنده بمنزلة الإناث.

(واتباع البهيمة): يريد الجمل، فجعله متبوعاً<sup>(١)</sup> لما ركبه، وأجابوها واحتكموا لأمرها في مخالفته، والدعاء إلى توهين أمره في خلافته، وهذه أتخف من الأولى<sup>(٢)</sup>، وكل هذا منه مبالغة في قبح ما توسمونه من مخالفته، وشق عصا المسلمين، فنزلهم في عدم البصيرة فيما أتوه بمنزلة من بايع بهيمة لا عقل لها.

(رغا فأجبتهم): يريد أنما بينكم وبين الإجابة [والانقياد]<sup>(٣)</sup> إلا أنه رغا أي صاح فأجبتهم، والرغاء في الإبل بمنزلة الخوار في البقر، والصهيل في الخيل، والنهاق في الحمير، والبعاء في الماشية.

(وعقر فهربتم): أراد<sup>(٤)</sup> أنه لم يكن السبب في اجتماعهم إلا الجمل فلما عقر تفرقوا شذر مذر، وفيه تعريض منه بطلحة والزبير في اتباعهما لعائشة ونكثهما لبيعتة.

وأقول: لقد هلكوا جميعاً واستحقوا الوعيد من جهة الله تعالى بمخالفته وشقاقه، لولا تداركهم الله برحمته بالتوبة والإنابة والرجوع إليه.

(أخلاقكم دقاق): الدقة من التراب هو: السحيق الذي جمعه<sup>(٥)</sup>

(١) في (أ): مسرعاً، وهو تحريف.

(٢) في (ب): وهذه أسحق من الأول.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): يريد.

(٥) في (أ): جمعه.

الريح، والغرض أن كل ما كان دقيقاً فإنه ضعيف، لا يعتمد عليه لأنه يبطل ويتلاشى، ومعناه أن آراءكم وشيمكم لا يعتمد عليها

(وعهدكم شقاق): الشقاق هو: الخلاف والعداوة، فالعهد من حقها الوفاء والحفظ، وأنتم نقضتم حكمها بأن جعلتموها شقاقاً حيث نكثتم البيعة وخالفتم أمري.

(ودينكم نفاق): ليس الغرض أنهم صاروا بمخالفته كفاراً منافقين فإن سيرته فيهم تخالف ذلك، وإنما الغرض هو أنكم تدعون أنكم باقون على الدين، ومستمرون عليه، مع ما يظهر منكم من مخالفتي وشقاقي ونصب العداوة لي، فظاهر دينكم لا يوافق بواطنكم، وهذه هي صفة المنافق لأنه يظهر خلاف ما يبطنه في قلبه ويفارق ما يبدو من لسانه.

(وماؤكم زعاق): شديد الملوحة، لا يمكن لشدة ملوحته شربه، وكنتي بذلك عن حالهم فإنهم مع شدة المخالفة والمعادة له، لاتكون موالاتهم سائغة لأحد من المسلمين.

(المقيم بين أظهركم): المخالط لكم والراضي بأعمالكم والمتخلق بهذه الطباع فيكم.

(مرتتهن بذنبه): واقع في الخطايا رهين بالذنوب، لما يلحقه بالإقامة بين أظهركم، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينًا﴾ [الطور: ٢١] شبهه بالرهن؛ لأن الإنسان إذا قارف<sup>(١)</sup> المعصية فإنه يكون مرتتهناً بنفسه، حتى يتخلصها بالتوبة.

(١) في (أ): فارق، وهو تصحيف.

(والشاخص عنكم): والمفارق لكم، والبعيد عنكم.

(متدارك برحمة من ربه): الرحمة: هي ما يكون من الألطاف الخفية من جهة الله تعالى، يشير إلى أن حصول الألطاف [الخفية]<sup>(١)</sup> إنما تكون بالمفارقة لهم، ووقوع الخذلان يكون بالإقامة بين أظهرهم<sup>(٢)</sup>.

(كأنني بمسجدكم هذا): يعني مسجد البصرة، وإنما قال هذا أي الذي تجتمعون فيه للآراء الفاسدة والأقويل الباطلة في عداوتي وشقاقي.

(كجوجؤ سفينة<sup>(٣)</sup>): جوجؤ الطائر وجوجؤ السفينة هو: الصدر منهما، وإنما شبهه بالجوجؤ لأمرين:

أما أولاً: فلما يبعث الله عليه من العذاب بالغرق، ولهذا قال في رواية أخرى.

(وايم الله، لتغرقن بلدكم<sup>(٤)</sup> هذه): يعني البصرة.

(حتى كأنني أنظر إلى مسجدها كجوجؤ سفينة أو نعامة جامئة): وأما ثانياً: فلأنه أشار بهذا إلى أنه لا يبقى منه إلا أثر

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): أظهركم، وما أنبته من (ب).

(٣) بعده في شرح النهج (٢٥١/١): (قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها، وغرق من في ضمنها).

وفي رواية أخرى: (كجوجؤ طير في لجة بحر).

وفي رواية أخرى: (بلادكم أنن بلاد الله تربة، أفرها من الماء، وأبعدها من السماء، وبها تسعة أعشار الشر، المحتس فيها بذنبه، والخارج بعمو الله، كأنني أنظر إلى فرينكم هذه فد طبقها الماء، حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد، كأنه جوجؤ طير في لجة بحر) انتهى

(٤) في شرح النهج: بلدتكم.

أو طَلَّل<sup>(١)</sup> أي يخرب ولا يبقى منه إلا ما ذكرناه، وما<sup>(٢)</sup> قاله (عليه السلام) يحتمل أن يكون قد وقع أو أنه سيقع بعد هذا.

(أرضكم قريبة من الماء): كنى بما ذكره عن ركة أحوالهم ونزول همهم حتى صارت في أسفل سافلين، ولهذا يقال: أنف في السماء، وقدم في الماء، يُضْرَبُ مثلاً لمن يدعي الحلم والوقار، وهو يفعل أفاعيل<sup>(٣)</sup> السفهاء، فيقال له ذلك.

(بعيدة عن السماء): أراد إما بعيدة عن الرحمة من الله تعالى؛ لأنها تنزل من السماء، وإما أن أحلامهم بعيدة عن عادة أهل الديانة وأهل الورع والنفاسة.

(خفت عقولكم): فلهذا تستفز بأدنى شيء لارزانة في حصاتها<sup>(٤)</sup> ولا ملاك لأمرها.

(وسفهت خلومكم): أي صارت تشبه أخلاق السفهاء فيما تلبستم به<sup>(٥)</sup> من المخالفة.

(فأنتم غرض لنابل): الغرض: ما يرمى من قرطاس أو غيره، والنابل: صاحب النبال، ومراده أن كل أحد يرميكم بنباله، ويسدّد إليكم سهامه.

(١) الطَّلَّلُ: ما شخص من آثار الدار، والجمع أطلال وطلول (مختار الصحاح ص ٣٩٦).

(٢) في (أ): وعماء، وفي (ب) كما أثبتته.

(٣) في (أ): افتعال، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (ب): حصانها.

(٥) في (أ): فيه.

(وأكلت لأكل): الأكلة بالضم هي: ما يؤكل، ولهذا قال (عليه السلام): «فضل ما بينكم وبين اليهود أكلة السحور»<sup>(١)</sup>. والأكلة بالفتح: واحدة الأكلات، وبالكسر: الضرب من الأكل، وهي الحالة كالركبة والجلسة، ومراده أنهم صاروا أكلة لأي آكل [كان]<sup>(٢)</sup>، وإنما نكّر الأكل لما فيه من الفخامة ما لا يفيد التعريف لو عرّف.

(وفريسة لصائل): الصائل: ما يصل من سبع أو جمل أو غير ذلك، ومراده من ذلك هو أنهم صاروا يأخذهم كل من استطال عليهم بمنزلة الفريسة المأكولة، لا ينتصرون من أحد لذهم وركة أحوالهم.

(١) له شاهد ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٦٧/٥ بلفظ: «فضل ما بين صيامكم

وصيام أهل الكتاب أكل السحر»، وعزاه إلى مصنف ابن أبي شيبة ٨/٣.

(٢) سقط من (ب).

فلهذا مثله بما ذكرناه، يريد فلو صرف في هذه المصارف مع حلها وقلة التبعة فيها.

(لرددته): عن مصرفه هذا، ولصرفته في مصرفه الذي أمر الله بصرفه فيه.

(فإن في العدل سعة): في الدنيا راحة القلب عن مظالم الخلق، وضيق النفس منهم بكثرة المطالبة والمخاصمة.

وأما في الآخرة فإن فيه خلاصاً عن الحساب والوقوف بين يدي الله.

(ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد ومن ضاق عليه العدل مع ما فيه من السهولة والخفة على النفس بترك التبعات، فالجور عليه أضيق لما فيه من الصعوبة وضيق النفس.

وثانيهما: أن يريد ومن ضاق عليه العدل فلم يبسط يده في الأخذ؛ بل يحتاط ويتحرج في ذلك، فالأولى أن يفعل ذلك في الجور ويكف نفسه عنه.

## (٤١) ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

الْقِطَاعُ وَالْقَطَاعُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ هُوَ: الْمَالُ الْحَرَامُ. وَأَقْطَعَتِ الرَّجُلَ قِطِيعَةً أَيْ طَائِفَةً مِنْ مَالِ الْخِرَاجِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ جَرَى فِي خِلَافَتِهِ أَحْدَاثٌ عَظِيمَةٌ وَأُمُورٌ مَنكَرَةٌ مِنْ أَخْذِ الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا، وَصَرْفِهَا فِي غَيْرِ وَجْهٍهَا، وَإِثَارِ أَقْرَابِهِ بِهَا، مَعَ عَدَمِ الْإِسْتِحْقَاقِ مِنْهُمْ لَهَا، فَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ فِيهَا كَمَا قَلْنَا، وَانْتَهتِ النَّوْبَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَدَهَا عَنْ تِلْكَ الْمَصَارِفِ، وَقَالَ:

(والله لو وجدته قد تزوج به النساء): أراد جعل مهوراً لهن.

(وملك به الإماء): بأن جعل أثماناً لهن، وإنما مثل بهذين الأمرين لأنهما أحق الأمور المباحة بالبدل، والزيادة فيهما لا تكون تبيهاً، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَلْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠]، وقال في آية أخرى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

وعن أمير المؤمنين أنه قال: (إذا مس الإنسان وجع في بطنه، فليأخذ من مهر امرأته شيئاً، وليشتري به عسلاً، ويجعل عليه شيئاً<sup>(١)</sup> من ماء السماء؛ ثم يشربه فيجمع بين الهنيء والمريء والشفاء والماء المبارك).

(١) في (ب): شيء.

قال المتنخل الهذلي<sup>(١)</sup>:

تَعْلُو السِيفُ بِأَيْدِينَا جَمَاعَتَهُمْ

كَمَا نَفْلُقُ مَرَّو الْأَمْعَزِ الصَّرْحِي<sup>(٢)</sup>

أي الخالص، ومنه المثل: صرَّح الحق عن محضه، أي: بان وانكشف،  
والعبر: جمع عبرة وهي الاسم من الاعتبار، واشتقاقها من عبرت عينه  
إذا بكت، ومراده من ذلك هو أن من كشفت له الأمور المعبر بها والمجعولة  
عبرة عمَّا تقدمه من العقوبات النازلة بالأمم الماضية والقرون الخالية.

(حجزه<sup>(٣)</sup>) أي منعه، ومنه الحاجز، وهو: الحائل بين الشيئين.

(التقوى): التوقي، وهي مصدر كالدعوى.

(عن تقحم الشبهات): [عن<sup>(٤)</sup>] اقتحام المهالك والوقوع فيها.

(ألا وإن بليتكم هذه قد عادت كهينتها يوم بعث الله نبيه): البلية  
والبلوى والبلاء واحد، وهي مصادر كلها، والبلية: الناقة التي تحبس عند  
قبر الرجل إذا مات، وغرضه من هذا الكلام هو أنني قد ابتليت بكم

(١) هو مالك بن عويمر بن عثمان بن حبش الهذلي، من مضر، أبو أثيلة، شاعر من نواحي

هذيل، قال الأصمعي: هو صاحب أجود قصيدة طائية قالتها العرب (الأعلام ٢٦٤/٥).

(٢) في (أ): كما نفلق مره والأمعرا الصرحي، وما أثبتته من (ب)، والمرو: حجارة بيض رفاق

براقة تقدح منها النار، والأمعز: الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة، (انظر المعجم الوسيط

ص ٨٦٥، ٨٧٧)، والبيت ورد في لسان العرب ٤٣٥/٢ بلفظ:

تعلو السيف بأيديهم جماعهم كما يُفلقُ مرو الأمعز الصرح

(٣) في شرح النهج: حجزته.

(٤) زيادة في (ب).

## (١٥) ومن خطبة له عليه السلام لما بويع في المدينة

(ذمتي): الذمة هي: العهد والميثاق.

(بما أقول): ما هنا إما موصولة أي بالذي أقوله، وإما مصدرية  
أي بقولي من صدق المقالة، والوفاء بالذمم والعهود كلها.

(رهينة): أي مرتهنة، فلا تخلص إلا بالوفاء بها.

(وأنا به زعيم): أي كفييل، والكفييل: زعيم، كما ورد عنه ﷺ<sup>(١)</sup>:

«الزعيم غارم»<sup>(٢)</sup> وأراد به الكفييل.

(إن من صرحت له العبر عمَّا بين يديه من المثالات):

صرح الحق وانصرح، أي بان وظهر، والصرح بالتحريك: الخالص من  
كل شيء.

(١) قوله: وسلم زيادة في (ب).

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن عيسى بن زيد (رحمهم) في أماليه في الجزء الرابع ص ٢٤٠ بسنده

إلى شرحبيل بن مسلم، قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الغارية مؤداة، والمنحة مردودة، والزعيم غارم»، وأورده ابن الأثير في النهاية ٣/٣٦٣،

وهو في مختار الصحاح ص ٢٧٢، ورواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زيارة رحمه الله في

أنوار التمام ٤/٤٩٣ وعزاه إلى شرح التجريد وأصول الأحكام والشفاء.

في الاعوجاج، ومقاسات الأمور الشدائد مثل ما ابتلي به رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> من قومه من ذلك.

(والذي بعثه بالحق): إقسام بالله جل جلاله، وإنما خص البعثة لما فيها من مزيد الاعتناء<sup>(٢)</sup> بحاله صلى الله عليه وآله ورفع مكانه عند الله.

(لتبليبن بلبلة): البلبلة: التحرك والاضطراب، يقال: تبلبلت الألسنة إذا اختلطت، جعله هاهنا كناية عن تغير أحوالهم، وتبدلها عما هي عليه الآن.

(ولتغزبن غريلة): أي لتخلن<sup>(٣)</sup> نخلاً بالغربال، وهو المنخل، وهو كناية عن القتل والاستئصال.

(ولتسطن سوط القدر): السوط: الخلط، ساطه يسوطه سوطاً إذا خلطه بغيره، والمسواط: عود يحرك به القدر ليخلط ما فيها بعضه ببعض.

(حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم): من كثرة الاضطراب واختلاف الأهواء وتفرق الآراء كالشيء المسوط في القدر فإن هذه حاله.

(وليسبقن سباقون<sup>(٤)</sup> كانوا قصروا): أي وليتقدمن إلى نصرتي ومتابعتي أقوام كانوا قصروا في أول الأمر من خلافتي بالتأخر عني.

(وليقصرن سباقون كانوا سبقوا): أي وليتأخرن عن مناصرتي

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): الاعتبار.

(٣) في (أ): لتجلن، وهو تصحيف.

(٤) في شرح النهج: سابقون.

ومعاضدتي أقوام كانوا سبقوا إليها في أول الأمر كما كان من طلحة والزبير وغيرهما، وكل ما ذكره من هذه الأحوال دلالة على الفشل وكثرة الاضطراب في أمورهم<sup>(١)</sup> كلها.

(والله ما كتمت وسمه<sup>(٢)</sup>): الوسمه بثلاث من أسفل هي: الأثر.

يقال<sup>(٣)</sup>: وسمه يسمه سمة إذا أثر فيه، والوشمة بثلاث من أعلى هي: القطرة، يقال: ما أصابتنا العام وشمه.

قال ابن السكيت<sup>(٤)</sup>: ما عصيته وشمه أي كلمة، وكلاهما جيدها هنا، أي ما كتتم أثراً<sup>(٥)</sup> ولا كتتم كلمة.

(ولا كذبت كذبة): أي واحدة من الكذبات، واختلفت الزيدية والإمامية في قوله هل يكون حجة أم لا؟ فمن قال [منهم]<sup>(٦)</sup> بعصمته من الخطأ وهم الأقل قال: إن قوله حجة فيما قاله، إلا أن يكون الخطأ في تلك المسألة يكون صغيراً فإنه لا يكون حجة، ومن قال منهم: بأن قوله لا يكون حجة قال: إنه غير معصوم وهم الأكثر، وهذا هو الصحيح، لأن الدليل إنما دل على عصمة جماعتهم أعني علياً وفاطمة والحسن

(١) في (ب): الأمور.

(٢) في شرح النهج: وشمه.

(٣) في (ب): ويقال.

(٤) ابن السكيت هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف ١٨٦١-٢٤٤هـ، إمام في اللغة والأدب،

تعلم ببغداد، له مصنفات منها: إصلاح المنطق وغيره (الأعلام ٨/١٩٥).

(٥) في (أ): أثر، وهو خطأ.

(٦) زيادة في (ب).

والحسين، فأما على انفراده فلا دلالة على ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) أقول وبالله التوفيق: استدلل القائلون بعصمة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على انفراده وحجية قوله بعدد من الأدلة، فمن ذلك قول النبي ﷺ: «(علي مع الحق، والحق معه)» رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام) في كتاب معرفة الله عز وجل ص ٥٣ من مجموع رسائله، والإمام المرتضى محمد بن الهادي عليهما السلام في كتاب الأصول من مجموع كتبه ورسائله ٧١١/٢، وأخرج الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني (عليه السلام) في أماليه ص ٩٣ برقم (٥٠) بسنده عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة إذ استأذن رجل فقيل له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي، فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت ادخل، فدخل فرحبت به، ثم قالت له: يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها؟ فقال: تبع علي بن أبي طالب (عليه السلام). فقالت: وقفت، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)». وأورد العلامة المجهد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في الروضة الندية ص ١٥٦ عدداً من الأحاديث النبوية القاضية بدوران الحق مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث دار، ومن ذلك حديث عن علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار)»، وعزاه إلى البخاري، قال: وفي بعضها الإخبار بأنه مع القرآن، والقرآن معه، كما أخرج الطبراني في الأوسط، ومالك في الموطأ من حديث أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «(علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)». انتهى. ثم ساق عدداً من الروايات الواردة في الباب، والمؤدية إلى المعنى نفسه حتى قال ص ١٥٧: فهذه قطرة من أحاديث الباب فيها الدلالة على أنه (عليه السلام) لا يفارق الحق والحق لا يفارقه، وقد دعا له ﷺ بذلك، ثم أخبر أنه مع القرآن والقرآن معه، فأفاد أن الله استجاب دعوته ﷺ فيه (عليه السلام)، وفيه دليل واضح على عصمته (عليه السلام) أوضح من أدلة عصمة الأمة، وفيه دليل أيضاً على حجية قوله؛ لأنه لا يقول إلا الحق، والحق هو ما أمر الله عباده بتابعه، فدل على أن قوله يتبع، وهي مسألة مشهورة وفي كتب الأصول مسطورة. انتهى.

قلت: ومن القائلين بعصمة أمير المؤمنين (عليه السلام) وحجية قوله الإمام عز الدين بن الحسن (عليه السلام) ذكره في كتابه المعراج، حكاه عنه العلامة المولى مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار ٢٥٢/٢، ومن القائلين بالعصمة أيضاً الأمير الحسين بن بدر الدين رحمه الله ذكره في بتابيع النصيحة واستدل على ذلك بخبري الموالات، والمنزلة، ومنهم القاضي العلامة المجهد أحمد بن يحيى حابس الصعدي رحمه الله ذكره في كتابه الإيضاح شرح المصباح ص ٣٢٥، واستدل على عصمة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وحجية قوله، بقول النبي ﷺ: «(علي مع الحق...» الحديث، =

وبخبر عمار، وهو قول النبي ﷺ لعمار بن ياسر: «إذا سلك الناس وادياً وعلي وادياً فعليك بعلي، وخل الناس جانباً»، ومنهم أيضاً السيد العلامة أحمد بن محمد بن لقمان رحمه الله ذكره في كتابه الكاشف لذوي العقول ص ١٣٨-١٣٩، واستدل على ذلك بخبر: «(علي مع الحق)»، وبخبر: «(أنا مدينة العلم وعلي بابها)».

هذا ومن القائلين بحجية قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام) ذكره في كتاب أصول الأحكام في كتاب الإجازات من باب ضمان الأجير، ومنهم الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في كتابه الشافي حيث قال: وكلام علي (عليه السلام) حجة... إلخ، حكاه عنه العلامة المجهد مجد الدين المؤيدي في كتابه لوامع الأنوار ١٤٧/١، ومنهم العلامة علي بن الحسين رحمه الله في كتابه المحيط حيث قال: ومن خصائص علي (عليه السلام) أن قوله حجة يجب المصير إليه، وذلك إجماع أهل البيت لا يختلفون فيه، حكاه عنه العلامة المؤيدي في لوامع الأنوار ١٤٧/١، وقال المولى العلامة المجهد الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنه في لوامع الأنوار ١٤٣/١-١٤٤ ما لفظه: واعلم أنا تدين الله تعالى بما دانت به جماعة العترة الأحمدية، والصفوة العلوية ومن اهتدى بهداهم من علماء الأمة المحمدية، أن إمام المتقين، وسيد الوصيين، وأخا سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الإمام وخليفة رسول الله ﷺ على الخاص والعام، وحجة الله بعد نبيه على جميع الأنام، وأنه منزل منزله إلا النبوة كما نطق به صلوات الله عليه وآله عن الله تعالى في جميع الأحكام، فقوله صلوات الله عليه حجة ومنهجه في كل شيء أعظم حجة أما في الأصول فلا خلاف بين آل محمد صلوات الله عليهم وأتباعهم في ذلك لمكان ما جعل الله تعالى له من العصمة، وكون الحق فيها واحداً كما قضت به الأدلة السابقة المعلومة. (قلت: انظر الجزء الأول من كتاب لوامع الأنوار) قال حفظه الله تعالى: وأما في فروع الأحكام فكذلك عند جمهور أهل البيت وأتباعهم لما سبق من الحجج المشيرة، المتواترة الشهيرة، وغيرها من الكتاب والسنة، وقد جمع في ذلك المقام السيد الإمام الحسين بن القاسم عليها السلام ما كثر وطاب، وأنعم وطاب، وفيه كفاية لأولي الأبواب، ولم تفصل السرايين القاضية بكون الحق معه وكونه على الحق، وما شاكلها بين أصول وفروع، ولا بين معقول ومسموع. انتهى. ثم ساق الكلام في ذلك وأورد أدلة كثيرة شهيرة في ذلك الموضوع من كتب أهل البيت عليهم السلام وشيبتهم رضي الله عنهم، ومن كتب غيرهم، أقام بها الحجة، وأوضح بها الحجج رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء. (انظر المصدر المذكور ١٤٣/١-١٥٧) هذا ومتابعة هذا الغرض بطول، ومن أراد المزيد فليبحث عن الموضوع في كتب الأصول. والله ولي الهداية والتوفيق، وهو نعم المستول.

(ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم): أراد بالمقام إما موضع الإقامة، وإما الإقامة نفسها وهو المصدر، أي موضع إقامتي فيكم بما كان منكم من التشتت والتفرق<sup>(١)</sup> واختلاف الأهواء، وأراد باليوم ولايته عليهم، فإن رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> قد كان أعلمه بأيام خلافته، وبما يكون عليه من التفرق والخلاف، وهذا من جملة الأمور الغيبية التي عهد إليه فيها ونبأ بها.

(ألا وإن الخطايا خيل شمس): الأشمس من الخيل: الذي يمنع صاحبه الركوب.

(خمل عليها أهلها): أي حملتهم الأهواء والشياطين بالتزيين<sup>(٣)</sup> من جهتهم وغلبة الهوى واستحكامه.

(وخلعت<sup>(٤)</sup> لجمها): أزيلت وأبعدت عن أفواهها.

(فتقحمت بهم النار<sup>(٥)</sup>): قحم الفرس بفارسه وتقحم وانتقحم إذا لم يملك رأسه، ولم يقف على مراده.

(ألا وإن التقوى مطايا ذلل): المطايا: جمع مطية وهو: الواحد من الإبل مذلة لصاحبها، يفعل فيها كيف أراد من إقدام وإحجام.

(خمل عليها أهلها): أعينوا عليها بالألطف والصبر، وبإمداد من جهة الله تعالى.

(١) في (أ): والتفرق.

(٢) قوله: وسلم زيادة في (ب).

(٣) في (أ): بالتزيين، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (أ): وجعلت، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٥) في شرح النهج: في النار.

(فأعطوا<sup>(١)</sup> أزمته): يعني مكثوا منها في أيديهم، وأملك ما يكون الإنسان للذباة إذا كان آخذاً بزمامها يُصرّفها كيف أراد.

(فأوردتهم الجنة): على سهولة ومشى سجع.

واعلم: أن في كلامه هذا من لطيف<sup>(٢)</sup> الاستعارة وغريبها ما لا يقوم بوصفه لسان، ولا يطلع على سره إنسان، ومن بديع ذلك وعجيبه هو أنه لما استعار ذكر الخيل والمطايا، عقب كل واحد منها<sup>(٣)</sup> بما يصلح فيه من الاقتحام في حق الخيل؛ لأنه هو الغالب عليها، والتذلل في المطايا؛ لأنه هو الغالب عليها، وهذا يسمى توشيح الاستعارة لأنه يزيدا عذوبة وحلاوة، ويكسيها<sup>(٤)</sup> رونقاً وطلاوة.

سؤال: لم استعار للخطايا الخيل، وللتقوى المطايا من الإبل، ثم قال: في الخطايا خلعت لجمها، وقال في الطاعة: أعطوا أزمته، وقال في الخطايا: تقحمت بهم النار، وقال في الطاعة: أوردتهم الجنة؟

وجوابه: أن في كل واحد من هذه الأشياء المختلفة معنى يوافق ما هو بصدده، وما جيء به من أصله، فلما كانت المعاصي لا تُفعل إلا بمعاناة وكد وإتعب خاطر<sup>(٥)</sup> في تحصيلها، استعار لها الخيل، لما فيه<sup>(٦)</sup> من الشدة وشكاسة الأخلاق، بخلاف التقوى فإنها تحصل على سهولة لما يحصل من المراد بالألطف الخفية من الله تعالى، فلهذا استعار لها المطايا لما فيه

(١) في (ب) وشرح النهج: وأعطوا.

(٢) في (ب): لطائف.

(٣) في (ب): منهما.

(٤) في (ب): ويكسيها.

(٥) في (ب): الخواطر.

(٦) في (ب): به.

من التذلل وسهولة الانقياد، وإنما قال في الخيل: خلعت<sup>(١)</sup> لجمها إشارة إلى أن الفرس مع اللجام لا يأمن راكبها التحم عليه فضلاً عن خلع اللجام، فإن ذلك أيسر للتحم وأدعى له، وغرضه بذلك تشبيه أهل المعاصي في الإسراع إلى الخطايا بالخيل إذا خلعت<sup>(٢)</sup> لجمها، بخلاف أهل التقوى فإنهم قبضوا وملكوها، والإبل ربما ساعدت في الانقباض بغير زمام فضلاً عن حالها مع قبض الزمام، فإنها تكون أطوع لا محالة، وإنما قال في حق الخيل: تقحمت بهم؛ لأن التحم إنما يكون في المكروه وخلاف المراد.

وقال في المطايا: أوردتهم؛ لئن الورود أكثر استعماله في المحبوب، كما يقال: ورد على الأمير<sup>(٣)</sup> بعادته وعطيته، وطابق في هذا<sup>(٤)</sup> الاستعارات كلها الغرض المقصود، وجاء في كل شيء بما يليق به، وما ذاك إلا لأنه قد جعل على البلاغة أميراً، وصار لمعانيها وأسرارها ترجماناً وسفيراً.

(حق وباطل): أي أمرنا وما نحن فيه حق وباطل، فالحق ما أنا عليه، والباطل ما خالفه وهذا من علم البديع يسمى الطباق، ويقال له: التكافؤ أيضاً، وهو أن يأتي بالشيء ونقيضه، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَلْيَصْحِكُوا قَلِيلاً وَلْيَكُفُوا كَثِيراً﴾ [التوبة: ٨٢].

ومنه قوله:

أيا عجباً كيف اتفقنا فناصح وفي مطويي على الغل غادر

(١) في (أ): جعلت، وهو تحريف.

(٢) في (أ): جعلت، وهو تحريف.

(٣) في (أ): الأمر، وهو تحريف.

(٤) في (ب): هذه.

(ولكل): من ذلك.

(أهل): يريد أن الحق له أقوام، يقيمون حده، ويشيدون أركانه، وأن الباطل له أقوام، يحيون معالمة، ويرفعون ستائره<sup>(١)</sup>، ونظير هذا قوله صلى الله عليه وآله: «إن للدنيا أبناء، وللآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

(فلئن أمير الباطل): أمير الشيء إذا كثر وفشا، يقال: أمير ماله إذا كثر.

(لقديماً فعل): انتصاب قديماً على الظرفية أي لزماناً قديماً فعل، لكنه طرح موصوفه، وأقيم مقامه فانتصب انتصابه، ومن هذا قولهم: ستر عليه طويلاً وقديماً وحديثاً، اللام في قوله: لئن أمير، هي الموطبة للقسم، مثلها في قوله تعالى: ﴿لَئِن أَخْرَجْتُمُنَا لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ [النمل: ١١]، واللام في قوله: لقديماً هي جواب القسم، ومراده أن الباطل إذا كثر فهذا هو الغالب من أحواله؛ لأن أنصاره كثيرون، وأعدائه جم غفير.

(ولئن قل الحق لربما<sup>(٣)</sup> ولعل): لأن أنصاره قليلون، ومتبعوه في غاية الندرة، ومتعلق رب محذوف أي ربما كان ذلك<sup>(٤)</sup>، ولعل اسمها وخبرها محذوفان، أي ولعل ذلك حاصل، وحذفه إنما ساع للعلم به، وهو واقع في كلام الفصحاء كثيراً.

(١) في (ب): شتاره، وهو تصحيف، ولعل الصواب: شياره.

(٢) أخرجه من حديث عن أبي هريرة الشريف زيد بن عبد الله السيلقي رحمه الله في الأربعين

السليقية ص ٤٨ الحديث رقم (٣٩).

(٣) في النهج: فلربما.

(٤) في (ب): ذلك.

ويحكى عن عمر بن عبد العزيز، وكان بليغاً، ذكر له أعرابي حاجة فقال: لعل ذلك، أي لعل ذلك حاصل.

(ولقلّما أدبر شيء فأقبل<sup>(١)</sup>): هذه<sup>(٢)</sup> من الحكم العجيبة، والآداب الحسنة، يريد أن الإنسان إذا كان في صحة ونعمة فليعمر ما هو فيه من الصحة والنعمة بالطاعة والشكر، ولا يغفل عن ذلك حتى إذا فاتت طلب ذلك وسأله وعوّل فيه، فقلّ ما أدبر شيء فعاد، كما كان من قبل، ويصلح أن تكون مفيدة لمعاني غير ما ذكرناه، وأشرنا إليه، وهي من حكمه القصيرة المشتملة على المعاني الجمّة، والنكت الغزيرة.

## (١٦) ومن خطبة له عليه السلام

(شغل من الجنة والنار أمامه!): يريد أنه لا شغل أعظم حالاً ممن كانت الجنة أمامه طالباً لها، ولا من<sup>(١)</sup> كانت النار أمامه محاذراً عنها، والأمام في قوله: أمامه، يحتمل أن يكون حقيقة؛ لأن الجنة والنار لا بد من مشاهدتهما، ولا يشاهدان إلا مع المقابلة، بأن يكونا أمام كل مبصر، ويحتمل أن يكون مجازاً، والغرض أنهما إذا كانا نصب عينيه واطب على الطاعة ليحرز الجنة، وكف عن القبائح وسائر المحظورات ليسلم عن النار.

(ساع سريع نجأ، وطالب بطيء رجا، ومقصر في النار [هوى]<sup>(٢)</sup>): يعني أن الناس بالإضافة إلى إحراز رضوان الله تعالى والانكفاف عن محرماته على هذه الأصناف الثلاثة: فمنهم من سعى سعياً عظيماً بجد واجتهاد، وأعرض عن الدنيا، وكان همه الآخرة، فهذا قد حاز النجاة لا محالة وأحرزها<sup>(٣)</sup> بجهده، ومنهم من يطلبها طلباً بطيئاً بتسهيل وتهاون من غير إخلال بواجب ولا إقدام على قبيح، ولكنه يتساهل في أمور، فهذا يرجى له المغفرة من الله تعالى والتجاوز بالعفو عن التقصير، ومنهم مقصر

(١) في (ب): ولا ممن.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): وإحرازها، وما أنبته من (ب).

(١) بعده في شرح النهج: قال الرضي (رحمته): وأقول: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا يبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجهاً إنسان، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾.

(٢) في (ب): هذا.

في النار بإقدامه على القبائح، وإخلاله بالواجبات، ونظير هذا التقسيم قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٨]، ثم قال: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [الواقعة: ٩]، ثم قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، وفي هذا دلالة على نجاة اثنين<sup>(١)</sup> دون الثالث.

(الييمين والشمال مضلة، والطريق الوسطى هي الجادة): يريد أن<sup>(٢)</sup> طريق النجاة هي الوسطى، ومن حاد عنها يمينا فهو هالك أو شمالاً فهو هالك أيضاً، وكل واحد منهما أعني اليمين والشمال مضلة، والمضلة بكسر الفاء هي: موضع الضلال، وبفتحها هي: المصدر أي ذات ضلال، والجادة: معظم الطريق، وفي المثل: من سلك الجواد أمن من العثار.

(عليها باقي الكتاب): الضمير للجادة، وهي: عبارة عن الاعتراف بالإلهية والإقرار لله بالوحدانية، والباقي هو: المستمر الثابت، والكتاب يحتمل أن يكون عاماً لجميع ما أنزل الله من السماء فإنها مستمرة ثابتة على التصريح بالتوحيد والإلهية، ويحتمل أن يكون خاصاً للقرآن فإنه مملوء من الأدلة على وجود الصانع وإثبات توحيده.

(وآثار النبوة): الآثار: جمع أثر بالتحريك، وهو: عبارة عما يبقى من رسم الشيء، وسير الرسول: آثاره، وغرضه من ذلك هو أن آثار النبوة حاصله للجادة<sup>(٣)</sup>، ويحتمل العموم في النبوة إذ لا نبوة حاصله لأحد من الأنبياء إلا وهي متضمنة لتوحيد الله وإلهيته، ويحتمل أن تكون خاصة في نبوة نبينا ﷺ فإنها متضمنة لما ذكرناه.

(١) في (ب): الإثنين، وقال في الهامش: في نسخة: اثنين.

(٢) قوله: (أن)، سقط من (ب).

(٣) في (ب): على الجادة.

(ومنها): يعني الجادة.

(منفذ السنة): نفذ أمره إذا كان ماضياً، ونفذ السهم من الرمية، ومراده من ذلك هو: أن مضي السنة واستمرارها على ما ذكرناه من الحكم بالتوحيد والقضاء به.

(واليها): يعني الجادة.

(المصير): مصدر من صار يصير وهو خارج عن قياس بابه وقياسه المصار<sup>(١)</sup>، وهكذا المرجع فإن قياس بابه بالفتح، ولكنهما خرجا عن القياس كما ترى، وهما مستعملان جميعاً في كتاب الله تعالى مع خروجهما عن قياس بابهما.

(مصير العاقبة): والعاقبة من كل شيء: آخره، وفي الحديث: «أنا العاقب»<sup>(٢)</sup> أي أنا آخر الأنبياء، وغرضه من ذلك هو أن إليها ترجع عاقبة كل أمر على الحقيقة، فإن كل أحد لا عذر له عن معرفة الله تعالى والعلم بإلهيته وحكمته.

(هلك<sup>(٣)</sup> من ادعى): خلاف ما تقضي به العقول من الاعتراف بوجود الله وإثبات وحدانيته، أو هلك من ادعى ما ليس حقاً له<sup>(٤)</sup>؛ لأن ذلك يكون ظلماً منه بادعائه له.

(١) في (أ): المصادر، وهو تحريف.

(٢) أخرجه من حديث السيد أبو العباس الحسيني رضي الله عنه في المصابيح ص ١٦٦ بسنده عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، والحديث في مختار الصحاح ص ٤٤٣ بلفظ: «أنا السيد والعاقب»، وفي لسان العرب ٨٣١/٢، وفي النهاية لابن الأثير ٢٦٨/٣، وانظر تحريج الحديث في المصابيح لأبي العباس الحسيني.

(٣) في (ب): وهلك.

(٤) قوله: له سقط من (ب).

(وخاب من افتري): خاب الرجل خيبة إذا لم ينل ما طلب، وفي المثل: الهيبة خيبة، وافتري الكذب إذا اختلقه وأوجده، وافتري على الله كذباً، ومراده من ذلك هو أن من افتري فقد خاب ظنه، ولم ينل ما طلبه في كل شيء.

(من أبدى): بدا الشيء إذا ظهر، وبدأ خلقه أي ابتدأه.

(صفحته للحق): صفحة كل شيء: جانبه.

(هلك عند جهلة الناس<sup>(١)</sup>): فسد وبطل، ومراده من هذا هو أن من أبدى جانبه لمدافعة الحق وإنكاره ضل سعيه وبطل أمره.

(كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدر نفسه<sup>(٢)</sup>): يريد أن معرفة الإنسان بأحوال نفسه سابقة على معرفته بحال غيرها، فإذا<sup>(٣)</sup> كان لا يعرف قدر نفسه من جميع الوجوه فهذا هو نهاية الجهل وقصاراه وغايته، أو يريد أن معرفة الإنسان نفسه هو من جملة العلوم الضرورية بل هو أقواها وأوضحها، فإذا كان لا يعرف حال نفسه مع وضوحه وقوته فكيف يرجى فلاحه في غيرها.

(لا يهلك على التقوى سينخ أصل): السنخ: أصل الشيء، وسنخ السن: أصله، والتقوى هو مصدر كالاتقاء، ومراده من هذا هو أن من كان ملازماً على تقوى الله تعالى، وخوفه ومراقبته في كل أحواله فإنه لا يضعف أمره، ولا يفسد شيء من أحواله، والغرض بالأصل ما هنا

(١) قوله: عند جهلة الناس، سقط من شرح النهج.

(٢) في شرح النهج: ألا يعرف قدره.

(٣) في (أ): فإذا.

هو الشيء أي لا يهلك على ملازمة التقوى أصل شيء أصلاً، بل يكون مع التقوى إلى نمو وزيادة.

(ولا يظماً عليه زرع قوم): الضمير في قوله: عليه، للتقوى؛ لأنها بمعنى الاتقاء، وهذا من الاستعارات العجيبة، ومراده أن من كان همه ملازمة التقوى لله تعالى والخوف منه<sup>(١)</sup> فإن زرعه لا يتغير بالظماً، وإن أصله لا يتطرق إليه الهلاك، وكيف لا والتقوى جوهر نفيس، وقد ورد القرآن بالثناء على أهل التقوى في غير آية:

أما أولاً: فالمصاحبة بالإعانة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل: ١٢٨].

وأما ثانياً: فتفسير المخرج من كل هم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ [الطلاق: ٢].

وأما ثالثاً: فتكفير السيئات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [الأفعال: ٢٩].

وأما رابعاً: فالتذكر والإبصار، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وأما خامساً: فالصدق، كقوله<sup>(٢)</sup> تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وغير ذلك من الخصال الشريفة التي تحصل بملازمة التقوى ودوامها.

(١) في (أ): فيه.

(٢) في (أ): قوله.

(فاستتروا ببيوتكم): الستر: ما يستر به، وأراد اجعلوها غطاء لجميع عوراتكم، أما في الدين فلو ارتكب الإنسان محظوراً في بيته وتستر به<sup>(١)</sup> ستره الله، كما ورد في الحديث: «من تضحك بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وأما في الدنيا فلأنه لو كان فقيراً أو عرباناً ففي البيت [ستره]<sup>(٣)</sup>، ستره عن إظهار هذه الأشياء وانكشافها.

(وأصلحوا ذات بينكم): خصها عليه [السلام]<sup>(٤)</sup> بالإصلاح، كما خصها الله تعالى<sup>(٥)</sup> في قوله: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، والمراد حال ذات بينكم، أي الأحوال التي بينكم، حتى تكون أحوال إلفة ومحبة واتفاق على ذلك، ولما كانت تلك الأحوال خافية ملابسة لهم، قيل لها: ذات البين، كما قيل: ذات الصدور، أي بالأحوال التي بالصدور.

(والتوبة من ورائكم): وراء يستعمل بمعنى خلف، ويستعمل بمعنى قدام، [قال الله تعالى]<sup>(٦)</sup>: ﴿وَكَانَ وَرَائِهِمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩] أي قدامهم،

(١) في (ب): وسنده.

(٢) الحديث رواه في نهاية ابن الأثير ٢٨/٤ بلفظ: «من أصاب من هذه القاذورة شيئاً فليستتر بستر الله»، وهو بلفظ النهاية في لسان العرب ٣٩/٣، وفي موسوعة أطراف الحديث ٩٢/٨ بلفظ: «من أصاب من هذه القاذورات شيئاً»، وعزاه إلى نصب الراية ٣٢٣/٣، وتفسير القرطبي ١٥٧/٦، ١٠٤/١٩، وهو فيها أيضاً ٢١/٨ بلفظ: «من أتى من هذه القاذورات شيئاً فليستتر»، وعزاه إلى تلخيص الجبير لابن حجر ٥٧/٤، وله فيها أيضاً شواهد أخرى، انظرها هناك.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (أ).

(٥) قوله: تعالى سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

وهو من الأضداد، وكلامه ها هنا محتمل<sup>(١)</sup> للأمرين جميعاً، فيحتمل أن تكون التوبة قدامهم لتكون خاتمة لأعمالهم وتكملة لها، ويحتمل أن تكون التوبة من خلفهم لتكون حائنة لهم على فعلها وعلى التلبس بها.

(ولا يَحْمَدُ حاصداً إلا ربه): يريد انحصار الحمد في حق الله تعالى فلا يُحمد سواه؛ لأنه [هو]<sup>(٢)</sup> المبتدئ بالنعمة أوائلها وأواخرها وأصولها وفروعها، فكما<sup>(٣)</sup> أنه لا نعمة إلا منه فهكذا لا يحمد أحد إلا هو.

(ولا يلم لانم إلا نفسه): إذ لا يحصل عليه شر إلا من جهة نفسه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

وكلامه (عليه السلام) في هذه الخطبة قد اشتمل على أنواع من الاستطراد، وهو من علم البديع بمكان محوط رفيع، وهو خروج من كلام إلى كلام آخر، لا مناسبة بين الأول والثاني، فبينما هو يتكلم في الجنة والنار إذ خرج إلى وصف الطريق الجادة، وبينما هو يتكلم في الطريق إذا خرج إلى وصف التقوى وإصلاح ذات البين، وبينما هو يتكلم في ذلك إذ خرج إلى الحمد لله والملامة للنفس، وهذا من بديع البلاغة وغريبها، وغرضنا من ذلك هو التنبيه على إحاطته بفتون البلاغة.

(١) في (ب): محتمل.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): وكما.

(بكلام بدعة): البدعة: ما ابتدع، وهو ما كان مناقضاً للسنة، وهو الضلالة بعينها، فإن جعلنا الكلام مضافاً إلى البدعة فمعناه بكلام صاحب بدعة أي ضلالة، وإن جعلناه منوناً فمعناه بكلام ذي بدعة، أي ذي ضلالة يضل لأجله من سمعه.

(ودعاء ضلالة): أي وهو مشغوف بدعاء ضلالة، إما بأن يكون داعياً إليها وإما أن يكون مدعوأً، وإذا كان على الحال التي وصفها.  
(فهو فتنه): محنة، وبلوى.

(لمن افتتن به): لمن أراد الزيف والضلال عن الحق بسببه ومن أجله.  
(ضال): من قولهم: ضل عن الطريق إذا مال عنها، ولم يصبها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٧٧].

(عن هدي من كان قبله): منحرف عن هدي الأنبياء والأئمة والصالحين من العلماء.  
(مضل لمن اقتدى به): من أضله يُضِلُّه إذا أزاله عن الطريق لمن كان متابعاً له.

(في حياته): بقوله وأفعاله التي يشاهدها من كان مقتدياً به.  
(وبعد وفاته): بأخباره التي تؤثر عنه، كما ورد عنه عليه السلام: «من سرَّ سنة سيئة كان عليه<sup>(١)</sup> وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

(١) في (أ): له.  
(٢) الحديث إلى قوله: «وزر من عمل بها»، في موسوعة أطراف الحديث النووي ٣١٩/٨، وعزاه إلى مصنف ابن أبي شيبة ١٠٩/٣، وهو بلفظ: «ومن سرَّ في الإسلام سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن يتقص من أوزارهم شيء».

## (١٧) ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس أهلاً لذلك

(إن أبغض المخلانق إلى الله تعالى رجلاً): البغض من جهة الله تعالى إنما يكون حقيقته<sup>(١)</sup> إنزال المضار بالمبغوض لا غير، كما أن المحبة من جهته إنما هي إرادة إنزال المنافع بالمحبوب، والمحبة له هي إرادة الطاعات لوجهه وإخلاصها له، والبغض له يكون هو ملابسة المعاصي وإتيان المحظورات التي نهى عنها، فإذا قيل: فلان يبغض الله، فالغرض به إتيان معاصيه التي حظرها ونهى عنها.

(رجل وكله الله إلى نفسه): أي أحوجه إليها، وتركه عن الإعانة بالألطف وسائر الاستصلاحات من جهته، من قولهم: فلان وكلة أي يكل أمره على غيره، ومن كانت هذه حاله.

(فهو جائر): بالجيم أي مائل.

(عن قصد السبيل): القصد: العدل، ومعناه عن الطريقة العادلة.

(مشغوف): الشغاف: علق القلب، يقال: شغفه الحب، أي بلغ شغافه، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يس: ٣٠] أي دخل حبه تحت شغافها.

(١) في (أ): إنما يكون حقيقة.

(حَمَلُ خَطَايَا غَيْرِهِ): بما كان من إضلاله وإغوائه له، كما قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ﴾ [الحج: ٢٥]، ولا يحمل إلا على ذلك ليطابق: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

(رهن بخطيئته<sup>(١)</sup>): أي بما كسبت نفسه من الخطايا، فحاصل كلامه فيما قاله أن من وصف حاله مغرور بكلام البدعة، مشغوف بالدعاء إلى الضلالة، وهذا كثير ما يعرض لأقوام، فإذا وجد واحد منهم كلاماً وحشياً أو تهويلاً في عبارة عول عليه واعتمده واستند إليه، وهذا كم<sup>(٢)</sup> يغتر بما يقرع سمعه من وحشي كلام الفلاسفة وتهويلاتهم كإضافة هذه الآثار إلى الحركات الفلكية بعناية العقول السماوية، وبما يظهر من التفاعل في المواد العنصرية بالوسائط<sup>(٣)</sup> الفلكية، وغير ذلك من التهويلات، ونحو تعبيرهم عن الخالق بالمتحرك<sup>(٤)</sup> وعن الشريعة بالناموس، وعن النبوة بالقوة القدسية، وما شاكله مما ليس وراءه طائل، ولا ثمرة له ولا حاصل، فنعوذ بالله من غلبة الجهل واستحكام الضلالة.

(ورجل قمش جهلاً): قمش الشيء إذا جمعه من جهات متفرقة.

(موضع): أي مسرع، من قولهم: أوضع الجمل في سيره إذا أسرع فيه.

(في جهال الأمة): أي أنه أسرع فيهم بالدعاء إلى الضلالة وأنواع كل

أخرجه من حديث برقم (٤١٥) الإمام أبو طالب في أماليه ص ٣٦٣ بسنده عن جرير بن عبد الله البجلي، ورواه في مسند شمس الأخبار ٤١/٢ في الباب العاشر والمائة وعزاه إلى أبي طالب (وانظر تحريجه فيه).

(١) في (أ): بخطيته.

(٢) في (أ): كما، وفي (ب) كما ثبت.

(٣) في (أ): بالرسائط.

(٤) في (أ): بالمتحرك.

جهالة، ويحتمل أن يكون موضع بتشديد الضاد، من قولهم: رجل موضع إذا كان غير كامل الخلق، ومعناه ناقص في خلقه دعاءه في جهال الأمة.

(غار): إما بمعنى غر أي جاهل ليس له خبرة بالأمر ما يأتي منها وما يذر، وإما غار لغيره مدلس عليه.

(في أغباش الفتنة): الأغباش: جمع غباش، وهو ما يكون من الظلام آخر الليل، ومراده أنه غر وغار لغيره، ومع ذلك فإنه حاصل في ظلام الفتنة ودجائها.

(عم): من قولهم: رجل عم إذا كان غير مبصر، والمراد هنا إما عمى القلب فلا بصيرة له، وإما عمى العين<sup>(١)</sup> فلا يبصر بعينه ما هو المعول عليه في الأمور كلها.

(عما في عقيد الهدنة): الهدنة: الاسم من المهادنة، وهي السكون والدعة، ومنه قولهم: هدنة على دجن أي سكون على<sup>(٢)</sup> غل، والمهادنة: المصالحة، ومراده من ذلك هو أن من هذه حاله فإنه في غطاء عما يوجب الهدنة والمصالحة، وعما يوجب خلافها.

(قد سماه أشباه الناس): لقبه من لا يشابه الناس إلا في الشبح والصورة الإنسانية، فأما<sup>(٣)</sup> المعاني المحمودة والصفات العالية فلا حظ لهم فيها.

(١) في (ب): العينين.

(٢) في (أ): غل غل، وفي (ب) كما أنته.

(٣) في (ب): وأما.

(عالمًا): سموه عالمًا بزعمهم وجهلاً منهم.

(وليس به): أي ليس بالعالم؛ لأن من كانت هذه حاله فليس معدوداً من العلماء ولا محسوباً منهم.

(بكر): كل من بادر إلى تحصيل الشيء بسرعة وعجلة، يقال له: بكر، وأبكر، واستبكر.

(فاستكثر): فطلب الكثير.

(من جمع ما لو قلل منه خير مما كثر): وهذا صحيح؛ لأن كل ما جمعه فهو جهالات وضلالات، والزيادة من الجهل زيادة من العمى، فلهذا<sup>(١)</sup> كان نقصانه خيراً من الزيادة فيه.

(حتى إذا ارتوى من أجن): حتى ها هنا حرف ابتداء، مثلها في قوله تعالى<sup>(٢)</sup>: «حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ» [البقرة: ٦٤]، والإرتواء هو: الشرب الكامل، والآجن هو: المتغير الريح والطعم من الأمواه، واستعاره ها هنا للإكثار من الجهل.

(وأكثر من غير طائل): ازداد<sup>(٣)</sup> من شيء ليس فيه فائدة، ولا له ثمرة، يقال<sup>(٤)</sup>: هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غنى ولا فائدة تعود على صاحبه، ولا يستعمل إلا في النفي كما قاله (عليه السلام) ها هنا.

(١) في (ب): ولهذا.

(٢) قوله: تعالى سقط من (ب).

(٣) في (أ): أراد.

(٤) في (ب): فقال.

(جلس): تمكن في مجلسه.

(بين الناس): والناس من ورائه، ومن خلفه وأمامه محدقون به، يطلبون مثل ما يطلب من العلماء.

(قاضياً): يقضي الخصومات والمسائل المعظلة<sup>(١)</sup> بزعمه.

(ضامناً): متكفلاً.

(لتخليص): لإبانة الغامض من غيره وإزالة المشبه.

(ما التبس على غيره): على من هو أوثق منه بحشاً، وأصلب ديانة، وأشد ممارسة للعلوم، وهذا منه تهكم واستهجان لمن وصفنا حاله.

(فإن نزلت به): حدثت وحصلت، من قولهم: نزلت به المنية، ونزلت به الحادثة، وقوله: به أي لاصقته وخالطت قلبه.

(إحدى المبهمات): واحدة من المسائل التي لا يعرف لها باب، أخذاً من قولهم: باب مبهم، إذا كان مغلقاً.

وفي نسخة أخرى: (المهمات) أي الشدائد، من قولهم: أمر مهم إذا كان شديداً صعباً.

(هيئاً لها): أعد وأصلح من أجلها ومن سببها.

(حشواً من رأيه<sup>(٢)</sup>): والحشو: أضعف الشيء، استعارة له من ضعف

(١) في (ب): العظلة.

(٢) في (ب) وشرح النهج: حشواً رثاً من رأيه

الماشية، فإنها تسمى حشواً لضعفها، استمدته من رأيه، وعول عليه، وصار إماماً له.

(رتباً): والرثُّ هو: الشيء البالي، والرثة: ما يسقط من متاع البيت من الأخلاق<sup>(١)</sup>، استقوا زعماً منه أنه على بصيرة.

(ثم قطع به): فعل الأكياس والأفاضل من أهل البصائر من العلماء.

(فهو من لبس الشبهات): من ها هنا لا ابتداء الغاية، والمعنى فهو من اختلاط الأشياء المشبهة، وارتباكها عليه.

(في مثل نسج العنكبوت): في ضعف أمره، وهو أن رأيه وحكمه مشبه بنسج<sup>(٢)</sup> هذه الناسجة، فإنه لا ضعف مثل ضعفه، فإنه ينقطع بتحريك الهواء فضلاً عما وراء ذلك من الأمور الشديدة، فجعل ما ينسجه مثلاً في الضعف لما يحصل من فكرة هذا الجاهل، فمن هذه صفته في عدم البصيرة.

(لا يدري أصاب أم أخطأ): لأن التمييز بين الخطأ والصواب إنما يكون لمن يعرف الصواب فيأتيه، ويعرف الخطأ فيجتنبه، فأما من لا يميز بينهما فهذا الذي وصفنا حاله، فإنه لا يمكنه معرفة واحد منهما بحال، فهو في لبس من أمره.

(إن<sup>(٣)</sup> أصاب): إن قدر الإصابة فيما هو فيه .

(خاف أن يكون قد أخطأ): فهو على إشفاق من أن يكون مخطئاً.

(وإن أخطأ): قدر الخطأ فيما فعل.

(رجا أن يكون قد أصاب): جوز أن تكون الإصابة حاصلة في فعله.

سؤال؛ لِمَ جعل متعلق الخوف الخطأ، وجعل متعلق الرجاء هو الإصابة، وهو في كل واحد منهما على غير قطع ويقين؟

وجوابه؛ هو أن الخوف إنما يكون في الأمور المكروهة، والخطأ من جملتها، والرجاء إنما يكون في الأمور المحبوبة، والصواب من جملتها، ولهذا يقال: أخاف الأسد، وأرجو الفرج، ولا ينعكس الأمر لما قرناه.

(جاهل): قد صار من جملة الجهال.

(خباط جهالات): قد تميز منهم<sup>(١)</sup> بأن زاد عليهم حتى خبط في كل وإد من أودية الجهالة<sup>(٢)</sup>.

(عاش): العاشي هو: الذي لا يبصر في الليل لضعف في بصره، واستعاره ها هنا لمن يقدم على الأشياء بغير بصيرة.

(ركاب عشوات): العشوة: أن تركب أمراً من غير بيان، يقال: أوطاني عشوة أي أمراً ملتبساً، وقد جعلت المبالغة في قوله: ركاب، على أن معناه أن ركوبه كثير بمنزلة ضرباً لمن يكثر ضربه، وفي قوله: عشوات، يعني أنها ليست عشوة واحدة، وإنما هي عشوات كثيرة.

(لم يعض على العلم): يريد أنه ليس على الحقيقة في أمره في فنائه.

(١) في (أ): عملهم، وفي (ب) كما أنته.

(٢) في (أ): الجهال، وما أنته من (ب).

(١) الأخلاق: الثياب البالية.

(٢) في (ب): نسج.

(٣) في (أ): بأن، وما أنته من (ب)، وفي شرح النهج: فإن.

(بضرس قاطع): ببصيرة نافذة، والعرض بالضررس من الاستعارات الحسنة.

(بذري الروايات إذراء الريح): ذرت الريح التراب، وأذرتة إذا أذهبتة وطيرته ذرواً وذرياً، قال الله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات: ١] أراد به الريح، والإذراء مصدر أذرت، وذرواً وذرياً مصدران للذرت.

(الهشيم من النبات): المتكسر البالي، ومراده من ذلك أنه ينشر الروايات، ويذيعها كذباً وافتراءً وتقولاً كنشر الريح لهشيم النبات ودقاقة ويابس من غير ورع<sup>(١)</sup> يخجُر، ولا بصيرة نافذة، وأبلغ مما ذكرته أنه:

(لا مَلِيءٌ والله بإصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض إليه<sup>(٢)</sup>): المَلِيءُ: الحقيق بالشيء، يقال: فلان مَلِيءٌ بكذا، إذا كان حقيقاً به، والإصدار هو: الرجوع، يقال: أصدرته فصدر أي أرجعته فرجع، ومراده من ذلك أنه لجهله<sup>(٣)</sup> ليس حقيقاً بأن يرجع ما ورد عليه من الفتاوى على وجهها لما هو عليه من الغباوة.

(لا يحسب العلم في شيء مما أنكره): حسَب الشيء بفتح العين يحسبه بضمها، إذا عدّه وقدره، وحسبته بكسرهما يحسبه بكسرهما وفتحها إذا ظنّه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ﴾ [براهيم: ٤٧] بالكسر والفتح جميعاً،

(١) في (ب): وزع.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): بجهله.

وسماعنا فيه بالضم هاهنا، ومراده أنه لم يقدر جهله وتهالكه في الإعجاب بنفسه، لا يعد ما أنكره علماً بل يعتقد أن ما معه هو العلم بعينه وأن ما عداه جهل.

(ولا يرى أن من وراء ما بلغه منه مذهباً لغيره): إذا فتحت حرف المضارعة من يرى فهو يعني يعلم، وإن ضممتها فهو بمعنى يظن، والمعنيان متقاربان، والمعنى فيه هو أنه [لا يعلم و]<sup>(١)</sup> لا يغلب على ظنه أن من وراء ما يبلغه ويصل إليه رأياً لغيره قد سبق إليه فيقطع برأيه اعتماداً عليه، وغرض أمير المؤمنين تعويله على رأي نفسه، وترك الالتفات إلى ما سواه، وهذا إنما يكون منكراً على أحد وجهين:

أما أولاً: فبأن تكون المسألة اجتهادية، فيوجب على الناس التزام قوله جهلاً منه، والمسألة خلافية وهو ظاهر كلامه، ولهذا قال: إن من وراء ما بلغه مذهباً لغيره.

وأما ثانياً: فبأن يكون خلاف ما قاله قد وقع عليه الإجماع، فتكون فتواه بعد ذلك<sup>(٢)</sup> خطأ لمخالفته للإجماع القاطع، فالإنكار عليه لا يليق إلا على ما ذكرناه.

(وان أظلم عليه أمر اكتتم به): كتم الشيء وأكتمه إذا أضمره وستره، يقول: إذا وقع في معضلة، وانسدت عليه جميع مسالكها أضمرها في نفسه، ولم يذكرها بالعلماء ولم يطلب فيها وجه الحق من جهة غيره، وإنما أضمرها.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): فيكون فتواه بذلك.

(لما يعلم من جهل نفسه): لأن جهله بوجهها وجهله بمعرفة نفسه، هو ضم جهل إلى جهل، فلو جهل وجهها وعرف حال نفسه في القصور عن إدراكها وفزع إلى من هو أفضل منه في حلها لكان قد سلم من أحد الجهلين.

(تصرخ من جور قضائه الدماء): الصراخ هو: الصوت، من جوره: من حيفه وظلمه، أي من أجل جور قضائه الدماء إما بالزيادة فيكون ظلماً، وإما بالنقصان فيكون فيه إهدار للدماء وإبطال لحقها.

(وتعج منه المواريث إلى الله): العجيج: رفع الصوت، وهو أبلغ من الصراخ، وعجيجها إنما يكون بإعطاء من لا يستحقها أو مجرمان من يستحقها، وهذا أنهى<sup>(١)</sup> ما ذكره من الإنكار على مسألة قد وقع فيها الإجماع ثم حكم بخلافه، وإما أن تكون مسألة اجتهادية، وليس أهلاً للاجتهاد، ولا حاز منصبه فعلى أحد هذين الوجهين يتوجه إنكار حكمه، وإبطاله<sup>(٢)</sup>، إسناد الصراخ إلى الدماء، وإسناد العجيج إلى المواريث واد من أودية الاستعارة، والغرض المبالغة في حيفه في المواريث والدماء، ومن بليغ الاستعارة قول ابن المعتز<sup>(٣)</sup> يمدح امرأة:

أثمرت أغصاناً راحتها لجنّة الحسن عنباً

(١) في (أ): إنما، وفي (ب) أنهى، وما أثبت من (ب).

(٢) في (أ): وإبطال، وفي (ب) ما أثبت.

(٣) هو: عبد الله بن محمد المعتز ابن المتوكل ابن المعتصم العباسي، أبو العباس (٢٤٧-٢٩٦هـ)، الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، وصنف كتباً منها: الزهر والرياض، والبديع وغيرها (انظر الأعلام ٤/١١٨-١١٩).

يريد أن أنامل هذه التي هي كالأغصان أثمرت لطالبي الحسن شبه العناب من أطرافها.

ومنه قوله:

إذ أصبحت بيد الشمال زمامها فهذا يدعى أن للشمال يدا وهو الريح، وأن للسحابة زماماً، وغير ذلك من بديع الاستعارة وغريبها.

(من معشر<sup>(١)</sup>): أي هذا الذي قمش جهلاً.

(يعيشون جهالاً): لا بصيرة لهم في حياتهم بالعلم.

(ويموتون ضللاً): عن الحق بزيفهم عنه، وإضلالهم لغيرهم بتلييسهم عليه وجه الصواب.

(ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي عليهم حق تلاوته): بار المتاع يبور بوراً إذا كسد، وفي الحديث: «نعوذ بالله من بوار الأيم»<sup>(٢)</sup> يريد أن هؤلاء يكون كتاب الله بينهم كالسلعة البائرة التي لا يريدونها أحد؛ لكثرة إغفالهم واطراحهم لأحكامه وعلومه.

(ولا سلعة أنفق بيعاً، ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه): يريد أنهم يعرضون عند تلاوة الكتاب، وإظهار أحكامه، ويقبلون إذا غُيّر عن مواضعه بالتأويلات الكاذبة والتخييلات الباطلة التي توافق آراءهم وتطمئن بها قلوبهم، وتكون فسحة لهم فيما هم فيه من ارتكاب

(١) في النهج: إلى الله أشكو من معشر.

(٢) النهاية لابن الأثير ١/١٦١.

الفواحش، والانهماك في اللذات المحرمة.

(و<sup>١</sup>) لا عندهم أنكر من المعروف: إذ لا يعرفونه بفعله، ولا يأمرؤن به فهو منكر عندهم.

(ولا أعرف من المنكر): لكثرة وقوعهم فيه، وتلبسهم به، وأمرهم به فلا يتكرونها لأنسهم به، وفي كلامه هذا هزُّ للأعطاف، وتحريك للهمم في إدراك العلم وتحصيل البصائر النافذة، وتحذير عن الفتوى بغير بصيرة.

## (٨ ١) ومن كلام له [عليه السلام] <sup>(١)</sup> في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

الفتوى والفتيا مصدران، كلاهما من الياء؛ لأن<sup>(٢)</sup> فُعلَى بضم الفاء تبقى ياؤها من غير قلب كالقضاء من قضيت، وفُعلَى بفتح الفاء تقلب ياؤها واواً كالدعوى من دعيت، فلهذا تقول: الفتيا فتبقيها ياءً على حالها، وتقول: الفتوى فتقلبها واواً كما ذكرناه فرقاً بينهما.

(ترد على أحدهم القضية في حكم): واحد:

(من<sup>(٣)</sup> الأحكام فيحكم فيها برأيه): أراد أنه إذا نزلت بأحدهم إحدى النوازل واحتيج إلى معرفة حكمها، فأعمل فيها رأيه، وراجع في حكمها خاطره، ثم حكم فيها بحكم.

(ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره): ثم يستفتي ويطلب فيها رأي غيره كما طلب منه.

(فيحكم فيها بخلاف قوله): بحيث لا يجتمعان على حكم واحد فيها.

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) في (ب): لكن.

(٣) قوله: من، سقط من (ب).

(١) الواو، زيادة في شرح النهج.

(ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم): أراد ثم تعرض تلك القضية بعينها على الإمام، لأنه هو الغاية في ذلك كله، من حيث كان بيده الحل والعقد والأمر والنهي والإثبات والنفي، وهذه منه حكاية لحالهم في الفتوى وتعجب من حالهم لما كان على هذه الصفة.

(فيصوب آراءهم جميعاً<sup>(١)</sup>): فلا ينكر على أحد منهم مقالته، ولا ينبهه على خطاه.

(والهمم واحد): فكيف يختلفون في حكمه من تحليل أو تحريم.

(ونبيهم واحد): فكيف يختلفون في شرعه، وقد ذم الاختلاف إليهم، وفهموا قبحه من جهته.

(وكتابهم<sup>(٢)</sup> واحد): فكيف يختلفون في معناه.

واعلم: أن إنكاره هذا إنما يكون على أحد وجوه ثلاثة:

أولها: أن تكون هذه المسألة التي فرض وقوع الخلاف فيها بين الإمام والقضاة فيها حكم قاطع ثم اختلفوا فيه، وإذا كان الأمر فيها كما قلناه فالحق فيها واحد وما عداه خطأ، فيكون تصويب الإمام لهم خطأ، واختلافهم فيها أيضاً خطأ.

وثانيها: أن يكون الإمام وقضاته ناقصين عن مرتبة الاجتهاد كلهم، والمسألة اجتهادية، لكنهم ليسوا أهلاً للاجتهاد، فهم إذا حكموا فيها برأيهم فهو خطأ، وإذا صوبهم الإمام فهو خطأ أيضاً لقصورهم عن ذلك.

(١) في (ب): فيصوب فيها آراءهم جميعاً.

(٢) في (ب): وكتابه.

وثالثها: أن تكون المسألة اجتهادية، ويكون مذهب أمير المؤمنين أن الحق في المسائل الاجتهادية واحد كما لمسائل القاطعة، والوجهان الأولان اللذان عليهما التعويل في تأويل كلامه هاهنا؛ فإن القول بأن الحق واحد في المسائل المجتهدة ليس مأثوراً عنه، ولا حكاة أحد من أئمتنا (عليهم السلام) عنه، ولا أثره عنه أحد من العلماء، ولو كان لنقله الأصوليون [فيما نقلوه]<sup>(١)</sup> من<sup>(٢)</sup> المسائل الخلافية الأصولية، وكيف يقال: بأنه مذهب له، وقد كانت مجالس الاشتوار للصحابة رضي الله عنهم في الأقضية والأحكام والفتاوى تفترق بهم على الاختلاف فيما بينهم في هذه الأشياء من غير تكبير ولا ذم، ومرة يخالفهم أمير المؤمنين، ومرة يوافقهم، ولم يسمع من<sup>(٣)</sup> أحد منهم إنكار على صاحبه فيما ذهب إليه ولا ذم له، بل يعتذرون [في]<sup>(٤)</sup> المخالفة بأن يقولوا: هذا رأيي وهذا رأيك، فعلى هذا يكون تأويل كلامه فيما ذكره من اختلاف الفتوى.

(أفامرهم الله بالاختلاف فأطاعوه! أم نهاهم عنه فعصوه)<sup>(٥)</sup>: أراد فكان اختلافهم الواقع عن أمر من جهة الله تعالى إذا وقع كانوا ممثلين لأمره كسائر الأوامر الشرعية؟ وهذا الاستفهام وارد على جهة الإنكار.

(أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه!): أراد أو كان سبب الخلاف هو أن الدين لم<sup>(٦)</sup> يتم أمره فوكل بعضه إلى رأيهم فآتموه؟

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): في.

(٣) في (ب): عن.

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (أ)، وهو في (ب) وفي شرح النهج.

(٦) في (أ): لا يتم، وفي (ب): لم يتم، وما أثبتته من (ب).

(أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا، وعليه أن يرضى!) : يريد أو شاركوه في الإلهية ومعرفة المصلحة، فلهم أن يقولوا من جهة أنفسهم لما عرفوا المصلحة، وعليه أن يرضى بأقوالهم لما كان كأحدهم؟

(أم أنزل الله ديناً تاماً فقصر الرسول [صلى الله عليه واله] <sup>(١)</sup> عن تبليغه وأدائه؟) : فلا جل هذا استغنى بهم في إبلاغهم <sup>(٢)</sup>، فإذا كانت الاحتمالات هذه لا وجه لها، ولا يمكن حصول واحد منها بطل الاختلاف في الدين، ولن يكون الحمل مستقيماً إلا على ما ذكرناه وتأولناه، ثم أورد آيات من القرآن مستدلاً بها على عدم الاختلاف في القرآن، كقوله تعالى <sup>(٣)</sup>: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [العام: ٣٨] : ووجه الاستدلال بها أنا نقول: إذا كان القرآن مشتملاً على كل شيء في البيان فمن أين يقع الخلاف؟!

وقوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الحل: ٨٩] وإذا كان موضحاً لجميع الأشياء استحالة وقوع الخلاف فيه لأن الاختلاف أمانة الاضطراب والارتباك، وهو مناقض لكونه بياناً فيجب نفي الخلاف بدلالته.

وقوله تعالى <sup>(٤)</sup>: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] : ووجه الدلالة من هذه الآية هو أن ظاهرها يؤذن بأنه لو كان من جهة غير الله لكان فيه الاختلاف، وقد تقرر

(١) زيادة في النهج.

(٢) في (ب): إبلاغه.

(٣) في شرح النهج: والله سبحانه يقول: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وفيه تبيان كل شيء.

(٤) قبله في شرح النهج: (وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً، وأنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

بالبرهان القاطع أنه من جهة الله تعالى فيجب بطلان الاختلاف فيه، وهذا هو مقصودنا، ويجب حمل ما ذكره (عليه السلام) في ذم الاختلاف على ما كان فيه مخالفة للأدلة القاطعة، فأما ما عدا ذلك [من] <sup>(١)</sup> وقوع الاختلاف في المسائل الاجتهادية فلا وجه للإنكار على <sup>(٢)</sup> الاختلاف فيها بحال، لما أوضحناه، من أنه (عليه السلام) قد خالف وخولف في المسائل الاجتهادية، ولم ينكر على الصحابة فيما خالفوه ولا أنكروا عليه، ولهذا قال: (اجتمع رأيي ورأي عمر على تحريم بيع أمهات الأولاد، وأنا الآن أرى بيعهن) <sup>(٣)</sup> من غير تكبير لأحدهما على الآخر، وهكذا القول في سائر الصحابة، فإن الاجتهاد فيهم مشتهر من غير تكبير ولا مخالفة، وتقرير قاعدة القياس، والرد على منكريه، قد ذكرناه ونصرناه في الكتب الأصولية، وأوردنا مقالاتهم في ذلك.

(وان القرآن ظاهره <sup>(٤)</sup> أنيق): الأنيق: المعجب، يقال: أنق الشيء يأتي أنقاً، إذا أعجب، وإنما كان ظاهره <sup>(٥)</sup> معجباً لما فيه من الدلالة على الأسرار الدقيقة، والمعاني المعجبة، التي لا تزال غضة طرية على وجه الدهر باستنباط العلماء، وأهل الفطنة في كل زمان.

(وباطنه عميق): بئر عميق إذا كان قعرها بعيداً، ومراده أن كل

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): في.

(٣) انظر الرواية ومناقشة ذلك في كتاب أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام)، انظر ذلك في كتاب البيوع، وكتاب أصول الأحكام تحت الطبع بتحقيق الأستاذ عبد الله بن حمود العزي.

(٤) في (أ): ظاهر، وفي (ب) كما أثبت.

(٥) في (أ): ظاهراً، وما أثبت من (ب).

ما يستخرج من بواطن القرآن وأسراره فإنه بعيد غوره لا يستخرج إلا بالقرائح الذكية والفطن الألمعية.

(لا تفسى عجائبه): فني الشيء إذا عدم وذهب، أي لا تزول عجائبه.

(ولا تنقضي غرائبه): تقضى الشيء إذا زال، فغرائبه لا زاو

لها مجال.

(ولا تكشف الظلمات إلا به): كما يستعار النور للدلالة والحجة فقد

تستعار الظلمة للجهل والبدعة، ومراده أن كل مجهول من الأحكام التي

تضمنها لا ينكشف عماه إلا بوساطته، ولا يرفع حجابها إلا بدلالته.

## (١٩) ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس<sup>(١)</sup>، وهو على منبر الكوفة يخطب

فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث [فيه]<sup>(٢)</sup> فقال له: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك. فخفض بصره إليه: أي قبضه من التطلع إليه تصغيراً من قدره وحقارة له، ثم قال له:

(وما يدريك ما عليّ مالي): أراد أن قوله: هذه عليك لا لك، إنما هو كلام من يميز بين الأمور ويتفطن لها ببصيرة نافذة، وبعض على العلم بضرس قاطع، فأما من هو معدود في الأغمار وفي اختلافات<sup>(٣)</sup> أهل الجهل، دائم السقوط والعتار.

(عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين): اللعن هو: الطرد والإبعاد

(١) هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي، أبو محمد، أمير كندة، المتوفى سنة ٥٤١ هـ، قال في (أعيان الشيعة): أغان على قتل أمير المؤمنين، وكتاب معاوية في خلافة الحسن وابنته جعدة سمّت الحسن، وابنه محمد أغان على قتل مسلم وهانئ، وحضر قتل الحسين مع ابن سعد، (يا لها من مناقب!)، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: وكان الأشعث من المنافقين في خلافة علي (رضي الله عنه)، وهو في أصحاب أمير المؤمنين (رضي الله عنه)، كما كان عبد الله بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله ﷺ كل واحد منهما رأس النفاق في زمانه. (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٥٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٩٧).

(٢) زيادة في شرح النهج.

(٣) في (أ): وفي خيالات الجهل، وفي (ب) كما أثبت.

عن رحمة الله، واللعنة هي الاسم، والمصدر منه اللعن، كما قال تعالى في الاسم: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ [الحجر: ٣٥] وقال في المصدر: ﴿وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨] إنما أنت.

(حانك ابن حانك!): أراد بالحائك هاهنا النمام الذي يحمل الكلام بين الخلق لإدخال البغضاء.

(مناقق ابن كافر!): يريد أنك تظهر الإسلام من لسانك، وباطنك مشتمل على خلافه، وأبوك أيضاً كافر لنعمة الله تعالى بما يظهر منه من المخالفة في الدين، أو أراد أنه كافر حقيقة لاحتمال الردة في حاله.

(والله لقد أسرك الإسلام مرة والكفر أخرى<sup>(١)</sup>): يريد أنه قد أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة أخرى، وأخذك الكفار والمسلمون إلى أيديهم، وكنت فينا لهم وطعمة لرماحهم.

(فما فداك<sup>(٢)</sup> من واحد منهما مالك ولا حسبك!): يريد أنه بعد ما أسره ما استخلصه من أيديهم مال فيطعم فيه، ولا حسب فيهاب ويخاف سطوته؛ لأن الأسير في العادة إنما يطلق لأحد [هذين]<sup>(٣)</sup> الأمرين، وما فيك واحد منهما، وما أطلقت بعد الأسر إلا منّا عليك بجز الناصية، إذ لا يرجى منك<sup>(٤)</sup> واحد منهما.

(وان امرأ دل على قومه السيف): يعني أعان عليهم فتك الأعداء،

(١) في شرح النهج: والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى.

(٢) في النهج وفي (ب): فما فداك، كما أثبتته، وفي (أ): فما دك.

(٣) سقط من (أ).

(٤) قوله: منك سقط من (ب).

بأن دلهم حتى قتلوهم بالسيف<sup>(١)</sup>.

(وساق اليهم الحتف): الحتف: الموت، وأراد بما ذكره (في ذلك)<sup>(٢)</sup> حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد غرّ فيه قومه، حتى أوقع يوم اليمامة فيهم خالد وقعة عظيمة، وخدعهم، ومكر بهم<sup>(٣)</sup>.

(خليق<sup>(٤)</sup> أن يمقته الأقرب): فلان خليق بكذا إذا كان حقيقاً به.

وفي نسخة أخرى: (لحري) والحري بالشيء هو الأحق به، والمقت: البغض، فيبغضه القريب بخدعه<sup>(٥)</sup> ومكره.

(ولا يأمنه الأبعد): لإساءته إلى قريبه.

سؤال؛ لم أضاف المقت إلى الأقرب، وأضاف عدم الأمان إلى الأبعد، ولم يعكس الأمر في ذلك؟

وجوابه؛ هو أن البغض أمر خاص، وهو إنما يكون لمن تعرف خلّاقه في الرداءة فلهدا خصه بالقريب، وأما الأمان فهو أمر عام، وقد يكون حاصلًا في حق من لا يعرف حاله، فلهدا خصه بالأبعد.

(١) نص العبارة من أولها في (أ): يعني أعان عليهم الأعداء بأن دلهم فيلزمهم بالسيف، وفيها تحريف، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) الحديث الذي ذكره المؤلف (خليق) هنا للأشعث بن قيس مع خالد بن الوليد يوم اليمامة، ذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة، وهناك رواية أخرى في ذلك انظرها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد/١-٢٩٤-٢٩٦، وانظر نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده رحمه الله ص ١١٢، طبعة دار البلاغة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٤) في شرح النهج: لحري.

(٥) في (ب): لخدعه.

إن هذه الكلمة أعني قوله: وقريب ما يطرح الحجاب، مع اختصاصها بالجزالة في اللفظ، والبلاغة في المعنى لبالغة في الموعظة والزجر كل غاية، و(ما) إما زائدة، وإما مصدرية.

(ولقد بُصِّرتم): بما نصب لكم من الأدلة، وتخويف الرسل من عقاب الله باقتحام محارمه.

(إن أبصرتم): إن كان لكم من أنفسكم زاجر.

(وأسمعتم): الوعيدات كلها، والقوارع العظيمة.

(إن سمعتم): إن أصغيتم أذانكم لها، ونجعت فيكم.

(وهديتكم): بنصب الأدلة وإيضاح الحجج، وبما ركب في عقولكم من اجتناب ما يردي، وحسن اتباع ما ينجي.

(إن اهتديتكم): إن ظهر لكم<sup>(١)</sup> على أنفسكم الهداية بتأدية الواجب عليكم، والانكفاف عن المحرمات.

(لحق أقول لكم<sup>(٢)</sup>): أنطق بالحق الذي لاوصم<sup>(٣)</sup> فيه، وبالجذ الذي لا هزل يتطرق إليه، ويحتمل أن يكون قسماً بصدق قوله، ولهذا جاء جوابه باللام<sup>(٤)</sup>.

(لقد جاهرتكم العبر): يريد أعلنت، من قولك: جهر الرجل بكلامه

(١) سقط من (أ).

(٢) في شرح النهج: وبحق أقول لكم.

(٣) في (ب): لاوصم.

(٤) في (أ): بالأمر، وهو تحريف.

## (٢٠) ومن خطبة له عليه السلام

(فإنكم لو قد<sup>(١)</sup> عاينتم ما قد عاين من مات منكم): المعاينة من رؤية العين، كالمناصرة من النصرة<sup>(٢)</sup>، أراد أنكم لو شاهدتم ما شاهده الأموات من رؤية الملائكة، وهول الموت، وتحقق الأحوال كلها، والتحفظ على الأعمال.

(لجزعتكم): لقلّ صبركم عن احتمالها.

(ووهتكم<sup>(٣)</sup>): الوه: الفزع، ولفزعتم مما ترون من شدة الأهوال.

(وسمعتم وأطعتم): أجبتم إلى تحصيل الواجبات، وترك المحرمات بالسمع والطاعة لمشاهدة الأمور العظيمة الموجبة للإلجاء، وفي ذلك بطلان التكليف.

(ولكن محجوب عنكم ما عاينوا<sup>(٤)</sup>): من الأهوال لما يريد الله من بقاء التكليف عليكم، ولمصلحة استأثر الله بعلمها، والإحاطة بها.

(وقريب ما يطرح الحجاب): بهجوم<sup>(٥)</sup> الموت، ومعاينة ما عاينوا، ثم

(١) قد، زيادة في (ب) وشرح النهج.

(٢) في (أ): النصر، وما أثبتته من (ب).

(٣) في شرح النهج: ووهتكم.

(٤) في النهج: ما قد عاينوا.

(٥) في (أ): بهجوم من، وفي (ب) ما أثبتته.

إذا أعلنه، أو أبدأت لكم حالها من قولهم: جاهر بالعداوة إذا أبدأها فهي معلنة أمرها [لهم]<sup>(١)</sup>، مبدية أحوالها في الوعظ والتذكير.

(وزجرتم): منعمت عن ارتكاب المحارم.

(بما فيه مزدجر): بما فيه نهاية الازدجار، وغاية الاتعاض من القوارع والتخويقات على أسنة الرسل والعلماء.

(وما يبلغ عن الله بعد رسل<sup>(٢)</sup> السماء إلا البشر): أراد أنه لا يبلغ عن الله تعالى ما فيه مصالح العباد إلا الملائكة أو الرسل<sup>(٣)</sup>، فأما الملائكة فهم مخصوصون بإبلاغ ذلك إلى الأنبياء، والأنبياء يبلغونه إلى الخلق فهم مبلغون عن الله تعالى بواسطة الملائكة، فلهذا قال: لا يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر، وهو يشير إلى نفسه أيضاً فإنه مُبَلِّغ عن رسول الله ﷺ، ما حمل من هذه المواعظ.

## (٢١) ومن خطبة له عليه السلام

(فإن الغاية أمامكم): الغاية هي: منقطع الشيء وحده، وأراد بذلك الجنة والنار، فإنهما الغايتان لكل مخلوق، فإن مصيره لا محالة [إما]<sup>(١)</sup> إلى جنة وإما إلى نار، كما ورد عن الرسول ﷺ: «وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار»، وهما أمام لكل واحد<sup>(٢)</sup> يأُمهما<sup>(٣)</sup>.

(وان وراءكم الساعة): أراد أن الجنة والنار قائدتان لكم بالأزمة، وأن الساعة سائقة لكم من ورائكم.

(تحذوكم): مأخوذ من حدو الإبل وهو سوقها، وقد حدثت الإبل أحدها حدواً إذا سقطت، ويقال: لريح<sup>(٤)</sup> الشمال حدواً؛ لأنها تحذو السحاب أي تسوقه، فمن كان مقوداً بزمامه، مسوقاً من خلفه فخليق بأن يكون مسرعاً به، واصلاً إلى غايته.

(تحففوا تلحقوا): معناه: ليكن همكم التخفف من الأوزار،

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): (خليق).

(٣) في (ب): أحد.

(٤) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٨١/٩، وعزاه إلى الدر المنثور للسيوطي ٢٢٢/٦،

وتفسير القرطبي ١٠٦/١٨.

(٥) في (أ): الريح.

(١) سقط من (أ).

(٢) في نسخة: بعد رسول الله [هامش في (ب)].

(٣) في (ب): والرسل.

وطرح أثقال الدنيا تلحقوا بأهل النجاة، فإن الناجي من سبق، وإن الهالك من تأخر.

(فإنما ينتظر بأولكم آخركم): يريد أن من سبق فهو في مهلة الانتظار لمن تأخر عنه حتى يكمل الكل، فلينظر الناظر ما اشتملت عليه هذه الخطبة من الكلام [الذي]<sup>(١)</sup> قصرت أطرافه، وطالت به بلاغته، وقلت كلماته، وكثرت معانيه، وعظمت فصاحته، حتى مال راجحاً بكل كلام، وصار إماماً له وأي إمام<sup>(٢)</sup>.

(١) سقط من (أ).

(٢) قوله: وأي إمام، هو في (أ) كلمات غير واضحة، رسمها الناسخ هكذا: وأي اصماف، وفيها غموض كما ترى، وما أثبت من (ب).

## (٢٢) ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها أصحاب الجمل

(ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه): ذمر أي حث أعوانه واستلحقهم.

(واستجلب خيله<sup>(١)</sup>): أي طلب الإجلاب بها والانتصار، وما قصده بذلك إلا.

(ليعود): ليرجع.

(البحور): الظلم، وإنما سمي جوراً؛ لأنه يعدل به عن طريق العدل والإنصاف.

(إلى أوطانه): إلى أماكنه التي يستوطنها، ويجعلها مقاماً له.

(ويرجع الباطل إلى نصابه): النصاب هو: الأصل، يريد ليعود إلى أصله ومستقره من الإغواء والدعاء إلى الضلالة.

(والله ما أنكروا عليّ منكرأ): أي ما وجدوا منكرأ فينكرونه، وما غرضهم إلا البغي والصد عن الدين.

(ولا جعلوا بيني وبينهم نصفأ): النصف بكسر الفاء هو الاسم من الانتصاف، والمصدر هو الإنصاف، أي ما أرادوا الانتصاف من نفوسهم فيقصدون أخذ الحق وإعطاءه.

(١) في شرح النهج: جلبه.

(وإنهم ليطالبون حقاً): وهو المطالبة [القتلة] <sup>(١)</sup> عثمان بدمه <sup>(٢)</sup>:

(هم تركوه): تضييعاً لحقه، وإهمالاً لما يلزم من الذب عنه.

(ودمأ هم سفكوه): يعتلون عليّ بدم عثمان، وهم على الحقيقة سفكوه بالخذلان له، والتأليب <sup>(٣)</sup> عليه، وهو يخاطب بذلك طلحة والزبير، لأنهما تأخرا عن نصرته عند حصره وألبا عليه.

(فلئن كنت شريكهم فيه): أراد إن كنت قد <sup>(٤)</sup> شاركتهم في قتله وكان رأيي معهم في ذلك.

(فإن لهم لنصيبهم منه): فنحن شركاء في ذلك، فما بالهم يضيفون قتله إليّ على انفرادي، وهم قد شاركوني فيه.

(وإن <sup>(٥)</sup> كانوا ولوه دوني؛ فما التبعة إلا عندهم): وإن كانوا استبدوا هم بقتله والدعاء إلى ذلك والتجميع [عليه] <sup>(٦)</sup> فما التبعة من الإثم وسائر التبعات في القتل إلا مستقره عندهم دوني، وعلى كلا الحالين فلم ينصفوا من نفوسهم الحق في ذلك، ولا أدلوا بحجة قاطعة يعذرون فيها، ولا قصدوا بذلك إلا أنهم.

(يرتضعون أما قد فطمت): الأم إذا فطمت ولدها تقلص ما في ثديها من اللبن وزال، وأراد بذلك أنهم يجعلون قتل عثمان وطلب ثأره بزعمهم

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): منهم.

(٣) في (ب): والتألب.

(٤) قوله: قد سقط من (أ).

(٥) في النهج: ولئن.

(٦) سقط من (أ).

وصلة وذريعة إلى ما لا يصلون إليه أبداً، وطلب ارتضاع الأم بعد فطامها، جعله استعارة لاستحالة ما طلبوه من ذلك.

(ويحيون بدعة قد أميتت): أراد بإحياء البدعة الميتة هو أن أهل الجاهلية كانوا يأخذون البريء بذنب المجرم، فمطالبتهم لي بدم عثمان إحياء لهذه <sup>(١)</sup> البدعة وقد أماتها الله تعالى، وأزال آثارها بالإسلام.

(وإن أعظم حججهم <sup>(٢)</sup>): فيما يأتون به، ويدلون من أباطيلهم.

(لعلى أنفسهم): يريدون بها الانتصار، وهي في الحقيقة نصرة عليهم؛ لأن الحجة التي يأتي بها المحتج تقريراً لمذهبه وإثباتاً له، ثم تكون حجة عليه فهذا هو الغاية في إحاضه، وإبطال رونقه، وإذهاب جماله.

(يا خيبة الداعي!): خاب الرجل إذا لم ينل مطلوبه، والخبية المصدر، وتارة تكون مرفوعة على الابتداء كقولك: خيبة لزيد، وتارة تكون منصوبة على المصدرية <sup>(٣)</sup>، متصلاً بها حرف النداء كقولك: يا خيبة زيد، ويا خيبة الداعي، والنادى محذوف، أي يا قومي، كقوله تعالى: ﴿يَلْحَسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [بر: ٣٠] وغير مصدر كقولك: خيبة لزيد، كقولهم: صدعاً له وعقراً.

قال الكسائي: ويقال: وقعوا في وادٍ يُخَيَّبُ بضم الياء والخاء المعجمة أي في الباطل <sup>(٤)</sup>، وأراد بالداعي معاوية وأهل الشام.

(١) في (أ): أحياء هذه.

(٢) في شرح النهج: حججهم.

(٣) في (ب): المصدر.

(٤) في لسان العرب ٩٢٦/١: وقع في وادٍ تُخَيَّبُ على تَفَعُّلٍ بضم التاء والفاء وكسر العين غير مصروف، وهو الباطل.

(من دعا!): من الأجلاف وأهل الغباوة الذين لا بصيرة<sup>(١)</sup> لهم.

(والى ما<sup>(٢)</sup> أجيب!): من البدع والضلالات، وإقامة عمود الفتنة، ومن وما استفهام وارد<sup>(٣)</sup> على جهة التعجب، ومن في موضع نصب بدعا، وما في موضع جر بالحرف قبلها.

(وانى لراض<sup>(٤)</sup> بحجة الله عليهم): ببرهانه الذي احتج به عليهم، حيث قال: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] ولا تقوى ولا إصلاح مع البغي والفساد.

(وعلمه فيهم): أراد حكمه، حيث قال: ﴿وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [المحذرات: ٩] فإن أعطيت هذين الأمرين قبلتهما، لما يكون فيهما من المصلحة.

(فإن أبوا): أي<sup>(٥)</sup> كرهوا ما قلته، وخالفوا أمر الله في ذلك.

(أعطيتهم حدَّ السيف): حدُّ السيف: شبابه<sup>(٦)</sup>، وحدُّ الرجل: بأسه، يقول: مالهم عندي بعد الإدبار عما قلته إلا القتل بالسيف<sup>(٧)</sup>، وهو من الكنايات الرفيعة.

(١) في (أ): لا نصرة، وما أثبتته من (ب).

(٢) في النهج: والام.

(٣) في (أ): وأراد.

(٤) في (أ): الراضي، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٥) قوله: أي زيادة في (ب).

(٦) في (ب): شبابة، وشبابة كل شيء: حد طرفه، والجمع الشُّبَابُ والشُّبُوت. (مختار الصحاح ص ٣٢٨).

(٧) في (ب): عما قلته إلا حد السيف القتل بالسيف.

(وكفى به شافياً من الباطل): لما فيه من هدم مناره.

(وانصراً للحق!): لما فيه [من]<sup>(١)</sup> إشادة معاملة.

(ومن العجب بعثهم<sup>(٢)</sup> إلى أن أبرز للطعان!): من هاهنا دالة على التبويض، والمعنى أن بعض ما يعجب منه ويكشر منه العجب أنهم أرسلوا [الرسول]<sup>(٣)</sup>، والبعث: الإرسال، قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾ [النور: ٢١٣] أي أرسلهم أن أبرز للرماح للطنن.

(وأن اصبر للجلاذ): وأن أكره نفسي على الصبر لجلاذ السيوف، والمجالدة: هي المضاربة بالسيف، يقال: اجتلد القوم وتجالدوا، إذا فعلوا ذلك.

(هبلتهم الهبول!): الهبول [جمع هبل و]<sup>(٤)</sup> هي: المرأة التي لا يعيش لها ولد، وهبلته أمه إذا ثكلته، وهذا وارد على جهة الدعاء عليهم، أي ثكلتهم أمهاتهم، ويحتمل أن يكون الهبول من أسماء الداهية، وهبلتهم الهبول<sup>(٥)</sup> أي ركبتهم الداهية [من قولهم]<sup>(٦)</sup>: هبله<sup>(٧)</sup> اللحم إذا ركبه وعظم فيه.

(لقد كنت): يحتمل في كان أن تكون هي الناقصة، ويكون معناه: لقد

(١) سقط من (أ).

(٢) في شرح النهج: بعثهم.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): هتلتهم الهبول وهو تصحيف.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ): هتله، وهو تصحيف، وانظر لسان العرب ٧٦٥/٣.

كنت على ما أنا عليه من الشدة والبسالة، ويحتمل أن تكون هي التامة، ويكون معناها: لقد وجدت وحصلت<sup>(١)</sup>.

(وما أهدد بالحرب): لشدة ممارستي لها وولوعي بها.

(وما أرهب<sup>(٢)</sup> بالضرب): بالصوارم؛ لكثرة<sup>(٣)</sup> اشتياقي إلى الموت، فقد قال في كلام قد شرحناه من قبل: إنه<sup>(٤)</sup> آنس به<sup>(٥)</sup> من الصبي بثدي أمه.

(واني لعلى يقين من ربي): فأنا مشتاق إلى لقائه.

(وفي غير شبهة من ديني): فأحب الانتقال إليه.

### (٢٣) ومن خطبة له عليه السلام، يحض فيها على صلة الرحم

(أما بعد؛ فإن الأمر ينزل<sup>(١)</sup> من السماء إلى الأرض): أما بعد كلمة يستعملها الفصحاء في الخطب والرسائل، وبعد فيها تستعمل مضافة، كقولك: أما بعد حمد الله، ومقطوعة عن الإضافة كقولك: أما بعد فإن الأمر كذا، والأمر في قوله ﴿غَلِيظًا﴾: إن الأمر ينزل<sup>(٢)</sup> من السماء، فإنه عبارة عن التقدير والقضاء، ونفوذ الحكم والإمضاء من جميع الكائنات<sup>(٣)</sup> في العالم كله، فإنه ينزل من السماء على حسب المصلحة، كما قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَثُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

(كقطر المطر): القطر: جمع قطرة كتمر وتمر، وإنما شبهه بالقطر لما فيه من الكثرة، وتراكم العدد وانتشاره.

(إلى كل نفس ما قدر لها<sup>(٤)</sup>): المراد يصل إلى كل نفس ما قدر لها، وسبق به العلم في الأزل.

(من زيادة): في أجل أو رزق أو جسم أو غير ذلك مما يكون مصلحة.

(١) في (أ): نزل، وفي (ب) كما أثبتته، وكذا في شرح النهج.

(٢) في (أ): نزل.

(٣) في (أ): الكنايات وما أثبتته من (ب) فهو الصحيح.

(٤) في شرح النهج: إلى كل نفس بما قسم لها.

(١) في (ب): ولقد حصلت.

(٢) في شرح النهج: ولا أرهب، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٣) في (ب): لشدة.

(٤) في (أ): إن، وفي (ب) كما أثبتته.

(٥) في (ب): الموت.

(أو نقصان): من هذه الأمور كلها، فإن كل شيء عنده بمقدار معلوم، وأمر مقدر محتوم: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [س: ١٢].

(فإذا<sup>(١)</sup> رأى أحدكم لأخيه غفيرة): الغفيرة: الزيادة والكثرة، والرؤية هاهنا يحتمل أن تكون من رؤية العين، ويحتمل أن تكون من رؤية العلم.

(في أهل أو مال أو نفس<sup>(٢)</sup> فلا يكون<sup>(٣)</sup> له فتنة): أراد أن الواحد إذا رأى لغيره زيادة في النفس بكثرة الأولاد، والزيادة في الأجسام<sup>(٤)</sup> أيضاً بأن تكون كاملة عظيمة، أو زيادة في الأهل بكثرة العشائر والتكثر بالأصهار وسائر القربات، أو زيادة في الأموال: العقارات، والدور، والحيوانات، وغير ذلك من الأموال، فلا يكون<sup>(٥)</sup> الضمير للأخ فتنة بأن يحسده على ما أوتي، فإن شغله بذلك شغل بما لا فائدة فيه، ولا ثمرة له، مع ما فيه من الوعيد والتعرض للأثمة من جهة الله تعالى، وذلك يكون على وجهين:

أحدهما: أن يريد وصول تلك النعم بعينها إلى نفسه، وهذا هو الحسد بعينه، فيريد وصولها إليه وزوالها من أخيه، وقد ورد ذم الحسد في كتاب الله تعالى، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله، كقوله صلى الله عليه وآله: «ما ذئبان ضاريان في زريبة أحدكم بأسرع من الحسد في حسنات المؤمن»، وهو مذموم على كل حال.

(١) في شرح النهج: فإن.

(٢) في (ب): في مال أو أهل أو نفس.

(٣) في (ب): فلا يكون، وفي شرح النهج: فلا تكون.

(٤) في (ب): بالأجسام.

(٥) في (ب): فلا يكون.

وثانيهما: أن يريد مثل ما لأخيه ولا يريد زوالها منه، فهذه هي الغبطة وليست حسداً، ومنه قولهم: اللّهُمَّ، غَبْطاً ولا هَبْطاً، أي نسألك الغبطة، ونعوذ بك أن نهبط عن حالنا<sup>(١)</sup>، وهي محمودة.

(فإن المرء المسلم): السالم في إيمانه عما يشونه<sup>(٢)</sup>.

(ما لم يغش دناءة): ما شرطية، وغشي الشيء إذا تلبس به واختلط، ومنه قولهم: غشيهم الليل، وقد دنا الرجل دناءة ودنوة أي سقط في فعله، والدنيئة: النقيصة، ورجل دنيء إذا كان سافلاً خيئاً، ومعناه تغشاها، أي يتلبس بها وتكون فعلاً<sup>(٣)</sup> له.

(تظهر): تكون مكشوفة، من ظهر الشيء إذا كان مكشوفاً.

(فيخشع لها إذا ذكرت): الخشوع: هو الذل والخضوع من أجلها إذا ذكرها ذاكراً، يريد بذلك نقصه، وهو بالخاء المعجمة، وروايته بالجيم تصحيف لا معنى له: الخشوع هو: الحرص، ولا وجه له هاهنا.

(ويغزى بها): غزى بالشيء إذا ألصق<sup>(٤)</sup> به، ومنه الغزى لإلصاقه بما يغزى به.

(لنالم الناس): جمع لائم كقائم وقيام، وهم: سفلة الناس، ونازلوا الهمة منهم.

(١) انظر مختار الصحاح ص ٤٦٨، وقوله هنا: (ولا هبطاً، فيه: لا هبطاً)..

(٢) في (أ): سوله، هكذا بدون تنقيط، وما أثبت من (ب).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): لصق به.

(كان): هو جواب الشرط.

(كالفايح): الظافر الفائز بفلجه<sup>(١)</sup>.

(الياسر): اليسر، والياسر واحد، وهو: اللاعب بقداح الميسر.

(الذي ينتظر أول فوزه من قداحه): انتظرت فلاناً إذا ترقبته ليأتي، وفاز فلان يفوز فوزاً إذا نجح، والفوز: الهلاك أيضاً، وهو من الأضداد، والفوز إنما يظهر من أجل القداح، ومن هاهنا لا بداء الغاية، مثلها في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [زمر: ٥].

(توجب له المغنم): وهو النصب المسماة بهذا القداح<sup>(٢)</sup>.

(ويرفع عنه بها المغرم): ويزول عنه ويجاوزه بهذه القداح الفاتحة غرم الجزور الذي يحصل بالقداح الآخر.

سؤال؛ هذه منه (عليه السلام) إشارة إلى قداح الميسر، وأقلامه<sup>(٣)</sup> والاستقسام بها، فلا بد من بيانه وصفته؟

وجوابه؛ هو أن الميسر عبارة عن القمار وهو مصدر من يسره يسره، واشتقاقه من اليسر؛ لأنه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة، والأزلام: جمع زلم كصرد<sup>(٤)</sup> وهو الواحد من القداح، وجملتها عشرة: الفذ، والتووم، والرقيب، والنافس، والحلس، والمسبل<sup>(٥)</sup>، والمعلّى، والمنيح، والسفيح،

(١) في (أ): بعلجه، وهو تحريف، والصواب كما أثبتته من (ب).

(٢) في (أ): لهذا القدح.

(٣) ألقوا أقلامهم: أجالوا أزلامهم (انظر أساس البلاغة ص: ٣٧٦).

(٤) في النسختين: كصردح، وهو خطأ، والصواب كما أثبتته.

(٥) في (أ): والمسل، وهو تحريف.

والوغد<sup>(١)</sup>، لكل واحد من هذه نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤونها عشرة أجزاء، وقيل: ثمانية وعشرين إلا لثلاثة منها وهي:

المنيح، والسفيح، والوغد، فللفذ سهم، وللتووم سهمان، وللرقيب ثلاثة، وللنافس<sup>(٢)</sup> أربعة، وللحلس<sup>(٣)</sup> خمسة، وللمسبل ستة، والمعلّى سبعة، يجعلونها في الربابة<sup>(٤)</sup>، وهي خريطة<sup>(٥)</sup> ويضعونها على يدي عدل منهم ثم يخلخلها ويدخل يده، فتخرج باسم كل رجل منهم قدحاً، فمن خرج له قدح من ذوات<sup>(٦)</sup> النصب المقدرة أخذه، ومن خرج له قدح مما لانصيب له لم يأخذ شيئاً، وغرم الجزور كلها بدفع قيمتها، وقوله (عليه السلام): توجب له المغنم، إشارة إلى القداح التي لها السهام المقدرة، وقوله: ويرفع عنه المغرم<sup>(٧)</sup>، إشارة إلى القداح التي لا نصيب لها، وهي توجب المغرم وهو دفع قيمة الجزور.

(وكذلك): الإشارة إلى ما تقدم ذكره.

(المرء المسلم البريء من الخيانة): الخالص من الخيانة، وهو ما ذكره

من الحسد لأخيه المسلم.

(١) انظر مختار الصحاح ص ٤٩٤، ولسان العرب ١٠٦٤/٢.

(٢) في (أ): وللباقيين، وهو تحريف.

(٣) في (ب): وللجليس، وهو تحريف.

(٤) الربابة: سُلْفَةٌ - أي جلدة رقيقة - يعصب بها على يد الرجل الذي تدفع إليه الأيسار للقداح.

(لسان العرب ١١٠١/١).

(٥) الخريطة بالفتح: وعاء من آدم وغيره تشرح على ما فيها (مختار الصحاح ص ١٧٣).

(٦) في (أ): دون، وهو خطأ.

(٧) في (أ): الغرم.

﴿يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ<sup>(١)</sup> إِحْدَى الْحَسَنَيْنِ﴾: يتقرب<sup>(٢)</sup> إحدى الخصلتين الحسنين تشبیه الحسنی، كالفصلين تشبیه فضلی، يريد أنه يتقرب أحد أمرين حسنين من جهة الله تعالى:

(إما داعي): من جهة:

(الله<sup>(٣)</sup>): وهو الموت، والانتقال إلى رحمة الله الواسعة.

(فما عند الله خير وأبقى<sup>(٤)</sup>): من الثواب العظيم والدرجات العالية أفضل وأجزل وأدوم وأكثر استمراراً.

(وإما رزق الله): وهو النفع الذي يأتي من جهته.

(فإذا هو ذو أهل): أولاد، وعشيرة.

(ومال): من العقارات، وأنواع الذخائر كلها.

(ومعه دينه): بترك<sup>(٥)</sup> الحسد، والتلبس به.

(وحسبه): أصله، لأن من كان له أصل شريف وحسب فاخر فإنه يأنف عن<sup>(٦)</sup> الحسد والتضمخ برذائله.

(إن المال والبنين حرث الدنيا): متاع الدنيا وزينتها، كما قال تعالى: ﴿رُزِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤] إلى آخر

(١) قوله: من الله، زيادة من شرح النهج.

(٢) في (ب): يرقب.

(٣) في شرح النهج: إما داعي الله.

(٤) في شرح النهج: فما عند الله خير له.

(٥) في (أ): فترك، وما أثبت من (ب).

(٦) في (ب): من.

جملهما<sup>(١)</sup>، ثم قال بعد ذلك: ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤].

(والعمل الصالح حرث الآخرة): فيحصل منه الفوز بالجنة ونجاة نفسه من النار من حرث الآخرة، ويحصل من حرث الدنيا متاع أيام قلائل، والناس مقيمون، فمنهم من يحرث للدنيا، ومنهم من يحرث للآخرة، كما قال (عليه السلام): «إن للدنيا أبناء، وللآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة».

(وقد يجمعهما الله لأقوام): فيعطيهما الدنيا وزينتها، ولا ينقصهم من أجورهم في الآخرة، وكل ذلك مصلحة استأثر الله تعالى بعلمها والإحاطة بها.

(فاحذروا من الله): خافوه، وتحرزوا عن موقعة سخطه، وملايسة غضبه.

(ما حذركم من نفسه): الذي أبلغه<sup>(٢)</sup> إليكم على ألسنة الرسل من جهة نفسه، من القيام بما أوجب وأمر، والكف عما نهى [عنه]<sup>(٣)</sup> وحذر.

(واخشوه خشية ليست بتعذير): عذر في الأمر إذا كان مقصراً فيه، ومراده ها هنا أن يخافوا الله خوفاً لاتقصير فيه من جهتهم، ولا تهاون بحاله، وترك التقصير فيه القيام بحقه.

(واعملوا في غير رياء ولا سمعة): واعملوا<sup>(٤)</sup> الأعمال الصالحة سراً

(١) في (ب): إلى آخرها.

(٢) في (أ): أبلغ.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): وآتوا.

بينكم وبين الله، ولا تظهروها على أعين الخلق طلباً للرياء، ولا تحدثوا بها بألسنتكم فتكون سمعة.

(فإنه من يعمل لغير الله): وهو أن يقصد به الرياء والسمعة اللتين ذكرهما.

(يكله الله إلى من عمل له): يجعل ثوابه إلى الناس الذين عمل من أجلهم، والمعنى يكل أمره إلى من لا يقدر على إعطائه الأجر.

(نسأل<sup>(١)</sup> الله منازل الشهداء): التي أعدها الله تعالى لهم بما كان<sup>(٢)</sup> من استشهادهم في سبيله وصبرهم على ذلك، فإن لهم منازل عند الله لا يستحقها إلا هم.

(ومعايشة السعداء): المعايشة: مفاعلة من العيش، وهي غير مهموزة؛ لأن الياء فيها أصلية، بخلاف رسائل، وإسعاد<sup>(٣)</sup> المعايشة هو تيسيرها وتسهيلها، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ [الحل: ٧٥].

(ومرافقة الأنبياء): فإن مرافقة من هذه<sup>(٤)</sup> حاله حظوة عظيمة، ومنزلة رفيعة، أما في الدنيا فيهتدي بهديهم، وأما في الآخرة فالكون معهم في الجنة، وإنما خص الدعاء بهذه الأمور الثلاثة؛ لأن من رزقه الله رزقاً هنيئاً في دنياه من غير كلفة يناله في طلبه، ورافق الأنبياء وكان معهم، ورفع الله

(١) في (ب): فسأل.

(٢) في (ب): لما قد كان... إلخ.

(٣) في (أ): وسعاد، وفي (ب) ما أثبت.

(٤) في (ب): هذا.

في منازل الشهداء فقد حاز الخير بأسره في الدين والدنيا، وأحرزه بمخافيره في الآخرة والأولى.

(أيها الناس، إنه<sup>(١)</sup> لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال): لا يزعم جهلاً منه وظناً بخلاف<sup>(٢)</sup> الصواب، وإن أحرز المال، وكان في سعة منه أن ذلك يغنيه.

(عن عشيرته<sup>(٣)</sup>): أهله وبنو عمه الأقربون إليه، وإنما سموا عشيرة أخذاً من التعاشر، وهو: التخالط لاشتباك أنسابهم.

(ودفاعهم عنه بأيديهم والسنتهم): أراد منعهم له بالأيدي عمّن أراد البطش به، وبما يكون من ألسنتهم من الدفع لمن أراد ثلم عرضه.

(وهم أعظم الناس حيطة من ورائه): حاطه حيطة وحياطة، إذا كلاه ورعاه، والحيطة مضافة إلى من، والمعنى في ذلك أن القرابة هم<sup>(٤)</sup> أشد الناس رعاية وكلاسة لئس وراءه من الأولاد، وحفظ ما يتعلق به في حال الغيبة والموت؛ لأن قوله: من ورائه يحتمل الأمرين جميعاً.

(والمهم لشعته): وأجمعهم لما تفرق من ذلك، والشعث: انتشار الأمر وتفرقه، يقال: لم الله شعثك أي جمع أمرك المتشر.

(وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به): العطف هو: الرجوع،

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): بخلافه.

(٣) في النهج: عترته.

(٤) قوله: هم سقط من (أ).

من قولهم: عطفت الناقة على ولدها إذا رجعت لإرضاعه، والنازلة: الواحدة من شدائد الدهر، يقال: نزلت بهم نازلة، إذا أهمهم أمر عظيم، وأراد أنهم أرجع<sup>(١)</sup> الناس لتفريج ما ينزل عليه من الشدائد والأهوال لمكان الرحم ووشيج القرابة.

(ولسان الصدق يجعله الله للمصرء في الناس): لسان الصدق يحتمل أن يكون من باب إضافة الموصوف<sup>(٢)</sup> إلى صفته نحو مسجد الجامع على تأويل لسان القول الصدق، فيكون المعنى اللسان الصادق وهو الثناء الحسن والحمد العالي، وعبر باللسان عما يوجد به كما عبر باليد عما يكون فعله باليد، وهي العطفية، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [النجم: ٨٤].

(خير له من المال يورثه غيره): وإنما كان خيراً من المال لأمر ثلاثة:

أما أولاً: فلأن نفع المال عائد إلى غيره بعد موته، ونفع الثناء راجع إليه نفسه.

وأما ثانياً: فلأن المال يزول ويتغير، بخلاف الثناء فإنه لا يزول ولا يتغير، ويبقى على وجه الدهر.

وأما ثالثاً: فلأن لسان الصدق لشرفه جعله الله ميراثاً للأنبياء كما حكيناه، والمال لحقارته جعله الله ميراثاً للفراعنة، فلا جرم كان ما قاله (عليه السلام) حقاً لما قرناه.

(١) في (ب): كتب فوقها: أرجى.

(٢) في (أ): أن يكون بإضافة الموصوف... إلخ، وفي (ب) كما أثبت.

(ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة): [الخصاص]<sup>(١)</sup> والخصاصة: الفقر، قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [النسر: ٩] ومراده هو النهي عن العدول عن القرابة إذا رأى بهم خصاصة.

(أن يسدّها): أن يصلحها، من قولهم: سدّدت الثلثة إذا أصلحتها.

(بالذي لا يزيدُه إن أمسكته): بالمال أو بالنفع الذي لا يزيدُه غنى إن هو تركه لنفسه.

(ولا ينقصه إن أهلكه): ولا يؤثر في حاله بالنقصان، إذ ما نقص مال من صدقة، إن أهلكه بإعطائه إياهم.

(ومن يقبض يده عن عشيرته): ومن يقبض عطاءه ونعمته؛ لأن اليد عبارة عن النعمة، عن أقاربه وأهل خاصته من أهله.

(فإنما تقبض [منه]<sup>(٢)</sup> عنهم يد واحدة): فحقيقة حاله أنه قبض يده لا غير وهي يد واحدة، وهم إذا قبضوا أيديهم بالتأخر عن نصرته، وإعانتة على الأمور، ومرافدتهم له نقصوه وقلّوه.

(وتقبض منهم<sup>(٣)</sup> عنه أيد كثيرة): إذ هم آحاد وأشخاص عدة فلهذا كثرت أيديهم.

(ومن تلن حاشيته): لين الحاشية، جعلها (عليه السلام) كناية عن حسن

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) قوله: منهم سقط من (أ).

الخلق ولين الجانب، كما جعلوا قولهم: فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، كناية عن تحيره.

(تستندم<sup>(١)</sup> من قومه المودة): لأنهم إذا ألقوه بخفض جناحه وسهولة أخلاقه دام الوداد؛ لأن سببه لا يزال متجدداً، فلماذا وجب دوامه وبقاؤه، وما أحسن ما ضمَّته هذه الخطبة من الحكم الوافية، وحشاه في أثنائها من المواعظ الشافية، وما يعقلها إلا العالمون.

## (٢٤) ومن خطبة له عليه السلام

(ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق، وخابط الغي): العمر إذا كان مجرداً عن اللام جاز في عينه الفتح والضم، تقول: عمرك طويل، وعمرك طويل، فإذا أدخلت اللام فليس فيها إلا الفتح، فلماذا تقول: لعمرك ولعمري، وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لعمرك قسماً، ما عليّ من حرج في قتال من خالف الحق بفسق وتمرد، وخابط الغي بجهل وضلالة، والخابط هو: الذي يسير على غير الجادة.

(من إدهان ولا إيهان): الإدهان هو: المصانعة، والإيهان هو: الضعف، وقوله: من إدهان ولا إيهان، بعد قوله: علي من خالف الحق وخابط الغي من باب اللف والنشر في علم البديع، والمعنى في ذلك ما علي من قتال من خالف الحق من إدهان أي مصانعة، ولا علي من خابط الغي من إيهان أي ضعف، فلف أولاً ثم نشر ثانياً بالحق كل واحد ما يليق به، أي لا يمنعني من<sup>(١)</sup> قتال مخالف الحق المصانعة له في ذلك، ولا يمنعني من قتال الخابط ضعفي عنه.

(فاتقوا الله عباد الله): فمن حق من كان متسماً<sup>(٢)</sup> بسمة العبودية

(١) في (ب): عن

(٢) في (أ): مقسماً، وهو تحريف.

(١) في (ب) وفي شرح النهج: يستندم.

أن يكون ملازماً لتقوى سيده ومولاه، ومراقبة أحواله في السر والجمهور.

(وفروا إلى الله): إجماعاً وإليه بالأعمال الصالحة.

(من الله): من عذابه وسخطه وأليم عقوبته.

(وامضوا): أي استمروا، من قولهم: فلان ماضي على طريقته، أي مستمراً عليها.

(في الذي نهجه<sup>(١)</sup>): أي أوضحه وبيّنه، ونهج الطريق إذا بيّنها وأوضحها<sup>(٢)</sup>.

قال العبدى<sup>(٣)</sup>:

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت

سُبُلُ الْمَسَالِكِ وَالْهَدَى يُعْدَى<sup>(٤)</sup>

أي تعين وتقوي.

(وقوموا): أي انهضوا، من قولهم: قام بالأمر إذا نهض به.

(١) في النهج: في الذي نهجه لكم.

(٢) في (ب): إذا أوضحها وبيّنها.

(٣) العبدى هو: يزيد بن خذاق الشني العبدى من بني عبد القيس، شاعر جاهلي، كان معاصراً لعمر بن هند (الأعلام ١٨٢/٨).

(٤) في (أ): بعدت، وهو تصحيف، والبيت ورد في أساس البلاغة ص: ٤٧٤، ونسبه إلى يزيد بن خذاق الشني، قلت: وهو العبدى، وقوله: سبل المسالك، في أساس البلاغة: منه المسالك، والبيت أورده صاحب لسان العرب ٧٢٧/٣، ونسبه إلى يزيد بن الخذاق العبدى وروايته فيه:

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى تعدى

(بما عصبه): أي ربطه من الأوامر والنواهي وأنواع التكاليف كلها.

(بكم): أي<sup>(١)</sup> بنفوسكم وذواتكم.

(فعلين): أي المشهور بالصفات والسمات، القائم بين أظهركم، يدعوكم إلى الله.

(ضامن): أي متكفل.

(بفلكم<sup>(٢)</sup>): فوزكم ونجائكم.

(اجلاً): في الآخرة بالثواب وإحراز المراتب العالية.

(إن لم تمننخوة عاجلاً): في الدنيا بالنصر على الأعداء، والظفر بهم، والمنحة: العطية.

(١) قوله: أي سقط من (أ).

(٢) في شرح النهج: لفلجكم، والفلج: هو الفوز والظفر.

## (٢٥) ومن خطبة له عليه السلام، وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد

وقدم عليه عاملاه<sup>(١)</sup> على اليمن، وهما: عبيد الله بن العباس<sup>(٢)</sup>، وسعيد بن غمران<sup>(٣)</sup>، لما غلب عليهما بسر بن أرطأة<sup>(٤)</sup>، فقام (عليه السلام) إلى المنبر

(١) في (أ): عاملان.

(٢) هو: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو محمد (١-٨٧هـ)، وال، كان أصغر من أخيه عبدالله بسنة، رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يرو عنه شيئاً، واستعمله الإمام علي (عليه السلام) على اليمن، فجح بالناس سنة ٥٣٦هـ، وسنة ٥٣٧هـ، وكان على مقدمة الحسن بن علي (عليهما السلام) إلى معاوية ومات بالمدينة، وكان سخياً جواداً، ينحر كل يوم جزوراً، قيل: هو أول من وضع الموائد على الطرق، وله أخبار حسان في الجود، وفيه يقول أحد شعراء المدينة:

وأنت ريبم لليتامى وعصمة إذا المحل من جو السماء تطلعا

(الأعلام ٣/١٩٤).

(٣) هو: سعيد بن غمران الهمداني ثم الناعطي، المتوفى نحو سنة ٥٧٠هـ، تابعي، كان سيد همدان، شهد اليرموك، واستكتبه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم ضمه إلى عبيد الله بن العباس حين ولاء اليمن. (انظر الأعلام ٣/١٠٣).

(٤) هو: بسر بن أرطأة (أو ابن أبي أرطأة) العامري القرشي، المتوفى سنة ٥٨٦هـ، قائد فتاك من الجبارين، ولد بمكة قبل الهجرة، وكان من رجال معاوية بن أبي سفيان، وجه معاوية سنة ٥٣٩هـ في ثلاثة آلاف إلى المدينة فأخضعها، وإلى مكة فاحتلها، وإلى اليمن فدخلها، وكان معاوية قد أمره بأن يوقع بمن يراه من أصحاب علي فقتل منهم جمعا، وعاد إلى الشام فولاه معاوية البصرة ثم البحر، ثم أصيب في عقله فلم يزل معاوية مقرباً له، مديناً منزله وهو على تلك الحال إلى أن مات (الأعلام ٥/١٢).

قلت: وبسر هذا هو الذي دعا عليه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد بعث معاوية لسر على الحجاز واليمن، وفعل الأفاعيل المنكرة، وقتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب قسم =

ضجراً بتناقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقال:

(ماهي): الضمير للقصة<sup>(١)</sup>، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ لِأَحْيَاتِنَا الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٢٩]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]: وقد يرد مذكراً، ويراد به الأمر كقوله: [٢١] ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [المؤسرون: ٢٥] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَيْدٌ آتَيْنَا عَلَيْهِ﴾ [الرحمن: ٥٩] وهو ضمير يفسره<sup>(٢)</sup> مابعد، ويستعمل في الأمور التي عظم شأنها وفخم أمرها.

(إلا الكوفة): أي القصة<sup>(٣)</sup> المعجبة، وهي ولاية الكوفة وأمرها.

(أقبضها وأبسطها): لا أمر لي في بلدة سواها بالقبض، والبسط، والحل، [والعقد]<sup>(٤)</sup>، والإبرام، والنقض، فوضع القبض والبسط فيها موضع القهر والسلطنة لما كانا من فوائدهما.

(إن لم تكوني<sup>(٥)</sup> أنت): إن لم يكن شأنك وأمرك في نفسك.

وعبد الرحمن، وهما صبيان صغيران في قصة مشهورة، فدعا الإمام علي (عليه السلام) بقوله: (اللهم، إن بسراً باع دينه بالدنيا، وانتهك محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك، اللهم، فلا تمته حتى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار، اللهم، العن بسراً وعمراً ومعاوية، وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نعمتك، وليصيهم بأسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين)، فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله، فكان يهذي بالسيف، ويقول: اعطوني سيفاً أقتل به، لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب، وكانوا يدنون منه المرققة - أي وعاء الخبز - فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه، فلبث كذلك إلى أن مات. (انظر شرح ابن أبي الحديد ٢/١٨).

(١) في (ب): للقضية.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): تفسيره.

(٤) في (ب): القضية.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في شرح النهج: إن لم يكن إلا أنت.

(تَهَبُ أَعاصِيرُ): هبت الريح إذا هاجت، والأعاصير: جمع إعصار، وهي ريح تثير الغبار، وترتفع [إلى السماء] <sup>(١)</sup> كالعمود، قال الله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦] والمراد بذلك نهوض أهل الكوفة في نصرته والإقبال إليه، والريح قد ترد عبارة عن النصر، كما قال تعالى: ﴿وَتَنْهَبَ رِيحَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] والمعنى في هذا إن لم يكن أمرك وشأنك نصرتي وإعانتني.

(فَقَبْحَكَ اللَّهُ!): الفاء جواب الشرط في قوله: إن لم تكوني <sup>(٢)</sup> أنت، وقبحه الله أي نحاه [الله] <sup>(٣)</sup> عن الخير، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ <sup>(٤)</sup> هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [الفصم: ٤٢].

ثم تمثل بقول الشاعر:

(نَعْمَرُ أَيْبُكَ الْخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنِّي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْأَلَاءِ <sup>(٥)</sup> قَلِيلٌ)

ولنذكر إعرابه، وموضع الشاهد منه:

أما إعرابه: فالعمر مبتدأ، وهو مقسم به، وخبره محذوف وتقديره: عمر أيبك قسمي، والمعنى: أقسم بعمر أيبك وبقائه.

والخير يجوز فيه الجر صفة لأيبك أي صاحب الخير، والرفع على إضمار

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): إن لم يكن أنتي، وقوله: أنت، سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) وردت الآية في النسخ هكذا: (وفي الآخرة هم من المقبحين)، وهو وهم من النسخ، وصواب الآية كما أثبت.

(٥) في شرح النهج: من ذا الإناء.

مبتدأ، والتنصب على المدح، كأنه قال: أمدح صاحب الخير، إنني هو جواب القسم.

والوضر بالضاد المعجمة: ما يجده الإنسان من الرائحة في يده من طعام فاسد.

ذا: اسم إشارة.

الألاء: شجر خبيث الرائحة والطعم، وهو مجرور صفة لذا، وقليل مجرور صفة لوضر، ويروى: (من ذا الإناء)، وعلى هذا يكون ذا بمعنى صاحب، أي من صاحب الإناء أي الوضر من صاحب الإناء، وهو عبارة عما يوضع فيه.

وأما موضع الشاهد منه فإنما أورده مثلاً، على معنى أنه لم يبق معه من <sup>(١)</sup> الولاية إلا أمر قليل فاسد رديء، ولهذا كنى عنه بالوضر لقلته ورداءته وفساده.

ثم قال [عليه السلام] <sup>(٢)</sup>:

(أَنْبَنْتُ بَسْرًا قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى الْيَمَنِ): أعلم بسراً مطلعاً على اليمن، واطلع افتعل من قولهم: اطلعت على باطن أمره، قال الله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾ [الزمر: ٧٨] ومراده إشرافه على اليمن بالقهر والاستيلاء.

(وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُظَنُّ أَنْ <sup>(٣)</sup> هُوَ لَأَنْ الْقَوْمِ): معاوية وأصحابه من أهل الشام.

(١) قوله: من سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) أن، زيادة من النهج

(سيدالون منكم): الإدالة: الغلبة، أي يغلبونكم و يقهرونكم، لما أرى فيكم من التخاذل وفساد الآراء، وأدالنا الله من عدونا أي نصرنا عليه، وما ذاك إلا.

(باجاعهم<sup>(١)</sup> على باطلهم): إتفاق كلمتهم على نصره الباطل الذي أتوه.

(وتفرقكم عن حقكم): وتشتت آرائكم عن الحق الذي دعيتم إليه.

(ومعصيتكم<sup>(٢)</sup> إمامكم في الحق): وترككم طاعة إمامكم فيما يأمركم به من إتيان الحق وفعله.

(وظاعتهم إمامهم في الباطل): وانقيادهم لما يأمرهم إمامهم من إتيان الباطل وفعله.

(وبادانهم الأمانة): وبإيصالهم الأمانة كل ما أئتمنهم عليه.

(إلى صاحبهم): من يقوم بأمرهم ويتولى تدبير حالهم.

(وخيانتكم): لي في كل ما أئتمنكم عليه.

(وبصلاحهم في بلادهم): من ترك البغي والظلم، والاحتكام لأمر صاحبهم.

(وفسادكم): بالبغي والتظالم، ومخالفة أمري.

(١) في شرح النهج: باجتماعهم.

(٢) في شرح النهج: ومعصيتكم.

(فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته): القعب: إناء من خشب له علاقة، ومراده أن مصداق مقالتي فيما قلته من هذه الصفات الذميمة أنني لو أئتمنت أحدكم على شيء حقير لم يؤده على حاله، وخان فيه، والعلاقة بالكسر هي: ما يحمل به القوس والقذح، والعلاقة بالفتح هي: علاقة الحب وعلاقة الخصومة، فالأول هو اسم، والثاني مصدر.

(اللَّهُمَّ، إني قد مللتهم وملوني، وسنمتهم وسنموني، فأبدلني خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني)<sup>(١)</sup>

(اللَّهُمَّ): أصله يا الله، لكن طرح حرف النداء، وعوضت الميم المشددة منه.

(أمت<sup>(٢)</sup> قلوبهم): بترقيها وتشتت أمرها.

(كما يماث الملح في الماء): ماث الملح يميثه إذا فُتته، وأذهب أجزاءه.

(والله لوددت<sup>(٣)</sup>): تمنيت.

(أن يكون لي بكم): عوضكم وأنتم ألوف مؤلفة وعدد جم.

(ألف فارس): هذه العدة عوضاً عن تلك العدة.

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، وهو في (ب) وشرح النهج.

(٢) في (ب) وشرح النهج: اللهم مث قلوبهم.

(٣) في شرح النهج وفي نسخة: أما والله.

ومن خطبة له (ع) وقد تواترة عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد

الدياج الوضي

(من بني فراس بن غنم<sup>(١)</sup>): قبيلة من قبائل العرب مختصون بالشجاعة وجودة الفروسية، ثم تمثّل:

(هُنَالِكَ لَوَدَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ

فَوَأْرَسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ)<sup>(٢)</sup>

ونذكر إعرابه، وموضع التمثيل:

أما إعرابه فاللام في هنالك للبعد كما في ذلك، والأرمية: جمع أرمى، وهو السحاب.

والحميم: المطر الذي يأتي في شدة الحر، والمراد بالسحاب: سحاب الصيف، لأنه يكون أكثر ملائمة لما أراد من حيث كان أشد جفولاً<sup>(٣)</sup>

(١) وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، حيّ مشهور بالشجاعة، منهم: علقمة بن فراس وهو جدّ الطعان، ومنهم: ربيعة بن مكدم بن خُرثان بن جَدِيمَة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور، حامي الظعن حياً وميتاً، ولم يحم الحرّيم وهو ميت أحد غيره؛ عُرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعنان من أهله يجمعهم وحده، فطاعنهم، فرماه نبيشة بن حبيب بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه في الأرض، واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه ولم يزل ولم يعمل، وأشار إلى الظعنان بالرواح، فسرّن حتى بلغن بيوت الحي، وبنو سليم قيام إزائه، لا يقدمون عليه ويظنونّه حياً، حتى قال قائل منهم: إني لا أراه إلا ميتاً، ولو كان حياً لتحرك، إنه والله لمائل راتب على هيئة واحدة لا يرفع يده، ولا يحرك رأسه فلم يقدم أحد منهم على الدومنه حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعنان. (شرح نهج البلاغة ١/٣٤١-٣٤٢)

(٢) البيت هو من أبيات لأبي جندب الهذلي، أولها:

ألا يا أم زبيّاع أقيمي

صدر العيس نحو بني عميم

(انظر شرح نهج البلاغة ١/٣٤٨)، والبيت الذي تمثّل به أمير المؤمنين (عليه السلام) أورده صاحب لسان العرب ١/١٢٣٢.

(٣) يقال: أجفل القيم أي أفتشع. (انظر أساس البلاغة ص ٦١).

الدياج الوضي ..... ومن خطبة له (ع) وقد تواترة عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد

وأعظم حركة؛ لأنه لا ماء فيه فيثقل به؛ لأن ذلك إنما يكون في أيام الشتاء والربيع.

وأما موضع التمثيل: فأراد وصفهم بالسرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيث بهم.

## (٢٦) ومن خطبة له عليه السلام

(إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>): اصطفاه واختاره بما أيده<sup>(٢)</sup> من المعجزات.

(نذيراً للعالمين): بما أبلغه من الوعيد.

(وأميناً على التنزيل): فلا يكتفم شيئاً منه، ولا يغيره بتحريف ولا تبديل.

(وأنتم معشر العرب): المعشر: جماعة الناس، والمعاشر هي: الجماعات، وانتصابه على الاختصاص، أي أخص معشر العرب.

(على شر دين): مقيمون على عبادة الأوثان والأصنام، وهي شر الأديان لما فيها من تعظيم غير الله وعبادته.

(وفي شر دار): لا ظلال يظلكم إلا كهوف الجبال وأوراق الشجر.

(منيخون): من قولهم: أنخت الجمل فاستناخ، أي أبركته فبرك.

(بين حجارة خشن): غلاظ.

(١) في شرح النهج: صلى الله عليه، وفي (ب) ﷺ.

(٢) في (ب): لما أيده الله... إلخ.

(وحيات صم): أي لاتسمع، يشير بذلك إلى أنهم أجلاف جفاة لا يسكنون إلا القفار، وموضع الوحش<sup>(١)</sup> وأماكن الحشرات.

(تشربون الكدر): المتغير من الأمواه.

(وتأكلون الجشب): الجشب بالجيم هو: الطعام الغليظ، وقيل: هو الذي لا إدام<sup>(٢)</sup> معه، وسماعنا له بالجيم لاغير، ومنه الحديث: «اخشوشبوا واجشوشبوا»<sup>(٣)</sup>، من قولهم: طعام خشب بالباء إذا كان جرزاً، واجشوشبوا بالجيم من الجشب، وهو نقيض اللين.

(وتسفكون دماءكم): أراد إهراقها من غير حقها على غير وجهها.

(وتقطعون أرحامكم): لأن التواصل والتوادد<sup>(٤)</sup> إنما يكون بالإيمان ولا إيمان هناك، وأراد بقطع الأرحام عدم التوارث إذ كان لاميراث هناك [يومئذ]<sup>(٥)</sup>.

(الأصنام فيكم منصوبة): أراد الأحجار وغيرها مما لاحياة فيه ولا تمييز له بين أظهركم منصوبة للعبادة من جهتكم.

(والآثام بكم معصوية): الآثام جمع إثم، وهو: الذنب، وأراد أن الذنوب ملتصقة بكم لتلبسكم<sup>(٦)</sup>، بها، لازمة لكم لزوم العصابة.

(١) في (ب): ومواقع الوحوش.

(٢) في (ب): لا أدم معه.

(٣) في (ب): اجشوشبوا واخلشوشبوا.

(٤) في (ب): والتواد.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ): لتلبسكم، وما أثبتته من (ب).

(فنظرت): ففكرت في أمري، وتدبرت عاقبة حالي في الحرب والإقدام عليها.

(فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي): ناصراً إلا من يختص بي من أولادي وأقاربي وأرحامي.

(فضننت بهم): من الضننة وهي: البخل، وهي بالضاد، وظننت من التهمة وهو بالطاء، ولا وجه له ها هنا.

(عن الموت): عن أن أقاتل بهم فيقتلوا فتركت الحرب.

(وأغضيت على القذى): الإغضاء هو: إدناء الجفون على القذى وهو ما يؤذي العين، وهو كناية عن ترك الأمر على صعوبة ومشقة.

(وشربت على الشجا): الشجا: ما يعترض<sup>(١)</sup> في الخلق من عود أو غيره، ومراده فشربت على مكابدة<sup>(٢)</sup> الشجا في حلقي.

(وصرت على أخذ الكظم): يقال: أخذ بكظمه أي بمخرج نفسه.

(وعلى أمر من طعم العلقم): العلقم: شجر مر، ويقال أيضاً للحنظل، ولكل ما أمر من الشجر: علقم.

(ولم يبايع): يريد عمرو بن العاص حين بايع معاوية.

(حتى شرط): إلا بشرط.

(أن يؤتية على البيعة ثمناً قليلاً): من حطام الدنيا لا يدوم في يده ولا يبقى هو له.

(١) في (ب): ما يعرض.

(٢) في (أ): مكابدة.

(فلا ظفرت يد المبايع، وخزيت أمانة المتبائع): المبايع يحتمل أن يكون اسم فاعل، وأن يكون اسم مفعول، وهكذا المتبايع<sup>(١)</sup> فإنه صالح على لفظه بهما<sup>(٢)</sup> جميعاً، وسياق الكلام وارد على وجهين:

أحدهما: أن يكون وارداً على جهة الدعاء<sup>(٣)</sup>، والمعنى فلا أظفر الله يد كل واحد منهما؛ لأن المبايعة مفاعلة فهي حاصلة منهما جميعاً، وأخرى الله أمانة كل واحد منهما أيضاً.

وثانيهما: أن يكون وارداً على جهة الإخبار، ويكون المعنى أن يد كل واحد منهما غير ظافرة بمرادها، لما في ذلك من بيع الآخرة بالدنيا، وأن أمانة كل واحد منهما خازية؛ لما في ذلك من البغي والإعانة على الفسوق بمخالفتي<sup>(٤)</sup> وشقاقي.

(فخذوا للحرب أهبتها): من السلاح والكراع.

(وأعدوا لها عدتها): من الصبر والشجاعة، واحتمالات<sup>(٥)</sup> المكاره.

(فقد شب لظاها<sup>(٦)</sup>): حمى جمرها<sup>(٧)</sup>.

(وعلا سناها واستشعروا الصبر، فإنه أدعى إلى النصر<sup>(٨)</sup>): وارتفع

(١) في (ب): المتبائع.

(٢) في (أ): لهما، وفي (ب) كما أثبت.

(٣) في (ب): على وجهه.

(٤) في (ب): لمخالفتي.

(٥) في (ب): واحتمال.

(٦) في (ب): فقد شبها لظي.

(٧) في (أ): حتى جمرها، وهو تحريف، وما أثبت من (ب).

(٨) زيادة في (ب)، وفي شرح النهج.

ضوؤها، والنار تستعار للحرب، لما فيها من الشدة والتوقد، قال الله تعالى: ﴿كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [البقرة: ٦٤].

وهذه الخطبة على تقارب أطرافها، قد اشتملت على فنون متفرقة وأنواع مختلفة، لا تناسب بينها، فبينما هو يتكلم في ذكر الرسول، إذ خرج إلى ذكر حال العرب قبل البعثة، إذ خرج إلى ذكر ضيئته<sup>(١)</sup> بأهله، إذ خرج إلى [ذكر]<sup>(٢)</sup> بيعة عمرو، إذ خرج إلى أهبة الحرب، وهذا كله يسمى الاستطراد، وهو في كلامه واقع كثيراً، وقد نبهنا عليه.

## (٢٧) ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الجهاد

(أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة): أراد أنه نوع من أنواع التكاليف الشرعية، بل هو أشرفها وأعلاها وأعظمها أجراً يستحق عليه الدخول من أبواب الجنة، فتجوز<sup>(١)</sup> فيه بأن جعله باباً للجنة لما ذكرناه، كما قال (عليه السلام): «الجنة تحت أقدام الأمهات»<sup>(٢)</sup> و«الجنة تحت ظلال السيوف»<sup>(٣)</sup> إشارة إلى ما قلناه.

(فتح الله لخاصة أوليائه): لأهل القرب من محبته.

(وهو لباس التقوى): شعار الخائفين من الله.

(ودرع الله الحصينة): الواقية لكل من لبسها عن كل سوء،

(١) في (أ): فنحرر هكذا، وهو تحريف، وما أثبتته من (ب).

(٢) رواه القاضي العلامة علي بن حميد القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ١٧٠/٢ في الباب (١٤١) وعزاه إلى مسند الشهاب، وله شاهد أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الحميسية ١٢١/٢ بسنده يبلغ به إلى محمد بن طلحة بن معاوية السلمي، عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني أريد الجهاد في سبيل الله، قال: «أملك حية؟ قلت: نعم، فقال النبي ﷺ: «الزَّمْ رِجْلَهَا فَشَمَّ الْجَنَّةَ»، والحديث بلفظ: «الجنة بناؤها أقدام الأمهات»، أورده في موسوعة أطراف الحديث ٥١٣/٤، وعزاه إلى المستدرک للحاكم النيسابوري ٧٠/٢، وكشف الخفاء ٤٠١/١، والدرر المنتشرة ٦٨/ وعزاه إلى غيرها من المصادر.

(٣) رواه القرشي في مسند شمس الأخبار ١٤٨/٢ في الباب (١٣٦) وعزاه إلى مسند الشهاب، وهو في موسوعة أطراف الحديث ٥١٣/٢، وعزاه إلى مسلم في الجهاد ٢٠، وكنز العمال برقم (١٠٤٨٢)، وفتح الباري ١٠٠/٤، وغيرها.

(١) في (ب): ضئته.

(٢) سقط من (ب).

استعارة من درع الحديد.

(وجننته الوثيقة): الجنة بالضم: ما استترت به من سلاح أو غيره،  
ومنه المَجَنَّة لأنها توارى من فيها، ومراده من ذلك أنها هي الحصينة  
المغطّية لكل عيب.

(فمن تركه<sup>(١)</sup>): الضمير للجهاد.

(ألبسه الله ثوب النذل): استعارة له من لبس الثوب، كما قال [الله]<sup>(٢)</sup>  
تعالى: ﴿فَأَذَاتَهَا اللَّهُ لِطَآئِفِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [الحل: ١١٢].

(وشمله البلاء): أراد استولى عليه، والبلاء مصدر بلاء الله، والبلية  
واحدة البلايا.

(وذيت بالصغار والقماء<sup>(٣)</sup>): [ذلل]<sup>(٤)</sup> بالامتهان، والتحقير.

(وضرب على قلبه بالأسداد): ضرب أي جعل، من قولهم:  
ضرب بينهم الحجاب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣]  
الأسداد: جمع سد، وهو ما يجعل حاجزاً بين الشيئين، ومنه قوله تعالى:  
﴿عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا﴾ [الكهف: ٩٤] على قراءة الفتح.

وفي بعض النسخ: (على قلبه بالإسهاب)<sup>(٥)</sup>، والإسهاب هو:  
فساد العقل، يقال فيه: أسهب الرجل مبنياً على ما لم يسم فاعله إذا  
ذهب عقله.

(١) في النهج: فمن تركه رغبة عنه.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في النهج: والقماء.

(٤) سقط من (أ)، وهو في (ب): ذلك، وهو تحريف، والصواب كما أثبت.

(٥) وكذا في شرح النهج (٧٤/١).

(وأدبيل منه الحق<sup>(١)</sup>): هو من المداولة أي غلبه الحق، وانتصر عليه.

(وسيم الخسف): أولي النقص، وفلان رضي بالخسف أي بالانتقاص  
في أمره.

(ومنع النصف): النصف هو: الاسم من الانتصاف، ومراده حيل بينه  
وبين الانتصاف.

(ألا وإني قد دعوتكم): ناديتكم وصرخت في آذانكم.

(إلى قتال هؤلاء القوم): معاوية وأحزابه من أهل الشام.

(ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً): في جميع الأوقات من الليل والنهار،  
وعلى جميع الحالات في السر والإعلان.

(وقلت لكم): أشرت عليكم.

(اغزوهم قبل أن يغزوكم): ابدأوهم بالوصول إلى بلادهم قبل أن  
يصلوا إلى بلادكم.

(فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم): قصدوا إلى وسط دارهم،  
والعقر<sup>(٢)</sup> هو: وسط الدار، قط لاستغراق الأزمنة الماضية.

(إلا ذلوا): أصيبوا بالذل ورموا به إذ لا يرجى لهم فلاح بعد  
ذلك أصلاً.

(١) في النهج: وأدبيل الحق منه بتضييع الجهاد.

(٢) في (ب): والعقرة.

(فتواكلتسم): ووكل<sup>(١)</sup> كل واحد منكم أمره إلى الآخر، ومنه قولهم<sup>(٢)</sup>: فلان وكَلَّه أي يكل أمره إلى غيره.

(وتخاذلتهم): هذا يخذل هذا وهذا يخذل ذلك أي لا يقوم على نصرته.

(حتى شئت عليكم الغارات): شنُّ الغارات: إتيانها من جهات مختلفة، ومنه الحديث: «أنَّ رسول الله شنَّ الغارات على بني المصطلق»، أي وجهها عليهم من جهات شتى.

(وملكت عليكم الأقطار): استولي على النواحي من بلادكم وأطرافها.

(هذا<sup>(٣)</sup> أخو غامد قد وردت خيله الأنبار): أمير من أمراء معاوية، قد أغار على الأنبار، وهي من أعمال أمير المؤمنين وأهل ولايته.

(وقتل حسان بن حسان): هو العامل على الأنبار فلما دخلوها قتلوه.

(وأزال خيلكم عن مسالحها): وأزال أخو غامد: أبعد خيلكم عن الثغور، والمراقب التي تحفظ الأقطار، يقال لها: مسالح.

(ولقد بلغني): وصل إلي العلم.

(بأن الواحد منهم كان يدخل على من في القرية من المسلمين كالمرأة المسلمة ومن أهل الذمة كالمرأة المعاهدة فينتزع<sup>(٤)</sup>): يأخذ بعنف وشدة.

(١) في (ب): وكل.

(٢) في (أ): قوله.

(٣) في شرح النهج: فهذا، وأخو غامد هو سفيان بن عوف بن المغفل الأزدي الغامدي المتوفى سنة ٥٢ هـ، من ولاة معاوية بن أبي سفيان.

(٤) في شرح النهج: ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع... إلخ.

(حجَّلتها): وهو الخللخال.

(وقلبها): وهو السوار في اليد.

(وقلاندها): وهو ما في الحلق من الحلي.

(ورعائها): جمع رَعَتْه، وهي: الأقراط في الأذن.

(ما تمتنع منه): بشوكة ولا قوة ولا تمتنع منه<sup>(١)</sup> إلا.

(إلا بالاسترجاع): وهو أن تقول<sup>(٢)</sup>: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(والاسترحام): [و]<sup>(٣)</sup> هو طلب الرحمة ممن أخذها، وفعل بها هذه الأفعال.

(ثم انصرفوا وافرین): ثم من جهد البلاء أنهم فعلوا ما فعلوه، انصرفوا رجعوا إلى أوطانهم وافرین، إما ذوي وفر لما أصابوه من الغنائم وأخذوه من بلاد المسلمين من نسائهم وأهل<sup>(٤)</sup> العهد بين أظهرهم، وإما وافرین ما خدش لأحد منهم جلد.

(ولا ناهم كنم<sup>(٥)</sup>): ولا أصابهم جرح.

(ولا أريق لهم دم): ولا جرح واحد منهم جرحاً فخرج منه دم.

(فلو أن امرأً مسلماً): فلو أن واحداً ممن تلحقه عزة الإسلام وأنفة الدين.

(١) في (ب): ولا يمتنع عنها: إلا بالاسترجاع... إلخ.

(٢) في (ب): أن تقول له.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): ومن أهل العهد.

(٥) في شرح النهج: ما نال رجلاً منهم كلم.

(مات من بعد هذا): انقطع روحه من بعد رؤية هذا وإبصاره.

(أسفاً ما كان به ملوماً): الأسف هو: شدة الحزن، لم يلحقه بالموت لؤم من أحد أي ذم.

(بل كان به جديراً): بل لا يبعد الأمر فيه أن يكون حقيقاً، والجدير هو: الحقيق، من قولهم: فلان جدير بكذا أي حقيق به.

(فيا عجباً): إما يا عجباً، وإما يا عجباه أنتعجب<sup>(١)</sup> [عجباً وطرح فعله، ولم يذكر معه لاستغنائهم بالمصدر عنه، فلا يجوز أن يذكر معه، فلا تقول: عجبت عجباً، وإنما يقال: عجباً لا غير<sup>(٢)</sup>].

(عجباً والله يميت القلب): لامتلاء<sup>(٣)</sup> الصدر منه.

(ويجلب الهمم): لتعذر الانتصار منه.

(من اجتماع هؤلاء): من لابتداء الغاية وهي متعلقة بعجباً، ولا عبرة بالفاصل لأنه نازل منزلة الفعل وقائم مقامه، ويجوز تعلقها بفعل مضمر، أي أعجب من اتفاق كلمة هؤلاء واجتماع آرائهم.

(على باطلهم): على الباطل الذي اقترحوه من غير بينة، ولا قيام برهان عليه، وإنما أضافه إليهم لما لهم به من مزيد الاختصاص.

(وتفرقكم عن حقكم!): وتشتت كلمتكم عن حقكم الذي تدعون إليه وقامت عليه البراهين.

(١) في (أ): العجب، وهو تحريف، وما أثبتته من (ب).

(٢) ما بين المعوقين سقط من (أ)، وهو في (ب)، والنسخة (أ) كما ترى كثيرة السقط والتحريف والتصحيح والأخطاء اللغوية والإملائية.

(٣) في (أ): لاملاء، وفي (ب) كما أثبتته.

(فقبحاً): بعداً عن الخير.

(وترحاً): أي حزناً، وهما من المصادر التي أضمرت أفعالها فلا ينطق بها معها.

(لكم): لأفعالكم هذه.

(حين صرتم غرضاً يرمى): الغرض هو: الذي يقصده الرماة بالإصابة قرطاساً كان أو غيره، أراد أن القبح والترح متعلق<sup>(١)</sup> بكم زمان كتتم على هذه الصفة.

(يغار عليكم): تقصدون إلى بلادكم وتعلوكم العساكر.

(ولا تغيرون): [و] لا تفعلون مثل ما فعلوا بكم.

(وتغزون): إلى عقر دوركم.

(ولا تغزون): من غزاكم، أقل أحوالكم واحدة بواحدة فواحدة بواحدة قصاص<sup>(٢)</sup>.

(ويعصى الله): بمخالفة أمره، وارتكاب مناهيه، وظهور الجور في الأرض والفساد فيها.

(وترضون): بترك التكبير بمجاهدة من أتى ذلك<sup>(٣)</sup> وتظهر مخالفتكم لي ونكوصكم عن امثال أمري بما أقوله الآن.

(١) في (أ): متعلقاً، وهو خطأ.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): قضاء.

(٤) في (ب): بذلك.

(فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر): فإذا أوجبت عليكم قتلهم وقتالهم وجهادهم في أيام الصيف اعتذرتُم [إلي] (١) و:

(قلتم: هذه حمارة القيظ): الحمارة بتشديد الراء هي: شدة الحر وأعظمه.

(أمهلنا): اجعل لنا مهلة.

(حتى يسبِّح عنا الحر): بسين منقوطة بثلاث من أسفل، وبياء بواحدة من أسفل، وبجاء بواحدة من أعلى، والباء مضاعفة، وسبِّح الحر إذا فتر.

(وإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الشتاء): التي يكثر بردها.

(قلتم: هذه صبارة القر): معظم البرد، بصاد مهملة، والراء مشددة.

(أمهلنا): اجعل لنا مهلة غايتها.

(حتى ينسلخ عنا البرد): يزول ويقلع (٢).

سؤال: لم قال في الحر: حتى يسبِّح أي يفتر، وقال في البرد: حتى ينسلخ، وكل واحد منهما مانع على زعمهم في الاعتذار؟

وجوابه: هو أنه يحمل (٣) أن يكون البرد في بلادهم شديداً، وإذا كان الأمر كما قلناه فالغزو لا يمكن في أيام الشتاء، حتى ينسلخ البرد ويزول بالكلية، بخلاف الحر فإن قليله لا يمنع من الغزو وإنما يمنع كثيره،

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): ويتقطع.

(٣) في (ب): يحتل.

فلهذا قالوا: حتى يسبِّح أي يفتر عنا الحر، فلهذا قال في البرد: [حتى] (١) ينسلخ أي يزول، وفي الحر [حتى] (٢) يسبِّح أي يفتر، وإن لم يزل بالكلية.

(كل هذا): الإشارة إلى هذا الجنس من الاعتذار الذي لا يعذر صاحبه، يفعلونه.

(فراراً): أي من أجل الفرار، وانتصابه على المفعول له.

(من الحر والقر) (٣): القر بضم القاف هو: البرد، فإذا كان هذا حالكم في الفرار من الحر والبرد مع سهولة الحال فيهما (٤).

(فأنتم والله من السيف أفر): لألمه وشدة مقاساته.

(يا أشباه الرجال): في الخلقة الإنسانية.

(ولا رجال): في الهمم العالية، والعزائم الطامحة.

(حلووم الأطفال): الحلم هو: الأناة والتؤدة في الأمور، وأراد (٥) أن أناتكم في الأمور كأناة الطفل؛ لأنه لا يتمالك في الشيء وتناوله على أي وجه كان، مصلحاً كان أو مفسداً.

(وعقول ربات الرجال): أي النساء؛ لأن عقولهن ضعيفة جداً، ولهذا يقال: قل ما أرادت امرأة أن تحتج لنفسها إلا كانت حجتها عليها،

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) بعده في النهج: فإذا كنتم من الحر والقر تفرون.

(٤) في (ب): فيها.

(٥) في (ب): أراد بدون الواو.

والحجال: جمع حَجَلَة بفتح الحاء بيت يجعل للعروس من النساء، يزين بالثياب، وإشارته إلى ضعف الأحلام والعقول في وصفهم<sup>(١)</sup>.

(فاتلكم الله!): تعجب من حالهم في كل ما ساقه من أمرهم واستظراف<sup>(٢)</sup> من سوء صنيعهم معه.

(لقد ملأت قلبي قيحاً): لقد جرحتم صدري بشقاقكم وامتلاً قيحاً، والقيح: عبارة عما يخرج من الجرح عند فساده.

(وشحنتم صدري غيظاً): ملأتموه من الغيظ، وانتصاب الغيظ على التمييز بعد المفعول، كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [النمر: ١٢].

(وجر عتموني): أسقيتموني.

(نُغِبَ التهمام أنفاساً): النُغْبَة بضم الفاء وغين معجمة هي: الجرعة، وقد يفتح أيضاً، وجمعها نُغَب، والتهمام مصدر همَّ بهمَّ تهماماً كقولهم: ذكر يذكر تذكراً، وأنفاساً جمع نفس، وانتصابه على الحال من نُغِبَ أي متابعات.

(لوددت): تمنيت، وهذه اللام لتوكيد الجملة وتحقيقها، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ [الحديد: ٢٦]، وقولهم: ولنعم حشو الدرع أنت.

(أني لم أركم): بعيني.

(ولم أعرفكم): بقلبي، عرفتكم.

(١) في (أ): في حقهم، وفي (ب) كما أثبت.

(٢) في (ب): واستطرق.

(معرفة والله): حقيقتها وشأنها وفائدتها أنها.

(جرت ندماً): إلي منكم، وكان منقطعاً قبل معرفتي لكم.

(وأعقت سدماً): السدم: الحزن والهم، ومراده أنه كان عاقبة أمري بعد معرفتكم هو الندم والحزن.

(وأفسدتم علي رأبي): وغيرتم ما رأيت صواباً ونتجت فكرتي من المصلحة في أمر الجهاد وإقامة عمود الدين.

(بالعصيان): فيما أمرت.

(والخذلان): بالتقاعد عن نصرتي إذا دعوت.

(حتى قالت قريش): حتى كان عاقبة الأمر في ذلك أن تحدث أهل الرأي والتجربة من قريش، وأهل الخنكة في الحروب على جهة الانتقاص بحالي.

(إن ابن أبي طالب رجل شجاع): جريء عند المنازلة للأقران، ومبارزة الشجعان.

(ولكن لا علم له بالحرب): بمكائدها وأخذ الفرص فيها، وإحكام أمرها بالرأي الصائب، وربما قيل: الحرب خدعة<sup>(١)</sup>.

(١) الحرب خدعة، يروى حديث ذكره ابن الأثير في النهاية ١٤/٢، وقال ما لفظه: فيه: «الحرب خدعة» يروى بفتح الحاء وضمها مع سكون الدال، وضمها مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقض أمرها بخدعة واحدة من الخداع: أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات وأصحها، ومعنى الثاني: هو الاسم من الخداع، ومعنى الثالث: أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم، كما يقال: فلان لُغِبَ وضُحِكَ: أي كثير اللعب والضحك. انتهى.

وقال آخر:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني<sup>(١)</sup>

فقد أحرز الشجاعة، ولكنه لا يحسن تدبيرها بزعمهم.

(لله أبوهم!): تعجب مما قالوه من ذلك، وإنكار<sup>(٢)</sup> لما زعموه، مثل

قولهم: لله دره.

(وهل أحد منهم): من قريش الذين زعموا<sup>(٣)</sup> أنني لا أحسن تدبيرها.

(أشد لها مراساً): المراس والممارسة واحد، وهي: المعالجة والاختبار

بجالها مرة بعد مرة.

(واقدم فيها مقاماً مني): وأسبق فيها قدماً من أحد غيري.

(لقد نهضت فيها): قمت بأعبائها، من قولهم: نهض بالأمر إذا

كفي فيه.

(وما بلغت العشرين): من عمري وهو سن البلوغ، وما زلت أمارسها

وأعالجها من ذلك اليوم إلى الآن.

(وها أنا<sup>(٤)</sup> الآن قد ذرفت على الستين): ذرف أي زاد، ومن هذه حاله

في معالجة الحروب وممارستها من زمن البلوغ إلى وقت الهرم والشيخوخة،

كيف يقال: بأنه غير ممارس، فما قلموه في ذلك غير صحيح.

(١) البيت لأبي الطيب المتنبى.

(٢) في (أ): وإنكاراً.

(٣) في (ب): يزعموا، وهو خطأ، والصواب: يزعمون.

(٤) في شرح النهج: وها أنذا وقد ذرفت... إلخ.

(ولكن لا رأي لمن لا يطاع): ولكن السبب في ذلك هو أنني أشرت فلم

يقبل رأيي وخالفوه، فكان سبباً في تغيير الأمر واختلاله، لا ما زعمتموه

من عدم ممارستي للحرب، وهذا الكلمة جارية مجرى المثل، ولم يسمع<sup>(١)</sup>

من أحد قبله، وهي<sup>(٢)</sup> من بديع الأمثال، وغرائب الحكم، والمعنى أن كل

من لا يطاع في رأيه فكأنه في حكم المعدوم<sup>(٣)</sup>.

(١) في (ب): ولم تسمع.

(٢) في (ب): وهو.

(٣) في (ب): العدم.

يضمر فيهما الخيل، واليوم منصوب بكل حال، فإن خرج عن الظرفية كان اسماً، لأن وما بعده الخبر، وإن بقي على الظرفية فما بعدها يكون اسماً لها منصوباً.

(وغداً السباق): أي المسابقة.

(والسبقة الجنة): السبقة بفتح الفاء هي: الاسم من الاستباق، وقد تكون للمرة الواحدة من الفعل، والسبقة بالضم هي: اسم لما يقع عليه السباق، وهو الخطر بين المتسابقين<sup>(١)</sup>، وكلاهما صالح ها هنا.

(والغاية النار): غاية الشيء: آخره ومنقطعه.

سؤال؛ لِمَ خصَّ السبقة بالجنة، وجعل الغاية للنار، وكل واحد منهما موصول إليه؟

وجوابه؛ أن الاستباق إنما يكون في أمر محبوب، وغرض مطلوب فلهذا خصه بالجنة، وجعل الغاية للنار؛ لأن الغاية هي منقطع الشيء، وقد ينتهي إليها من يسره الانتهاء، ومن لا يسره الانتهاء، فلهذا خص الغاية بالنار كالمصير والمآل، فلا جرم خالف<sup>(٢)</sup> بين اللفظين لما يرى من اختلاف المعنيين.

(أفلا تائب من خطيئته): أفلا يوجد مقلع من عمل<sup>(٣)</sup> الخطايا.

(قبل منيته): قبل موته، والنية: الموت، ومراده قبل حضور وقت موته فتنقطع توبته.

(١) في (ب): المتسابقين، والخطر هو: السبق الذي يتراهن عليه.

(٢) في (أ): خلاف وهو تحريف، والصواب كما أثبتته من (ب).

(٣) في (ب): أعمال.

## (٢٨) ومن خطبة له عليه السلام

(أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت): تولى وانقضت آثارها، لأن ما مضى من الدنيا بالإضافة إلى ما بقي كلا شيء، ولهذا قال الرسول (ﷺ): «بعثت أنا والساعة كهاتين<sup>(١)</sup>» يعني الوسطى والمسبحة، وأراد بذلك قرب الساعة وانقطاع الدنيا.

(واذنت بوداع): الأذان: الإعلام، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وأذان الصلاة: الإعلام بها، والوداع: الاسم من التوديع بفتح الفاء، وإنما يكون عند الرحيل، والمراد أنها أعلمت بالارتحال.

(وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع): الإشراف والإقبال: عبارة عن الإسراع في الشيء، وقوله: باطلاع هو افتعال، من قولهم: اطلعت على الشيء والباء فيه للحال أي مطلعة.

(ألا وإن اليوم المضمار): المضمار: عبارة عن الزمان والمكان الذي

(١) أورده في موسوعة أطراف الحديث ٢٦٤/٤، وعزاه إلى مصادر كثيرة منها: البخاري

١٣٢٠، ١٣١/٨، ومسلم في الفتى ١٣٥، وسنن النسائي (المجتبى) ١٨٩/٣، وسنن الترمذي

٢٢١٤، وسنن ابن ماجه ٤٥، ٤٠٤٠، وغيرها كثير، انظرها هناك.

(ألا عامل لنفسه): بالاعتناء من الأعمال الصالحة.

(قبل يوم رسمه): قبل أن يكون مقبوراً، والرسم: القبر.

(ألا وإنكم في أيام أمل): وهو ما تستقبلونه<sup>(١)</sup> فيما يأتي من أعماركم.

(من ورائها أجل): غايتها ومنقطعها آجال مقدره بعدها يُنتهى<sup>(٢)</sup> إليه.

(فمن عمل في أيام أملة<sup>(٣)</sup>): فمن عمل في هذه الأيام التي هي

مضروبة للإمهال.

(قبل حضور أجله): وهو في سعة من عمره قبل حضور الموت، وإنما

قال: قبل حضور أجله؛ لأن ما يكون من التوبة في حال الموت فهي غير

مقبولة، لمكان الإلجاء بمشاهدة الملائكة وتحقق أحوال الآخرة، ولهذا سوى

الله بين من يموت كافراً وبين من يتوب هذه التوبة، حيث قال: ﴿وَلَيْسَتْ

التَّوْبَةُ...﴾ إلى آخر الآية<sup>(٤)</sup> [النساء: ١٨].

(نفعه عمله): لما يلاقي من ثوابه الذي يكون عليه.

(ولم يضره أجله): لكونه جاء وهو على الأهبة وأخذ العدة.

(ومن قصر في أيام أملة): ومن هوّن في طلب الأعمال

الصالحة وفعلها.

(١) في (ب): تستقبلوه، وهو خطأ.

(٢) في (ب): تنتهي.

(٣) في (أ): أجله، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج..

(٤) لفظ الآية الشريفة: ﴿وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال

إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ صدق الله

العلي العظيم.

(قبل حضور أجله): وهو في سعة من أمره ولم يحضر موته.

(خسر عمله): أي انتقص حيث لم يعمل<sup>(١)</sup> خيراً لنفسه.

(وضره أجله): لموافاته له وهو على غير أهبة وعدة<sup>(٢)</sup>، ولا ضرر

أعظم من ضرر لا يمكن تلافيه.

(ألا فاعملوا في الرغبة): بجهد واجتهاد وتأهب واستعداد.

(كما تعملون<sup>(٣)</sup> في الرهبة): لمثل ذلك.

سؤال؛ لم جعل العمل في الرغبة<sup>(٤)</sup> مُشْبِهاً للعمل في الرهبة، وكلاهما

في الوقوع على سواء؛ لأن الواحد منا كما يعمل الأعمال فراراً من

العقوبة فقد<sup>(٥)</sup> يعملها طلباً للمنافع، فما وجه التفرقة بينهما؟

وجوابه؛ هو أن المراد بالرهبة هو القسر والإلجاء، والمراد بالرغبة هو

الاختيار والإرادة، فشبّه ما يقع بالاختيار والداعية<sup>(٦)</sup> في تنجيز حصوله

وتوفيره<sup>(٧)</sup> بما يقع بالقسر<sup>(٨)</sup> والإلجاء في وجوب حصوله؛ لما كان ما يقع<sup>(٩)</sup>

بالإلجاء والقسر لا ينفك عن الحصول لا محالة.

(١) في (ب): يفعل.

(٢) في (ب): وعد.

(٣) في (أ): تعملوا وهو خطأ، وما أثبتته من (ب) ومن النهج..

(٤) في (أ): بالرغبة.

(٥) في (ب): قد.

(٦) في (أ): والراغبة، وما أثبتته من (ب).

(٧) في (أ): وتوجيهه، وفي (ب) كما أثبتته.

(٨) في (ب): بما يقع في القسر.

(٩) في (أ): لا يقع.

(ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها): أراد المبالغة في طلبها، لأن من بالغ في طلب شيء امتنع منه النوم، فهذا تعجب ممن يطلبها وهو يحدث نفسه بالنوم، وقوله: كالجنة في موضع المفعول لأرى؛ أي لم أر مثل الجنة لما فيها من قرة العين.

(ولا كالنار نام هاربها): لأن من يهرب من شيء مبالغاً في الهرب [منه] <sup>(١)</sup> فإنه يمتنع نومه ويشد لما أعد الله <sup>(٢)</sup> فيها من أنواع النكال، أعادنا الله منها برحمته.

(ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل): أراد من لا ينفعه الحق لتركه له <sup>(٣)</sup> والإعراض عنه، فإنه لا محالة يضره <sup>(٤)</sup> الباطل بالانقياد له والدخول تحت أمره.

(ومن لم يستقم به الهدى يجز الضلال <sup>(٥)</sup>): يعني أن كل من لم ينفعه الهدى في استقامة حاله وصواب أمره فإن الضلال يجربُه أي يعدل به، من قولهم: جار يجور عن كذا إذا عدل عنه ومال <sup>(٦)</sup>، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [الحل: ٩] أي عادل مائل.

(ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن): الأمر هو: الله على السنة الرسل

(١) سقط من (ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): لتركه الحق.

(٤) من هنا في (ب): يضر الباطل لما لم يقناده وللدخول تحت أمره.

(٥) في النهج: يجرب به الضلال إلى الردى.

(٦) في (أ): وما بدون اللام، وما أثبتته من (ب).

بالصدور عن الدنيا والإقبال إلى الآخرة، والظعن: السير، يقال: ظعن يظعن ظعنًا [وظعنًا] <sup>(١)</sup> بتحريك العين وسكونها.

(ودللتم على الزاد): الدال هو الله تعالى، حيث قال: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [الفرقة: ١٩٧].

(وان أخوف ما أخاف عليكم: اتباع <sup>(١)</sup> الهوى، وطول الأمل): وهذا كلام أخذه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم <sup>(٢)</sup> فوضعه في أحسن مواضعه، وأوجز فيه غاية الإيجاز، فإنه قال فيه ﷺ: «إن شر ما أخاف <sup>(٣)</sup> عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فاتباع الهوى يصدف بقلوبكم عن الحق، وطول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا، وما بعدهما لأحد خير في دنيا ولا آخرة» <sup>(٤)</sup> فأخذ مقدار حاجته، وأهمل باقيه، وجعله طرازاً لكلامه وعلامة لكماله وتمامه.

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): ما أتخوف.

(٥) أخرجه الشريف السيلقي في الأربعين السيلقية عن أبي هريرة ص ٤٨، الحديث رقم (٣٩) مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه، وقريباً منه أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الحميسية ١٦١/٢ مع اختلاف في بعض ألفاظه بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «إن أشد ما أتخوف عليكم خصلتان: أما أحدهما فاتباع الهوى، وأما الأخرى فطول الأمل، فأما اتباع الهوى فإنه يعدل عن الحق، ومن عدل عن الحق فهو صاحب هوى، وأما طول الأمل فإنه حب الدنيا»، وكما في المرشد بالله رواه في شمس الأخبار ٢٩١/٢ في الباب السبعين والمائة، وعزاه إلى المجالس برواية السمان، عن علي عليه السلام.

(تزدودوا<sup>(١)</sup> في الدنيا من الدنيا): أراد [أن] <sup>(٢)</sup>موضع الزاد ومكانه هو الدنيا، وأخذ الزاد إنما يكون منها بفعل الأعمال الصالحة وادخارها.

(تحرزون<sup>(٣)</sup> به أنفسكم غداً): عن عذاب الله تعالى وأليم عقابه، وكفى بكلامه هذا في قطع علائق<sup>(٤)</sup> الاغترار والقدح لزيادة الاتعاض والانزجار، وتحذيراً عن الغفلة، وترغيباً في عمل الآخرة.

## (٢٩) ومن خطبة له عليه السلام

(أيها الناس، اجتمعوا أبدانهم<sup>(١)</sup>): لما يظهر في مرأى العين لاجتماعهم<sup>(٢)</sup> على بعض الحوادث إما لهواً وطرباً، وإما فرقاً وحرزناً.

(المختلفة أهواؤهم): لكل واحد منهم غرض، لا يجمعهم جامع الدين في نصرته، ولا تنفق خواطرهم وقلوبهم على رفع مناره، وتشيد معاله.

(كلامكم): قولكم بألستكم.

(يوهي الصم الصلاب): الوهي: الضعف، ومراده أنه يضعف الأحجار الصلبة لما تضمنه من الإبراق والإرعاد والوعيد الشديد لمن خالفكم.

(وفعلكم يُطمع فيكم<sup>(٣)</sup> الأعداء): لما فيه من التخاذل وقلة التناصر بحيث لو رآكم الرائي لطمع في أخذكم وتغنمكم، وعلامة ذلك وأمارته أنكم.

(١) في (أ): أديهم، وما أثبتته من (ب) ومن النهج.

(٢) في (أ): لإجماعهم.

(٣) قوله: فيكم سقط من (ب).

(١) في شرح النهج: فتزدودوا.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في شرح النهج: ما تحرزون.

(٤) في (أ): غرائر.

(تقولون في المجالس: كيت وكيت): وهما عبارتان عن الأحاديث المهمة، ومراده أنكم في المجالس تذكرون أنكم تفعلون الأفاعيل من الجهاد، ومواقعة الأعداء، والقيام بثأر الدين، وتدمير من يريد مخالفته طعناً بالرماح وضرباً بالسيوف، ورشقاً بالنبال، إلى غير ذلك من الكلمات.

(فإذا جاء القتال): حضر وقته، وصدق حصوله.

(قلتم: حيدي خياد): حاد عن الشيء إذا مال عنه، والحيد: الميل، وهذه كلمة تقولها العرب عند اشتداد الأمر وعظم حاله، كقولهم للداهية صمي صمام، وفيحي فياح، وهو اسم للغارة<sup>(١)</sup>.

(ما عَزت دعوة من دعاكم): عز الرجل إذا صار عزيزاً، وعز إذا عظم، وعز إذا حق واشتد، والمعنى في هذا ما عظم ولا انتصر ولا صار عزيزاً نداؤه إذا ناداكم لنصرته لتخاذلكم وتفرق آرائكم.

(ولا استزاح قلب من قاساكم): قاسيت الأمر إذا كابدت شدائده، ومراده أنه لا يطمئن قلب من كابد بكم<sup>(٢)</sup> الشدائد والحروب، وخاض بكم غمرات الموت لقلته ثقته بكم، وإشفاقه<sup>(٣)</sup> منكم، وحذره على نفسه معكم.

(أعاليل بأضاليل): جمع أغلولة وأضلولة كأضحوكة وأخبولة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر النهاية لابن الأثير ٤٦٦/١، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١١١/٢-١١٢.

(٢) في (أ): كابدكم، وما أثبتته من (ب).

(٣) في (أ): وإشفاقه، وفي (ب) كما أثبتته..

(٤) في (ب): وأحولة.

واشتقاقهما من التعلل والضلال، وغرضه أنكم تتعللون بمعاذير فاسدة وأقاويل كاذبة لا يصدق قائلها، ولا يعذر صاحبها.

(دفاع ذي الذنن المطول): دفعته عن حقه إذا منعتة وفاءه، ومطلت الحديدية إذا طولتها ومددتها، ومطلته دينه إذا مددت وفاءه إلى مدة، والدفاع: جمع دافع كتاجر وتجار، والمعنى أنكم تمنعون وفاء ذي الدين الذي قد مطل به، وطالت مدته على صاحبه، وإنما قال: ذي الدين المطول؛ مبالغة في ركة أحوالهم حيث منعوا وفاء دين قد تقادمت أزمانه، وطال عهده بالقضاء، فكان من حق<sup>(١)</sup> ما هذا حاله المعالجة بقضائه.

(لا يمنع الضيم الذليل): الضيم: الظلم، قال الشاعر:

وإني على المولى وإن قلَّ نفعُهُ دَفوعٌ إذا ما ضِيمٌ غير صَبُور<sup>(٢)</sup>

لأن ذله يمنع عن الأنفة، واستحضار الشهامة في الانتصار عن الظلم.

(ولا يدرك الحق إلا بالجد): الجد: نقيض الهزل، ومراده أن الحق في الأمور كلها إنما ينال بالاجتهاد وإتباع الخاطر لا بالتواني وراحة النفس.

(أي دار بعد داركم تمنعون): أراد أي خطة بعد خطتكم تمنعونها عن الظلم، وأن يغار عليها؛ فإذا كنتم لا تمنعونها فأنتم عن غيرها أعجز وأقصر.

(ومع أي إمام بعدي تقاتلون): لعلمي وبصيرتي ومكاني

(١) العبارة في (ب): فكان مرجو ما هذا حاله، وقيل: المعالجة بقضائه.

(٢) البيت أورده في لسان العرب ٥٦٣/٢، بدون نسبة إلى قائله، وقوله: (إذا ما ضيم) في اللسان: (إذا ما ضمت).

من رسول الله، وانعقاد الإجماع على صحة إمامتي ووجوب متابعتي.  
(المغرور والله من غررتموه): المغرور على الحقيقة من كان سيقة<sup>(١)</sup> لكم  
وتابعاً لأقوالكم.

(ومن فاز بكم): ومن ظفر بكم.

(فقد ظفر<sup>(٢)</sup> بالسهم الأخبب): خاب سعيه إذا لم ينل مقصوده،  
واستعار ما ذكره في السهام من سهام الميسر وقداحه لأن بعضها له نصيب  
وبعضها لا نصيب له<sup>(٣)</sup>، فأراد ها هنا أن من ظفر بكم فقد ظفر بغير شيء  
وفاز بغير مطلوب<sup>(٤)</sup>.

(ومن رمى بكم فقد رمى بالأفوق الناصل<sup>(٥)</sup>): الأفوق من السهام:  
الذي كسر فوقه، وهو ما يلي وتر القوس، والناصل: الذي خرج نصله،  
وما هذا حاله فلا نفع فيه لرامي<sup>(٦)</sup> بحال، وأراد المبالغة في بطلان النفع بهم  
فيما يريد مناهم.

(أصبحت والله لا أصدق قولكم): لما عاينته من كذبكم ومحالكم.

(ولا أطمع في نصرتكم<sup>(٧)</sup>): لما أتخققه من تخاذلكم وتقاعدكم عني.

(١) في (ب): بسيفه.

(٢) في شرح النهج: فقد فاز والله بالسهم الأخبب.

(٣) نص العبارة من أولها في (أ): لأن بعضها له ونصيب لا نصيب له، وفيها تحريف وسقط كما  
تري، وما أثبت من (ب).

(٤) في (ب): المطلوب.

(٥) في شرح النهج: بأفوق ناصل.

(٦) في (ب): لرام.

(٧) في النهج: نصركم.

(ولا أوعذ العدو بكم): لما يظهر لي من ضعفكم وهوانكم وركبة  
أحوالكم في جميع أموركم.

(ما بالكم): البال: الحال، ومراده ما الذي عرض لأحوالكم حتى  
كانت على هذه الصفة.

(ما طيبكم): الطيب بكسر الفاء: العادة.

قال الكمي:

فما إن طيننا جيناً ولكن منايانا ودولة آخرينا<sup>(١)</sup>

وهذا مراده ها هنا، أي ما جزاؤكم على هذه العادة التي تعودتموها،  
ورجل طيب بفتح الفاء إذا<sup>(٢)</sup> كان عالماً ماهراً، والحركات الثلاث في  
علم الطب.

(ما دواؤكم): أي شيء يكون فيه الشفاء لما أصابكم من هذا الداء.

(القوم رجال أمثالكم): أراد أن الإنسان لا يستوحش من شكله ولا

يجبن عن من كان مساوياً له<sup>(٣)</sup>، فما سبب ذلكم ونكوصكم عنهم؟!

(١) البيت أورده صاحب لسان العرب ٥٦٥/٢ من أبيات ثلاثة نسبها إلى فروة بن مسيك  
المرادي وهي:

فإن نُغْلِبْ فغلابون قُدماً وإن نُغْلِبْ فغير مغليينا

فما إن طيننا جيناً ولكن منايانا ودولة آخرينا

كذلك الدهر دولته سجال تكثرُ صروفه جيناً فحيننا

(٢) في (ب): أي.

(٣) في (ب): عن من كان له مساوياً.

(أقولاً<sup>(١)</sup> بغير علم<sup>(٢)</sup>): أراد أنكم تقولون قولاً لا تعرفون حقيقته، فأنتم تصرخون باللقاء لعدوكم، ولا تصدقون في هذه المقالة، ولا تعملون<sup>(٣)</sup> بها أصلاً.

(وعفلة من غير ورع): وتركون قتالهم وتغفلون عنه ذلاً وجبناً لا ورعاً وتعففاً.

(وطمعاً<sup>(٤)</sup> في غير حق): وتطمعون في القعود، وتركنون إلى الدعة وراحة النفوس، وهو خلاف الحق لما فيه من إسقاط أمر الجهاد وتركه.

قوله (وعفلة): (أي دار بعد داركم....) إلى آخر الخطبة، من أنواع البديع يسمى التجاهل، وهو أن يستفهم عن شيء يجهله موهماً أنك<sup>(٥)</sup> لا تعرفه، وأنت مطلع على حقيقة الأمر فيه، كقول زهير<sup>(٦)</sup>:

وما أدري وسؤوف إخال أدري

أقوم آل حصن أم نساء<sup>(٧)</sup>

(١) في (أ): أقولاً، وما أثبتته من (ب) ومن شرح النهج.

(٢) في نسخة: بغير عمل، ذكره في هامش (أ)، وفي (ب): أقولاً بغير علم عمل.

(٣) في (ب): ولا تعلمونها.

(٤) في (أ): وطمع، وفي (ب) وفي شرح النهج كما أثبتته.

(٥) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: أنه.

(٦) هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، المتوفى سنة ١٣ ق. هـ، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية من أصحاب المعلقات السبع، ومن أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، أشهر شعره معلقته التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بمومانة السدرج فالمثلم

له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٥٢/٣).

(٧) أورد البيت في لسان العرب ٦٥٥/١، ونسبه إلى زهير أيضاً، وآل حصن يريد حصن بن حذيفة الفزاري.

ومنه قول آخر:

أيا ظبية الوغساء بين جُلاجل<sup>(١)</sup>

وبين النقاء أنت أم أم سالم

[يجهل نفسه حيث لم يفرق بين الظبية والوحشة وبين أم سالم]<sup>(٢)</sup>

ومنه قول آخر:

إذا ما تميمي أتاك مفاخرأ

لققل<sup>(٣)</sup> عر عن ذا كيف أكلك للضب

ويسمى الهزل أيضاً وهو كثير.

ويكسب المعنى بلاغة، ويكسوه ديباجة، ولقد أبلغ في الوعظ لو كان ثم أحلام، وأوقع في الزجر لو كان لهم أفهام، وأسمع في النداء ولكن القوم نيام!

(١) في (ب): جلاجل، والبيت هو لذي الرمة (انظر لسان العرب ٤٨٩/١).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في (ب).

(٣) سقط من (أ).

## (٣٠) ومن كلام له عليه السلام في قتل عثمان

(لو أمرت [به] <sup>(١)</sup> لكننت قاتلاً): أراد لو صدر من جهتي أمر بقتله لكننت مشاركاً لمن قتله في حكم القتل، وهو الإثم؛ لأن الدال على الخير كفاعله، والدال على الشر كفاعله.

(أو نهيت [عنه] <sup>(٢)</sup> لكننت ناصراً): أو نهيت بالقتال والمجاهدة لقاتليه لكان في ذلك أبلغ النصرة له، لكنني أرمز لكم إلى من نصره وخذله حقيقة، وأكني عنه بقول لطيف.

(غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني): وأراد بهذا أن مروان نصره، وطلحة والزبير خذلاه، فليس لمروان أن يقول: أنا خير من طلحة والزبير، وليس لطلحة والزبير، أن يقولوا: مروان خير منا.

سؤال؛ أي غرض لأمر المؤمنين في هذه الكناية؟ ولم لم يصرح بالمقصود، ويقول: طلحة والزبير خير من مروان من غير حاجة إلى هذه الرموز؟

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

وجوابه؛ أن ذلك محتمل لأمرين:

أما أولاً: فيحتمل أن يشير بذلك إلى ضعف في أمر عثمان لما جرى في خلافته من الأحداث المنكرة بخذلان أهل البصائر له كطلحة والزبير، ونصرة من لا بصيرة له مثل مروان.

وأما ثانياً: فيحتمل أن يكون تعريضاً بمروان <sup>(١)</sup> لركة حاله، ورفعاً لحال طلحة والزبير لما لهما من السابقة، فكنى بهذه الكناية اللطيفة عما ذكرناه، وهو أبلغ من التصريح.

(وأنا جامع لكم أمره): أختصر لكم حاله وحال من أنكر عليه وأضبطه وأقول لكم فيه:

(استأثر فأساء الأثرة): الأثرة بالتحريك هي: الاسم من الاستئثار وهو الاستبداد، ومراده بذلك الإشارة إلى ما كان منه من إثارة أقاربه من بني معيط بالأعمال على الأقاليم، وإعطائهم الأموال النفيسة التي فيها حقوق غيرهم مع عدم استحقاقهم لها، وكان شديد الحمية عليهم والأنفة لهم.

(وجزعتهم فأسأتم الجزع): الجزع: نقيض الصبر، وإساءة الجزع، هي الزيادة على مقدار الاستحقاق في التجاوز إلى القتل، والعقوبة تكون على مقدار الجناية من غير زيادة وتجاوز حد.

(ولله حكم واقع): قول فصل وأمر عدل يوم القيامة.

(في <sup>(٢)</sup> المستأثر والجازع): عثمان وقاتليه، وكلامه (عليه السلام) ها هنا دال

(١) في (ب): لمروان.

(٢) في (أ): بين، وفي (ب) وشرح النهج ما أثبت.

على خطأ قاتليه والإنكار عليهم فيما فعلوه من ذلك.

وحكى قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد<sup>(١)</sup>، عنه (عليه السلام) أنه قال:

(اللَّهُمَّ، العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل)<sup>(٢)</sup>. وهذا هو اللائق بمثله لعلوه في الدين وشهامة نفسه في الورع؛ لأن إراقة دم امرئ مسلم حرام فضلاً عن من له مزية الصحبة وحرمة الإسلام.

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أعان على قتل مسلم ولو بنصف كلمة، كان حقاً على الله أن يعذبه»<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث آخر: «لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»<sup>(٤)</sup>.

(١) هو: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الاسترأبادي قاضي القضاة (٣٢٥-٤١٥هـ)، أحد أعلام الفكر الإسلامي، عالم، فقيه مفسر، متكلم، مصنف في شتى الفنون، مولده في ضواحي همدان بإقليم خراسان، ورحل في طلب العلم إلى أقطار عديدة. وهو شيخ الإمامين الأخوين: المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وأخيه الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، وبابع الإمام المؤيد بالله الهاروني الزيدي، وله مصنفات منها: الأمالي في الحديث المسمى (نظم الفوائد وتقريب المراد للرائد) ومنها: تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله)، ومنها: (تنزيه القرآن من المطاعن) ومنها: (شرح الأصول الخمسة)، ومنها: (فضل الاعتزال) و(طبقات المعتزلة)، وغيرها (عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥٣٢-٥٣٥).

(٢) المغني الجزء المتمم العشرين ٤٣/٢.

(٣) ورد الحديث بلفظ: «(من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة)»، في موسوعة أطراف الحديث ١٠٤/٨، وعزاه إلى تلخيص الحبير لابن حجر ١٤/٤، وله فيها شواهد عدة، وقريباً منه بلفظ: «(من أعان بشطر كلمة على قتل امرئ مؤمن بغير حق لقي الله عز وجل مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله)»، رواه العلامة أحمد بن يوسف زيارة في أنوار التمام ١٥٧/٥-١٥٨ وعزاه إلى الجامع الكافي لأبي عبد الله العلوي، وانظر الكشاف ٥٨٣/١-٥٨٤.

(٤) أوردته في موسوعة أطراف الحديث ٦٠٨/٦، وعزاه إلى الكامل لابن عدي ٤٥٤/٢، وسنن النسائي (باب المحاربة) (ب) ٢، ورواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زيارة في أنوار التمام ١٥٩/٥ وعزاه إلى النسائي عن بريدة.

### (٣١) ومن كلام له عليه السلام قاله لابن عباس لما أنفذه إلى الزبير ليستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل

(لا تلقين طلحة): لا تراوده بكلام، ولا تفتحه في مخاطبته<sup>(١)</sup>.

(فإنك إن تلقه): تخاطبه وتشافهه.

(تجده كالثور عاقصاً قرنه): العقص هو: اللي، ومنه قولهم: تيس أعقص، إذا التوى قرناه على أذنيه من خلفه، وعقص الشعر: ضفره، وجعله معقوصاً في قفاه.

وفي الحديث: «نهى رسول الله صلى الله عليه عن عقص الشعر في الصلاة».

(يركب الصعب ويقول: هو الذلول): يأتي الأمور الصعبة على حد إتيانه للأمور السهلة، وجعل ما ذكره مثلاً بحاله في لجأه وتكبره وشكاسة طبعه وشرس خليقته.

(ولكن الق الزبير): فاتحه في الكلام وعاتبه.

(فإنه أين عريكة): يقال: فلان لين العريكة، إذا كان سلساً منقاداً والعريكة هي: الطبيعة.

(١) في (ب): مخاطبة.

(فقل له): أبلغه عني رسالة.

(يقول لك ابن خالك): لأن الزبير أمه صفية بنت عبد المطلب عمه  
أمير المؤمنين.

سؤال؛ لم قال ها هنا: يقول لك ابن خالك، ولم يقل: [يقول<sup>(١)</sup>] لك  
أمير المؤمنين فيخطبه بإمرة المؤمنين، التي هي علامة الإمامة وأمارتها،  
والشأن في تقرير الإمامة وثبوتها؟

وجوابه؛ هو: أنه وإن كان الأمر كما قلته من إثبات الإمامة، لكن  
الغرض ها هنا هو تقريبه واستعطاف حاله وفيه إلى الحق وتعريفه  
البصيرة، فلهذا كان ذكر الرحم التي بينه وبينه أقرب إلى الإصغاء وأدعى  
إلى الإقبال والانصراف عما هو فيه من البغي والشقاق.

(عرفتني بالحجاز): في المدينة حيث دفعت البيعة، والحال يومئذ  
حال مسالمة.

(وأنكرتني بالعراق): البصرة وما يليها وهو عراق العرب، وخورزم  
ونواحيه وهو عراق العجم، وإنما قال بالعراق يذكره مكان<sup>(٢)</sup> البغي  
ومواضع المشاقة، لأنها كانت هناك.

(فما عدا صَما بدا!): أي ما أبعدك من قولهم: بعداً عن كذا إذا بعد  
عنه، أو ما جاوزك من عدا يعدو إذا جاوز مما ظهر منه من أمر البيعة،  
وما الأولى استفهامية، والثانية موصولة، ومن لا ابتداء الغاية،

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): بكان.

وهذه الكلمة لم تسمع<sup>(١)</sup> من أحد قبل أمير المؤمنين، فهو أبو عذرتها  
وابن نجدتها، وقد جرت مجرى الأمثال، ولقد بلغت هذه الكلمة  
في العتاب وحسن الاستعطاف وقطع المعذرة<sup>(٢)</sup> له مبلغاً لا أمد له  
ولا غاية وراءه.

(١) في (أ): يسمع، وفي (ب) ما أثبت.

(٢) في (ب): المصدر.

## (٣٢) ومن خطبة له عليه السلام

(أيها الناس، إنا أصبحنا في دهر عنود): أي مائل عن الحق، من قولهم: عند عن الطريق، إذا مال عنها، والمراد بذلك أهله، وإنما أضافه إليه لأن خلائق الناس وطبائعهم تابعة لأزمانهم التي هم فيها.

(وزمن شديد): لما فيه من مكابدة الشدائد، ومعاناة الفتن.

(يعد في المحسن مسيئاً): المسيء كما يكون مسيئاً بفعل الإساءة فقد يكون مسيئاً بترك الإحسان، ومراده هاهنا هو أن يكون المحسن بمنزلة من ترك الإحسان لما يظهر من كفران نعمته.

(ويزداد الظالم فيه عتواً): تهادياً فيما هو فيه من الظلم لعدم من ينكره عليه، يقال: عتا يعتو عتواً وعتياً.

قال محمد بن السري<sup>(١)</sup>: مصدر عتا يكون بالواو، فنقول فيه: عتواً، وأما عتياً جمع عاتي فقياسه الياء؛ لأن الجمع أثقل من المفرد فلهذا قلبوه إذا كان جمعاً، قال الله تعالى: ﴿وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١].

(لا نتتفع بما علمنا): أي لا نعمل بما علمنا، وذلك هو النفع.

(١) هو: محمد بن السري بن سهل، أبو بكر، المعروف بابن السراج، المتوفى سنة ٣١٦ هـ، أحد أئمة الأدب والعربية، من أهل بغداد، له مصنفات، منها: الأصول في النحو، وشرح كتاب سيويه وغيرهما (انظر الأعلام ٦/١٣٦).

(ولا نسال عما جهلنا): بل نعمل بالجهل ولا نبالي.

(ولا نتخوف قارعة): ولا نتوقى حصول قارعة ولا نخذرها.

(حتى تحمل بنا): تكون واقعة بنا، ولا ينفع الحذر بعد ذلك؛ لأن الحذر من الشيء بعد وقوعه وحصوله لا فائدة فيه ولا جدوى له، وعنى بما ذكره أهل زمانه.

(فالناس): بالإضافة إلى إقبالهم إلى الدنيا، وإعراضهم عن الآخرة.

(على أربعة أصناف: فمنهم<sup>(١)</sup> من لا يمنع الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه): أي لا يمنع خوف الله وتقواه، وإنما منعه ذل نفسه وحقارتها وهونها.

(وكلالته حده): أي لا شوكة له لقلّة الأتباع والعشيرة.

(ونضيض وفره): مال نضيض إذا كان قليلاً، وهو بالنون والضاد المعجمة، والوفر: المال؛ لأنه يفر<sup>(٢)</sup> ويجمع.

(ومنهم المصلت لسيفه): صلت سيفه إذا جرده عن غمده.

(والمعلن بشره): أعلن الشيء علانية إذا ظهر، وأراد المظهر بشره.

(والمجلب بجيله ورجله): والمجلب هو: الجالب، والحيل هم: الخيالة، والرجل هم: الرجالة.

(قد أشرط نفسه): أشرط نفسه بكذا إذا علمها بعلامة، ومنه أشرط

(١) في شرح النهج: منهم.

(٢) أي يكثر ويتسع.

الساعة أي علاماتها، وأصله الشرط، وهو: العلامة للشيء.

(وأوبق دينه): أي أهلكه، والإيقاق: الإهلاك.

(بحطام<sup>(١)</sup>): أشرط نفسه وأوبقها من أجل حطام، وهو عرض الدنيا.

(بينتهزه): أي يستعجله ويغتمه، ومنه الحديث: «من فتح الله له باب خير فلينتهزه؛ فإنه لا يدري متى<sup>(٢)</sup> يغلق عنه».

(أو مقنّب يقوده): المقنّب: ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل.

(أو منبر يقرعه<sup>(٣)</sup>): من قولهم: قرعته بالعصا؛ لأن العادة ممن يعلو المنبر أن يتوكأ على سيف أو قوس يقرعه بها، ومن هذه حاله فهو خاسر الصفقة.

(ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً): اللام هذه في لبئس هي المحققة للجمله بعدها، والمعنى ولبئس التجارة أن تكون الدنيا مع انقطاعها وحقارة عيشها ثمناً لأنفس الأشياء عندك وهي نفسك.

(وإنما لك عند الله عوضاً!): وأن ترى الدنيا عوضاً عما أعد الله لك من الثواب الجزيل.

(١) في شرح النهج: لحطام.

(٢) في (أ): ما، والحديث بلفظ: «من فتح له باب من الخير فلينتهزه» في موسوعة أطراف الحديث، ٤١٦/٨ وعزاه إلى كنز العمال (٤٣١٣٤) وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل ٣٩٤، وموارد الظمان ٣٨، والمغني للعراقي ٣/٣٢٩، والحديث بلفظ المؤلف هنا رواه العلامة علي بن حميد القرشي رحمه الله في مستند شمس الأخبار ١/٤٦٦ في الباب السادس والثمانين وعزاه إلى مستند الشهاب. (وانظر تحريجه فيه).

(٣) في شرح النهج: يقرعه، أي يعلوه.

(ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة): فتظهر من نفسك النسك وتستعمل أنواع الزهاده توصلاً إلى زينة الدنيا وحطامها.

(ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا): وليس كدحه في طلب الدنيا من أجل صلة الأرحام واصطناع المعروف، وإنما يريد بذلك الفخر والرياء وطلب المحمدة من اللثام، فصار جامعاً بين محذورين: طلب الدنيا بعمل الآخرة فيصير مرئياً، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا فيصير مخادعاً لنفسه.

(قد طامن [من]<sup>(١)</sup> شخصه): أي سكّن نفسه عمل الأبرار وأهل الصلاح.

(وقارب من خطوه): عمل أهل السكينة والوقار.

(وشمر من ثوبه): تقشفاً وزهادة.

(وزخرف من نفسه): زين قوله بالوعظ والمواظبة على الذكر.

(للأمانة): من أجل أن يؤتمن على الأمانات فيخون فيها.

(واتخذ ستر الله): جعل ما كان من إسلامه وزهده الساترين لما - في ضميره<sup>(٢)</sup>.

(ذريعة): وسيلة يتوصل [بها]<sup>(٣)</sup>.

(إلى<sup>(٤)</sup> المعصية): كالحياة في الودائع والشهادة الكاذبة.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): ضمير بدون الهاء، وما أثبتته من (ب).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): أتى وهو تحريف، وفي النهج وفي (ب) ما أثبتته.

اللَّهُمَّ، إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِقْدَامِ بِسُتْرِكَ، وَالْإِقْدَامِ عَلَى مَعْصِيَتِكَ لِمَكَانِ حَلْمِكَ.

(ومنهم من أفعده<sup>(١)</sup> عن طلب الملك): الأمر والنهي والحل والعقد والتسلط على رقاب الناس وغير ذلك لا يمنعه إلا.

(ضنولة نفسه): حقارتها وصغرها، من قولهم: ضأل جسمه إذا ضعف.

(وانقطاع سببه): من الأموال والتكثر بالعشائر وأنواع القوة.

(فقصر به<sup>(٢)</sup> الحال): الحال يذكر ويؤنث، وأراد قصره التقدير والقضاء وما سبق في علم الله له.

(على حاله): التي هو عليها من غير زيادة ولا نقصان فلما عجز عن ذلك أظهر حالة أخرى.

(فتحلى): أي اتصف، من قولهم: حليت الرجل إذا وصفته.

(باسم القناعة): أي صار متصفاً بها، وإنما قال باسمها تنبيهاً على أنه ليس له من القناعة إلا الاسم والعبارة دون الحقيقة والمعنى، والقناعة: هي الرضى بالدون من الأشياء.

(وتزينن): تفعل من الزينة.

(لبلباس أهل الزهادة): ليقال: هو منهم ومندرج<sup>(٣)</sup> في غمارهم.

(١) في شرح النهج: أبعد.

(٢) في شرح النهج: فقصرته.

(٣) في (أ): ومندرجا.

(وليس من ذلك): الإشارة إلى ما تقدم ذكره من الزهد والقناعة.

(في مراح ولا مغدى): المراح والمغدى كما يحتمل أن يكونا مصدرين، كما يقال<sup>(١)</sup>: ليس من الأمر في ورد<sup>(٢)</sup> ولا صدر، فهما أيضاً يحتملان الموضوع، والغرض من ذلك هو أنه لا نصيب له في شيء من ذلك.

(وبقي رجال): غير من تقدم ذكره.

(غض أبصارهم): خفضها، من قولهم: غض طرفه إذا خفضه.

(ذكر المرجع): ما يتذكرونه من الرجوع إلى الله، وكان قياس المرجع الفتح، ولكنه خرج عن قياس بابه كما لمصير.

(وأراق دموعهم): صبها من أرق الماء إذا صبيته.

(خوف المحشر): الورود<sup>(٣)</sup> إلى الله تعالى والوقوف بين يديه.

(فهم بين شريد): مطرود.

(ناد): الناد هو: النافر.

(وخائف): مشفق.

(مقموع): ذليل.

(وساكت): صامت.

(مكعوم): مشدود<sup>(٤)</sup> على فيه عن أن ينطق.

(١) في (ب): قال.

(٢) في (أ): ورود.

(٣) في (ب): الوارد.

(٤) في (أ): مسدود.

(وداع): إلى الله متضرع إليه.

(مخلص): لا يرجو غيره، ولا يخاف سواه.

(وثكلان): فاقد لولده، من الثكل وهو: فقد الولد.

(موجع): لما أصابه من ألم الثكل.

(قد أخلتكم): أسقطت ذكرهم، ومنه فلان خامل الذكر إذا كان ساقطاً.

(التقية): وهي التقوى وخوف الله تعالى في كل الأحوال.

(وشملهم<sup>(١)</sup>): عمهم.

(الذلة): الهوان لأنفسهم.

(فهم في بحر أجاج): الأجاج هو: المالح الزعاق، الذي لا يستطيع شربه، وأراد أنهم في أمر هائل وخطب عظيم، كمن يكون في البحر المالح لا يستطيع أن يشرب منه فهو في قلق وإشفاق.

(أفواهم): من شدة الخوف والقلق.

(ضامرة<sup>(٢)</sup>): جافة، لأن الإنسان إذا اشتد خوفه وإشفاقه، جفت الرطوبة من فيه وتقلصت عنه.

(وقلوبهم): من ذكر الجنة والنار.

(قرحة): مجروحة، والقرح: هو الجرح.

(١) في شرح النهج: وشملتهم.

(٢) في شرح النهج: ضامرة بالزاي، أي ساكنة.

(قد وعظوا): كررت على آذانهم الموعظة فوقت في قلوبهم.

(حتى ملأوا): من ذكرها في قلوبهم، وجعلها نصب أعينهم.

(وقهروا): فما لأحد منهم أمر ولا سطوة في شيء.

(حتى ذلوا): اعتراهم الذل وسلط<sup>(١)</sup> عليهم.

(وقتلوا): على إقامة حدود الله، وإعزاز كلمته وإظهار دينه.

(حتى قتلوا): فلا يوجد منهم إلا النادر القليل.

(فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم): أذل وأحقر وأهون<sup>(٢)</sup> في مرائي بصائرهم:

(من حثالة القرظ<sup>(٣)</sup>): الحثالة من كل شيء هو: أردؤه وأهونه، والقرظ: شجر يدبغ به، وحثالته: ما بقي<sup>(٤)</sup> منه بعد الدبغ به.

(وقراضة الجلم): وهو ما ينحت عند القطع بالجلم وله شفرتان.

(واتعظوا<sup>(٥)</sup> بمن كان قبلكم): انظروا في أحوالهم وسيرهم، فالسعيد من وعظ بغيره.

(قبل أن يتعظ بكم من بعدكم): أراد قبل أن تموتوا فتصيروا موعظة لمن يأتي خلفكم.

(وارفضوها): اتركوها من قولهم: رفضه إذا تركه.

(١) في (ب): وشلط.

(٢) في (أ): وهون، وما أثبت من (ب).

(٣) في شرح النهج: القرظ كما أثبت، وفي النسختين: القرص، بالضاد المعجمة وهو تحريف.

(٤) في (ب): وحثالة ما يبقى منه. إلخ.

(٥) في (أ): وتعظون، والصواب كما أثبت من (ب).

(ذميمة): مذمومة لنفادها، وانقطاع لذتها، وكثرة ما يكون من تبعثها<sup>(١)</sup>.

(فقد<sup>(٢)</sup> رفضت): تركت.

(من كان أشغف منكم بها): ناس بلغ حبها شغاف قلوبهم، والشغاف: حجاب القلب.

وهذه الخطبة لم تترك لزاهد علة إلا شفتها، ولا حاجة لعابد إلا كفتها، وقد نسبها من لا علم له بالبلاغة، ولا عهد له بأساليب الفصاحة إلى معاوية، ولقد تقصّها فيما قال وظلمها، وأزال عنها برهانها وعلمها، وهيهات ثم هيهات! أين الإبريز عن الأرزيز!<sup>(٣)</sup> وشتان ما بين الدر المنضد والخشب المعقد! وقد دل على ذلك أستاذ البلاغة وسفيرها وحاكمها وأميرها عمرو بن بحر الجاحظ<sup>(٤)</sup>، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب (البيان)، وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم قال:

إنها بكلام أمير المؤمنين أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس وتقسيمهم إلى ما هم عليه أحق وأليق، ثم أقول: ليت شعري متى وجدنا معاوية يرد هذه الموارد الصافية، ويقرع القلوب بهذه المواعظ الشافية، وأين عهدناه يحث على وظائف العبادة، ويحض على مسالك الزهادة.

(١) في (ب): تبعها.

(٢) في شرح النهج: فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم.

(٣) الإبريز: الذهب الخالص، والإرزيز: برّد صغار كاللجج. (انظر القاموس المحيط).

(٤) هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناسي بالولاء الليثي، أبو عثمان، المشهور بالجاحظ (١٦٣.٢٥٥هـ)، من أئمة الأدب العربي، ورئيس الفرقة الجاحظية المعتزلية، من أهل البصرة مولداً ووقاة، وتعلم بها وبيغداد، فنبه في علوم الأدب واللغة، وتقرب من الخلفاء والوزراء في عصره، وله مؤلفات كثيرة، منها: البيان والتبيين، والحيوان، والبخل والبخلاء وغيرها (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٣١٤).

### (٣٣) ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) (ذي قار)<sup>(١)</sup> وهو يخصف نعله، فقال لي:

(ما قيمة هذه النعل)، فقلت: لا قيمة لها.

فقال (عليه السلام): (والله هي أحب إلي من إمرتكم هذه<sup>(٢)</sup>)، إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً).

ثم خرج (عليه السلام) فخطب الناس، فقال:

(إن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله): اصطفاه واختاره.

(وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة): أراد ذكر عظم موقع<sup>(٣)</sup> النعمة على الخلق ببعثة الرسول، حيث كانوا قبل مبعثه في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، لا كتاب بين أظهرهم يرشدهم إلى الخير، ولا رسول فيهم يدعوهم إلى الدين.

(١) ذو قار، موضع قريب من البصرة، وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس، ونصرت العرب على الفرس قبل الإسلام (شرح ابن أبي الحديد ١٨٦/٢).

(٢) قوله: هذه، سقط من شرح النهج.

(٣) العبارة في (أ): أراد عظم ذكر النعمة، وفيها سقط وغموض، وما أثبت من (ب).

(فساق الناس): أراد أنه كان لهم بمنزلة السائق من ورائهم.

(حتى بؤاهم محلثهم): مكنهم في أماكنهم، وأنزلهم منازلهم، والمحلة بالكسر في فائها: موضع الحلول، كما أن المنزلة موضع النزول.

(وبلغهم منجاتهم): أوصلهم، من قولهم: أبلغته مأمته أي أوصلته، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَلْفَعَهُ مَأْمَتَهُ﴾ [التوبة: ٦] والمنجاة<sup>(١)</sup>: مصدر من نجا ينجو منجاة كالمسعاة والمرضاة.

(فاستقامت قناتهم): بحميد سعيه، واستعاره من استقامة الرمح، وهو أن لا يكون فيه اعوجاج.

(واطمأنت صفاتهم): أي استقرت ورسخت، والصفاء: صخرة ملساء واستعاره منها، [وفي المثل: فلان لا تبدى صفاته إذا كان بخيلاً، وإنما استعاره منها]<sup>(٢)</sup> لما فيها من الرسوخ والاستقرار في مقرها.

(أما والله إن كنت لفي ساقتها): الضمير في ساقتها للصفاء والقناة، والساقاة: مؤخر الجيش، وإن هاهنا هي المخففة من الشديدة، واللام جيء بها للفرق بينها وبين النافية، واسمها محذوف وتقديره: إني لفي ساقتها.

(حتى تولت بخذافيرها): أراد حتى استقر الإسلام وتأييد الدين ورسخت أصوله، والخذافير: أطراف الشيء وأعالیه، والمراد بأسرها.

(ما عجزت): العجز: نقيض القدرة.

(١) في (أ): والنجاة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(ولا جبننت): ذللت عن ملاقات الأعداء ومنازلة الشجعان من أهل الشرك وعبدة الأوثان.

(وان مسيري هذا): أراد أن مغاري هذا وحربي لأهل الشام.

(لمثلها): الضمير للساقاة التي تقدم ذكرها، وأراد أن قتال هؤلاء معي كقتالي لأولئك<sup>(١)</sup> مع رسول الله.

سؤال؛ كيف قال: إن قتال هؤلاء معي<sup>(٢)</sup> مثل قتال من كان في زمن الرسول، والمعلوم أن هؤلاء من أهل القبلة، وأقصى ما في ذلك أنهم فساق تأويل فكيف قال: إن قتالهم مثل أولئك؟

وجوابه؛ أنه لما أراد المماثلة في كونه حقاً مقطوعاً بقتالهم وواجب عليه، لا في كونهم كفاراً، فالمعلوم من حاله أنه ما عاملهم معاملة الكفار في السبي وسائر الأحكام الكفرية، وإنما عاملهم معاملة البغاة.

(فلأنقبن الباطل): نقب الشيء إذا خرقة.

(حتى يخرج الحق من جنبه): وهذا منه تمثيل؛ لأن يكون [الحق]<sup>(٣)</sup>

مغطى عليه فلا يخرج إلا بالنقب والخرق، والجنب هو الجانب للشيء.

(ما لي ولقريش): تعجب منه [من]<sup>(٤)</sup> اعتراضهم له، وتألّبهم عليه في

نصرة الباطل وإشادته.

(١) في (أ): كقتال أولئك، وما أثبت من (ب).

(٢) قوله: معي سقط من (ب).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

(والله لقد قتلتهم<sup>(١)</sup> كافرين): عابدين للأصنام والأوثان، منكرين للنبوة، وأراد ما كان في أيام الرسول (ﷺ) من معارضة قريش له.

(ولأقاتلنهم<sup>(٢)</sup> مفتونين): يعني وأنا الآن أقاتلهم على بغيتهم وفسقهم، وافتنانهم بالتأويل الذي لا ينفعهم عن حربي وقتالي.

(وإني لصاحبهم): الذي يعرفونه من قبل.

(بالأمس): أيام قتالي مع الرسول للكفار منهم.

(كما أنا اليوم صاحبهم<sup>(٣)</sup>): كما أنا<sup>(٤)</sup> اليوم أقاتلهم فأقتل الناكثين والمارقين والقاسطين كما قتلت الكافرين.

## (٣٤) ومن خطبة له عليه السلام في الاستنفار إلى أهل الشام للجهاد<sup>(١)</sup>

(أف لكم): أراد أتضجر من أفعالكم، وأتسخر من شيمتكم، وأستقذر صنيعكم<sup>(٢)</sup> في ترك الجهاد وإهماله، وهو منون دلالة على تنكيره، وفيه لغات ست، حكاها الأخفش: ثلاث مع الحركة، وثلاث مع التنوين<sup>(٣)</sup>.

(لقد سنمت عتابكم): العتاب هو: الاسم من المعاتبة، وهي مصدر عاتبته معاتبة.

قال الخليل بن أحمد<sup>(٤)</sup>: العتاب: مخاطبة الإدلال وذكر الموجدة، وأنشد:

أَعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ إِذَا مَا رَأَيْتَنِي مِنْهُ اجْتِنَابُ  
إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فليس ودُّ وَيَقِي الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ

(١) في (ب): بالجهاد

(٢) العبارة في (أ) من أولها هكذا: تضجر من أفعالكم، وتسخر من سمتكم، واستقرر صنيعكم، وفيها كما ترى سقط وتحريف، وما أثبتته من (ب).

(٣) الثلاث التي مع الحركة هي: أف، أف، أف، والتي مع التنوين هي: أف، أف، أف.

(٤) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليعمدي، أبو عبد الرحمن (١٠٠-١٧٠هـ) من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيويه النحوي، ولد ومات في البصرة، وهو مؤلف كتاب (العين)، أول معجم لغوي رتب فيه كلام العرب على أبوابه، (انظر الأعلام ٢/٣١٤).

والبيتان اللذان أوردهما المؤلف هنا، هما أيضاً في لسان العرب ٢/٦٧٤-٦٧٥، بدون نسبة إلى قائلهما.

(١) في شرح النهج: قاتلهم.

(٢) في (ب) وشرح النهج: ولأقاتلنهم، كما أثبتته، وفي (أ): ولأقتلنهم.

(٣) بعده في شرح النهج (٢/١٨٥): والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم في حيزنا، فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمري شريك المحض صابحاً  
وأكلت بالزبد المُفْشِرةَ البُجْراً  
ونحن وهبتك الغلاء ولم تكن  
علياً، وخطنا حولك الجرذ والسُمراً

انتهى.

(٤) في (ب): أني.

ويقال: أصلح بينهم العتاب، والسامة هي: الملالة، من سئم الشيء إذا مله، ومراده لقد كررت العتاب عليكم حتى ملته لكثرتة.

(أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً): أراد ترضون بعيشة منقطعة عوضاً عن ثواب دائم في الآخرة.

(وبالذل): بترككم<sup>(١)</sup> الجهاد وإعراضكم عنه.

(من العز): بجهاد عدوكم.

(خلفاً): يخلفه ويقوم مقامه.

(إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم): إذا ناديتكم وحببتكم إلى قتال هؤلاء البغاة أعدائي وأعدائكم في الدين.

(دارت أعينكم): فشلاً وجزعاً وتحيراً.

(كانكم من الموت في غمرة): الغمرة هي: شدة الموت وكربه، مثل حالهم عند الدعاء إلى الجهاد بمنزلة من يغشاه الموت وتغمره شدائده، فلا<sup>(٢)</sup> يكون من جهته إلا دوران العين في وجهك، ولا ينطق بحلوة ولا مرة.

(ومن الذهول في سكرة): ذهل عن الشيء إذا غفل عنه فلم يذكره؛ بمنزلة السكران الذي غلبه السكر وغطى على قلبه.

(يرتج عليكم حوارى): ارتج عليه الكلام إذا ختم على فيه فلا ينطق، مبنياً لما لم يسم فاعله، وباب مرتج إذا كان مغلقاً، والحوار والمحاورة هي: المجاورة.

(١) في (أ): ترككم.

(٢) في (ب): ولا.

(فتعمهون): العمه: التحير والتردد، يقال: عمه الرجل يعمه فهو عامه أي متحير، ومراده أخطبكم فتستغلق عليكم مجاوبتي تحيراً وذهاباً في التردد كل مذهب.

(وكان<sup>(١)</sup> قلوبكم مالوسة): الألس: ذهاب العقل واختلاطه، والمألوس: المجنون.

(فأنتم لا تعقلون): ما يراد منكم، مثل حالهم في قلة تمييزهم وتحيرهم في مسالكهم بمنزلة من اختلط في عقله فلا عهد له بالتمييز.

(ما أنتم لي بثقة): فأنكل عليكم في جميع أموري بالنصح والمودة.

(سجيس الليالي): أبد الدهر وعمره.

(ما أنتم<sup>(٢)</sup> بركن): ركن الشيء: جانبه الأقوى.

(بمال<sup>(٣)</sup> به): يعتضد به ويستند إليه، وفلان يأوي إلى ركن شديد أي عز ومنعة، وأراد أنكم لستم أهلاً لمن يعتز بكم ويلوذ إلى جانبكم.

(ولا زوافر عزن): زفر البحر [يزفر]<sup>(٤)</sup> إذا اشتد موجه وعلا، والزافرة هي: النار، والزافرة هي: عشيرة الرجل.

(يفتقر إليكم): يحتاج إليكم عند النوائب، وتكونون ملجأ عند وقوعها.

(١) في شرح النهج: فكان.

(٢) في شرح النهج: وما أنتم.

(٣) في شرح النهج: بمال بكم.

(٤) سقط من (أ).

(ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها؛ فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب<sup>(١)</sup>): ما مثلكم فيما أدعوكم إليه من أمر الجهاد ومنايذة من خالف الحق في تفرقكم عما أقول، وتشتت آرائكم فيما أريد، إلا كإبل تجتمع مرة وتفرق أخرى، تجتمعون عند سماع كلامي، ثم تفرقون<sup>(٢)</sup> بعد ذلك عن مخالفة وتحاذل.

(بنس<sup>(٣)</sup> لعمر الله): بنس كلمة ذم، ولعمر الله قسم، وقد قررنا<sup>(٤)</sup> تفسيره من قبل.

(سعر [نار]<sup>(٥)</sup> الحرب أنتم): سعر النار: لهبها وهيجانها، وسعر الحرب: شدته وحميه، وهو مأخوذ من استعار<sup>(٦)</sup> النار وهو تلهبها: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [النمر: ٤٧] والسعير<sup>(٧)</sup> هو: اسم من أسماء جهنم، ومراده أنكم بنس قوماً يستنصرونهم في الحرب، ويستعان بهم عند شدتها والتهابها.

(تكاذون): يكر بكم، وتحذعون في الحرب.

(ولا تكيدون): ولا تفعلون كما يفعل بكم<sup>(٨)</sup> عجزاً منكم ونزولاً

في هممكم<sup>(١)</sup>، ويحتمل أن يكون مراده تحاربون ولا يكون<sup>(٢)</sup> منكم حرب لغيركم، والمكيدة هي: الحرب. وفي الحديث: «خرج رسول الله فلم يلق كيداً»<sup>(٣)</sup> أي لم يصادف حرباً.

(وتنتقص أطرافكم): أراد بنقص الأطراف إما أخذ بعض البلدان، وإما قتل بعضهم، وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١] إما بموت العلماء، وإما بخراب أطرافها.

(فلا تمتعضون): بالعين المهملة والضاد بنقطة من أعلاها<sup>(٤)</sup>، والمعص: الغضب، يقال: معضت من الأمر أمعض معضاً إذا غضبت منه، فأما المنص بالصاد المهملة والعين بنقطة من أعلاها فهو تقطيع في المعاء وهو محتمل ها هنا أيضاً، وسماعنا في الكتاب هو الأول.

(لا ينام عنكم): أراد [أن]<sup>(٥)</sup> أعدائكم قد أبطأهم السهر في إرصاد الحرب وطلب المكائد لكم.

(وأنتم في غفلة ساهون): غافلون عن مكيدة<sup>(٦)</sup> الحرب ومراصدها.

(غلب والله المتخاذلون!): لأن مع التخاذل ذهاب الاجتماع والألفة

(١) في (أ): هممكم.

(٢) في (ب): ولا يكن.

(٣) هو: في نهاية ابن الأثير ٢١٦/٤ من حديث ابن عمر بلفظ: «أن رسول الله ﷺ غزا غزوة كذا فرجع ولم يلق كيداً»، وهو من حديث ابن عمر أيضاً ولفظ النهاية في لسان العرب ٣٢٠/٣.

(٤) في (أ): أعلا.

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ب): مكيد.

(١) في نسخة وفي شرح النهج: انتشرت من جانب آخر.

(٢) في (أ): ثم تفرقون بعد ذلك مخالفة وتحاذل.

(٣) في شرح النهج: لبس.

(٤) في (ب): حررنا.

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ب): إسعار، وهو لهبها.

(٧) في (ب): والسعر.

(٨) في (أ): لكم، وما أثبتته من (ب).

وحصول الفشل، وهذه الأمور كلها مظنة الغلب، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّزَّجِرُوا فَفَضَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

(وايم الله!): هي كلمة تستعمل في القسم، وفيها لغات كثيرة<sup>(١)</sup>، وهي مرفوعة على الابتداء، وخبرها محذوف تقديره: ايم الله قسمي.

(اني لأظن بكم): ليغلب على ظني، وتصديق فيه فراستي لما أرى من نخاذلكم.

(أن لو وحش<sup>(٢)</sup> الوغى<sup>(٣)</sup>): الوغى: الحرب، وقوله: خمش بالخاء بنقطة من أعلاها، وشين بثلاث من أعلاها أي توقدت الحرب وتلهيت، من قولهم: أخمشت القدر إذا اتسعت وقودها، فأما حمس بالخاء المهملة وبسين<sup>(٤)</sup> بثلاث من أسفلها، فهو: عبارة عن الشدة في الأمر، لكن الأول هو الأولى، وهو من<sup>(٥)</sup> سماعنا في الكتاب، وأن ها هنا هي المخففة من الشديدة، وهي سادة مسد مفعولي ظننت، ولا بد من اللام في خبرها جواب للو، لكن لفظه قد<sup>(٦)</sup> قامت مقامها في جوابها، وحالها ها هنا مثلها في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْتَبَيِّنَهُمْ﴾ [الحج: ١٦].

(١) يقول النحويون: ايم الله، بفتح الهمزة وكسرها، وربما أبقوا الميم وحدها فقالوا: مُ الله، م الله، بضم الميم وكسرها وربما قالوا: مُن الله بضم الميم والنون، ومُن الله بفتحهما، ومن الله بكسرها، (انظر مختار الصحاح ص ٧٤٥).

(٢) في شرح النهج: حمس بالسين المهملة، أي اشتد.

(٣) بعده في شرح النهج: واستحر الموت.

(٤) في (ب): والسين.

(٥) سقط من (ب) قوله: من.

(٦) في نسخة: لو، (هامش في ب)

(قد انفرجتم عن ابن أبي طالب): فرجت الأمر أفرجه فرجاً إذا كشفته، وانفرج إذا انكشف، والفرج بالتحريك هو: الاسم، والمصدر منه فرجاً بسكون عينه.

(انفراج الرأس): انفراجاً يشبه انفراج الرأس، وأراد انفصلاً لا اتصال بعده أصلاً، إما بانفراج الرأس عن قبل المرأة فإنه لا يرجع إلى مكانه أبداً عند الولادة، وإما انفراج الرأس عن العنق بالقطع فإنه لا يرجع أيضاً؛ فكله محتمل كما ترى، وأراد أنهم عند افتراقهم عنه لا يرجعون إليه كما يفعل الأبطال عند اللقاء.

(والله إن امرأً يمتن عدوه من نفسه): بالسكون عنه، والتغافل عن مكافأته.

(يعرق لحمه<sup>(١)</sup>): يأخذ اللحم الذي فوقه.

(ويهشم عظمه): يكسره، من قولهم: هشم العظم إذا كسره.

(ويفري جلده): يقده.

(لعظيم<sup>(٢)</sup> عجزه): لقد بلغ في العجز وخساسة النفس وركة الطبيعة مبلغاً لا حد له ولا نهاية وراءه.

(ضعيف ما تضمنت<sup>(٣)</sup> عليه جوانح صدره): من الغيرة على ما فعل

به والأنفة، وكل ذلك تأباه الطباع الشريفة، وتكرهه النفوس الأبية، وكل ما ذكره<sup>(٤)</sup> مبالغة في سقوط همة من هذه حاله وسخف طبعه.

(١) في (أ): يعرق عظمه، وما أثبتته من (ب).

(٢) في (أ): لعظم، وما أثبتته من (ب).

(٣) في شرح النهج: ما ضمت.

(٤) في (ب): ما ذكر.

(وأنت<sup>(١)</sup> فكن ذاك): الضمير بقوله: أنت خطاب لبعض من يخاطبه من أصحابه، والإشارة بقوله: ذاك إلى من تقدم ذكره، وهو الموصوف بالعجز، وتمكين نفسه من عدوه.

(إن شئت): المشيئة هي: الإرادة، وأراد إذا شئت أن تكون مثل من وصفت حاله [في]<sup>(٢)</sup> العجز والتمكين فكن، فعاره عليك ونقصه على نفسك.

(فأما أنا فوالله): فهمتي أعلا وأشرف، وتأبى طباعي وتكره خلائقي أن أكون كذلك.

(دون أن أعطي ذلك): دون تقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، والمعنى أنه يحول بين إعطائي لذلك، يريد التواضع للعدو والتصاغر ليقضي في أغراضه وينفذ في أحكامه.

(ضرب): نكره لما فيه من المبالغة، كأنه قال: ضرب وأي ضرب.

(بالمشرفية): وهي السيف، قال أبو عبيدة:

نسبت إلى مشارف وهي قرى تدنو من الريف للعرب<sup>(٣)</sup>.

(تطير): أي<sup>(٤)</sup> تذهب.

(منه): من أجله وبسببه.

(١) في شرح النهج: أنت بغير واو.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): المعرت، وما أثبتته من (ب).

(٤) قوله: أي سقط من (ب).

(فراش الهام): عظام رفاق تلي قحف الرأس.

(ونطيح): أي تسقط.

(منه السواعد والأقدام): لشدته وعظم وقعه، فهذا هو الذي تدعو إليه نفسي وتقضي به عزيمتي.

(ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء): من الأفضية والمقادير في الخلق من العز والذل والنصر والخذلان وغير ذلك مما يريد.

(أيها الناس، إن لي عليكم حقاً): لكوني إماماً لكم وخليفة عليكم.

(ولكم عليّ حق): لكونكم رعية لي، «وكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»<sup>(١)</sup>.

(فأما<sup>(٢)</sup> حقكم عليّ): وإنما قدم ما لهم على حقه لما في ذلك من الاهتمام بأحوالهم، والمواظبة<sup>(٣)</sup> على ما يكون متعلقاً بهم.

(فالنصيحة لكم): [في]<sup>(٤)</sup> الأمور الدينية والدنيوية فإن رأس الدين هو النصيحة، كما قال صلى الله عليه وآله: «ألا إن الدين النصيحة»<sup>(٥)</sup> قالها ثلاثاً.

(١) الحديث شهير، ومصادره كثيرة انظره وانظر مصادره في مطمح الآمال ص ٦٣، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ٤٥٣/٦.

(٢) في (أ): فما، وهو تحريف.

(٣) في (أ) و(ب): المواظبة.

(٤) سقط من (أ).

(٥) حديث الدين النصيحة، حديث شهير أيضاً ومصادره كثيرة، رواه في مسند شمس الأبخار ١٣٥/١ في الباب السادس عشر وعزاه إلى أمالي السمان، وهو في مطمح الآمال ص ٣٩٦، وأورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٤٤/٥، وعزاه إلى مصادره كثيرة منها: البخاري ٢٢/١، ومسلم (الإيمان) ب ٢٣ رقم (٩٥)، والترمذي ١٩٢٦، وسنن النسائي (المجتبى) ١٥٧/٧، ومجمع الزوائد ٨٧/١، وغيرها.

(وتوفير فينكم عليكم): الفيء: ما يغنم، ومراده أقسمه عليكم من غير خيانة مني فيه، ولا نقص لأحد منكم من نصيبه.

(وتعليمكم كيلا تجهلوا): معالم الإسلام<sup>(١)</sup> والدين كلها كيلا تجهلوا شيئاً منها.

(وتأديبكم): بتعريف الآداب الحسنة.

(كيما تعملوا<sup>(٢)</sup>): بها فهذا ما يتوجه من حقكم عليّ.

(وأما حقي عليكم): ما أوجب الله عليكم، وفرضه من أمري.

(فالببيعة<sup>(٣)</sup>): فبأن<sup>(٤)</sup> أكون منكم على ثقة فيما أورد وأصدر من أعباء الإمامة وإيالة السياسة.

(والنصيحة في المشهد والمغيب): عند حضوري وغيبتي لا يفترق الحال في ذلك، كما قال (عليه السلام) حين ذكر «أن الدين النصيحة» ثلاثاً، فقالوا: لمن؟ فقال: «الله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين».

(والإجابة حين أدعوكم): للجهاد وقتال من ينبغي قتاله من مخالفتي الحق.

(والطاعة حين أمركم): بشيء من الأوامر الدينية المصلحة لكم في دينكم ودنياكم.

(١) في (ب): في الدين.

(٢) في شرح النهج: كيما تعلموا.

(٣) في شرح النهج: فالوفاء بالبيعة.

(٤) في (ب): في أن.

### (٣٥) ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

اعلم أن ما كان من أمر التحكيم، وما جرى فيه<sup>(١)</sup> من الفتنة، فأمر المؤمنين معذور فيه لأمرين:

أما أولاً: فلأنه لم يصدر عن رأيه ولا كان منه رضى به بل قد نهى عنه، كما سيأتي في [بعض]<sup>(٢)</sup> كلامه.

وأما ثانياً: فلأنه لو قدرنا أمره به فإنما أمر لما فيه من المصلحة من الاحتكام لأمر الله وأمر كتابه، وحصول الخديعة من بعد لا يمنع من حسن أمره<sup>(٣)</sup> به، والسبب في ذلك هو أنه لما استحر<sup>(٤)</sup> القتل في أيام صفين من أصحاب معاوية، وكان النصر لأمر المؤمنين وأصحابه، وهموا باستئصال شأفتهم وقطع الدابر فيهم؛ أعملوا الحيلة مكرماً وخديعة في رفع المصاحف والتحكيم، فكان من أمرا الحكمين أبي موسى وعمرو بن العاص ما كان من المكر [والخديعة]<sup>(٥)</sup> والخيانة والخلع لأمر المؤمنين، وتقرير أمر معاوية، فقالت الخوارج: أبعد أن قتلنا معك بشراً كثيراً، وقتل منا معك بشر كثير

(١) في (ب): عليه.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): امرته، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (أ): استمحر، وهو تحريف.

(٥) سقط من (أ).

[حكمت]<sup>(١)</sup> في دين الله، فهل كنت شاكاً في أمرك،؟ قال: (لا)، قالوا: فهلا قاتلت علي الحق، ولم تحكم، قد أخطأت وكفرت فتب<sup>(٢)</sup> إلى الله تعالى؛ فقال لهم:

(أبعد)<sup>(٣)</sup> إيماني بالله، وجهادي مع رسوله، أشهد على نفسي بالكفر قد ضللت إذا، وما أنا من المهتدين)، ثم اختلف في التحكيم، فقالت الخوارج: كان كفراً، وقيل: كان خطأ، ولكن أمير المؤمنين أكره عليه، وقيل: كان صواباً لاختلاف أصحاب أمير المؤمنين فيه، والحق ما قلناه أولاً من أنه كان كارهاً له في أول الأمر ناهياً عنه، ثم لو أمر به فإنما أمر به لما فيه من ظن المصلحة الدينية والانقياد لأمر الله وأمر كتابه<sup>(٤)</sup>، فلما انقضى أمر التحكيم على ما اشتمل من المكر والخديعة، قال (عليه السلام) بعد ذلك

(الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب): أعظم الأمور وأشدّها.

(الفادح): فدحه [الأمر]<sup>(٥)</sup> إذا بهظه<sup>(٦)</sup> وأثقله، لا تنقل الهمزة فيقال: أفدحه.

(والحدث الجليل): الحدث: الأمر الحادث، الجليل: العظيم حاله، يشير بذلك إلى ما كان من عواقب أمر التحكيم من الخطوب العظيمة والأحداث الجليّة.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): تب بدون الفاء.

(٣) في (أ): بعد، بدون همزة الاستفهام، وما أثبت من (ب).

(٤) انظر المغني للقاضي عبد الجبار الجزء المتم العشرين ١١١-٩٥/٢.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في النسخ: بهظه، بالضاد المعجمة وهو تحريف، والصواب كما أثبت.

(وأشهد أن لا إله إلا الله، ليس معه إله غيره): ﴿إِذَا لَنَحَبَ كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا بَتَّضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وقوله: ليس معه إله غيره بعد قوله: (أشهد أن لا إله إلا الله) استحضرنا للجملة الأولى وتأكيداً لها، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٣٣]، فإنها استحضرنا لما تقدمها من قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] وهذا من أسرار علوم البيان، ورموزه الدقيقة.

(وأن محمداً عبده ورسوله): شهادتان أثقل ما وزن، وأفضل ما خزن.

(أما بعد، فإن معصية الناصح): مخالفة الباذل للنصيحة لله تعالى وللرعية.

(الشفيق): المحب، من الشفقة، وهي: المحبة.

(العالم): بما يكون صلاحاً لهم في الدين والدنيا.

(المحرب): للأمور، المحنك بالتجارب.

(نورث الحسرة): الحسرة: أشد التلهف.

(وتعقب الندامة): ويكون عقابها لما فيها من المخالفة له الندم على ما فات<sup>(١)</sup> من موافقة رأيه.

(وقد كنت أمر تكلم في هذه الحكومة): التي كانت سبباً للخدع والمكر.

(١) في (أ): على مات، وفيها سقط، وما أثبت من (ب).

(أمري): الأمر الذي أرجو أن يكون صلاحاً لكم<sup>(١)</sup> في دينكم.

(ونحلت<sup>(٢)</sup> لكم): أعطيتكم من النحلة وهي: العطية، يقال: نحلته ونحلت له يتعدى ولا يتعدى.

(مخزون رأيي): رأياً كنت خزنته لكم وحررته من أجلكم.

(لو كان يطاع لقصير أمر): هذا مثل مشهور، وكان ها هنا هي الناقصة، وفيها ضمير الشأن والقصة، وسبب ذلك هو أن جذيمة الأبرش قد كان قتل أبا الزباء عمرو بن الظرب، فأرسلت إليه الزباء تستدعيه إلى نكاحها وزينت له ذلك بانضمام ملكها إلى ملكه فاغتر جذيمة بذلك، وعزم على المسير إليها، واستصوب ذلك نصحاؤه إلا قصيراً مولاه فإنه نهاه عن ذلك فخالفه جذيمة، وسار نحو الزباء، فلما قرب من بلد الزباء استقبله جنودها مع الأسلحة وأحاطوا بجذيمة، فقال له قصير: انصرف فلم يقبل جذيمة قوله، وقتلوه، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر، فصار مثلاً.

(فأبيتم علي): فكرهتم ما قلته، ورددتم رأيي علي.

(إباء المخالفين الجفأة): الذين دأبهم المخالفة لأمرائهم فيما يقولونه من مصلحتهم، والجفء: خلاف البر، يقال: جفاه إذا لم يبره.

(والمنابذين العصاة): المنازعين له في الرأي عصياناً وتمرداً منهم، واستمرت بهم هذه المنازعة والمخالفة.

(١) سقط من (ب).

(٢) في شرح النهج: ونحلت لكم.

(حتى ارتاب الناصح بنصحه): خالطت الريبة وهي الشك من كان ناصحاً، وأدخلت عليه الشك في قتاله معي والنصح لي.

(وضن الزند بقدره): الضن من الضنة، وهي البخل، والزند: عودان أعلى وأسفل، فالأعلى منهما<sup>(١)</sup> زند، والأسفل زنده يوريان<sup>(٢)</sup> النار، والقدرح: ما يخرج منهما من النار، واستعاره ها هنا لما هو فيه من عدم قبول رأيه وبذله للنصح.

(فكنت أنا): فيما بذلته للنصيحة.

(وانتم<sup>(٣)</sup>): فيما خالفتم.

(كما قال أخو هوازن): دريد بن الصمة<sup>(٤)</sup>:

(أمرتكم أمري بمنعرج اللوى

فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغدي<sup>(٥)</sup>)

(١) في (أ): هبما، وهو تحريف.

(٢) في (أ): يورثان، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٣) في شرح النهج: وإياكم.

(٤) هو: دريد بن الصمة الجشمي البكري، المتوفى سنة ٨هـ، من هوازن، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها، وأدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين (الأعلام ٣٣٩/٢).

(٥) البيت الذي تمثل به أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لدريد بن الصمة، هو من جملة أبيات أوردها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/٢٠٥ وهي:

نصحت لعارض وأصحاب عارض	ورھط بنى السوداء والقوم شھدى
فقلت لهم: ظنوا بألفى مدجج	سراتهم في الفارسی المسرد
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى	فلم یستبینوا النصح إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى	غوايتهم وأنسى غیر مهتدى
وما أنا إلا من غزبة إن غوت	غويت وإن ترشد غزبة أرشد

وكان من قصته أن أخاه عبد الله بن الصمة غزا قوماً، وغنم منهم، وساق إبلهم وأقام بمنعرج اللوى فنهاه دريد عن المقام بذلك الموضع، وقال له: إن القوم سيطلبونك ويتبعونك فلجّ أخوه وأقام، ثم ظعن دريد، ولحق القوم أخاه فقتلوه وأفلت دريد، فقال هذا البيت، فتمثل به أمير المؤمنين، فحصل من مجموع ما ذكرناه أن إعرابه وموضع التمثيل منه ظاهران، فلا حاجة بنا إلى شرحه.

### (٣٦) ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهر<sup>(١)</sup>

هؤلاء قوم كانوا في معسكر أمير المؤمنين فتأخروا عن متابعتة بغياً وعناداً، وهم القرأء، وكان عددهم إلى زهاء أربعة آلاف فأبلغ إليهم في الإعذار والتخويف، فأبوا فقال لأصحابه:

(اقتلوهم، فوالله ما يقتل منكم عشرة، ولا يبقى منهم عشرة) وكان فيهم ذو الثدية، وكان من جملة ما خاطبهم به من التخويف والإبلاغ في المعذرة.

(فإني<sup>(٢)</sup> نذير لكم): النذير هو: المعلم، والإنذار هو: الإعلام، وهو لا يكون إلا في الأمور المخوفة، قال تعالى: ﴿نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [س:٤٦].

(أن تصبحوا صرعى): مقتولين في مصارعكم، وهي: أماكن القتل.

(بأثناء هذا النهر): جوانبه ونواحيه.

(وأهضام<sup>(٣)</sup> هذا الغائط): الأهضام: جمع هضم بكسر الفاء،

(١) في شرح النهج: النهروان.

(٢) في شرح النهج: فأنا.

(٣) في شرح النهج: وباهضام.

وهو: ما اطمأن من الأرض واستدق، والأهضم من الخيل: ما استدق أعلاه<sup>(١)</sup> جنبه.

قال ابن السكيت: ما استدق<sup>(٢)</sup> أهضم، وهو عيب فيها، والغائظ: ما اطمأن من الأرض وكان واسعاً.

(على غير بيئة من ربكم): من غير حجة واضحة أخذتموها من كتاب الله أو سنة رسوله.

(ولا سلطان مبين معكم): ولا برهان صاحبكم وأدليتم به في مخالفتكم هذه وبغيتكم في تأخركم عن معسكري بغياً و عناداً.

(قد طوّحت بكم الدار): أذهبتكم حالتكم هذه في داركم إلى مذهب من الحيرة، والتطويح: التحير.

(واحتبلكم المقدار): الاحتيال افتعال، واشتقاقه من الأجبولة، وهي: شرك الصائد، والمقدار هو: التقدير، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِقَدَارٍ﴾ [الرعد: ٨] والمعنى: واصطادكم التقدير بسوء آرائكم<sup>(٣)</sup>.

(وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة): بلغت جهدي في المنع عنها لما فيها من الفتنة، ووقوع الشك والريبة، والفت في أعضاء المسلمين عن قتال عدوهم، وقطع دابره، واستئصال شأفته.

(فأبيتكم علي): فغلبتموني وعلا رأيكم على رأيي حيث كان سبباً لفتنتكم بتأخركم عني.

(١) كذا في النسخين، ولعل الصواب: أعلاه.

(٢) في (أ): ما سبق.

(٣) في (ب): لسوء رأيكم.

(إبساء المخالفين المنابذين): فعل من يريد انشقاق العصا لمخالفته، ومنازعتي لما أنا فيه؛ فكان لكم الغلبة في أمر هذه الحكومة.

(حتى<sup>(١)</sup> صرفت رأيي إلى هواكم): انقدت<sup>(٢)</sup> لما قلتموه، وساعدت إلى ما أردتموه من ذلك، وإنما ساعد إلى التحكيم لأمرين:

أما أولاً: فلما يرجوه من الصلاح، والثناء الشعب<sup>(٣)</sup>، وقصده<sup>(٤)</sup> المتابعة لأمر الله وحكمه لما بذلوه.

وأما ثانياً: فإنما أجاب إليه ضرورة لما رأى من اتفاق الأكثر من عسكره عليه.

قال أبو جعفر الإسكافي<sup>(٥)</sup>: ويدل على أن أمير المؤمنين كان غير راض بهذه الحكومة أنه قال: (لقد أمسيت أميراً وأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً واليوم<sup>(٦)</sup> منهيماً) كل هذا دلالة على عدم رضاه، وإنما كان لما<sup>(٧)</sup> ذكرناه.

(١) قوله: حتى سقط من (أ).

(٢) في (ب): ابعدت.

(٣) هكذا في النسخين، ولعل الصواب: الشعب.

(٤) في (أ): وقصد.

(٥) هو: محمد بن عبدالله، أبو جعفر الإسكافي المتوفى سنة ٢٤٠هـ، من متكلمي المعتزلة، وأحد أئمتهم، تنسب إليه الطائفة (الإسكافية) منهم، وهو بغدادى أصله من سمرقند، له كتاب (نقض العثمانية) للجاحظ. (الأعلام ٦/٢٢١).

(٦) في (ب): فأصبحت منهيماً، وانظر كلام أمير المؤمنين الذي أورده المؤلف هنا لأبي جعفر الإسكافي في المغني ١٠٧/٢/٢٠، وفي شرح ابن أبي الحديد ٢١٩/٢-٢٢٠، وانظر أمر التحكيم كاملاً فيه ٢٠٦/٢-٢٦٤ وفي المغني.

(٧) في (ب): كما.

(وانتم معاشر [العرب]<sup>(١)</sup>): جمع معشر، أي أقوام من جهات كثيرة قد اجتمعتم.

(أخفاء الهام): يشير بذلك إلى ما يعتربهم من كثرة الطيش والفشل وعدم الاتناد في الأمور كلها، والهام هو: موضع الدماغ<sup>(٢)</sup> وجعله<sup>(٣)</sup> كناية عن ذهاب الوقار عنهم.

(سفهاء الأحلام): والسفه: نقيض الحلم، وأصله من سفهت<sup>(٤)</sup> الريح الشجر إذا مالت به، والمعنى أن الجهل مال بهم عن الحق والاستقامة.

(ولم ات لا أبالكم بجرأ): البجرُ بضم الفاء هو: الشر<sup>(٥)</sup> والأمر الأعظم، قال:

أرُمي عليها وهي شيء بجر<sup>(٦)</sup>

أي عظيم، وقوله: لا أبالك<sup>(٧)</sup> كلمة تستعمل تارة في المدح، والغرض به أنك منفرد<sup>(٨)</sup> لا يلد أب مثلك، وتارة في الذم ومعناه لا أبالك تقر عينه بك، وغرضه هاهنا ذمهم بما<sup>(٩)</sup> فعلوه.

(١) سقط من (ب)، ومن شرح النهج.

(٢) قوله: الدماغ، في (أ) مسوح وغير واضح.

(٣) في (ب): وجعلها.

(٤) في (أ): سفهت.

(٥) في (أ): السد، وهو خطأ، وما أثبتته من (ب).

(٦) أورده في اللسان ١٦١/١ بدون نسبة إلى قائله، وعجزه فيه:

والقوس فيها وتر حجير

(٧) في (ب): لا أبالك.

(٨) في (ب): مفرد.

(٩) في (ب): بما.

(ولا أردت بكم ضراً): ولا قصدت فيما أشرت به من ترك التحكيم مضارة بكم ولا إضراراً، وفي بعض النسخ: (ولا أردت بكم عُراً) والعُرب بالضم: قروح تصيب مشافر الإبل، تكوى غيرها فتبرأ، وفي المثل:

كذي العُر يُكوى غيره وهو راتم<sup>(١)</sup>

واستعاره هاهنا للشر، فحصل من كلامه هاهنا أنه (عليه السلام) لم يرض بالتحكيم لما ذكرناه، ثم إن رضي به فإنما رضي به لما يرجو فيه من الصلاح وانسداد الأمر، ثم إذا رضي به فإنما رضي بأن يكون الحكم هو ابن عباس، ولهذا قال: (قد رموكم بحجر الأرض)<sup>(٢)</sup>: يعني عمرو بن العاص: (فدعوني أرميهم بفتى من قريش ابن عباس)، قالوا: لا نرضى إلا برجل من أهل اليمن، فقال:

(هذا الأشر<sup>(٣)</sup> من أهل اليمن).

فقالوا: لا، فقال: (من ترضون؟)، قالوا: نرضى بأبي موسى،

(١) هو من بيت شعر وصدده:

وحملتني ذنب امرئ وتركته

نمت. حاشية في (أ).

قلت: والبيت هو للنايعة، أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣٨٦/١٩.

(٢) قال في لسان العرب ٥٧١/١: ويقال: رمي فلان بحجر الأرض إذا رمي بدهية من الرجال.

(٣) هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر، التوفي سنة ٣٧هـ، أمير من كبار الشجعان، وكان رئيس قومه، شهد اليرموك وذهبت عينه فيها، وشهد يوم الجمل وأيام

صفين مع الإمام علي (عليه السلام)، وولاه الإمام علي مصر فمات في الطريق بحيلة من معاوية،

فقال الإمام: (رحم الله مالكا، فلقد كان لي ما كنت لرسول الله - ﷺ): ويعد الأشتر من

الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء (انظر الأعلام ٢٥٩/٥).

وإنما رضوا به؛ لأنه كان واقفاً عنه متخلفاً عن مبايعته<sup>(١)</sup> مع سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر<sup>(٢)</sup>، ثم إنما رضي بأبي موسى إذا كان حاكماً بكتاب الله، فأما إذا حكم برأيه فلا، فلما ساعدتهم إلى ما قالوه من أمر التحكيم، وخُذِعَ أبو<sup>(٣)</sup> موسى بما كان من عمرو، وردوا اللائمة على أمير المؤمنين، وقالوا له: أخطأت وكفرت، وتحزب<sup>(٤)</sup> هؤلاء، وجعلوا لهم أميراً واعتزلوه واعترضوا الناس بالسيف، واجتمع إليهم أحزاب حتى بلغوا اثني عشر ألفاً، وكانوا يقتلون الأطفال فضلاً عن البالغين فقاتلهم بعد إبلاغ العذر<sup>(٥)</sup> إليهم وقتلهم عن آخرهم<sup>(٦)</sup>، ولهذا قال (عليه السلام):

(ما رأيت إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد) فهذا منه دلالة على توجه الأمر عليهم في قتالهم لما كان منهم من البغي والفسوق والتمرد بمخالفته وحرية<sup>(٧)</sup>.

### (٣٧) ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

(فقمتم بالأمر): أراد ما كان من إمامته واجتماع الناس إليه بعد قتل عثمان، قام بالأمر إذا نهض واستقل بأعبائه.

(حين فشلوا): وقت اعتراضهم الفشل، وهو عبارة عن عدم الثبوت، وكثرة الانزعاج في تلك الحال، ومرج أمرهم مروج الخاتم في اليد.

(وتطلعت): تطلع للأمر وطالعه إذا أشرف عليه، وكان متحققاً له.

(حين تعتصوا<sup>(١)</sup>): تعتص في كلامه إذا تردد فيه، وتعتصت الرجل إذا أقلقته وأزعجتته عن حاله.

(ومضيت): مضى في الأمر إذا نفذ فيه، من قولهم: سيف ماضي المضارب إذا كان نافذاً.

(بنور الله): بحجج الله، وما أعطاني من البصيرة النافذة.

(حين وقفوا): تحيروا، وغرضه بذلك حكاية ما وقع من الاضطراب قبل البيعة، والاستقرار بعد تقرير إمامته.

(وكنت أخفضهم صوتاً): أخفاهم كلاماً؛ لأن خفض الصوت أمانة

(١) في شرح النهج: وتطلعت حين تعتصوا، ونظقت حين تعتصوا.

(١) في (أ): متابعته.

(٢) انظر المغني ١٠٦/٢/٢٠.

(٣) في نسخة: وخدع أبي موسى (هامش في ب).

(٤) في (أ): ونحرت، هكذا، وما أثبتته من (ب).

(٥) في (ب): المعذرة.

(٦) انظر المرجع السابق ١٠٩/٢/٢٠-١١١.

(٧) في (أ): بمخالفة وجوبه، وما أثبتته من (ب).



(أتراني أكذب على رسول الله [صلى الله عليه وآله] وسلم) (١) فوالله لأنا أول من صدقه (٢): أترى إذا كان مبنياً لما (٣) لم يسم فاعله فهو يفيد الظن، وإذا كان مبنياً لما يسمى فاعله فهو بمعنى الرؤية، وقد يكون مستعملاً في العلم، أني أكذب على رسول الله في كل ما أخبرني به وحكيته أنا عنه، فأنا أول من آمن به؛ لأن الرسول (ﷺ) بعث يوم الإثنين، وأسلم أمير المؤمنين يوم الثلاثاء (٤)، فمن كان أول من آمن كان أبعد من الكذب لا محالة.

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) بعده في شرح النهج: فلا أكون أول من كذب عليه.

(٣) في (ب): على ما لم يسم... إلخ.

(٤) خبر إسلام أمير المؤمنين علي (ﷺ) وأنه أول من أسلم:

أخرجه الإمام أبو العباس الحسني في المصابيح ص ١٤٧ برقم ٣١: عن زيد بن أرقم قال: علي (ﷺ) أول من أسلم، وص ١٤٨ برقم ٣٣ عن ابن عباس قال: لعلي (ﷺ) أربع خصال ليس لأحد من العرب غيره: أول عربي وعجمي صلى مع النبي (ﷺ)، وأخرجه من حديث طويل الإمام محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ج ١ ص: ٢٧٧ برقم (١٩١) بسنده عن أبي ذر بلفظ: «إني سمعت رسول الله (ﷺ) وهو يقول: «أنت أول من آمن بي... إلخ» وهو فيه أيضاً برقم: ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، وغيرها، انظرها في ج ١/ ٢٧٦-٢٩٩.

وأخرجه الحاكم الجشمي في تبيين الغافلين ص ١٣٢ عن الناصر الأطروش بإسناده عن سلمان عن النبي (ﷺ) بلفظ: «أولكم وروداً علي الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب» وأخرجه ابن المغازلي في المناقب ص ٢٧ برقم (٢٢)، وانظر خبر إسلام أمير المؤمنين وأنه أول من أسلم فيها ص ٢٥-٢٧، وانظر ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من تاريخ ابن عساکر ص ٤١-١٠٥ من الرقم (٥٩) إلى الرقم (١٤٠)، فقد روى حديث إسلام أمير المؤمنين علي (ﷺ) وأنه أول من آمن بالله ورسوله بأسانيد وطرق عديدة انظرها هناك مع تحريجاتها الموسعة.

وأما حديث أن النبي (ﷺ) بعث يوم الإثنين وأسلم الإمام علي يوم الثلاثاء فقد أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ج ١/ ٢٧٨ برقم (١٩٢) بسنده عن علي قال: بعث النبي (ﷺ) يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء، ويرقم (١٧١، ٢١٥) بسنده عن أنس بن مالك.

قلت: وأخرجه الحاكم الجشمي في تبيين الغافلين ص ١٣٢ عن أبي رافع.

(فنظرت في أمري (١)): تدبرت أمري وأعملت فكرتي.

(فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي): فيه تأويلان:

أحدهما: أن يكون مراده أن إمامتي ووجوب طاعتي كانت قبل البيعة بما كان من النص من جهة رسول الله علياً باستحقاقي للإمامة، وجعله لإيائي وصياً وولياً، فلهذا كانت طاعتي سابقة لما كان من أمر البيعة، ولهذا قال: أتراني أكذب على رسول الله في ادعائي للإمامة بالنص منه.

(وإذا الميثاق في عنقي لغيري): يريد أن الرسول قد كان أخذ عليه

الميثاق في أنه يفعل أموراً ووافقه عليها لما جعله إماماً للأمة، فالميثاق للرسول في عنقه.

وثانيهما: أن يكون مراده أن طاعتي للخلفاء قبلي قد سبقت بيعتي،

ويكون مراده بأن الميثاق في عنقه لغيره أنه صار تحت حكم غيره تابعاً له،

ولهذا قال: فنظرت إشارة إلى ما كان منه في أول الأمر من إزالته عمماً

كان مستحقاً له والاستئثار بما هو أولى به من غيره وأحق به لا محالة.

(١) في أمري، زيادة في شرح النهج.

(وأما<sup>(١)</sup> أعداء الله): الذين أراد إنزال<sup>(٢)</sup> الضرر بهم .

(فدعاؤهم فيها<sup>(٣)</sup> الضلال) أي هو دينهم لانهماكهم فيه وإكبابهم عليه.

(ودليلهم العمى): لانحرافهم عن الحق وانصرافهم عنه.

سؤال؛ لِمَ قال في حق الأولياء: فضياؤهم اليقين، وقال في حق الأعداء: فدليلهم العمى، ولم يعكس الأمر في ذلك؟

وجوابه؛ أن الغرض الأهم للأولياء التنوير لقلوبهم بنور الحق، واستيقان الأدلة الواضحة والقطع بها، والأهم الأعظم لأعداء الله هو الحض لمن اتبعهم على الضلالة وسلوك طريق الجهالة، فلهذا خصهم بالدعاء، وخص الأولياء بالضيء لما ذكرناه.

(فما ينجو من الموت من خافه): وضع الخوف مكان الهرب؛ لأنه سبب فيه، والمعنى لا ينجو من الموت من هرب منه.

(ولا يعطى البقاء من أحبه): وليس يكون البقاء واقفاً على اختيار مختار، وإنما هي آجال مقدره وأمور مقضية في الموت والبقاء عند علامها: ﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُثْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [ناظر: ١١]، وقوله: فما ينجو من الموت، بعد قوله في صفة الأولياء والأعداء ما قاله، من باب الاستطراد، إذ كان لا ملاءمة بينهما.

(١) في (أ): فأما، وما أثبتته من (ب) وشرح النهج.

(٢) في (أ): إنزل، والصواب كما أثبتته من (ب).

(٣) قوله: فيها سقط من (أ).

## (٣٨) ومن خطبة له عليه السلام

(وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق): أراد أن من أدلى بشبهة ونصر مذهبه بها فإنه يروجها ترويحاً، ويقربها تقريباً تشبه الحق، ولهذا يلبس حالها على ضعفاء الأفهام، ومن قعد به العجز عن إدراك البصيرة.

(فأما أولياء الله): الذين اصطفاهم للولاية، ونور بصائرهم، وصفى أذهانهم للتمييز بين الحق والباطل.

(فضياؤهم): فنورهم.

(فيها): الضمير للشبهة.

(اليقين): التحقق والقطع بهداية الله تعالى وحسن إطفاه لهم باتباع الحق.

(ودليلهم): رائدهم<sup>(١)</sup>.

(سمت الهدى): طريق الهدى وقصده، ويحتمل أن يكون مراده الهدى المقطوع بصحته؛ لأن السمت عبارة عن السير بالحدس<sup>(٢)</sup> والظن، فلهذا قال: دليلهم سمت الهدى.

(١) في (ب): راميم.

(٢) في (أ): بالخير، وهو خطأ، وما أثبتته من (ب).

## (٣٩) ومن خطبة له عليه السلام

(منيت بمن لا يطيع إذا أمرت): أراد بليت، من قولهم: منيته إذا ابتليته بكذا، ثم لا يريد طاعتي إذا أمرته بها.

(ولا يجيب إذا دعوت): ولا يلبي دعوتي بالإجابة إذا ما ناديت.

(لا أبا لكم): قد قررنا شرحه، والمراد هنا هنا فهمم بتأخرهم عن الإجابة عن النداء ونكوصهم عن امتثال مراده عند أمره لهم.

(ما تنتظرون بنصرتكم<sup>(١)</sup> لربكم): ما ترتقبون في القيام بأمر الله والنهوض للجهاد في سبيله؛ حيث قال: ﴿لَنْ تَصُرُّوا اللَّهَ يَنْصُرَكُمْ وَيَكْتُمَ أَقْدَامَكُمْ﴾ [عدد: ٧].

(أما دين يجمعكم): أراد أن الهوى وإن كان مختلفاً من حيث كان لكل واحد غرض؛ لكن الدين وهو أن تكون كلمة الله هي العليا، هو الجامع للأغراض وهو جامع المختلفات لما في أهله من الغيرة والحمية والعزة.

(ولا حمية): الحمية هي: الاحتماء.

(تحمسكم<sup>(٢)</sup>): بالسين والحاء المهملين<sup>(٣)</sup> أي تغضبكم.

(١) في شرح النهج: بنصركم.

(٢) في شرح النهج: تحمسكم، بالشين بثلاث من أعلاها.

(٣) في (ب): المهملتين.

(أقوم فيكم): أنادي في أمكنتكم.

(مستصرخاً): طالباً لمن ينصرتني، ويكون عوناً لي على ما أريده.

(واناديكم): وأهتف بكم.

(متغوثناً): مستجيراً في أنديتكم.

(فلا تسمعون لي قولاً): لميلكم إلى التخاذل، وجنوحكم إلى الراحة.

(ولا تطيعون<sup>(١)</sup> لي أمراً): لعزمكم على المخالفة، وجدكم على المعارضة.

(حتى تكشف<sup>(٢)</sup> الأمور): اتضحت، من كشفه إذا أوضحه.

(عن عواقب الإساءة): إساءتكم لي لمخالفتكم<sup>(٣)</sup> لأمري، فكان عاقبة ذلك المذلة والهوان.

(فما يدرك بكم ثأر): فانتهى بكم الذل إلى أنكم لا تدركون ذحلاً لأحد منكم، والثأر: الذحل، والثائر: الذي لا يترك ذحله حتى يأخذه.

(ولا يبلغ بكم مرام): ولا ينتهي بنجدتكم إلى مقصد من المقاصد الدينية والدينيوية.

(دعوتكم): وأمارة ما قلته فيكم من الهوان والذل أني ناديتكم.

(إلى نصر إخوانكم): إلى الإعانة لمن كان أخاً لكم في الدين.

(١) في (أ): ولا تقطعون، وما أثبتته من (ب)، ومن شرح النهج.

(٢) في شرح النهج: تكشف.

(٣) في (ب): إساءتكم إلى مخالفتكم لأمري.

(فجر جرتم): الجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته ضجراً به وكراهة للجمل.

(جرجرة الجمل الأشر<sup>(١)</sup>): الأشر بالشين المثثة الفوقانية هي: البطر، ومنه أشر الرجل إذا بطر، والأسر بالسين المثثة التحتانية: احتقان البول، ومنه قولهم: أسر الرجل إذا أصابه هذا الداء، وكله محتمل ها هنا؛ لأن الجرجرة تحتمل أن تكون من البطر، ومن شدة هذا الداء، ومراده المبالغة في تحاذلهم.

(وتناقلتم): وجنحتم إلى الدعة من الثقل، وهو نقيض الخفة.

(تناقل النضو الأدبر): النضو هو: البعير المهزول فإنه بطيء الحركة لهزاله وضعفه.

(ثم خرج إلي منكم جنيد متذايب<sup>(٢)</sup>): ثم كان [في] عاقبة الأمر بعد مكابدة الشدة خرج إلي<sup>(٣)</sup> جنيد، وإنما حقره لضعفه وحقارته، ومن للتبعيض أي جنيد هو بعض منكم،

متذايب: مضطرب، من قولهم: تذايب الريح إذا اضطرب هبوبها، وسمي الذئب ذئباً لا اضطراب مشيه.

(١) في شرح النهج: الأسر.

(٢) في شرح النهج: ثم خرج إلي منكم جنيد متذايب ضعيف، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) قوله: إلي، سقط من (ب).

## (٤٠) ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله

قال: (هذه كلمة حق يراد بها باطل): اعلم أن الخوارج لما طعنوا عليه في أمر التحكيم حاجه ابن الكواء<sup>(١)</sup> وقال له: لِمَ حكمت الرجال في دين الله؟ فصرخ أمير المؤمنين بأعلى صوته، وقال:

(إني لم أحكم الرجال، وإنما حكمت كتاب الله فإن حكموا به قبلت وإلا رددت).

فقال له ابن الكواء: فلم حكمت أبا موسى الأشعري؟ فقال لهم:

(إنكم جئتم به مترعاً<sup>(٢)</sup>، وقتلتم: لا نرضى إلا به) فقال ابن الكواء: إنه قد ضل وأخطأ، فقال له أمير المؤمنين:

(أرأيتم لو أرسل رسول الله مؤمناً يدعو الكفار فارتد على عقبه كافراً

(١) هو: عبدالله بن الكواء، من بني يشكر بن بكر بن وائل، من رؤوس الخوارج، له أخبار كثيرة مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (انظر معجم رجال الاعتبار ٢٦٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢٧٥/٢).

(٢) كذا في النسختين، وفي المغني ١٠٩/٢/٢٠: (وجئتموني به مترعاً، وقتلتم: لا نرضى إلا به)، ومن رواية وردت في شرح النهج ٢٣١/٢ قال في آخرها ما لفظه: فقال علي (عليه السلام): (إن القوم أتوني بعبد الله بن قيس مبرئناً، فقالوا: ابعث هذا، رضينا به، والله بالغ أمره). انتهى.

هل كان يضر رسول الله شيئاً؟

قالوا: لا

قال: (فما ذنبي إذا ضل أبو موسى).

قال ابن الكوّاء: فَلِمَ تركت التسمي بإمرة المؤمنين في كتابك، وكتبت اسمك واسم أبيك؟ فقال أمير المؤمنين:

(أليس رسول الله قد فعل ذلك، فإنه لما انعقد صلح الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو، وكتب النبي ﷺ: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو»، فقال سهيل: إنا لو أقرنا أنك رسول [الله]<sup>(١)</sup> ما حاربناك، فاكتب اسمك واسم أبيك، فقال لي<sup>(٢)</sup>: «اكتب محمد بن عبد الله فإن ذلك لا يضر نبوتي شيئاً»<sup>(٣)</sup> فهكذا أنا).

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): له.

(٣) أورد طرفاً منه وهو قوله: «هذا ما صالح عليه رسول الله» في موسوعة أطراف الحديث ٢٢٢/١٠، وعزاه إلى سنن البيهقي ٦٩/٥، وللحديث فيها روايات عدة بصيغ مختلفة انظر الموسوعة، وأورد قريباً منه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٧٥/٢، في رواية نقلها عن أبي العباس المبرّد مؤلف (الكامل) ذكر فيها مناظرة أمير المؤمنين ﷺ للخوارج في قضية التحكيم، وجاء فيها: «... فقالوا: فإن عمراً لما أبي عليك أن تقول في كتابك: هذا ما كتبه علي أمير المؤمنين، محوت اسمك من الخلافة وكتبت: علي بن أبي طالب، فقد خلعت نفسك، فقال: (لي في رسول الله ﷺ أسوة حين أبي عليه سهيل بن عمرو أن يكتب: « هذا كتاب كتبه محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو»، وقال له: لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك، ولكنني أقدمك لفضلك، فاكتب محمد بن عبد الله، فقال لي: (يا علي، امح رسول الله»، فقلت: يا رسول الله، لا تشجعتي نفسي على محو اسمك من النبوة، قال: ففضي عليه فمحا بيده، ثم قال: «اكتب محمد بن عبد الله» ثم تبسم إلي وقال: (يا علي، أما إنك ستسام مثلها فتعطي)).

فقال له ابن الكوّاء: خصمتنا ورب الكعبة<sup>(١)</sup>.

فلما قالوا: لا حكم إلا لله، وغرضهم إبطال إمامته بالتحكيم، فقال:

هذه وإن كانت كلمة حق، فإن الخلق والأمر والقبض والبسط لله، ولكنكم قصدتم مقصداً فاسداً، وهو بطلان أمري بالتحكيم.

(نعم [إنه]<sup>(٢)</sup> لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة): ويطلونها

بما زعموه.

(وإنه لا بد للناس من أمير): مراعاة لمصالحهم، وإقامة لأمر دينهم.

(بر): عادل.

(أو فاجر): ظالم غشوم.

(يعمل في إمرته المؤمن): يفرغ للأعمال الصالحة عن شواغل الفتن.

(ويستمتع فيها الكافر): ويفرغ لطلب المعيشة وإصلاحها، وهذه

إشارة منه ﷺ إلى أن إمرة الفاجر فيها صلاح عام كما ذكر، وقد أشار

إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وآله بقوله:

«إمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم» لما في ذلك من كفّ البغاة وزمّ

المتسلطين على الخلق بالفتن وإثارتها.

(ويبلغ الله فيها الأجل): أراد الأجل الذي قدره الله تعالى وحتمه

بالموت دون ما يحصل بالقتل، فإن المقتول كان يجوز بقاؤه ويجوز موته،

(١) انظر الرواية بالتفصيل في المغني ٢/٢٠ ص ١٠٩-١١١، وهي هنا باختصار.

(٢) زيادة في شرح النهج.

فأما الميت فلا شك في كونه مستوفياً لعمره المقدر له، فأشار بذلك إلى ما قلناه.

(ويجمع الله فيها الفياء<sup>(١)</sup>): الضمير في قوله: فيها راجع إلى الإمرة، وأراد بالفياء المغنم؛ لأن أمره إلى الإمام يقسمه في أهله كما أمر الله.

(ويقاتل به العدو): أراد الإمام، والضمير له، إما أهل الحق<sup>(٢)</sup>، وإما أهل البغي والفسوق وأهل التمرّد.

(وتأمن به<sup>(٣)</sup> السبل): بقوته وشدة بسطته، وأراد الطرقات.

(ويؤخذ به): أراد بقوته ونفوذ سلطانه.

(للضعيف): حقه.

(من القوي): المتكبر عن أداء حقه بقوته.

(فيستريح بر<sup>(٤)</sup>): في ظلّه وكنفه.

(ويستراح من فاجر): بكفه وزمه عمّا أراد من التسلّط على غيره من الضعفاء.

ثم لما سمع ولوعهم بذكر التحكيم، قال:

(حكم الله أنتظر فيكم): ما يقدره لي ويقوي عليه عزيمتي

(١) في شرح النهج: ويجمع به الفياء.

(٢) في (أ): الحرب.

(٣) به، زيادة في شرح النهج.

(٤) في (أ): بير، وما أثبتته من (ب)، وفي شرح النهج وفي نسخة أخرى: حتى يستريح بر.

من سلامتكم إن رجعتم، أو قتلتم إن نكصتم على أعقابكم، ثم قال:

(أما الإضرّة<sup>(١)</sup> البزّة): الصادرة على رضوان الله، والعاملة بأحكامه.

(فيعمل فيها<sup>(٢)</sup> التقى): فيفرغ ويُقبِلُ على عمله للآخرة<sup>(٣)</sup> وإصلاح دنياه.

(وأما الإمرة الفاجرة): المخالفة لأمر الله التي يكون مزاجها<sup>(٤)</sup> الظلم.

(فيتمتع فيها<sup>(٥)</sup> الشقي): فيكون فيه متاع لأهل الشقاء وبلغة لهم.

(إلى أن تنقطع مدته): ببلوغ أجله.

(وتذرّكه منيته): يعني الموت.

سؤال؛ لم قال في الإمرة البرة: يعمل فيها التقى، وخص الإمرة الفاجرة يتمتع بها<sup>(٦)</sup> الشقي، وكلاهما [لا بد له]<sup>(٧)</sup> من المتعة؟

وجوابه؛ هو أن المؤمن ليس غرضه المتعة، وإنما غرضه التجارة بالأعمال الصالحة، المتاجر الراجحة بالجنة، وأما الشقي فأعظم أغراضه هو المتعة إذ لا همّ له في الآخرة، فلهذا خالف بينهما لما ذكرناه، فذكر ما هو الأهم من مقصد كل واحد منهما.

(١) في (أ) أما الإمرة البرة، وهو خطأ، وما أثبتته من (ب) ومن النهج.

(٢) في (ب): بها.

(٣) في (ب): على عمل الآخرة.

(٤) أي طبعها.

(٥) في (ب): بها.

(٦) سقط من (أ).

(٧) سقط من (ب).

## (٤١) ومن خطبة له عليه السلام

(إن الوفاء توعم الصدق): أتأمت المرأة إذا ولدت ولدين في بطن واحد، وأراد أن الوفاء والصدق أخوان، وهذا صحيح فإنه لا وفاء لكاذب في كل ما قال أو عقد به، ويحمله الكذب على الغدر، والإخلال بقوله ووعد.

(ولا أعلم جنة أوقى منه) الجنة بالضم: ما سترك<sup>(١)</sup> من لباس وغيره، أوقى من الوقاية، والمعنى أن الصدق أعظم ما يستتر به الإنسان من العيوب.

(وما غدر من علم كيف المرجع<sup>(٢)</sup>): أراد ويستحيل الخدع والمكر ممن علم المعاد إلى الآخرة، وتحقق حالها في المناقشة.

(ولقد أصبحنا في زمان): صرنا إلى مدة، وأصبح من الأفعال التي يقترن<sup>(٣)</sup> مضمون الجملة بأزمانها مثل كان.

(اتخذ<sup>(٤)</sup> أكثر أهله الغدر كيساً): الكيس هو: الظرف وحسن

(١) في (ب): ما سترك.

(٢) العبارة في (أ): وما غدر كيف المرجع، والصواب ما أثبت من (ب) والعبارة في النهج: (وما يغدر من علم كيف المرجع).

(٣) في (ب): التي يعنون بها... إلخ.

(٤) في شرح النهج: قد اتخذ.

التصرف، وأراد أنهم استعملوه وعدوه من الظرف، وحسن التصرف في أمورهم.

(ونسبهم أهل الجهل [فيه]<sup>(١)</sup>): وعزاهم من لا بصيرة له بذلك<sup>(٢)</sup>.

(إلى حسن الحيلة): إلى جودة التصرف، والحيلة هي الاسم، والمصدر هو الاحتيال.

([ماهم]<sup>(٣)</sup> قاتلهم الله!): تعجب من جهلهم فيما زعموه من ذلك.

(قد يرى الحوّل القلّب): أراد تكذيبهم فيما توهموه من ذلك بأنه يرى الحوّل الذي حول الأمر، والقلّب الذي قلبها ظهراً لبطن، وحنكته<sup>(٤)</sup> التجارب.

(وجه الحيلة): الخديعة والمكر.

(ودونه مانع من الله<sup>(٥)</sup> ونهيه): ويجول بينها وبينه الترغيبات بالأوامر بالكف عنها، والترهيبات بالنواهي بالوقوع فيها.

(فبيدها): فيكف عنها ويتركها.

(رأي عين): رؤية ظاهرة مكشوفة كرؤية المبصرات، وانتصابه على المصدرية، كقولك: ضربته ضرب السوط، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال أي منكشفة.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): وعزاهم ولا بصيرة له بذلك.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): وحنكته، وهو تصحيف.

(٥) في شرح النهج وفي نسخة: ودونها مانع من أمر الله ونهيه.

سؤال؛ أيما أوقع في البلاغة تنكير العين كما وقع في كلامه هاهنا، أو تعريفها كما وقع في التنزيل، في قوله تعالى: ﴿يُرَوِّدُهُمْ بِقَلْبِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]؟

وجوابه؛ أن كل واحد منهما لا غبار عليه في البلاغة والفصاحة، [و] <sup>(١)</sup> لكن ما جاء به القرآن أبلغ؛ لأن اللام دالة على البلاغة، لأن اللام إن كانت للعهد فالغرض مثل رؤية ما تعهدون من أعينكم المبصرة، وإن كانت للجنس فالغرض مثل رؤية جنس الأعيان المبصرة في التحقق والقطع، وتنكير العين لا يكون معطياً هذه المعاني، فمن ثم كان التعريف أبلغ.

(بعد القدرة عليها): بعد تمكنه منها وقدرته على تحصيلها.

(وينتهز فرصتها): ويغتنم نوبته منها، من الفرصة وهي: النوبة، يقال: أخذ فرصته من البرأي نوبته.

(من لا حريجة له في الدين): من لا يضيق صدره بترك الدين، ولا يحتفل به، من الحرج وهو: ضيق الصدر.

(١) سقط من (أ).

## (٤٢) ومن خطبة له عليه السلام

(أيها الناس) <sup>(١)</sup> إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: إن أعظم ما يقع منه خوفاً عليكم خصلتان.

(اتباع) <sup>(٢)</sup> الهوى: وهو ما تدعو إليه النفوس وتجبه.

(وطول الأمل): وهو إبعاد مدة الآجال وتنفسها.

(فأما اتباع الهوى فيصداً عن الحق): لأن النفوس أمارة بالسوء فاتباع هواها مجانبة للحق وانصراف عنه.

(وأما طول الأمل فينسي الآخرة): لأن في طول الأمل اشتغالاً بالعاجل من الدنيا، ومن أقبل على الدنيا أدبر عن الآخرة لا محالة.  
(ألا وإن الدنيا قد ولت): أدبرت.

(جذاء) <sup>(٣)</sup>: من الجذ وهو: القطع، والغرض إما تولية جذاء، وإما مدبرة جذاء، فالأول وصف للتولية، والثاني وصف حال الدنيا، ويروى بالخاء المهملة أي سريعة، وسماعنا بالجيم وهو الأول.

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في شرح النهج: جذاء، أي سريعة.

(فلم يبق فيها<sup>(١)</sup> إلا صباية [كصباية الإناء]<sup>(٢)</sup>): الصباية: البقية القليلة لتوليها وإدبارها.

(اصطبها): افتعال من صبّه إذا سكبها وأهرقه.

(صائبها): المرید لصبها، وهذا الأسلوب من أنواع البديع يسمى الاشتقاق، وهو أن يأتي بألفاظ متعددة يجمعها أصل واحد، فإن الصباية والاصطباب والصاب مأخوذة من صبّ الإناء، ومن هذا قوله تعالى: ﴿نَأْتِمُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ﴾ [الروم: ٤٣]، وقوله (عليه السلام): «ذو الوجهين لا يكون وجهاً عند الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

(ألا وإن الآخرة قد أقبلت): جاءت مقبلة.

(ولكل واحد منهما): أراد الدنيا والآخرة.

(بنون): استعاره من الأولاد والأمهات لأجل ولوعهم بها.

(فكونوا من أبناء الآخرة): مرديها ومبتغيها<sup>(٤)</sup>.

(ولا تكونوا من أبناء الدنيا): طالبيها ومرديها.

(فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة): وهذا كله تمثيل بحال الأم والأولاد، وكل ما ذكره ترغيب عن الدنيا وترهيد عن اتباعها.

(١) في شرح النهج: منها.

(٢) سقط من (أ).

(٣) أورده في موسوعة أطراف الحديث بلفظ: «ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهاً»، وعزاه إلى

الشفاء للقاضي عياض ١٧٥/١.

(٤) في (أ): وسعيها، وما أثبتته من (ب).

(وإن اليوم): ما نحن فيه من أيام الدنيا.

(عمل): زمان عمل.

(ولا حساب): وليس زماناً للحساب.

(وغداً): عبارة عن زمن الآخرة.

(حساب): زمن حساب.

(ولا عمل): لانقطاع التكليف، ومشاهدة أمور الآخرة.

### (٤٣) ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب<sup>(١)</sup> بعد إرسال جرير بن عبد الله<sup>(٢)</sup> إلى معاوية

(إن استعدادي): تأهبي وأخذي لعدة<sup>(٣)</sup> الحرب.

(لحرب أهل الشام): معاوية وإخوانه من أهل الفسق<sup>(٤)</sup> والشقاق.

(وجرير عندهم): رسول من جهتي بين أظهرهم يدعوهم إلى الله تعالى وإلى طاعتي.

(إغلاق للشام): رد لأهل الشام، من أغلقت الباب إذا رددته.

(وصرف لهم<sup>(٥)</sup> عن خير إن أرادوه): لأن في إظهار استعدادي وأخذي لأهبة الحرب تقوية لذلك وأمانة قوية [عليه]<sup>(٦)</sup> فأنا لا أفعله.

(١) في نسخة وفي شرح النهج: حرب أهل الشام.

(٢) هو: جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر البجلي، المتوفى سنة ٥٤ هـ، أسلم في سنة عشر من الهجرة، وهو من المقارفين للإمام علي (عليه السلام)، ويذكر أهل السير أن علياً (عليه السلام) هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه، حيث فارق علياً (عليه السلام)، وتوفي جرير بالشرارة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة (انظر شرح ابن أبي الحديد ٣/١١٥-١١٨).

(٣) في (أ): بعدة.

(٤) في (ب): الفسوق.

(٥) في نسخة وفي شرح النهج: لأهله.

(٦) سقط من (ب).

(ولكن قد وقتت لجرير<sup>(١)</sup> وقتنا): ضربت له مدة معلومة، وأكدت عليه الموائيق، فهو:

(لا يقيم بعده): الضمير للوقت الذي وقته له.

(الإمخدوعاً): بالأكاذيب الباطلة، والأطماع الفاضحة<sup>(٢)</sup>.

(أو عاصياً): لمخالفته لي فيما أمرته به.

(والرأي عندي): والأصوب في حدسي ونظري.

(مع الأناة): مصاحبة الأناة ومراعاتها والوقوف عندها، وفي الحديث: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان»<sup>(٣)</sup>.

وفي المثل: «من تأنى في أمره أصاب أو كاد، ومن استعجل أخطأ أو كاد»<sup>(٤)</sup>.

(فأرودوا<sup>(٥)</sup>): فخذوا أمركم بالتؤدة والإمهال.

(ولا أكره لكم الإعداد): التأهب.

سؤال؛ ما التفرقة بين استعداده للحرب واستعدادهم، حتى أمرهم بالاستعداد، وأهمله في حق نفسه؟

(١) في (أ): للجرير، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٢) في (ب): الفاسدة.

(٣) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٤/٢١٨، وعزاه إلى سنن الترمذي (٢٠١٢)، ومشكاة المصابيح (٥٠٥٥)، وشرح السنة للبغوي ١٣/١٧٦، والمعجم الكبير للطبراني ١٤٨/٦، والمغني للعراقي ٢/١٧، ٣/١٨١، وغيرها، وهو في مطمح الآمال ص ٨٣.

(٤) هو حديث تبوي شريف، أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص ٤٦١ برقم (٦٠٩) بسنده عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «من تأنى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد».

(٥) أرودوا: أي ارققوا.

وجوابه؛ هو أن استعداد الإمام مخالف لاستعداد الجند والرعية، فإن استعداده له شيار<sup>(١)</sup> عظيم وأبهة كبيرة<sup>(٢)</sup>، فيكون فيها الصرف الذي ذكره لأهل الشام لما يعلمون من ذلك، بخلاف استعداد الرعية فإنه لا يؤبه له فلأجل هذا أمرهم بالاستعداد وترك نفسه لما ذكرناه.

(ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه، وقلبت ظهره وبطنه): أراد بذلك إحاطته بمعرفة الخلافة واستيلاءه على كل أحوالها، وهو تمثيل لحاله بحال من يضرب سباً أو جملأ صائلاً في أنفه وعينه ثم يصرعه فيقلب ظهره وبطنه، ويستولي على جميع معانيه كلها.

(فلم أر إلا القتال<sup>(٣)</sup> أو الكفر): أراد فما وجدت لي إلا أحد أمرين<sup>(٤)</sup>، إما القتال لهم على بغيهم وعنادهم، وإما ترك قتالهم والكفر، وإنما كان ترك قتالهم كفرةً لأمرين:

أما أولاً: فيحتمل أن يكون مراده أن القتال في سبيل الله واجب، ومعاوية وإخوانه لا يخفى بغيهم وفسقهم فلو لم يحاربوا؛ لكان بمنزلة من لا يصدق بأحكام الله ومقتضى واجباته التي أوجبها من ذلك.

وأما ثانياً: فيحتمل أن يكون مراده من ذلك أن الرسول (ﷺ)<sup>(٥)</sup>

(١) الشيار: الهيئة والحسن والجمال والزينة.

(٢) في (أ): وأبهة كثيرة.

(٣) في (ب): فلم أر لي إلا القتال... إلخ، وفي شرح النهج: فلم أر لي فيه إلا القتال أو الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله.

(٤) في (ب): الأمرين.

(٥) في (ب): (ﷺ).

قد قال: «إن علياً يقاتل القاسطين»<sup>(١)</sup> فلو لم يقاتل معاوية، للزم من ذلك تكذيب الرسول في ذلك فما ذكره في الكفر موجه على ما ذكرناه من التأويل.

(إنه قد كان على الأمة والي): أراد بذلك عثمان.

(أحدث أحداثاً): وقع في سيرته أمور منكرة، أنكرها الخاص والعام.

(وأوجد الناس مقالاً): أي أغضبهم، فوجدوا في قلوبهم عليه موجدة عظيمة، والموجدة: الغضب، ومنه فلان يجد في قلبه موجدة.

(فقاموا<sup>(٢)</sup>): عليه أظهروا الإنكار من قولهم: فلان يقوم حجته.

(ثم نقموا): أحداثه التي أحدثها

(وغيروا<sup>(٣)</sup>): ما نقموه عليه، وانتهى الحال إلى ما كان من قتله، وما كان من أمر الجمل وصفين وإثارة<sup>(٤)</sup> الفتن من أجل ذلك.

(١) حديث أمر النبي ﷺ لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، انظره في مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفي ٢/٣٢٣، تحت الرقم (٧٩٥-٧٩٦) وص ٣٣٨ برقم (٨١٣)، وص ٣٣٩ برقم (٨١٤) وغيرها انظر الفهرس.

(٢) في شرح النهج: فقالوا.

(٣) في شرح النهج: فغيروا.

(٤) في (أ): وآثار، وما أثبتته من (ب).

(حتى بكتنه): التبييت: التقرير والتعنيف، أراد أن ما بين الأمرين [إلا] <sup>(١)</sup> زمان قريب.

(فلو <sup>(٢)</sup> أقام): فينا ولم يلحق بمعاوية.

(لأخذنا ميسوره): يُسرّه على رأي غير سيبويه <sup>(٣)</sup>، أو شيء تيسر له على رأي سيبويه؛ لأن اسم المفعول عنده لا يكون مصدرًا، وإنما يكون صفة على حاله.

(وانتظرنا به <sup>(٤)</sup> موفوره): على الوجهين الذين ذكرناهما في الميسور.

## (٤٤) ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني <sup>(١)</sup> إلى معاوية

وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين وأعتقهم، فلما طالبه بالمال خاس به أي غدر، وهرب إلى الشام:

(قبح الله مصقلة!): أي أبعد <sup>(٢)</sup> ونحاه عن الخير.

(فعل فعل السادة): من اصطناع المعروف بالمنة بالعتق على من أعتقه من السبي.

(وفر فرار العبيد!): من الإباق والغدر؛ لأن الغالب من حال العبيد هو الإباق.

(فما أنطق مادحه): فلم <sup>(٣)</sup> ينطق مادحه بما فعل من المعروف.

(حتى أسكته): لما كان من فعله المنكر.

(ولا صدق واصفه): بالصفات المحمودة.

(١) هو: مصقلة بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني، التوفي نحو سنة ٥٠هـ، من بكر بن وائل، كان من رجال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وأقامه عاملاً له في بعض كور الأهواز، ثم تحول إلى معاوية بن أبي سفيان فكان معه في صفين (الأعلام ٧/٢٤٩).

(٢) في (ب): بَعْدَهُ.

(٣) في (ب): وَلَمْ.

(١) سقط من (أ).

(٢) في شرح النهج: ولو.

(٣) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، بالولاء، أبو بشر ١٤٨-١٨٠هـ إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاه وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه) في النحو، توفي بالأهواز، وقيل: وفاته وقبره بشيراز (الأعلام ٨١/٥).

(٤) هكذا لفظ العبارة في (أ) و(ب) وهي في النهج: وانتظرنا بماله وفوره.

(منى لها الفناء): قدر لها العدم والزوال؛ لأنها بلغة ووصلة إلى الآخرة.

(ولا هلهما): ولمن كان مخلوقاً فيها.

(منها): من هاهنا لا ابتداء الغاية، والضميران للدنيا.

(الجللاء): بالجيم هو: الخروج من الوطن، والخلاء بالخاء المنقوطة المكان لا شيء فيه، وكلاهما متوجه هاهنا، وسماعنا بالجيم، والغرض أنهم خارجون عنها ومجلون<sup>(١)</sup> عنها.

(وهي حلوة): المطعم لذائقها.

(خضرة): المرأى لمن ينظر إليها.

(قد<sup>(٢)</sup> عجلت): جعلت عجلة.

(للطالب): لمن يطلبها.

(والتبست): اختلطت.

(بقلب الناظر): من ينظر إليها ويلاحظها وتكون نصب عينه.

(فارتحلوا عنها<sup>(٣)</sup>): ارتحل إذا فارق وطنه ومستقره، والغرض فارقوها.

(بأحسن ما يحضركم<sup>(٤)</sup> من الزاد): فخير الزاد ما بلغ إلى الآخرة،

(١) في (أ): ومجلون لها، وما أثبتته من (ب).

(٢) في شرح النهج: وقد.

(٣) في شرح النهج: منها.

(٤) في (أ): يحضركم، وفي النهج: ما يحضرتكم، وفي (ب): يحضركم، كما أثبتته.

## (٤٥) ومن خطبة له عليه السلام

(الحمد لله غير مقنوط من رحمته): القنط: اليأس، قال تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الرمر: ٥٣] أي لا تيأسوا.

(ولا مخلو من نعمته): ومراده من ذلك هو أن رحمة الله واسعة، فلا سبيل لأحد إلى الإيأس منها، وأن نعمته شاملة للخلق<sup>(١)</sup>، فلا يخلو أحد عنها.

(ولا مايوس من مغفرته): الإيأس: عدم الرجاء، أي أن الله واسع المغفرة فلا ييأس منها مذنب.

(ولا مستتكف عن<sup>(٢)</sup> عبادته): الاستتكاف هو: التكبر والعلو، وأراد أن الله تعالى أهل لغاية الخضوع، لمكان الإلهية فلا ينكف أحد عن ذلك. (الذي لا تبرح منه رحمة): أي لا تزال دائمة متجددة على خلقه.

(ولا تفقد له نعمة): فقدت الشيء إذا عدته، ومراده أن الخلق لا يعدمون نعمة الله في حالة من الحالات.

(والدنيا دار): مستقر.

(١) في (أ): ينخلق، هكذا بدون تنقيط، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٢) في نسخة: من (هامش في ب).

أو أراد بالتقوى فهي أحسن الزاد، كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّلُوا فَلِنْ خَيْرَ  
الرَّادِ الصَّوَى﴾ [الغرة: ١٩٧].

(ولا تسألوا): تطلبوا.

(فيها): الضمير للدنيا.

(فوق الكفاف): فوق ما يكفيكم منها.

(ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ): ولا تريدوا منها أكثر مما<sup>(١)</sup> يبلغكم  
إلى الآخرة، والله در من قال:

ما زاد فوق الزاد خلف ضائع<sup>(٢)</sup> في حادث أو وارث أو عار

## (٤٦) ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام

(اللَّهُمَّ، إني أعود بك من وعثاء السفر): [عاذ]<sup>(١)</sup> يعوذ عوذاً وعبادة،  
إذا لجأ، ومراده أنني ألتجأ إلى الله، ووعث السفر هو: مشقته وتعبه.

(وكابة المنقلب): الكابة: سوء الحال، والانكسار من الذل، والمنقلب  
هو: الانقلاب، وأراد بالمنقلب؛ إما المنقلب إلى الآخرة، وإما المنقلب من  
السفر، فاستعاذ من الوعثاء في الورود والصدور من المطر والخوف،  
لأنهما كثيراً ما يسنحان في السفر، وأراد الدعاء أن لا يرجع خائباً من  
سفره بإحراز مقصوده.

(وسوء المنظر في النفس والأهل والمال<sup>(٢)</sup>): أراد وأعوذ بك أن أرى في  
أهلي ونفسي ومالي منظر سوء يحزنني، ويضيق به صدري وقلبي،  
والمنظر: هو النظر كالمخرج بمعنى الخروج.

(اللَّهُمَّ، أنت الصاحب في السفر): المصاحب الكائن معنا أمره وإعانتة  
في كل جهة.

(١) سقط من (أ).

(٢) في شرح النهج: وسوء المنظر في الأهل والمال والولد.

(١) في (أ): ما.

(٢) في (أ): ضائعا.

(والخليفة في الأثر<sup>(١)</sup>): والذي يخلفنا فيمن<sup>(٢)</sup> بعدنا من الأهلين والأولاد، وهذه الدعوة مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٣)</sup>، وقد أتمها (عليه السلام) بأحسن تمام، وقفاها بأكمل تقفية، حيث قال:

لا يجمعها<sup>(٤)</sup> غيرك: أي ذلك محال في العقول في سواك.

(لأن المستخلف<sup>(٥)</sup> لا يكون مستصحباً): أراد أن الواقف لا يكون سائراً.

(والمستصحب لا يكون مستخلفاً): والسائر لا يكون واقفاً، وإنما الذي يكون<sup>(٦)</sup> له هذه الصفة، هو الذي لا يكون في جهة ولا يحصل فيها هو الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

(١) في النهج: وأنت الخليفة في الأهل.

(٢) في (أ): فيما.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦٦/٣ ما لفظه: وصدر الكلام مروى عن رسول الله ﷺ في المسانيد الصحيحة وختمه أمير المؤمنين (عليه السلام) وتممه بقوله: (ولا يجمعهما غيرك)، انتهى، وحديث: «اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفن» أوردته في موسوعة أطراف الحديث ٢١٩/٢، وعزاه إلى مسلم (٩٧٩)، وسنن النسائي (المجتبى) ٢٧٢/٨، وسنن ابن ماجه (٣٨٨٨)، وحلية الأولياء ١٢٢/٣، وإتحاف السادة المتقين ٣٢٥/٤، ٣٢٦، ٣٢٨، وعزاه إلى غيرها.

(٤) في شرح النهج: ولا يجمعهما.

(٥) في النهج وفي (ب): المستخلف، وفي (أ): المتخلف، وما أثبتته من (ب) والنهج.

(٦) في (ب): تكون.

## (٤٧) ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الكوفة

(كأنني بك يا كوفة): الخطاب للكوفة، كقوله تعالى: ﴿يَلْبِغَالُ أَوْبَى مَعَهُ﴾ [س: ١٠] وأراد استقراب ما يصيبها من هذه الأحداث.

(تمنّين مد الأديم العكاظي): عكاظ: كان سوقاً في الجاهلية يجتمعون فيه للتفاخر، وإنشاد الأشعار، والبيع والشراء، قال أبو ذؤيب<sup>(١)</sup>:

إذا بُنيَ القِيَابُ على عكاظٍ وقام البيعُ واجتمع الألوْفُ<sup>(٢)</sup>

وأديم عكاظي منسوب إليه، وأراد أنها تمد وتطوى<sup>(٣)</sup>، جعله عبارة عما يكون فيها من الفتن.

(تعتركين<sup>(٤)</sup> بالنوازل): عرك الأديم يعركه عركاً، إذا دلّكه، والنوازل: جمع نازلة وهي شدائد الدهر وحوادثه.

(١) هو: خويلد بن خالد بن محرت، المعروف بأبي ذؤيب الهذلي، المتوفى سنة ٥٢٦هـ، وقيل: نحو سنة ٥٢٧هـ، من شعراء هذيل المعروفين، شاعر مخضرم، كان راوية لساعدة بن خويلد الهذلي، وله ديوان شعر مطبوع (انظر معجم رجال الاعتبار ص ١٣٤، والأعلام ٣٢٥/٢).

(٢) البيت أوردته ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٩٧/٣، وعكاظ: اسم سوق للعرب قبل الإسلام بناحية مكة، كانوا يجتمعون بها في كل سنة، يقيمون شهراً، ويتبايعون ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون فلما جاء الإسلام هدم ذلك، وورد البيت في لسان العرب ٨٥٣/٢ ونسبه لأبي ذؤيب أيضاً، وقال في شرحه: أراد بعكاظ فوضع على موضع الباء، وأديم عكاظي منسوب إليها، وهو مما حمل إلى عكاظ فيبيع بها.

(٣) في (أ): وتوطئ.

(٤) في شرح النهج: تعركين.

(وتركيبين بالزلازل): ركب<sup>(١)</sup> الأمر إذا علاه وبهظه، والزلازل جمع زلزلة وهي: الشدة والاضطراب، وأراد بذلك ما يكون في أيامه، أو ما يحدث بعده.

(واني لأعلم): أقطع وأتحقق، بما أعلمني رسول الله عمًا أعلمه الله.

(أنه ما أرادك<sup>(٢)</sup>): قصدك.

(جبار): ظالم متكبر.

(بسوء): ما تكرمه النفوس، وتنفر عنه من القتل والأخذ والحزب.

(إلا ابتلاه الله بشاغل): سهّل له بلوى تشغله عمًا يريد<sup>(٣)</sup> من ذلك.

(ورماه الله بقاتل): من قولهم: رمته قسيّ المنايا، والمعنى سلط الله عليه قاتلاً يقتله.

## (٤٨) ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره إلى الشام

(الحمد لله<sup>(١)</sup> كلما وقب ليل وغسق): كل هذه دالة على الشمول والإحاطة، وبقب الليل إذا دخل، وغسق إذا أظلم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الغزل: ٣] أي ومن شر الظلام إذا دخل.

(والحمد لله كلما<sup>(٢)</sup> لاح نجم وخفق): لاح النجم إذا طلع، وخفق إذا غاب.

(والحمد لله غير مفقود الإنعام): الفقد: هو العدم، يقال: فقد ولده إذا عدمه.

(ولا مكافئاً الإفضال): وأراد أن الله تعالى مستحق للحمد، بحيث لا يعدم إنعامه، ولا يكافئ أحد فضله. وانتصاب غير على الحال من اسم الله، فله الحمد على هذه الحالة. وانتصاب كل في قوله: كل ما وقب<sup>(٣)</sup> على الظرفية للزمان، وما زمانيه، أي: أن الحمد لله في هذه الأزمنة المخصوصة الشاملة.

(أما بعد): كلمة تستعمل لقطع كلام، وخروج إلى كلام آخر.

(١) في (أ): الحمد لله على كل... إلخ.

(٢) في (أ): والحمد لله على كل... إلخ.

(٣) في (أ): كل وقت، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته من (ب).

(١) في (أ): ركب.

(٢) في شرح النهج: ما أراد بك جبار سوءاً.

(٣) في (ب): يريد.

(فابني<sup>(١)</sup> بعثت مقدمتي): طليعة الجيش وأوله.

(وأمرتهم): عهدت إليهم.

(بلزوم هذه الملطاط): وهو ساحل البحر وشفير الوادي، قال رؤبة:

نحن جمعنا الناس بالملطاط فأصبحوا في ورطة الإفراط<sup>(٢)</sup>  
أمرتهم بالوقوف فيه.

(حتى يأتيهم أمرى): فيوردون ويصدرون<sup>(٣)</sup> على حسبه.

(وقد رأيت): تحققت وانقدح لي من المصلحة.

(أن أقطع هذه النطفة): أراد به الفرات، وهو أحد الأنهار، التي يقال:  
إنها من أنهار الجنة -سيحون وجيحون<sup>(٤)</sup>، ودجلة، والفرات-، وكنى بالنطفة  
عن هذا النهر مع عظمه، وهو من عجيب الاستعارة ولطيفها أن يكنى<sup>(٥)</sup>  
بالأقل عن الأكثر كما يكنى<sup>(٦)</sup> بدمع العين عن البحر، واستعاره فيه كقوله:

فعيناى طَوراً تغرقان من البكاء

فأعشو<sup>(٧)</sup> وطوراً تجززان فأبصر

(١) في شرح النهج: فقد.

(٢) أورد صدره ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٠١/٣، وهو في لسان العرب ٣٦٨/٣، ونسبه لرؤبة أيضاً، وروايته فيه:

نحن جمعنا الناس بالملطاط في ورطة وأيماء إيطراط

قال: ويروي: فأصبحوا في ورطة الأوراط

(٣) في (أ): فتوردون وتصدرون.

(٤) في (أ): ومفجون، وهو تحريف، والصواب كما أثبتته من (ب).

(٥) في (ب): كنى.

(٦) في (ب): كنى.

(٧) في (ب): فأغشي، وقوله: تجززان أي تنضبان.

فاستعار النطفة للبحر كما استعار البحر لدمعة العين.

(إلى شردمة منكم): الشردمة: عدد قليل.

(موطين أكناف دجلة): اتخذوا أكناف دجلة موطناً ومستقراً.

(فأنهضهم معكم إلى عدوكم): فأمرهم بالنهوض مصاحبين لكم،  
تجتمعون للانتصار على عدوكم.

(وأجعلهم من أمداد القوة لكم): المدد: ما يمد به الجيش من  
الرجال، وجمعه أمداد، والاستمداد: طلب المدد.

قال أبو زيد<sup>(١)</sup>: مددنا القوم؛ أي صرنا لهم مدداً<sup>(٢)</sup>، وأراد أنهم  
يكونون أعواناً لكم في القوة والاستظهار على أعدائكم.

(١) هو: أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (١١٩-٢١٥هـ) أحد أئمة الأدب  
واللغة، من أهل البصرة ووفاته بها، وهو من ثقات اللغويين، من تصانيفه: (النوادر في  
اللغة) وغيره (انظر الأعلام ٩٢/٣).

(٢) قول أبي زيد الذي ذكره المؤلف هنا، ذكره أيضاً في مختار الصحاح ص ٦١٩.

وله تأويلان<sup>(١)</sup>:

أحدهما: أن يكون مراده أنه متقدم في الاستظهار والقهر والاستيلاء، فلا شيء أقهر منه ولا أقدر.

وثانيهما: أن يكون مراده أنه سبق<sup>(٢)</sup> في الانكشاف والظهور بالأدلة والبراهين، فلا شيء أظهر من وجوده وثبوته.

(وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه): يعني أنه قرب بالرحمة والالطف بالخلق، فلا شيء يساويه في ذلك، أو قرب في نفوذ الأمر وسرعته، فلا أمر يساويه في ذلك ويمثله.

(فلا استعلاؤه بأعده عن شيء من خلقه): أراد أنه وإن بُعد بتعاليه عن القرب والإدراك، فإن ذلك لا يحجبه عن الإحاطة بأحوالهم والتدبير لهم.

(ولا قرب به ساواهم في المكان به): ثم إن قربهم بالرحمة والأمر لم يقتض أن يكون مساوياً أي لهم<sup>(٣)</sup> في [جهته]<sup>(٤)</sup> الأمكنة كالقرب في حقنا؛ فإن من كان قريباً من غيره<sup>(٥)</sup> اقتضى أن يكون مساوياً له في جهته ليدنو منه.

(١) في (أ): تأويلات، وهو تصحيف.

(٢) في (أ): أن يكون مراده بسبق، وما أثبت من (ب).

(٣) في (أ): له.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): غير.

## (٤٩) ومن خطبة له عليه السلام

(الحمد لله الذي بطن<sup>(١)</sup> خفيات الأمور): بطن الخفيات؛ أي علم باطنها وأحاط بها علماً، والخفيات هي: السرائر.

(ودلت عليه أعلام الظهور): الأعلام: جمع علم، ومراده أن الأعلام ظاهرة، وهي المكونات من مخلوقاته دالة عليه فهي شاهدة على إثباته.

(وامتنع على عين البصير): وفات بتعاليه على عين البصراء بالامتناع عن أن يكون مدركاً.

(فلا عين من لم يره تنكره): أراد أن العين وإن لم تره بأحدائها فإنها لا تنكره؛ لما تراه من براهين وجوده ودلالاتها.

(ولا قلب من أثبتته يبصره): أراد أن القلوب وإن أثبتته، فإن إثباتها [له]<sup>(٢)</sup> لا يكون عن رؤية منها له.

(سبق في العلو فلا شيء أعلى منه): ليس الغرض من العلو هو الفوقية فإن ذلك مستحيل على الله، لما فيه من التشبيه والكون في الجهة،

(١) في (أ): نظر.

(٢) سقط من (أ).

(لم يطلع العقول على تحديد صفته): أراد أن العقول وإن دلت على كونه قادراً وعالمًا وحياً وسائر صفاته؛ فإنها قاصرة عن الاطلاع على كنه حقيقة القادرية والعالمية، وغيرهما من الصفات؛ لأن حقيقة الذات إذا كان<sup>(١)</sup> غير معلوم<sup>(٢)</sup> للبشر<sup>(٣)</sup>، فهكذا حالة الصفة أيضاً خلافاً للمعتزلة وأكثر المتكلمين، وقد رمزنا إلى ذلك في كتبنا العقلية، وذكرنا الحق فيه.

(ولم يجيبها عن واجب معرفته): الضمير للعقول، وأراد أنها وإن لم تطلع على حقيقة الصفة فإنها غير محجوبة عن واجب معرفته بما أظهر لها من البراهين على ذلك.

(فهو الذي تشهد له أعلام الوجود): فهو المعهود بشهادة الأدلة الوجودية.

(على إقرار قلب ذي الجحود): على أن قلوب الجاحدين مقرة بوجوده وإن كانت ألسنتهم منكراً لوجوده عناداً وجحوداً وتمرداً وضلالاً.

(تعالى الله عما يقول المشبهون له): بالخلق في الجسمية، والأعضاء والجوارح، والكون في الأمكنة والحلول في المحال.

(والجاحدون له): بنفي وجوده، وإثبات أمور كاذبة، وخيالات باطلة كالعقول والأفلاك كما<sup>(٤)</sup> تزعمه الفلاسفة، أو إثبات نجوم<sup>(٥)</sup> مؤثرة

(١) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: كانت.

(٢) في نسخة: معلومة (هامش في ب).

(٣) في (ب): للشيء.

(٤) في (أ): عما، والصواب ما أثبت من (ب).

(٥) في (أ): نجم.

في هذه العوالم كما يزعمه أهل التنجيم، وغير ذلك من المذاهب الرديئة والأقاويل المنكرة.

(علواً كبيراً): تعالياً<sup>(١)</sup> يكبر عن أن ينال بحد<sup>(٢)</sup> وصفه.

(١) في (أ): تعالى، وهو خطأ، وما أثبت من (ب).

(٢) في (أ): بجر.

(انقطعت عنه السن المعاندين<sup>(١)</sup>): بتجلي<sup>(٢)</sup> وتوضح، وعند<sup>(٣)</sup> وضوحه وانكشافه ينقطع عنه السنة من عانده بالإنكار له والوجود.

(ولو أن الباطل خالص من مزاج الحق): أراد أن الباطل لو تميز عن أن يمازجه شيء من الحق.

(لم يخف على المرتادين): لم تلحقه خفية على الطالبين له، والمراد هو: الطالب، وفي الحديث: «إذا أراد أحدكم أن يبول فليترد لبوله»<sup>(٤)</sup> أي يطلب له موضعاً ليناً.

(ولو أن الحق خالص من لبس الباطل): امتاز عن تعلقه وشموله له.

(انقطعت عنه السن المعاندين<sup>(٥)</sup>): لأنه يصير واضحاً جلياً، لامطن فيه لأحد ممن يخالف الحق ويعدل عنه.

سؤال؛ أراه في كلامه هذا سمي تعلق الباطل بالحق لبساً، وسمى تعلق الحق بالباطل مزاجاً وكل واحد منهما له اتصال بالآخر، فما وجه التفرقة بينهما؟

وجوابه؛ هو أن اتصال الباطل بالحق له تأثير عظيم، فله فيه موقع جليل

(١) في (أ): العاندين.

(٢) في (ب): بتجلي.

(٣) في (أ): وعبر، وفيه غموض، وما أثبت من (ب).

(٤) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢٣١/١، وعزاه إلى سنن أبي داود، ومسند أحمد بن حنبل ٣٩٦/٤، والسنن الكبرى للبيهقي ٩٤/١، وشرح السنة للبغوي ٣٧٥/١،

ومشكاة المصابيح للتبريزي ٣٤٥.

(٥) في (أ): العاندين، وقوله: (ولو أن الحق خالص من لبس الباطل، انقطعت عنه السن المعاندين) ورد في النسختين مكرراً مرتين، كما تراه، وهو في النهج ليس مكرراً.

## (٥٠) ومن خطبة له عليه السلام

(إنما بدء<sup>(١)</sup> وقوع الفتن أهواء تتبع): أشار بما ذكره إلى الأسباب الموجبة لوجود الفتن ووقوعها فقال: هي أهواء تتبع أي: أنها أمور تفعل متابعة للهوى للنفوس، ويوافق بها مراداتها، والنفوس أماراة بالسوء.

(وأحكام تبتدع): تخترع من غير دلالة عليها.

(يخالف [فيها]<sup>(٢)</sup> كتاب الله): إما تخالفه بأن لا يكون فيه ما يدل عليها، وإما تخالفه بأن تكون مناقضة لحكمه.

(ويتولى عليها رجال رجالاً): أراد ويقهر فيها رجال لرجال آخرين بالاستيلاء والسلطنة، وهذه التولية تكون منحرفة عن الحق.

(على غير دين الله): على غير مراده وقصده، وعلى مخالفة أمره وكتابه.

(فلو أن الحق خالص من لبس الباطل): أراد أن الحق لو تميز عما يشوبه من التباس الباطل به وتعلقه به [و]<sup>(٣)</sup> من بعض وجوهه.

(١) في (أ): يدنو.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

بحيث يلتبس ويفطي عليه، فلهذا سمي اتصاله به لبساً، بخلاف اتصال الحق بالباطل؛ فإن حكمه ضعيف لا يكاد يوجد فيه<sup>(١)</sup>، فلهذا سمي اتصاله بالباطل مزاجاً؛ لأن المزاج يكون أقله كمزاج الخمر بالماء والعسل فإنه يكون جزءاً قليلاً منها.

(ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف): الإشارة بقوله من هذا ومن هذا إلى الحق والباطل، والضعف: قبضة من حشيش، وفي مثالهم: ضعف على إبالة، والإبالة هي: الحزمة الكبيرة، ومراده يؤخذ من هذا<sup>(٢)</sup> نصيب ومن هذا نصيب.

(فيمزجان): يخلطان بعضهما في بعض بحيث لا يتميز أحدهما من الآخر.

(فهناك): إشارة إلى موضع الامتزاج؛ لأن هنا موضوع للإشارة إلى الأمكنة، واللام دالة على البعد.

(يستولي الشيطان): يشتد أمره، ويستحكم سلطانه.

(على أوليائه): أتباعه وأعوانه، يبايثر الباطل والانقياد له، وغمص<sup>(٣)</sup> الحق واجتنابه.

(وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى): بما كان<sup>(٤)</sup> منهم من إشار

(١) في (أ): يوفيه، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٢) في (أ): يؤخذ منها، وما أثبتته من (ب).

(٣) غمص الشيء: استصغاره، وغمص النعمة، أي: لم يشكرها.

(٤) في (ب): لما قد كان. إلخ.

الحق [واتباع]<sup>(١)</sup> آثاره، والإعراض عن الباطل وإهداره، وفي كلامه هذا من الحث على طلب البصائر، والتشمير على<sup>(٢)</sup> ساق الجد في تحصيلها ما لا يخفى على الأذكياء.

اللَّهُمَّ، اجعلنا ممن آثر الحق على هواه، وترك الباطل وراء ظهره وتعدّاه.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): عن.

الديباج الوضي ومن كلام له (ع) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شرعية الفرات

(أرووا<sup>(١)</sup> السيوف من الدماء): أوصلوها أكنافهم واقطعوا بها أوصالهم؛ لتكون السيوف شاربة من دمائهم راوية.

(ترووا من الماء): بقتلهم والوصول إلى ما حازوه من الماء فترروا منه.

(فالموت في حياتكم مقهورين): أراد أن حياتكم بالتأخر عن القتال وركوب المذلة هو الموت بعينه لما فيه من الخمول والنقص في الأعين.

(والحياة في موتكم قاهرين): أراد أن موتكم بالقتل هي الحياة في الحقيقة في الآخرة الدائمة لما فيه من العز ومنشور<sup>(٢)</sup> الذكر بقهركم لهم وإذلالكم إياهم.

(ألا وإن معاوية قاد لئمة من الغواة): اللئمة: الجماعة، حذفت لامه و عوض منها مثل كُرّة وقلّة، وإنما ذكره باسمه المعروف به، ولم يقل: ألا وإن صاحبهم ليدل بذكر لقبه على ما اشتمل عليه من لقب له في الصفات الخبيثة، والسمات السيئة، وقوله: قاد تعريض بجهلهم وأنهم لا يملكون بصيرة لأنفسهم في مخالفته بهم، عمارة عن الحق، غواة عن طريقه، طغاة أجلاف.

ويصدق ذلك أن رجلاً من أهل الشام قاتل قتالاً شديداً، فقال له بعض أصحاب أمير المؤمنين: يا فتى، أتدري من تقاتل؟ قال نعم، إن أصحابي يخبروني أن صاحبكم هذا لا يصلي، فقال له: فكيف تقول ذلك، وهو أول من صلى وأجاب الرسول إلى الهدى، وأصحابه

(١) في شرح النهج: أو رروا.

(٢) في (ب): منسوب.

(٥١) ومن كلام له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شرعية الفرات بصفين، ومنعواهم من الماء

والشرعية: مشرعة الماء، وهي: مورد من يشرب<sup>(١)</sup> منه:

(قد استطعموكم القتال): سألوكم القتال وطلبوه منكم، من قولهم: استطعمت فلاناً إذا سألته أن يطعمك، يشير بذلك إلى بغيتهم وعنادهم.

(فأقروا على مذلة): المذلة: الذل والهوان.

(وتأخير محلة): المحلة بالفتح هو: المنزل، يقال: هذه محلّة القوم أي منزلهم، والإقرار: من القرار، وهو نقيض الطعون، والتأخير: هو<sup>(٢)</sup> نقيض التقدم، والمعنى في هذا هو أن القوم قد طلبوا منكم القتال ودعواكم إليه، فإن لم تعطوهم إياه وتمنحوهم الضرب بالصوارم والطحن بالرماح فاقعدوا في أماكنكم على الذل، وتأخروا عن المراتب العالية، وهذا منه (عليه السلام) تهيج<sup>(٣)</sup> لهم على القتال، وإلهاب لأحشائهم في اقتحام موارد الموت، ولا يجوز أن يكون، قوله: فأقروا<sup>(٤)</sup> من الإقرار لأنه عداه بعلى، فلهذا كان من القرار.

(١) في (ب): شرب.

(٢) قوله: هو سقط من (أ).

(٣) في (ب): تهيج.

(٤) في (أ): وأقروا.

ومن كلامه (ع) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات الديباج الوضي

أهل القرآن والفقهاء، فرجع الفتى وترك القتال، ثم عاد إلى أصحابه فقالوا: خدعك العراقي، فقال: لا والله، ولكنه نصح<sup>(١)</sup> لي، وخلقى المحاربة<sup>(٢)</sup>.

(وغمّس عليهم الخبر): غمّس بالسین المثلثة التحتانية والغين والعين<sup>(٣)</sup> جميعاً إذا لبس الأمر فلا يدري من أين يؤتى، وأراد أنه لبس عليهم أمورهم وأتى لهم من كل جهة.

(حتى جعل محورهم أغراض المنية): حتى أوردتهم حياض الموت، والغرض بغين منقوطة هو: ما يرمى من قرطاس وغيره، وأراد أنه صير محورهم هدفاً للنبال ودرية<sup>(٤)</sup> للرماح من أهل الحق.

واعلم: أن كلامه في هذه الخطبة مشتمل على نوعين من أنواع البديع:

أولهما: قوله: (أرووا السيوف من الدماء<sup>(٥)</sup> ترووا من الماء): وهذا يسمى التجنيس المزدوج، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَاللَّهُ خَادِعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ﴿فَمَنْ أَحْتَسِبُ عَلَىٰكُمْ فَاحْتَسِبْ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وهو كثير.

وثانيها<sup>(٦)</sup>: الطباق، وهو قوله: قاهرين، ومقهورين، وحقيقة الطباق؛

(١) في (ب): نصيح.

(٢) المغني، الجزء التتمع العشرين ٩٨/٢-٩٩.

(٣) أي: غمّس.

(٤) الدرية: لما يتعلم عليه الطعن (القاموس المحيط ص ١٦٥٥)، قال في اللسان ٩٧٦/١: والدرية الناقة: والبقرة يستتر بها من الصيد فيختل، وقال أبو زيد: هي مهموزة؛ لأنها تدرأ للصيد أي تدفع، إلى أن قال: الأصمعي: الدرية غير مهموز: دابة يستتر بها الصائد الذي يرمى الصيد لبيده، فإذا أمكنه رمى. انتهى.

(٥) في (أ): أورد، وهو خطأ، والصواب كما أثبتته من (ب)، وقوله: من، سقط من (أ).

(٦) في (ب): وثانيهما.

الديباج الوضي ..... ومن كلامه (ع) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات

أن يأتي بالشيء وضده، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [التوبة: ٨٢] ومنه قول دعبل<sup>(١)</sup>:

لا تَفْعِجِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى  
وقول الجعدي<sup>(٢)</sup>:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَفِيٍّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى الْغِلِّ غَادِرٌ  
وهذان النوعان لهما موقع عظيم في البلاغة.

(١) هو: دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ١٤٨١-٢٤٦هـ أبو علي، شاعر آل البيت، أحد الأعلام، شيعي، ذب بشعره عن آل البيت (عليهم السلام) وهجا ظالمهم، وهجا هارون المسمى بالرشيد، والمأمون والمعتصم والوائق من بني العباس، وطال عمره، وله ديوان شعر مطبوع (معجم رجال الاعتبار ص ١٤٠).

(٢) هو النابغة الجعدي قيس بن عبد الله بن عدي بن ربيعة الجعدي العامري، المتوفى نحو سنة ٥٠هـ، أبو ليلى، شاعر مفلح، صحابي من المعمرين، اشتهر في الجاهلية، وكان ممن هجر الآوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، ووفد على النبي ﷺ فأسلم، وأدرك صفين فشهدا مع الإمام علي (عليه السلام)، ثم سكن الكوفة فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فمات فيها، وقد كفأ بصره، وقد جاوز المائة، وأخباره كثيرة، وله ديوان شعر مطبوع. (انظر الأعلام ٢٠٧/٥).

(٥٢) ومن خطبة له عليه السلام<sup>(١)</sup>

(ألا وإن الدنيا قد تصرمت): التصرم هو: الزوال والافتراق، أي ذهبت قليلاً قليلاً، كقوله تعالى: ﴿ذَرَلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩].

(واذنت بانقضاء): الإيذان: هو الإعلام، والانقضاء: هو الذهاب، ومنه قولهم: انقضى الأمر أي ذهب.

(وتنكر معروفها): إما صار ما كان منها معروفاً منكرًا لكثرة ما يعرض له من التغيير، وإما صار المعروف فيها منكرًا لقلته من يفعله ويأتيه.

(وأدبرت حذاء): أي أنها ولت مسرعة، واشتقاقه من الحذاء وهو خفة شعر الذئب.

(فهى<sup>(٢)</sup> تحفز بالفناء سكانها): الضمير للدنيا، أراد أنها تعجل بالموت من كان لا بثأ فيها.

(وتحدو): تسوق.

(بالموت جيرانها): من كان معمرًا فيها.

(وقد أمر منها ما كان حلواً): يعني أن حلاوتها ممزوجة بمرارة، فما يحلو منها شيء من لذاتها إلا وأعقبه مرارة من ضررائها.

(١) بعده في شرح النهج: وقد تقدم مختارها، ونذكر ما نذكره هنا برواية أخرى لتغاير الروايين.

(٢) في (أ): وهي.

(وكدر منها ما كان صفواً): فما يصفو منها شيء من نعيمها إلا وكان عاقبته الكدر من بؤسها.

(فلم يبق منها): لزوالها وتقضي الأكثر منها.

(إلا ستملة كستملة<sup>(١)</sup> الإداوة): السملة بالسين بثلاث من أسفلها هو: البقية من الماء، والإداوة: إناء من آدم للماء.

(أو جرعة كجرعة المقلّة): والمقلّة بفتح القاف والميم: حجر صغيرة توضع في أسفل الإناء، لقسمة الماء، وذلك يكون عند<sup>(٢)</sup> قلة الماء في المغاور.

(لو تمزرها): بمصّها<sup>(٣)</sup>.

(الصديان): المتقطع جوفه من العطش.

(لم ينقع): بالقاف، من قوله: نقع الماء العطش نقوعاً إذا سكنه.

(فأزمعوا عباد الله الرحيل): الإزماع هو: الثبات في الأمر.

قال الكسائي<sup>(٤)</sup>: يقال: أزمعت الأمر، ولا يقال: أزمعت عليه<sup>(٥)</sup>.

وأراد اثبتوا على الانتقال.

(١) في (أ): كلمة، وهو تحريف.

(٢) في (أ): عنه، وهو خطأ.

(٣) في (أ): لصها، وما أثبت من (ب).

(٤) هو: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي، أبو الحسن الكسائي، المتوفى سنة ١٨٩ هـ، إمام في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها وتعلم بها، وسكن بغداد، وتوفي بالري عن سبعين عاماً، له تصانيف منها: معاني القرآن، والمصادر، والقراءات وغيرها. (انظر الأعلام ٤/٢٨٣).

(٥) قول: الكسائي هذا ذكره أيضاً في مختار الصحاح ص ٢٧٤ بلفظ: وقال الكسائي يقال: أزمع الأمر، ولا يقال: أزمع عليه.

(عن هذه الدار): دار الدنيا.

(المقدور على أهلها بالزوال): المحكوم على من كان فيها من أهلها  
والساكنين [فيها]<sup>(١)</sup> بالذهاب والعدم

(ولا يغلبنكم): ولا يقهركم، من غلبه إذا قهره.

(منها<sup>(٢)</sup> الأمل): ما تأملونه من الحياة والميل إلى لذاتها المنقطعة.

(ولا يطولن عليكم فيها)<sup>(٣)</sup> الأمد): ما نفس لكم<sup>(٤)</sup> من هذه الآجال  
فهي حقيرة بالإضافة إلى انقطاعها.

(فوالله لو حننتم حنين أولئهِ العجال): الحنين: هو شدة الشوق،  
وأولئهِ: جمع واله وهو: الذي ذهب عقله من شدة الوجد والحزن،  
والعجال: جمع عجاله وهي الناقة التي تسرع إلى ولدها.

(ودعوتهم<sup>(٥)</sup> بهديل الحمام): الهديل بدال منقوطة من أسفل هو:  
صوت الحمام، يقال: هدل هديلاً مثل هدر هديراً، وإنما قال (عليه السلام):  
بهديل الحمام؛ لأن العرب تزعم أنه كان على عهد نوح (عليه السلام) فرخ  
اصطادته جوارح الطير قالوا: فليس حمامة إلا وتبكي<sup>(٦)</sup> عليه إلى الآن.

(١) سقط من (أ).

(٢) في شرح النهج: فيها.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): لهم.

(٥) في (ب): وذعرتهم.

(٦) في (أ): وتبكي، و في (ب) ما أثبتته، قال في لسان العرب ٧٨٤/٣ ما لفظه: وقال بعضهم:  
تزعّم الأعراب في الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح (عليه السلام)، فمات ضيعة وعطشا،  
فيقولون: إنه ليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه. انتهى، وقريب مما أورده المؤلف هنا في  
مختار الصحاح ص ٦٩٢، وانظر القاموس المحيط ص ١٣٨٢.

(وجارت جوار متبتلي الرهبان): الجوار: هو التضرع، والتبتل: هو  
الانقطاع من الدنيا وإهمالها إلى الله تعالى، والرهبان: جمع راهب، وهم  
هؤلاء الذين يكونون في الصوامع رغبة إلى الله وانقطاعاً إليه، وتخلياً عن  
الدنيا، فهم حاسبون لأنفسهم فيها.

(وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد): أما الخروج من الأولاد  
فهجرتهم، والخروج من الأموال بإنفاقها لله تعالى وفي سبيله.

(التماس القربة إليه): طلباً للزلفة.

(في ارتفاع درجة عنده): من رفيع المنازل التي أعدها لأوليائه.

(أو غفران سيئة أحصتها كتبته<sup>(١)</sup>): الملائكة الموكلون  
بالكتابة للأعمال.

(وحفظها<sup>(٢)</sup> رسله): الملائكة الموكلون بالحفظ، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ  
عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الإنطار: ١٠-١١].

(لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه): اللام هي جواب القسم،  
والمعنى أن تلك العناية منكم والاجتهاد يكون قليلاً بالإضافة<sup>(٣)</sup> إلى مثل  
ما أعد الله للأولياء من الكرامة وقرّة الأعين.

(وأخاف عليكم من<sup>(٤)</sup> عقابه): الذي أعدّ لأعدائه من النكال والويل.

(١) في شرح النهج: كتبه.

(٢) في شرح النهج: وحفظتها.

(٣) في (ب): بإضافته.

(٤) قوله: من سقط من (ب).

(وتالله): قسم ثاني، والأول<sup>(١)</sup> عام لكونه جاء بالواو، والثاني خاص لكونه جاء بالتاء احتكاماً في البلاغة، وتوسعاً في الفصاحة، وقد جاء الأمران في كتاب الله تعالى: ﴿فَوَرَّكَ﴾ ﴿وتالله﴾.

(لو اغاثت قلوبكم اميائاً): ذابت أفئدتكم ذوباً.

(وسالت عيونكم): دموع أعينكم جارية على خدودكم من العبرة.

(رغبة إليه): طمعاً فيما عنده من الثواب.

(ورهبته منه): لما عنده من أليم العقاب.

(دماءً): انتصابه على التمييز أي سالت دماً، وما بينهما من الكلام عارض.

(ثم عمرتم في الدنيا): طالت أعماركم وأنتم على هذه الحالة من الرغبة والرهبه وذوب القلوب، وسيلان الأعين دماً خشية من الله.

(ما الدنيا): ما هذه هي: الظرفية، والتقدير مدة كون الدنيا.

(باقية لكم): دائمة لكم وأنتم فيها دائمون.

(ما جزت أعمالكم): ما هذه للنفي، وهي جواب القسم بالنفي، والأول كان بالإثبات، والمعنى ما كافت<sup>(٢)</sup> أعمالكم.

(-ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم-): ولو لم تتركوا غاية مما تقدرتون عليه.

(١) في (ب): فالأول.

(٢) في (ب): ما كانت.

(يعصمه): منصوب على المفعولية بجزت<sup>(١)</sup>، وما بينهما متوسط عارض.

(عليكم<sup>(٢)</sup>): الواقعة عليكم والشاملة لأحوالكم.

(وهده إياكم إلى الإيمان): ونعمته باللفظ إلى الهداية إلى الدين بما كان من إرسال الرسل، وبعث الأنبياء وغير ذلك من الألفاظ الخفية.

(١) في (ب): لجزت.

(٢) في شرح النهج: أنعمه عليكم العظام.

(تحرر رجلها إلى المنسك): أراد ولو كانت عرجاء فلا بأس بذبحها، وهذا يدل على اعتبار حالة العين والأذن في الأضحية لا غير، من غير زيادة على ذلك، والمنسك: موضع النسك، وقياسه الفتح، وكسره هو المسموع وإن خالف القياس.

## (٥٣) [ومن خطبة له عليه السلام في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية]<sup>(١)</sup>

ثم ذكر صفة الأضحية وهي ما يذبح في أيام النحر، يقال لها: إضحية وأضحية بكسر الهمزة وضمها، وضحية وأضحة:

(ومن تمام الأضحية): إكمالها لتكون مجزية عن السنة.

(استشرف أذنها): استشرف الشيء إذا رفع بصره إليه ووضع كفه على حاجبه<sup>(٢)</sup> ليتحقق أمره ويتيقنه فيطالع أذنها.

(وسلامة عينها): لا يعتربها شيء من التغير الذي يطرأ عليهما.

(فإذا سلمت العين): من العوارض كالعمى والعمور وغير ذلك.

(والأذن): من القطع والشق والحرم والثقب.

(سلمت الأضحية): أجزت.

(وتمت): السنة بذبحها.

(ولو كانت عضباء): قال أبو زيد: العضب كسر القرن الداخل، وهو المشاش<sup>(٣)</sup>.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من النهج بشرح مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده رحمه الله.

(٢) في (ب): جانبه.

(٣) في (أ): المساس، وهو تصحيف.

## (٥٤) ومن كلام له عليه السلام

(فتدأكوا عليّ): تدافعوا عليّ أي دفع بعضهم بعضاً، من الدكّ وهو: الدفع. وقوله: عليّ، أي: من فوقني.

(تدأك الإبل): مثل تدافع الإبل.

(أهيم): جمع أهيم وهي: العطاش، قال الله تعالى: ﴿فَنَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ [الروافعة: ٥٥].

(يوم وردها<sup>(١)</sup>): وردها<sup>(٢)</sup> الماء لتشربه، يقال: هذا يوم وردي، أي يوم ورود الحمى علي.

(قد أرسلها راعيها): من غير ترتيب بينها، ولا مناوبة في شربها.

(وخلعت<sup>(٣)</sup> مثنائها): حبالها التي تشي<sup>(٤)</sup> عليها للإمساك لها.

(حتى ظننت): خيل إليّ من جهة الظن لكثرة<sup>(٥)</sup> ازدحامهم عليّ.

(أنهم قاتلي): بالازدحام علي أخذ كفي.

(١) في (ب): ورودها.

(٢) في (ب): ورودها.

(٣) في (أ): وجعلت، وما أثبتته من (ب) ومن النهج.

(٤) أي تعطف.

(٥) في (أ): لكثرة.

(أو بعضهم قاتل بعض): حيث [كان]<sup>(١)</sup> بعضهم علي بعض.

(لدي): في موضعي ومكاني وحوزتي<sup>(٢)</sup>.

(وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره ورأسه وعينه  
[حتى منعتي النوم<sup>(٣)</sup>]): إحاطة بأحواله، واشتمالاً على جميع أموره في الإقدام والإحجام.

(فما وجدت يسعني<sup>(٤)</sup>): فما لقيت أمراً يكون لي<sup>(٥)</sup> فيه سعة عند الله وفسحة يعذرني<sup>(٦)</sup> بها.

(إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله): إلا أحد أمرين<sup>(٧)</sup>:

إما قتالهم لمخالفتهم الحق وبغيهم فيما جاءوا به، وإما الكفر بما أتاني به الرسول وأثرته عنه، وأخبرني به حيث قال لي: «إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين عن الدين»<sup>(٨)</sup>، فإن لم أقدم علي قتالهم

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): وحوزي، وما أثبتته من (ب).

(٣) زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٤) في (أ): يسعني.

(٥) في (أ): له.

(٦) في (أ): لعذري، وما أثبتته من (ب).

(٧) في (ب): الأمرين.

(٨) رواه قاضي القضاة في المعني ٩٥/٢/٢٠، وأخرج قريباً منه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢٠٠/٣ رقم (١٢٠٦) بسنده عن الإمام علي بلفظ: (أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين). ومع اختلاف يسير في بعض ألفاظه أخرج في نفس الجزء أيضاً من الرقم (١٢٠٧) إلى الرقم (١٢١٣)، وبروايات أخرى أخرجه في نفس الجزء أيضاً عن عبد الله بن مسعود، وعن أم سلمة، وعن أبي أيوب الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، من الرقم (١٢١٤) إلى الرقم (١٢١٩)، وانظر تحريجهما الموسع هناك.

كان ذلك رداً لما جاء به محمد صلى الله عليه وآله.

(فكانت معالجة القتال أهون عليّ من معالجة العقاب): من حيث كان تعب القتال منقطعاً وتعب العقاب غير منقطع.

(وموتات الدنيا): [بما] <sup>(١)</sup> يكون من الجروح <sup>(٢)</sup> ومعاناة الحرب موتة بعد موتة.

(أهون عليّ من موتات الآخرة): لأن موتات الآخرة لا آخر لها، وموتات الدنيا لها آخر، وهو الموت الحقيقي، فلأجل هذا تجرعت حربهم وصبرت عليه.

## (٥٥) ومن كلام له عليه السلام وقد استبطن أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

(أما قولكم أكل <sup>(١)</sup> ذلك كراهية الموت؟): أراد أنه ليس الأمر كما زعمتم من ذلك، وإنما كان لأمر سأكفيها لكم.

(فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ): هذا كلام <sup>(٢)</sup> أورده على جهة الاستعارة، ومعناه: ما أبالي دخلت على الموت بالوقوع بين أسنة الرماح ونصال السيوف، أو خرج الموت إليّ فأزهد روعي وأنا على فراشي، وواضع خدي على الوسادة، فاستعاره لما فيه من البلاغة والوفاء بالمطابقة، والتكافؤ بذكر الشيء ونقيضه.

سؤال: لِمَ أضف الدخول إلى نفسه، وأضاف الخروج إلى الموت فقال: (دخلت على <sup>(٣)</sup> الموت أو خرج الموت إليّ) ولم <sup>(٤)</sup> لم يعكس الأمر في ذلك، فما وجهه؟

وجوابه: هو أن الدخول في الحرب تغرير بالروح ووقوع في خطر عظيم

(١) في (أ): كل، بدون همزة الاستفهام، وما أثبتته من (ب).

(٢) في (ب): الكلام.

(٣) هكذا في (أ-ب)، وقد سبق اللفظ: دخلت إلى... إلخ.

(٤) زيادة في (ب).

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): الجرح.

ومن كلاله له (ع) وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بعين ..... الديباج الوضي

ومهلكة كبيرة<sup>(١)</sup> فلما كان الأمران عنده مستويين أضاف إلى نفسه أعظمهما<sup>(٢)</sup> وهو الدخول، لما فيه من الغرر وركوب الخطر والمساحة بالنفوس التي هي أعز الأشياء وأغلاها.

(وأما قولكم: شكاً في أهل الشام): من أن<sup>(٣)</sup> تأخري كان من أجل شكّي وأنا على غير بصيرة في حربهم.

(فوالله ما دفعت الحرب يوماً): آخرتها وتفاعدت عن إنجازها.

(إلا وأنا أطمع): أرجو وأؤمل.

(أن تلحق<sup>(٤)</sup> بي طائفة): تتبعني فرقة من هذه الفرق الباغية والأحزاب المختلفة.

(فتتهدي بي): فأكون سبباً لها في الهداية، واتباع الحق والصواب، وأكون إماماً لها في ذلك.

(وتعشوا): لتستدل وتميل.

(إلى ضوء نارٍ): إلى هدايتي ونور بصيرتي، يقال: عشوت إلى النار أعشوا عشواً إذا استدلتت [بها]<sup>(٥)</sup>.

(وذلك): إشارة إلى ما ذكره من الهداية واللاحق به.

(١) في (أ): كثيرة.

(٢) في (أ): أعظمها.

(٣) قوله: أن، سقط من (ب).

(٤) في (أ): يلحق.

(٥) سقط من (أ).

الديباج الوضي ..... ومن كلاله له (ع) وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بعين

(أحب إلي من أن اقتلها على ضلالها): وهي ضالة بمخالفتي<sup>(١)</sup> والبغي عليّ ولو قتلتها فليس علي في ذلك من جناح في قتلها.

(وان كانت تبوء بإثمها): أي يكون عليها وباله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُوا بِنُصُوبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٦]، ﴿فَتَأْتُوا بِنُصُوبٍ عَلَيَّ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠].

قال الأخفش: صار عليهم وباله.

(١) في (ب): لمخالفتي.

## (٥٦) ومن كلام له عليه السلام

(ولقد كنا مع رسول الله نقتل اباؤنا وابنائنا وإخواننا وأعمامنا): أراد جميع الأقارب، كما كان في بدر [وغيره]<sup>(١)</sup> وسائر الغزوات<sup>(٢)</sup> مع الرسول (ﷺ) تقرباً إلى الله تعالى وإرضاءً له.

(ما يزيدينا ذلك): القتل للأباء والأبناء.

(إلا إيماناً): بالله وتصديقاً به.

(وتسليماً): وانقياداً لأمر الله وحكمه.

(ومضياً): جرياً، من قولهم: مضى في طريقه إذا جرى فيها.

(على اللقم): أراد الطريق، وسمي لقمًا؛ لأنه يلتقم الناس، كما يسمى سراطاً<sup>(٣)</sup> لأنه يسترطهم أي يتلعمهم بسلوكهم له.

(وصبراً على مضض الألم): وجع الألم، من قولهم: أمضني الجراح إذا أوجعك.

(وجدأ): الجد: نقيض الهزل.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): وسائر العرب، وهو غير واضح، وما أثبتته من (ب).

(٣) سراط بالسین المهملة، يقال: سراط الشيء: بلعه، واسترطه: ابتلعه، وفي المثل: لا تكن حلواً فسترط ولا مرا فتغنى أي ترمى من الفم للمرارة. (انظر مختار الصحاح ص ٢٩٥).

(في جهاد العدو): استئصال شأفته وقطع دابره.

(ولقد كان الرجل مناً): ممن يكون على ديننا.

(والآخر من عدونا): ممن لا يدين ديننا.

(يتصاولان): يتوآبان بالسلاح، يصول كل واحد منهما على صاحبه يريد قتله.

(تصاول الفحلين): أي مثل تصاول الفحلين، وصول البعير بالهمز إذا صار يقتل<sup>(١)</sup> الناس ويعدو عليهم.

(يتخالسان أنفسهما): يريد كل واحد منهما أن يختلس نفس صاحبه بالسيف.

(أيهما يسقي صاحبه كأس المنون): والمنون: هو الموت والسقي والكأس من باب الاستعارة، كما قال تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣].

(فمرة لنا<sup>(٢)</sup>): تكون الريح<sup>(٣)</sup> والدائرة والغلبة لنا عليهم في الأخذ والقتل والسبي، كما كان في بدر وحنين وغيرهما من المغازي.

(ومرة لعدونا): في الانتصار علينا كما كان في أحد ومؤتة من الأخذ والقتل.

(مناً): يقتل بعضنا وسلامة الآخرين، صبراً مناً واحتساباً.

(١) في (ب): إذا صال القتل... إلخ.

(٢) في النهج: فمرة لنا من عدونا.

(٣) في (أ): الريح، وهو تحريف، والصواب ما أثبتته من (ب).

(فلما رأى الله صدقنا): علم من باطن قلوبنا الصدق في نصره دينه  
والصبر في جهاد عدوه.

(أنزل بعدونا الكبت): الإذلال والمهانة، ويقال: كبته لوجهه  
أي صرعه.

(وأنزل علينا النصر): عليهم والغلبة لهم.

(حتى استقر الإسلام): تبتت قواعده، وقامت دعائمه.

(ملقياً جيرانه): الجيران هو: مقدم عنق البعير، وانتصاب ملقياً على  
الحال من الإسلام، يقال: ألقى بجيرانه إذا استقر به المكان.

(ومتبوناً أوطانه): تبوأ المكان إذا اتخذته مباءة<sup>(١)</sup>، وأراد أنه استقر في  
أماكنه التي بلغها.

(ولعمري): هو مبتدأ محذوف الخبر أي لعمري قسمني.

(لو كنا نأتي ما أتيتم): من المخاذلة وقلة التناصر.

(ما قام للدين عمود): استعارة<sup>(٢)</sup> له من أعمدة الخيمة التي لا تنتهض  
إلا به.

(ولا اخضر للإيمان عود): استعارة من عود الشجرة فإنه لا يورق ولا  
يثمر<sup>(٣)</sup> إلا إذا اخضر.

(وايم الله): جمع يمين، حذف نونه لكثرة الاستعمال، وهو مبتدأ

(١) في (أ): مباءة.

(٢) في (ب): واستعارة.

(٣) في (أ): ولا يثمر، وهو تحريف.

وخبره محذوف أي قسمني.

(لتختليبنها دماً): أي الأيام، والضمير يفسره<sup>(١)</sup> شاهد الحال، ودماً  
انتصابه على التمييز بعد المفعول.

(ولتثبغنها دماً): على خذلانهم لي وتأخرهم عن متابعتي، وليعلمن  
مكانتي بعد استبدالهم لغيري، ولقد كان الأمر كما قال، أبدلهم الله بأمير  
المؤمنين مروان بن الحكم وبالحسن الأكبش الأربعة من أولاده فطفوا  
وبغوا وخالفوا وغيروا.

(١) في (ب): تفسيره.

فكانت هذه صفته، ويجوز أن يكون كنى بذلك عن كثرة أكله، كما قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، جعله كناية عن قضاء الحاجة.

(ياكل ما يجد): يخضم ما وقع في يده وقد ر عليه.

(ويطلب ما لا يجد)<sup>(١)</sup>: مما فات عن يده<sup>(٢)</sup> ولم يقدر عليه.

(فاقتلوه): فإنه مستحق للقتل لفجوره وفساده وبغيه على أهل الحق وعناده.

(ولن تقتلوه): نفى قتله منهم على جهة المبالغة بلن، لما يعلم من عجزهم عن ذلك وتسلمته عليهم بالقهر والا ستيلاء والغلبة منه، وكان أمير المؤمنين قد استعمله على بعض الولايات كالأهواز وغيرها من النواحي، فلما قتل أمير المؤمنين التجأ إلى معاوية ولحق به.

(ألا وإنه سيامرکم بسبي): يحكى أنه لما استولى على الكوفة واستظهر عليها بعد قتل أمير المؤمنين جمع الناس في مسجدها ليأمرهم بلعن

أبي سفيان، ثم ولاء البصرة والكوفة وسائر العراق حتى توفي (انظر معجم رجال الاعتبار ص ١٥٢، والأعلام ٥٣/٣). قلت: وخبر استلحاق معاوية لزياد بن أبيه بأبي سفيان مشهور تذكره كتب التاريخ، فمن ذلك ما قاله: الحسن البصري: ثلاث كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة منهن كانت موقفة: انتزاهه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها، واستلحاقه زياداً مراغمة لقول رسول الله ﷺ: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»، وقتله حجر بن عدي، فبأويله من حجر وأصحاب حجر! (انظر شرح ابن أبي الحديد ١٦/١٩٣).

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٢) في (ب): مما كان في غير يده.

## (٥٧) ومن كلام له عليه السلام لأصحابه

(أما إنه سيظهر عليكم<sup>(١)</sup> بعدي): يليكم على جهة الاستظهار عليكم بعد وفاتي.

(رجل زخب البلعوم): الخطاب لأهل الكوفة، والرحب: هو الواسع، ومنه الرحبة، والبلعوم هو: مجرى الطعام إلى المعدة.

(مندحق البطن<sup>(٢)</sup>): الاندحاق هو: الظهور، يقال: دحقت رحم الناقة إذا ظهرت من الولادة، وأراد أنه ظاهر البطن، وعنى بذلك زياداً<sup>(٣)</sup>

(١) عليكم، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٢) ذكر المؤلف رحمه الله هنا في شرح قوله: (مندحق البطن): أن أمير المؤمنين (عليه السلام) عنى بهذا الكلام زياداً. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٦/٤ ما لفظه: وكثير من الناس يذهب إلى أنه (عليه السلام) عنى زياداً، وكثير منهم يقول: إنه عنى الحجاج، وقال قوم: إنه عنى المغيرة بن شعبة، والأشبه عندي أنه عنى معاوية؛ لأنه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل، وكان بطينا يقعد بطنه إذا جلس على فخذه، إلى قوله: كان معاوية يأكل فيكثر، ثم يقول: ارفعوا، فوالله ما شبع، ولكن مللت وتعبت، تظاهرت الأخبار أن رسول الله ﷺ دعا على معاوية لما بعث إليه يستدعيه، فوجده يأكل، ثم بعث فوجده يأكل، فقال: «اللهم، لا تشبع بطنه»، قال الشاعر:

وصاحب لي بطنه كالبهاوية كأن في أحشائه معاوية

(٣) هو زياد بن أبيه (١١-٥٣هـ)، أمير من الدهاة، من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه؛ لأن أمه كانت بغيًا، تبناه عبيد الثقفي، أسلم في عهد أبي بكر، وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري، ثم ولاء أمير المؤمنين فارس، وامتنع بعد وفاته على معاوية، حتى أغراه معاوية واستماله بأن ألحقه بأبيه أبي سفيان سنة ٤٤هـ، فكان يدعى: زياد بن =

أمير المؤمنين وسبه، فلما عزم على ذلك أصابه الله بالفالج<sup>(١)</sup>، وهي: ریح تصيب الإنسان تفسد أعضاءه كلها، فلما وقع عليه ذلك خرج حاجبه فأمر الناس بالانصراف فانصرفوا، وردَّ الله غيظه عليه، وكان وقحاً<sup>(٢)</sup>، متحامقاً، ذا رأي في المكر والخديعة.

ويحكى عن معاوية أنه قال: أنا للأناة، وعمرو للبديهة، وزياد للأناة والبديهة معاً.

(وبالبراءة<sup>(٣)</sup> مني): مما أنا عليه من الدين والدعاء إلى الله تعالى.

(فأما السب فسبونى): إذا حملكم على ذلك بالقهر بالسيف.

(فإنه لي زكاة): تطهير من الذنوب لما يكفر الله به عني من الذنوب للصبير عليه الآن وكظم الغيظ.

وفي الحديث: «ما جرع عبد قط جرعتين<sup>(٤)</sup> بأعظم عند الله من جرعة غيظ يلقاها بحلم، أو جرعة مصيبة يلقاها بصبر جميل».

(ولكم نجات): عن القتل بالسيف لأجل الإكراه، وهذا من أمير المؤمنين

(١) أعلام نهج البلاغة - خ -، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٨٧/٤ ما لفظه: وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي (عليه السلام) ولعنه، وأن يقتل كل من امتنع من ذلك، ويحرب منزله، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون، فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة أيام. انتهى. قلت: وذلك في أيام معاوية.

(٢) في (أ): وقحاً، وفي (ب) ما أثبت.

(٣) في شرح النهج: والبراءة.

(٤) في (أ): (ما جزع عبد قط جزعتين)، وهو تصحيف، والحديث أورده المؤلف في كتابه: (تصفية القلوب) ص ١٦١، عن ابن عمر، وقوله هنا: «بأعظم عند الله»، في التصفية: «أفضل عند الله».

تساهل في حق نفسه وتواضع لله تعالى، وهضم بجانبه<sup>(١)</sup> حيث أباح الأذية له بالإكراه، وقد تقرر أن ما كان ضرره راجعاً إلى الغير كالقتل والقذف فإنه لا يدخله الإكراه.

(وأما البراءة فلا تبرءوا<sup>(٢)</sup> مني): وإذا أمركم بالبراءة مني فلا تفعلوا؛

لأن البراءة مني خروج عن الدين وانسلاخ عن الحق.

سؤال؛ كيف أمرهم بسبِّه عند الإكراه، ونهاهم عن البراءة عنه،

وكلاهما في باب الإكراه على سواء بل نقول: البراءة منه ضرر راجع إليهم فأبىح بالإكراه؛ بخلاف سبه فإن ضرره راجع إليه؛ فلهذا لم يدخله الإكراه؟

وإجابته؛ هو أننا قد ذكرنا أن إباحته لسبِّه<sup>(٣)</sup> نفسه إنما هو على جهة

الهضم لنفسه وإسقاط حقها، وهو مما يدخله الإكراه، فأما البراءة<sup>(٤)</sup> منه فهو [في] الحقيقة<sup>(٥)</sup> ضرره راجع إلى الغير، وهو ما يحصل فيه من إيهام الخطأ على أمير المؤمنين، وأنه داعي إلى الضلالة بالتبري عنه ويحط من منصبه في كونه داعياً إلى الله تعالى، مستقيماً على دينه الخفيف وحجته الواضحة، وما هذا حاله فلا يباح بالإكراه لما يتضمن من نقص الدين وثلمته، وإبطال أبهته فافترقا.

(١) في (ب): لجانبه.

(٢) في شرح النهج: تبرءوا.

(٣) في (ب): بسب.

(٤) في شرح النهج: تبرءوا.

(٥) سقط من (أ).

(فإني ولدت على الفطرة): تعليل للمنع<sup>(١)</sup> من التبري عنه، أي أنني خلقت في أول حالتي على الإيمان<sup>(٢)</sup> والهدى من توحيد الله وتنزيهه، وذلك لأن الله تعالى [إذا]<sup>(٣)</sup> أعطى الإنسان العقل في أول الفطرة، فلو لم تعرض له<sup>(٤)</sup> أسباب الضلال بعد ذلك، فكان مقتضى ذلك معرفة الخالق وتوحيده ولزوم سبيل الهدى وطريقه.

(وسبقت إلى الإسلام<sup>(٥)</sup> والهجرة): أما الإسلام فظاهر، فإن الرسول (ﷺ) بعث يوم الإثنين، وأسلم أمير المؤمنين يوم الثلاثاء، ما سبقه أحد من الخلق إلى الإسلام، وأما الهجرة فكذلك.

سؤال: كيف قال: سبق إلى الهجرة، وهو لم يهاجر مع الرسول يوم هاجر من مكة، ولم يكن مصاحباً له إذ ذاك؟

وجوابه: هو أن تخلفه ما كان إلا من أجل أمر الرسول له بالوقوف لقضاء ديونه ورد ودائعه، فلم يسعه مخالفة الرسول فيما أمر به، ولم يكن يتخلف عنه لولا ذلك، فلهذا وصف نفسه بالسبق إلى الهجرة بالقصد والداعي والإرادة والعزم على ذلك.

(١) في (أ): المنع.

(٢) في (أ): إيمان، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): يعرض.

(٥) في شرح النهج: إلى الإيمان.

## (٥٨) ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج

(أصابكم حاصب): الحاصب هي: الريح الشديدة التي تثير بشدتها<sup>(١)</sup> الحصباء، كما قال تعالى في قصة قوم لوط: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [النمر: ٣٤].

(ولا بقي منكم أبر): وهذا دعاء عليهم، والآبر هو: الذي يؤبر النخل ويصلحه، كما يقال: ما بقي منهم نافخ نار، ويروى أثر وهو: الذي يآثر الحديث ويرويه، كما يقال: ما بقي منهم مخبر، فأما آبر<sup>(٢)</sup> بالزاي فمعناه بعيد فلا وجه له<sup>(٣)</sup>، على أنه لما وقع من أمر التحكيم [ما وقع]<sup>(٤)</sup>، وكان

(١) في (أ): شدتها.

(٢) في (أ): آثر، والصواب: آبر بالياء والزاي المعجمتين، كما أثبتته من (ب).

(٣) قال في شرح ابن أبي الحديد ١٢٩/٤ مالفظه. قال الرضي رحمه الله: قوله (ﷺ): (ولا بقي منكم أبر) يروى على ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون كما ذكرناه: (أبر) بالراء، من قولهم: رجل أبر، للذي يآبر النخل، أي يصلحه، ويروى: (آثر) بالثاء بثلاث نقط يراد به الذي يآثر الحديث أي يرويه ويحكيه وهو أصح الوجوه عندي كأنه (ﷺ) قال: لا بقي منكم مخبر. ويروى: (آبر) بالزاي المعجمة وهو: الواثب والهالك أيضاً، يقال له: آبر، انتهى. وزاد على تلك التفسيرات ابن أبي الحديد بقوله: فيقال: يجوز أن يريد بقوله ولا بقي منكم أبر أي نمام يفسد ذات البين، والمثيرة: النعيمة، وآبر فلان أي تم، والآبر أيضاً: من يبغي القوم الغوائل خفية، مأخوذ من أبرت الكلب إذا أطعمته الأبرة في الحيز، وفي الحديث: «المؤمن كالكلب المأبور» ويجوز أن يكون أصله هابر أي من يضرب بالسيف فيقطع، وأبدلت الهاء همزة كما قالوا في آل: أهل، وإن صحت الرواية الأخرى: (آثر) بالثاء بثلاث نقط فيمكن أن يريد به ساجي باطن خف البعير، وكانوا يسجون باطن الخف بمجديدة ليقصص أثره؛ رجل آثر وبعير مأثور: انتهى.

(٤) سقط من (ب).

الدعاء إلى التحكيم خديعة ومكرًا<sup>(١)</sup> من معاوية بإشارة عمرو بن العاص، فقالت الخوارج بعد ذلك: هذا خطأ وكفر في دين الله، وقد كفرت يعنون أمير المؤمنين وكفرنا، فتب حتى نبايحك.

فقال (عليه السلام) مجيباً لهم:

(أبعد إيماني بالله): تصديقي به، واعترافي بوحدانيته.

(وجهادي مع رسول الله [صلى الله عليه])<sup>(٢)</sup>: وبذل نفسي للمجاهدة مصداقاً لما جاء به الرسول ومعتزلاً به.

(أشهد على نفسي بالكفر): أقرُّ بأنِّي كافر بالله؛ لأن الإقرار شهادة على النفس.

(قد ضللت إذأ وما أنا من المهتدين): فالضلال حاصل لسبب الكفر الذي طلبوه منه<sup>(٣)</sup> وعدم الهداية حاصلة<sup>(٤)</sup> بترك الحق وإهمال الدين.

(فأوبوا شر<sup>(٥)</sup> ما ب): دعاء عليهم، وآب الرجل إذا رجع إلى أهله، وشر ما ب انتصابه على المصدرية كضرب السوط، وأراد جعل الله رجوعكم أشر حال عليكم.

(وارجعوا على [أثر]<sup>(٦)</sup> الأعتاب): في التولي عن الدين فساقاً<sup>(٧)</sup>

(١) في (أ): ومكر، وهو خطأ.

(٢) زيادة في شرح النهج.

(٣) في (أ): نسبة هكذا، وهو غامض، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (ب): حاصل.

(٥) في (أ): فأذنوا بشر، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (أ): فأما، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته من (ب).

خارجين عن الإسلام، يقال: فلان رجع على أعقابيه إذا ارتد وكفر وفسق.

(أما إنكم ستلقون بعدي): تجدون بعد موتي وانقضاء خلافتي.

(دلاً شاملاً): لا يبقى أحد منكم إلا ناله.

(وسيفاً قاطعاً): يقطع دابركم ويستأصل شأفتكم بالقتل<sup>(١)</sup>.

(وأثرة يتخذها الظالمون سنة<sup>(٢)</sup>): الأثرة بالتحريك هي الاسم، والمصدر منها هو الأثر بالسكون، وأراد يستأثر عليكم بالأموال، وتؤخذ منكم كرهاً، يتخذها الفسقة وأهل الجور سنة، يجرونها مجرى السنة، في الحث عليها والمواظبة على فعلها فيكم، بلوى من الله تعالى وامتحاناً لما كان من جهتهم من البغي والفسوق.

(١) قوله: بالقتل، مكررة في (أ).

(٢) في شرح النهج: وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة.

(كلا والله؛ إنهم نطف في أصلاب الرجال): أراد أن هؤلاء الموجودين وإن هلكوا بالقتل فسيأتي بعدهم آخرون منهم نفوس لم تخلق، ولا وجدت نطفهم بل هي في أصلاب الرجال.

(وقرارات النساء): القرارة: ما يستقر فيها الماء القليل.

قال ابن عباس رضي الله عنه: ما علمي بالقرآن في جنب علم أمير المؤمنين به<sup>(١)</sup> إلا كالقرارة في المتعرج<sup>(٢)</sup>، أراد أنهم نطف مستقرة في قراراتها<sup>(٣)</sup> وهي أرحام النساء، والمعنى أنهم أجنة في بطون أمهاتهم، ونطف في أصلاب آبائهم.

(كلما نجم منهم قرن): نجم القرن إذا ظهر، ومنه نجم النبات إذا ظهر.

(قطع): استأصل الله شأفتهم بالسيف من أهل الحق.

(حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين): [حتى يكون في أعقابهم لصوص يأخذون أموال الناس خفية وسلابين]<sup>(٤)</sup> يأخذون أموال الناس جهرة [ثم]<sup>(٥)</sup> سلباً منهم كالطرارين والمختلسين.

(لا تقتلوا<sup>(٦)</sup> الخوارج بعدي): اعلم أن الخارجي اسم لمن يظهر

(١) قوله: به سقط من (أ).

(٢) المتعرج: هو أكثر موضع في البحر ماء، والميم والنون زائدتان (النهاية لابن الأثير ١/٢١٣) ورواية ابن عباس هي فيه، وفي القاموس المحيط ٤٥٧ طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان (٥ط) ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، وفي لسان العرب ١/٣٥٧.

(٣) في (ب): قراراتها.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) في النهج: لا تقتلوا.

(٧) في (أ): لا، وما أثبتته من (ب).

## (٥٩) ومن كلام له عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له: إن القوم قد عبروا جسر النهر

الجسر: القنطرة التي يعبر عليها.

يحكى أنهم لما شقوا العصا وتخلفوا عنه وعزموا على المشاقة والحرب له واعتراض الناس بالسيف والقتل للصغير والكبير، وكان متوجهاً إلى حرب معاوية وأهل الشام فرجع إليهم، وقال:

(إن مصارعهم دون النطفة): مقاتلهم حيث صرعوا بيننا وبين النطفة، أراد به الفرات، وهو من الكنايات الرشيقة التي استبد بها وكان مقتضياً لها.

(والله لا يفلتن<sup>(١)</sup> منهم عشرة): يقول لأصحابه بل يقتلون عن آخرهم.

(ولا يهلك منكم عشرة): بل تنقلبون وافرين مسلمين بعد قتلهم، وهذا منه على الأمر إخبار بالأمور الغيبية المستورة بإعلام الرسول له بذلك<sup>(٢)</sup> وتسلية لأصحابه في الظفر بأعدائهم والانتصار عليهم، وتشجيع لهم على الحرب والإقدام، فلما قتلوا قالوا له: هلك القوم بأجمعهم، فقال:

(١) في (أ): لا يفتلن، والصواب ما أثبتته من (ب)، وفي شرح النهج: لا يفلت.

(٢) في (ب): ذلك.

على إمام الحق، ويمنعه عن القيام بأمر الله، مع اعتقاده لحق ما جاء به، ولا بد من اعتبار هذه القيود الأربعة<sup>(١)</sup>: أن يكون المخروج عليه مقطوعاً بإمامته.

وأن يكون مانعاً له عن القيام بأمر الله مع أن له منعه.

وأن يكون معتقداً لحق ما هو فيه بالشبهة والتأويل، فمن هذه حاله فهو خارجي مستحق للأحكام التي سارها أمير المؤمنين في أهل البغي، كما قال أبو حنيفة<sup>(٢)</sup>: لولا سيرة أمير المؤمنين في أهل البغي ما كنا نعرف أحكامهم، فأما من عداهم من أهل الفسوق كالظلمة وأهل الجور فإنهم قد زادوا عليهم، والطرار<sup>(٣)</sup> والمختلسين، وغيرهم من أهل الفسوق، كما أن الكفار قد زادوا على الفساق في الحكم، ولهؤلاء أحكام تخالف أحكام أولئك، موضعها الكتب الفقهية، فأراد لا تقتلوا الخوارج بعد موتي إلا مثل قتلي لهم، ولا تسيروا فيهم إلا مثل سيرتي، ولم يرد أنهم لا يقتلون

(١) الظاهر من سياق الكلام الذي بعده أنها ثلاثة قيود، فلعل القيد الرابع مندرج تحتها أو يؤخذ من تعريف اسم الخارجي الذي ذكره المؤلف (عليه السلام).

(٢) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت الكوفي، التيمي بالولاء (٨٠-١٥٠هـ)، فقيه مجتهد، إمام الحنفية، أصله من فارس، وولد ونشأ بالكوفة، وتفقه على حماد بن سليمان، وكان لا يقبل جوائز الدولة، وأريد على القضاء على الكوفة فامتنع، وأزاده المنصور العباسي على القضاء ببغداد فأبى، فحبس، عرف أبو حنيفة بمودته لآل البيت عليهم السلام، وكان ممن ساند الإمام زيد بن علي (عليه السلام) في ثورته على الظلم، وكان يفتي بوجوب الخروج مع الإمامين الأخوين محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، وروي أنه مات مسموماً بسبب موالاته لآل البيت، ودفن في مقابر الخيزران، وله تصانيف منها: الفقه الأكبر في الكلام، والمسند في الحديث، والمخارج في الفقه، وغيرها، وخرج له أئمتنا عليهم السلام، والترمذي (معجم رجال الاعتبار ص ٤٤٢-٤٤٣).

(٣) الطرار: القطاع.

بعده على الإطلاق، فإن حال غيره من الأئمة كحاله في ذلك بالإجماع من جهة الأمة.

(فليس من طلب الحق فأخطاه): بما عرض له من الشبهة والتأويل، أراد بذلك الخوارج فإنهم تأولوا ما جاءوا به من البغي بشبهة عرضت لهم في ذلك.

(كمن طلب الباطل فأدركه): أراد معاوية، فإن فعله لما فعل من المحاربة ليس عن شبهة، وإنما كان على جهة المشاقة والتمرد والفسوق، فلهذا كان حاله مخالفاً لحال هؤلاء الخوارج، وهكذا الحال في الظلمة والفساق في عصرنا هذا، فإنهم زادوا على الخوارج في الحكم وأنافوا عليهم في ذلك، فلهذا لم يكونوا مشاركين لمن<sup>(١)</sup> ذكرناه في الاسم والحكم.

(١) في (أ): كمن.

## (٦٠) ومن كلام له عليه السلام لما خوّف من أمر الغيلة

(وان عليّ من الله جنة حصينة): الجنة: ما يستر من درع أو غيره، والحصينة: المانعة، ومنه اشتقاق الحصن والحصان؛ لأنهما يمتنعان صاحبهما عن سوء.

(فاذا جاء يومي): اليوم الذي قدر الله خروج نفسي فيه.

(انفرجت عني): الفرج هو: الشق، ومنه سمي الفرج لشقه، عني أي جاوزتني<sup>(١)</sup> بانفراجها.

(وأسلمتني): من قولهم: أسلمه للقتل وزال عنه.

(فحينئذ): جاء يومي وانفرجت عني، والتنوين بدل من هذه الجمل السابقة.

(لا يطيش السهم): الذي أُرْمِيَ به بل يقع عليّ.

(ولا يبرأ الكلم): الذي جرحته به، يقال: كلمه بالسيف إذا جرحه.

(١) في (أ): أو جازتني، وما أثبتته من (ب).

(٦١) [ومن خطبة له عليه السلام]<sup>(١)</sup>

(ألا وإن الدنيا دار): يقام فيها مدة، ويلبث فيها أياماً.

(لا يسلم منها إلا فيها): أراد أنها موضع النجاة ومكان التجارة، وموضع التزود للآخرة، فلا تقع السلامة من شرها إلا فيها؛ لأن الآخرة ليست<sup>(٢)</sup> داراً للأعمال.

(ولا ينجس بشيء كان لها): يعني أن السلامة لا تكون بشيء من الأعمال التي تكون من أجلها أصلاً، وإنما تكون بما<sup>(٣)</sup> كان من أجل الله وطلب وجهه، فأما ما كان للدنيا فهو باطل ضائع.

(ابنلي الناس بها فتنة): امتحنهم الله تعالى بسببها محنة عظيمة، مزج حبها بأفئدتهم، وزين زهرتها في أعينهم.

(فما أخذوه<sup>(٤)</sup> منها لها): مما<sup>(٥)</sup> استهلكوه مما أعطاهم الله منها لطلب لذاتها، والتفاخر فيها.

(أخرجوا منه): نزعوا منه ولم يكن باقياً لهم دائماً.

(١) زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٢) في (أ): ليس، وفي (ب) كما أثبتته.

(٣) في (أ): لا، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (أ): أخذوا.

(٥) في (ب): بما.

(وحوسبوا عليه): لما أخذوه من غير حله، وأنفقوه واستعملوه في غير وجهه.

(وما أخذوه فيها<sup>(١)</sup> لغيرها): وما استهلكوه مما أعطاهم الله منها لوجه الله تعالى، وطلباً للدار<sup>(٢)</sup> الآخرة.

(قدموا عليه): أحسن مقدم من الثواب والأجر العظيم.

(وأقاموا فيه): في الجنة حيث لا يظعن الساكن، ولا يرحل المقيم.

اللَّهُمَّ، اجعلنا ممن أراد الآخرة وسعى لها سعيها مع الإيمان بك والتصديق برسلك.

(وإنها<sup>(٣)</sup> عند ذوي العقول): الضمير للدنيا عند ذوي الأبصار المتفهمين بعقولهم.

(كفيء الظل، بينما تراه سابغاً): والظل: عبارة عما يسقط عن كل منتصب، بينما هو بين نشأت عنه الألف<sup>(٤)</sup>، والسابغ هو: الفايض، ومنه قولهم: درع سابغة إذا كانت فايضة.

(حتى قلص): ارتفع وشمس.

(وزائداً حتى نقص): وأراد بذلك من طلوع الشمس إلى زوالها، فإن الظل لا يزال ينقص بعد زيادته إلى أول الزوال، ثم يزيد بعد ذلك، وسابغاً وزائداً منصوب على الحال من الضمير في تراه.

(١) في النهج وفي شرح النهج: منها.

(٢) في (ب): الدار.

(٣) في شرح النهج: فإنها.

(٤) في (أ): والألف، وهو خطأ.

(٦٢)

## ومن خطبة له عليه السلام

(واتقوا الله عباد الله): التقوى هي: الإتيان بالطاعات، والابتعاد عن المعاصي، واشتقاقها من الوقاية؛ لأنها تقي صاحبها عن العقاب.

(وبادروا أجالكم بأعمالكم): أجل الإنسان: منقطع عمره، والمبادرة هي: المعاجلة، وأراد عاجلوا بأعمالكم قبل حلول الموت بكم.

(وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم): يقال للشري: بيع؛ لأنه يقع<sup>(١)</sup> للثمن، وأراد واشتروا الآخرة الباقية بالدنيا الزائلة عنكم.

(وترحلوا فقد<sup>(٢)</sup> خدّي لكم): ترحل<sup>(٣)</sup> وارتحل إذا انتقل، والحدو هو: السوق، يعني انتقلوا عنها، وقد<sup>(٤)</sup> سبق بكم، ونهاية من يستاق هو الوصول إلى الغاية.

(واستعدوا للموت فقد أظلم بكم): اطلبوا أهبة الموت فقد أشرف ودنا، وقوله: أظلم بكم، إما بالطاء بنطقة من أسفلها أي أشرف، وإما

(١) في (أ): بيع، وفي (ب) ما أثبت.

(٢) في (ب): فلقد، والعبارة في شرح النهج: وترحلوا فقد جد بكم.

(٣) قوله: ترحل سقط من (ب).

(٤) في (ب): فقد.

بالظاء بنقطة من أعلاها أي دنا وقرب، وكلاهما محتمل كما ترى.

(وكونوا قوماً صريح بهم فانتبهوا): ومثلوا أنفسكم<sup>(١)</sup> بحال قوم صرخ بهم صارخ وهم نيام، فانتبهوا على أفزع ما يكون وأسرعه، من شدة الخوف والفزع

(وعلموا أن الدنيا ليست بدار لهم فاستبدلوا): الضمير للقوم، وتحققوا عذائر الصارخ أن الدنيا ليست بدار لهم على الحقيقة؛ لزوالها، فعملوا على الاستبدال بها غيرها.

(فإن الله لم يخلقكم عبثاً): وإنما دخلت الفاء ها هنا دالة على انقطاع الجملة التي بعدها عملاً قبلها، ومشعرة بالمباينة، بخلاف ما إذا كانت الجملتان في حكم الجملة الواحدة فإن الفاء لاتدخل، كقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> [الحج: ١]. ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [النورى: ٤٣] وهذا كثير الوقوع في كتاب الله تعالى، وفيه تحريك للربغات إلى إحرار علم الإعراب، وشرف موقعه، وأراد أن الله خلقكم إحساناً من جهته ولم يكن ذلك لغير غرض: ﴿أفحسبم أننا خلقناكم عبثاً﴾ [البورى: ١١٥] والغرض هو الوصول إلى منافع الآخرة ودرجاتها.

(ولم يترككم سدى): السدى بالضم والفتح هو: الإهمال، أي لم يترككم مهملين عن الرعاية والحفظ والعناية.

(وما بين أحدكم<sup>(٣)</sup> وبين الجنة أو النار إلا الموت ينزل به): أراد أن

(١) في (ب): نفوسكم.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (أ): وما بين أحد.

الغاية التي بين الحصول في الجنة أو في<sup>(١)</sup> النار، ليس إلا حلول الموت ونزوله، فإنه عند معاينته ونزوله يرى مكانه من الجنة أو من النار، نسأل الله حسن الاستعداد لنزوله وهجومه.

(وإن غاية تنقصها اللحظة): اللحظة<sup>(٢)</sup> هي: حركة العين للإبصار، يقال: لحظني بعينه إذا أبصرني بها، وإنما كانت اللحظة ناقصة لها؛ لأنها تقرب منها وتدلي إليها.

(وتهدمها الساعة): هدمه إذا أبطله وأفسده، والساعة: عبارة عن الوقت الحاضر.

قال القطامي<sup>(٣)</sup>:

وكنّا كالحريقِ لذي نفاخٍ فتخبو ساعةً وتَهَبُ سَاعاً<sup>(٤)</sup>  
والنفاخُ هي: الريح إذا جاءت بقوة وشدة.

(لجديرة بقصر المدة): فلان جدير بكذا أي حقيق به، والمعنى أنه حقيق بأن تكون مدته<sup>(٥)</sup> قصيرة.

(١) قوله: في زيادة في (ب).

(٢) قوله: اللحظة سقط من (ب).

(٣) هو: عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد، أبو سعيد التغلبي، الملقب بالقطامي، المتوفى نحو سنة ١٣٠هـ، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق وأسلم، ومن شعره البيت المشهور:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وله ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٨٨/٥-٨٩).

(٤) في (ب): ساعة.

(٥) في (أ): مدة.

(وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار): وإنما قيل لهما: جديدان؛ لأنهما لا يخلقان ولا يلبان عمر<sup>(١)</sup> الدهر.

(لحري بسرعة الأوبة): الحري: الحقيق أيضاً بالشيء، والأوبة هي: الرجوع.

(وإن قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة): أراد وإن قادماً يقدم على ربه إما بالشقاوة لتفريطه، وإما بالسعادة لتأهبه.

(لمستحق لأفضل العدة<sup>(٢)</sup>): لأهل أن يكون مستحقاً لأفضل العدة وأعلاها وأشرفها.

(فاتقى عبد ربه): هذا خبر في معنى الأمر، وأراد ليتق الله امرؤ.

(نصح نفسه): بالمعاملة بالتقوى، والنصيحة لله تعالى.

(قدّم توبته): خوفاً من الموت أن يسبقه عليها.

(غلب شهوته): بالانكفاف عن المحرمات، وحذف الواو من هذه الجمل نوع من أنواع البديع يسمى التعدية، وهذا كقولك: فلان يهب الألف، يكرم الضيوف، يقود الجيوش.

(فإن أجله مستور عنه): لا يعلم متى يرد عليه بالانقطاع.

(وأمله خادع له): بالتغريب والتسويات الباطلة.

(١) في (أ): عن، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته من (ب).

(٢) بعده في شرح النهج: فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً.

(والشيطان موكل به): معمولاً لمكان المحنة وشدة البلية كالوكيل الملازم الذي لا ينفك عنه.

(يُزَيِّن له المعصية ليركبها): يُحَسِّنُها في عينه ويهون أمرها ليوافقها ويكون مرتكباً لها بغروره.

(ويمنيه التوبة ليسوقها): أراد ويخدعه بالأمانى الكاذبة في انتظاره للتوبة فيقول: سوف أفعل سوف أفعل.

(حتى تهجم عليه منيته): هجم عليه السيل إذا أتاه على بغتة، وأراد بالمنية الموت.

(أغفل ما يكون عنها): وهو في أشد ما يكون من الغفلة عنها، وانتصاب أغفل على الصفة للمصدر، أي هجوماً يغفل فيه عنها، وما نكرة موصوفة كقولك: ربما تكره النفوس.

(فيا لها حسرة): فيا للنداء ومناداها محذوف تقديره فيا قوم، واللام متعلقة بفعل محذوف تقديره اعجبوا لها، وحسرة منصوب على التمييز أي من حسرة.

([على]<sup>(١)</sup> كل ذي غفلة): على كل صاحب غفلة.

(أن يكون عمره عليه حجة): من أن يكون عمره عليه من أعظم الحجج وأقوى البراهين حيث أمهل غاية الإمهال من غير تزود.

(وأن تؤديه أيامه إلى شقوة<sup>(٢)</sup>): وأن تكون أيامه المجمعولة سبباً في نجاته

(١) زيادة في (ب) وفي النهج.

(٢) في شرح النهج: الشقوة.

إلى نيل الخسارة بالنفس والشقوة بالكسر هي: الحالة والشقوة بالفتح هو: الشقاء.

(نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة): لا تكسبه بطراً ولا أشراً.

(ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية): فإنه لا غاية من الطاعة إلا والله مستحق لها فما يقع من ذلك فهو تقصير في حق الله.

(ولا تحل به بعد الموت ندامة): حل به الغضب إذا خالطه وخامره، وأراد به أنه لا يخالطه بعد الموت ندامة إذ لا ينفع الندم في تلك الحال.

(ولا كتابة): والكتابة: سوء الحال، وإنما نكر قوله: (شقوة، ونعمة، وغاية، وندامة، وكتابة) دلالة على ما لها من الموقع والمبالغة.

اللَّهُمَّ، أدخلنا برحمتك تحت هذه الدعوة المرفوعة، وتقبل منا ومنه هذه الكلمات المسموعة.

## فهرس الموضوعات

٥	تصدير
١١	المقدمة
٢١	مع كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
٣٢	شروح نهج البلاغة
٣٧	هذا الكتاب
٤٣	مصادر المؤلف
٤٥	ترجمة المؤلف
٤٥	اسمه ونسبه
٤٥	مولده
٤٦	دراسته ومشائخه
٤٨	تلامذته
٤٩	قيامه ودعوته
٥٠	علمه
٥٤	قالوا فيه
٥٦	وفاته وموضع قبره، ومدة عمره
٥٧	مؤلفاته
٦٧	مصادر الترجمة
٦٩	وصف النسخ المعتمدة

- النسخة (ب) ..... ٧٧
- عملي في التحقيق ..... ٨٧
- كلمة شكر ..... ٩٠
- نماذج من المحظوظات ..... ٩٢
- التقرير الأول في بيان الكتاب الذي كان هذا الإملاء شرحاً له ..... ١٠٤
- السمط الأول: للسيد الإمام علي بن ناصر الحسيني قال ..... ١٠٦
- السمط الثاني: ما قاله بعض المتوالين ..... ١٠٧
- السمط الثالث: ما قاله بعضهم ..... ١٠٧
- التقرير الثاني في بيان المنهج الذي سلكته في شرحي لهذا الكتاب ..... ١٠٧
- المسلك الأول ..... ١٠٧
- المسلك الثاني ..... ١٠٨
- التقرير الثالث في بيان العلوم التي تضمنها واشتمل عليها ..... ١٠٩
- القطب الأول: في ذكر الخطب والدلائل ..... ١١١
- ١- فمن خطبة له (ع) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم ..... ١١٣
- ٢- ومن خطبة له عليه السلام بعد منصرفه من (صغين) ..... ١٨٢
- ٣- ومن خطبة له (ع) المعروفة بالشقشقية ..... ٢٠١
- ٤- ومن خطبة له (ع) [وهي من أفصح كلامه (ع) وفيها يعظ الناس ويهديهم من صلاتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير] ..... ٢٢٩
- ٥- ومن كلام له عليه السلام لما قضى رسول الله (ص) وحاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة ..... ٢٣٧
- ٦- ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ..... ٢٤٣
- ٧- ومن كلام له (ع) [يذم فيه أتباع الشيطان] ..... ٢٤٦
- ٨- ومن كلام له عليه السلام يخاطب به الزبير ..... ٢٤٩
- ٩- ومن كلام له (ع) [في صفته وصفة خصومه ويقال: إنه في أصحاب الجمل] ..... ٢٥١

- ١٠- ومن خطبة له (ع) [يريد الشيطان أو يكني به عن قوم] ..... ٢٥٢
- ١١- ومن كلام له عليه السلام لانه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل ..... ٢٥٥
- ١٢- ومن كلام له عليه السلام لما ظفر بأصحاب الجمل ..... ٢٥٨
- ١٣- ومن كلام له عليه السلام في دم البصرة وأهلها ..... ٢٦٠
- ١٤- ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان ..... ٢٦٦
- ١٥- ومن خطبة له عليه السلام لما بويع في المدينة ..... ٢٦٨
- ١٦- ومن خطبة له (ع) [يقسم الناس فيها إلى ثلاثة أصناف] ..... ٢٧٩
- ١٧- ومن كلام له (ع) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس أهلاً لذلك ..... ٢٨٦
- ١٨- ومن كلام له عليه السلام في دم اختلاف العلماء في الفتيا ..... ٢٩٩
- ١٩- ومن كلام له (ع) قاله للأشعث بن قيس، وهو على منبر الكوفة يخطب ..... ٣٠٥
- ٢٠- ومن خطبة له (ع) [وفيه ينفر عن الغفلة وينبه إلى القرار لله] ..... ٣٠٨
- ٢١- ومن خطبة له (ع) [وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة] ..... ٣١١
- ٢٢- ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها أصحاب الجمل ..... ٣١٣
- ٢٣- ومن خطبة له (ع) يحض فيها على صلة الرحم ..... ٣١٩
- ٢٤- ومن خطبة له (ع) [وهي كلمة جامعة له فيها تسويغ قتال المخالف والدعوة إلى طاعة الله والرفق فيها لضمان الفوز] ..... ٣٣١
- ٢٥- ومن خطبة له (ع) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد ..... ٣٣٤
- ٢٦- ومن خطبة له (ع) [وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له] ..... ٣٤٢
- ٢٧- ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الجهاد ..... ٣٤٧
- ٢٨- ومن خطبة له (ع) [وهو فصل من الخطبة التي أولها: الحمد لله غير مقنوط من رحمته] ..... ٣٦٠
- ٢٩- ومن خطبة له (ع) [بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكيمين] ..... ٣٦٧
- ٣٠- ومن كلام له عليه السلام في قتل عثمان ..... ٣٧٤

- ٣١- ومن كلام له (ع) قاله لابن عباس لما أفضده إلى الزبير ليستغينه إلى طاعته ..... ٣٧٧
- ٣٢- ومن خطبة له (ع) [وفيها يصف زمانه بالجور ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يرهد في الدنيا] ..... ٣٨٠
- ٣٣- ومن خطبة له عليه السلام عند حروجه لقتال أهل البصرة ..... ٣٨٩
- ٣٤- ومن خطبة له عليه السلام في الاستنصار إلى أهل الشام للجهاد ..... ٣٩٣
- ٣٥- ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم ..... ٤٠٣
- ٣٦- ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهر ..... ٤٠٩
- ٣٧- ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة ..... ٤١٥
- ٣٨- ومن خطبة له (ع) [وفيها علة تسمية الشهة شهة ثم بيان حال الناس فيها] ..... ٤٢٠
- ٣٩- ومن خطبة له (ع) [خطبها عند علمه بعروة النعمان بن بشر صاحب معاوية لعين التمر] ..... ٤٢٢
- ٤٠- ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قوتهم: لا حكم إلا لله ..... ٤٢٥
- ٤١- ومن خطبة له (ع) [وفيها يهوى عن العذر ويحذر منه] ..... ٤٣٠
- ٤٢- ومن خطبة له (ع) [وفيها يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا] ..... ٤٣٣
- ٤٣- ومن كلام له (ع) وقد أثار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب ..... ٤٣٦
- ٤٤- ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ..... ٤٤٠
- ٤٥- ومن خطبة له (ع) [وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم القطر وفيها يحمد الله ويدم الدنيا] ..... ٤٤٢
- ٤٦- ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على السير إلى الشام ..... ٤٤٥
- ٤٧- ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الكوفة ..... ٤٤٧
- ٤٨- ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره إلى الشام ..... ٤٤٩
- ٤٩- ومن خطبة له (ع) [وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي] ..... ٤٥٢
- ٥٠- ومن خطبة له (ع) [وفيها بيان لما يجرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن] ..... ٤٥٦
- ٥١- ومن كلام له (ع) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين، ومنعواهم من الماء ..... ٤٦٠

- ٥٢- ومن خطبة له (ع) [وهي في التزهيد في الدنيا وثواب الله للزاهد ونعم الله على الخلق] ..... ٤٦٤
- ٥٣- ومن خطبة له عليه السلام في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية ..... ٤٧٠
- ٥٤- ومن كلام له (ع) [وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام] ..... ٤٧٢
- ٥٥- ومن كلام له عليه السلام وقد استنطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين ..... ٤٧٥
- ٥٦- ومن كلام له (ع) [يصف فيه أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح] ..... ٤٧٨
- ٥٧- ومن كلام له (ع) لأصحابه [في صفة رجل مذموم، ثم في فضله (ع)] ..... ٤٨٢
- ٥٨- ومن كلام له (ع) كَلَّمَ به الخوارج [حين اعتزلوا الحكومة، وتنادوا: أن لا حكم إلا لله] ..... ٤٨٧
- ٥٩- ومن كلام له (ع) لما عزم على حرب الخوارج ..... ٤٩٠
- ٦٠- ومن كلام له عليه السلام لما خُوف من أمر الغيلة ..... ٤٩٤
- ٦١- ومن خطبة له (ع) [يحذر فيها من فتنة الدنيا] ..... ٤٩٥
- ٦٢- ومن خطبة له (ع) [في المبادرة إلى صالح الأعمال] ..... ٤٩٧
- فهرس المحتويات ..... ٥٠٣

